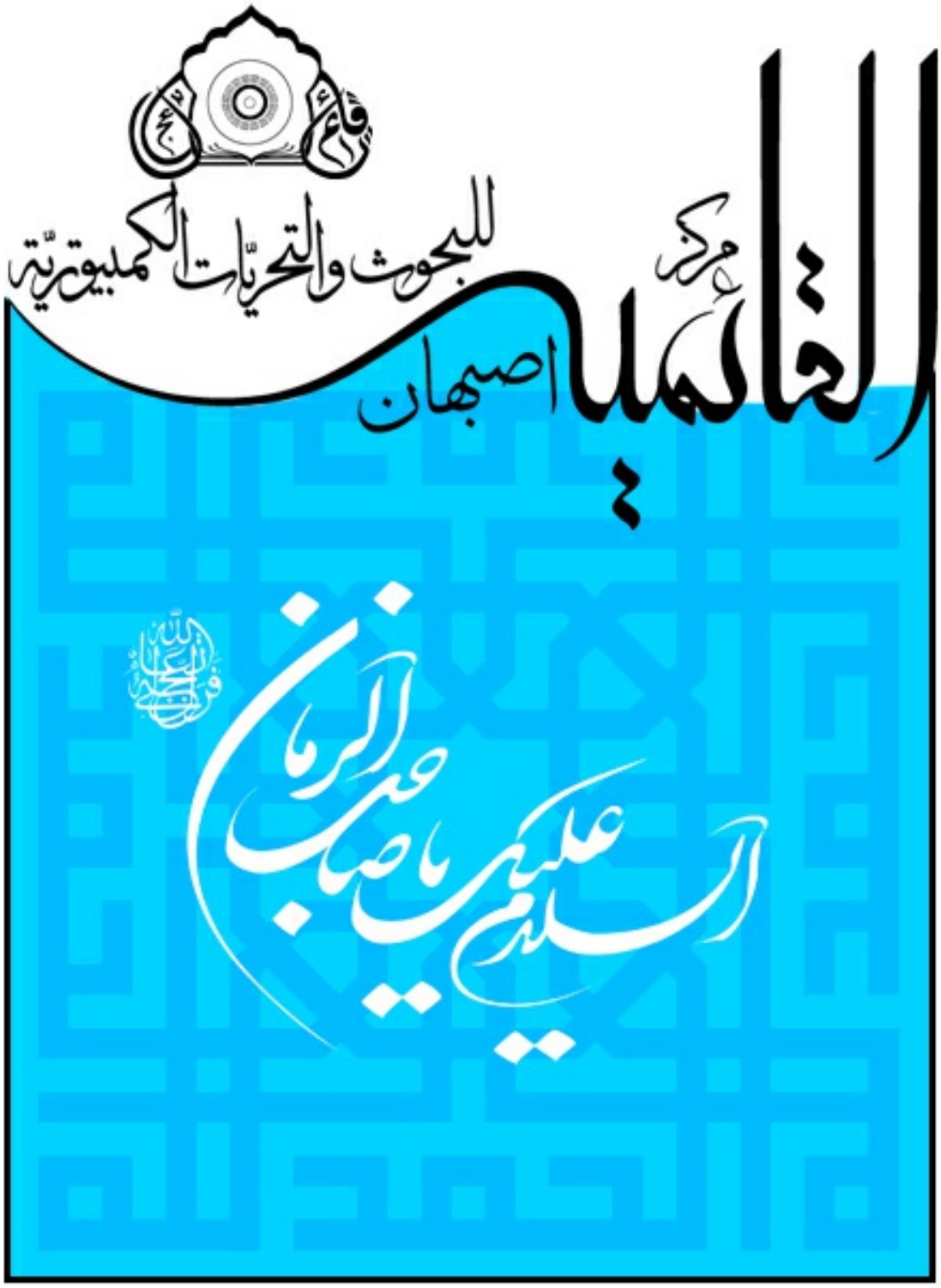

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

نهج الصباغة

في شرح

نهج البلاغة

للعلامة المحقق الحاج الشيخ محمد مهدي الشمس الدين

المجلد الثاني

بسم الله الرحمن الرحیم

بهج الصباغه فی شرح نهج البلاغه علی بن ابی طالب (علیه السلام)

كاتب:

محمد تقی شوشتری (تستری)

نشرت فی الطباعة:

دار بیروت

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
بهج الصباغه فی شرح نهج البلاغه علی بن ابی طالب (ع): المجلد ۶ ----- ۹
اشاره ----- ۹
تتمه الفصل التاسع: فی اخباره علیه السّلام بالملاحم و ما یأتی من الأزمنه ----- ۹
۱۸ ----- ۹
۱۹ ----- ۱۵
۲۰ ----- ۲۱
۲۱ ----- ۵۵
۲۲ ----- ۶۹
۲۳ ----- ۷۶
۲۴ ----- ۸۳
۲۵ ----- ۱۰۹
۲۶ ----- ۱۱۲
۲۷ ----- ۱۲۷
۲۸ ----- ۱۳۳
۲۹ ----- ۱۴۱
۳۰ ----- ۱۶۳
۳۱ ----- ۱۸۹
۳۲ ----- ۱۹۷
۳۳ ----- ۲۰۸
۳۴ ----- ۲۱۳
۳۵ ----- ۲۳۵
۳۶ ----- ۲۳۹
۳۷ ----- ۲۴۴

الفصل العاشر: فی علمه علیه السلام و فی صفحه و مکارم أخلاقه ---- ۲۵۵
اشاره ---- ۲۵۵
۱ ---- ۲۵۷
۲ ---- ۲۸۲
۳ ---- ۲۹۱
۴ ---- ۲۹۵
۵ ---- ۲۹۵
۶ ---- ۲۹۷
الفصل الحادی عشر: فی تفسیره علیه السلام لآیات و لغیرها و استشهاده بآیات ---- ۳۰۱
اشاره ---- ۳۰۱
۱ ---- ۳۰۳
۲ ---- ۳۰۵
۳ ---- ۳۰۶
۴ ---- ۳۰۷
۵ ---- ۳۱۰
۶ ---- ۳۱۲
۷ ---- ۳۱۶
الفصل الثانی عشر: فی قضایاه علیه السلام ---- ۳۱۹
اشاره ---- ۳۱۹
۱ ---- ۳۲۱
۲ ---- ۳۴۸
الفصل الثالث عشر: فی أجوبته التمثیلیه و أدب السؤال و الجواب ---- ۳۵۱
اشاره ---- ۳۵۱
۱ ---- ۳۵۳
۲ ---- ۳۵۸
۳ ---- ۳۶۱

۴ ---- ۳۶۴
۵ ---- ۳۶۵
۶ ---- ۳۶۶
۷ ---- ۳۶۸
۸ ---- ۳۷۰
۹ ---- ۳۷۱
۱۰ ---- ۳۷۲
الفصل الرابع عشر: فی زهده علیه السلام و إعراضه عن الدّنیا و عدله و تواضعه و فیه ذکر الحقوق ---- ۳۷۵
اشاره ---- ۳۷۵
۱ ---- ۳۷۷
۲ ---- ۳۹۱
۳ ---- ۳۹۶
۴ ---- ۳۹۷
۵ ---- ۴۱۱
۶ ---- ۴۱۴
۷ ---- ۴۱۵
۸ ---- ۴۲۸
۹ ---- ۴۳۸
۱۰ ---- ۴۶۳
۱۱ ---- ۴۶۷
۱۲ ---- ۴۷۰
۱۳ ---- ۴۹۸
۱۴ ---- ۵۲۱
۱۵ ---- ۵۲۵
الفصل الخامس عشر: فی التزامه بالحقّ و العدل و حثّه علیهما قولا و عملا ---- ۵۵۴
اشاره ---- ۵۵۴

١ ---------- ٥٥٦
٢ ---------- ٥٧٢
٣ ---------- ٥٧٨
٥ ---------- ٥٩٢
٦ ---------- ٦٠٠
٧ ---------- ٦٠٤
٨ ---------- ٦١١
فهرس المطالب ---------- ٦١٤
دليل القارئ ---------- ٦٢١
تعريف مركز ---------- ٦٢٢

بهج الصباغه فی شرح نهج البلاغه علی بن ابی طالب (ع): المجلد ۶

اشاره

سرشناسه:شوشتری ، محمدتقی ، ۱۳۷۴ - ۱۲۸۲

عنوان و نام پدیدآور:بهج الصباغه فی شرح نهج البلاغه [علی بن ابی طالب (ع)]/ المصنف محمدتقی التستری

مشخصات نشر:دار امیرکبیر للنشر- بیروت - لبنان- ۱۳۷۶.

وضعیت فهرست نویسی:فهرستنویسی قبلی

عنوان دیگر:نهج البلاغه

موضوع:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول ، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق . نهج البلاغه -- نقد و تفسیر

شناسه افزوده:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول ، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق . نهج البلاغه . شرح

رده بندی کنگره:BP۳۸/۰۲ /ش ۹

رده بندی دیویی:۲۹۷/۹۵۱۵

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۲-۸۰۹

تتمه الفصل التاسع: فی اخباره علیه السّلام بالملاحم و ما یأتی من الأزمنه

۱۸

من الخطبه(۱۳۶)

كَأَنِّی بِهِ قَدْ نَعَقَ؟بِالشَّام؟- وَ فَحَصَ بِرَایَاتِهِ فِی ضَوَاحِی؟كُوفَانَ؟- فَعَطَفَ عَلَیْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ- وَ فَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّءُوسِ- قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ وَ ثَقُلَتْ فِی الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ بَعِیدَ الْجَوْلَهِ عَظِیمَ الصَّوْلَهِ- وَ اللَّهِ لَیُشَرِّدَنَّكُمْ فِی أَطْرَافِ الْأَرْضِ- حَتَّی لَا یَبْقَی مِنْكُمْ إِلَّا قَلِیلٌ كَالْكُحْلِ فِی الْعَیْنِ- فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ- حَتَّی تَئُوبَ إِلَی الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا- فَالْزَمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَهَ وَ الْآثَارَ الْبَیِّنَهَ- وَ الْعَهْدَ الْقَرِیبَ الَّذِی عَلَیْهِ بَاقِی النُّبُوَّهِ- وَ اعْلَمُوا أَنَّ الشَّیْطَانَ- إِنَّمَا یُسَنِّی لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ أقول:قوله :كأنّی به قد نعق بالشام،و فحص برایاته فی ضواحی كوفان» كقوله علیه السلام فی سابقه:«لكأنّی أنظر إلی ضلّیل قد نقع بالشام،و فحص برایاته فی ضواحی كوفان»فی إراده عبد الملك به كما عرفت بل الأصل فیهما واحد .

«فعطف علیها عطف الضروس» أی:ناقه سیّئه الخلق تعضّ حالبها.قال الجوهری:و منه قولهم هی بجنّ ضراسها أی:بحدثان نتاجها،و إذا كانت

كذلك حامت عن ولدها.قال بشر:

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء لا يمشى الضراء رقيبها (۱)

«و فرش الأرض بالرءوس» فى حربه مع مصعب،و فى حروب عامله الحجّاج مع ابن الأشعث و غيره،و فى من قتله الحجّاج صبرا.فقالوا:قتل فى مجلسه مئه ألف غير من قتله فى الحروب،و فعله فعل عبد الملك،و لمّا انهزم ابن الأشعث بمسكن جعل الحجّاج يقتل من وجد من جنده حتّى قتل أربعه آلاف.فيقال انّ فى من قتل عبد اللّه بن شداد،و بسطام بن مصقله،و عمرو بن ضبيعه،و بشر بن المنذر بن الجارود،و الحكم بن مخزمه،و بكير بن ربيعه.

فاتى الحجّاج،برءوسهم على ترس فأمر أن يوضع الترس بين يدى مسمع بن مالك.فبكى فقال:أحزنت عليهم؟قال:بل جزعت عليهم من النار.

و لمّا كتب مالك بن أسماء بن خارجه-و كان الحجّاج حبسه و أمر بسقيه الماء المخلوط بالرماد و الملح-إلى أبيه يستشفع فيه إلى الحجّاج قال أبوه:

أ بنى فزاره لا تعنّوا شيخكم ما لى و لزياره الحجّاج

شبّهته شبلا غداه لقيته يلقى الرءوس شواخب الأوداج

تجرى الدماء على النطاع كأنّها راح شمول غير ذات مزاج

و قتل الحجّاج يوم الزاويه من أيامه مع ابن الأشعث أحد عشر ألفا خدعهم بالأمان أمر مناديا فنادى عند الهزيمه ألا لا أمان لفلان و لا فلان -فسمّى رجالا من اولئك الأشراف،و لم يقل الناس آمنون-فقالت العامه:

قد آمن الناس كلّهم إلاّ هؤلاء النفر،فأقبلوا إلى حجرته.فلمّا اجتمعوا أمرهم بوضع أسلحتهم ثمّ أمر بقتلهم و قالوا:بلغ ما قتل الحجّاج صبرا

۱- ۱) صحاح اللغه ۲:۹۳۹، [۱]ماده(ضرس).

مئه و عشرين-أو ثلاثين-ألفا .

«و قـد فغرت فاغرته،و ثقلت فى الأرض و طأته،بعيـد الجوله عظيم الصوله» هو كقوله عليه السـلام فى سابقه:«فإذا فغرت فاغرته،و اشتدت شكيمته،و ثقلت فى الأرض وطأته»بل الأصل فيهما واحد كما عرفت،و ان لم يتبّه عليه الرضى -رضوان اللّه عليه-كما هو دأبه .

«و اللّه ليشرّدنكم» أى:يفرّقنّكم.

«فى أطراف الأرض حتّى لا يبقى منكم إلاّ قليل كالكحل فى العين» فى(تاريخ الطبرى):قدم عثمان بن حيان المرّى فى سنه(۹۴)المدينه فأخذ رياح بن عبيد اللّه و منقذ العراقى و فلانا.فبعث بهم فى جوامع إلى الحجّاج،و لم يترك بالمدينه أحدا من أهل العراق تاجرا،و لا غير تاجر و أمر بهم أن يخرجوا من كلّ بلد،و قال على المنبر:وجدناكم أهل غش و قد ضوى إليكم من يزيدكم خبالا.أهل العراق أهل الشقاق و النفاق،و اللّه لا اوتى بأحد منكم آوى أحدا منهم أو أكراه منزلا إلاّ هدمت منزله،و أنزلت به ما هو أهله (۱).

«حتّى تؤوب» أى:ترجع.

«إلى العرب عوازب أحلامها» من إضافه الصفه أى:ما غاب من عقولها.

فيتفكرون أنّ بنى اميّه الّذين اولو الجور،و الفجور لا يرضى بسلطنتهم ذو شعور فيجتهدون فى اضمحلالهم،و كان بدء ذلك فى سنه(۱۰۱)أوّل خلافه يزيد بن عبد الملك.

و فى(أخبار الدينورى):أوّل من قدم سنه(۱۰۱)على محمّد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس بالحميمه من أرض الشام،ميسرد العبدى،و أبو عكرمه السرّاج،و محمّد بن خنيس،و حيان العطار.فقالوا له:ابسط يدك نبايعك،على

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۵:۲۵۸،سنه ۹۴،و [۱]النقل بتلخيص.

طلب هـذا السـلطان لعل اللّه أن يحيى بك العدل،و يميت بك الجور.فإنّ هذا وقت ذلك،و أو انه الّذى وجدناه مأثورا.فقال لهم محمّـد:هـذا أوّل مـا نؤمّـل و نرجو من ذلـك لانقضاء مئه سـنه من التاريـخ.فانه لم تنقض مئه سـنه على امّه قط إلاّ أظهر اللّه حقّ المحقين،و أبطـل باطـل المبطلين لقوله تعـالى: «أَوْ كَـالَّذِى مَرَّ عَلى قَرْيَهٍ وَ هِىَ خـاوِيَهٌ عَلى عُرُوشِـهـا قالَ أَنّى يُحْيِى هـذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهـا فَأَمـاتَهُ اللّهُ مِائَهَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ» (۱)فـانطلقوا و ادعوا النـاس فى رفق و سـتر.ثمّ وجّه ميسـره و ابن خنيس إلى العراق،و وجّه أبا عكرمه و حيّانا إلى خراسان.فجعلا يسـيران من كوره إلى اخرى يدعوان إلى بيعه محمّد بن علىّ،و يزهّدانهم فى سـلطان بنى اميّه بخبث سيرتهم،و عظيم جورهم.ثم قدما عليه و أخبراه أنّهما غرسا بخراسان غرسا يرجوان أن يثمر فى أوانه-إلى أن قال-.

و فى خلافه هشـام بعـث محمّـد بـن علىّ سـليمان بـن كـثير،و مالـك بن الهيثم و موسـى بن كعب،و خالـد بن هيثم،و طلحه بن زريق.فكانوا يأتون كوره بعد كوره فيدعون الناس إلى أهل بيت نبيّهم،و يبغّضون إليهم بنى اميّه لما يظهر من جورهم و اعتدائهم حتّى استجاب لهم بشر كثير فى جميع كور خراسان... (۲).

هذا و قال ابن أبى الحديد:المراد بالعرب هاهنا بنو العباس،و من اتّبعهم من العرب أيام ظهور الدوله كقحطبه الطائى،و ابنيه،و بنى زريق و عدادهم فى خزاعه،و غيرهم من العرب من شيعه بنى العباس،و قيل:إنّ أبا مسلم أيضا عربى (۳).

۱- ۱) البقره:۲۵۹. [۱]

۲- ۲) الأخبار الطوال:۳۳۴،و [۲]النقل بتلخيص.

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۲:۳۸۹. [۳]

قلت:بل المراد بالعرب فی کلامه علیه السلام عرب الیمن و ربیعه فإنّهم کانوا علی بنی امیّه،و إنّما کانت مضر مع بنی امیّه.

و فی(العقـد):قال أبو هاشم بن محمّـد بن الحنفیه لمحمّـد بن علیّ بن عبـد اللّه بن العباس لمّا حضـره الموت:انظر هـذا الحی من ربیعه.فـألحقهم بهم (یعنی الیمـانیه)فـإنّهم معهم فی کلّ أمر،و انظر هـذا الحیّ من قیس،و تمیم (و هما من مضـر)فأقصـهم إلاّ من عصم اللّه منهم و ذلک قلیل... (۱).

هذا و عکس نصر بن سیار لکونه من عمّال بنی امیّه کلامه علیه السلام فجعل قیام العرب علی خلاف بنی امیّه ذهاب العقل.فقال مخاطبا لهم:

أبلغ ربیعه فی مرو و إخوتهم فلیغضبوا قبل ألاّ ینفع الغضب

و لینصبوا الحرب إنّ القوم قد نصبوا حربا یحرّق فی حافاتها الحطب

ما بالکم تلقحون الحرب بینکم کأنّ أهل الحجا عن رأیکم غرب

هذا،و فی(الأغانی):اعترض الرشید قینه فغنّت فی قول الشاعر:

ما نقموا من بنی امیّه إلاّ أنّهم یحملون إن غضبوا

و إنّهم ساده الملوک فما تصلح إلاّ علیهم العرب

فلمّا ابتدأت به تغیّر وجه الرشید،و علمت أنّها قد غلطت،و أنّها إن مرّت فیه قتلت فغنّت.

ما نقموا من بنی امیّه إلاّ أنّهم یجهلون ان غضبوا

و أنّهم معدن النفاق فما تفسد إلاّ علیهم العرب

۱- ۱) العقد الفرید ۵:۲۰۵. [۱]

فقال الرشيد ليحيى بن خالد:أ سمعت؟قال:تبتاع و تثنى لها الجائزه و تعجل لها الإذن ليسكن قلبها قال:ذلك جزاؤها.فقال لها:قومى فأنت منّى بحيث تحبّين فاغمى على الجاريه-هذا.و قال البحترى:

فهل لا بنى عدى من رشيد يردّ شريد حلمهما الغريب

و معنى اعترض الرشيد جاريه،فى الأوّل جعلها فى معرض الابتياع.

۱۹

من الخطبه(۱۴۲)

آثَرُوا عَاجِلًا وَ أَخَّرُوا آجِلًا- وَ تَرَكُوا صَافِياً وَ شَرِبُوا آجِناً- كَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَی فَاسِقِهِمْ وَ قَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ- وَ بَسِئَ بِهِ وَ وَافَقَهُ حَتَّی شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ- وَ صُبِغَتْ بِهِ خَلاَئِقُهُ- ثُمَّ أَقْبَلَ مُزْبِداً كَالتَّيَّارِ لاَ يُبَالِی مَا غَرَّقَ- أَوْ كَوَقْعِ النَّارِ فِی الْهَشِيمِ لاَ يَحْفِلُ مَا حَرَّقَ- أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَهُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَی- وَ الْأَبْصَارُ اللاَّمِحَهُ إِلَی مَنَارِ التَّقْوَی- أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِی وُهِبَتْ لِلَّهِ وَ عُوقِدَتْ عَلَی طَاعَهِ اللَّهِ- ازْدَحَمُوا عَلَی الْحُطَامِ وَ تَشَاحُّوا عَلَی الْحَرَامِ- وَ رُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ- فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّهِ وُجُوهَهُمْ- وَ أَقْبَلُوا إِلَی النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ- وَ دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَ وَلَّوْا- وَ دَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَ أَقْبَلُوا أقول : «آثروا عاجلا،و أخرّوا آجلا» قال تعالى: «كَلاّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَهَ وَ تَذَرُونَ الْآخِرَهَ» (۱).و مراده عليه السلام بيان سبب اتباع الناس للمتقدمين عليه.

و فى(تاريخ الطبرى)-فى عنوان بيعه عثمان-:قال علىّ عليه السلام:

«إنّ الناس ينظرون إلى قريش،و قريش تنظر إلى بيتها.فتقول:

إن ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا،و ما كانت فى غيرهم

۱- ۱) القيامه:۲۰-۲۱. [۱]

من قريش تداولتموها بينكم» (۱).

و قال عليه السلام لابن عوف لمّا بايع عثمان:«حبوته حبو دهر.ليس هذا أوّل يوم تظاهرتم فيه علينا.فصبر جميل،و اللّه المستعان على ما تصفون،و اللّه ما ولّيت عثمان إلّا ليردّ الأمر إليك و اللّه كلّ يوم هو فى شأن » (۲).

«و تركوا صافيا،و شربوا آجنا» أى:غير الصافى،و فى(تاريخ الطبرى):

لمّا بايع ابن عوف عثمان قال له المقداد:يا عبد الرحمن!أما و اللّه لقد تركته من الذين يقضون بالحق و به يعدلون-إلى أن قال-.

ما رأيت مثل ما اتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم.إنّى لأعجب من قريش.

إنّهم تركوا رجلا ما أقول أنّ أحدا أعلم،و لا أقضى منه بالعدل أما و اللّه لو أجد عليه أعوانا (۳).

و فى(مقاتل أبى الفرج):إنّ معاويه أمر الحسن عليه السلام لمّا سلّم الأمر إليه أن يخطب،و ظنّ أنه سيحصر.فقال الحسن عليه السلام فى خطبته:«إنّما الخليفه من سار بكتاب اللّه تعالى و سنه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و ليس الخليفه من سار بالجور.ذلك ملك ملك ملكا يتمتّع فيه قليلا ثم تنقطع لذته،و تبقى تبعته، «وَ إِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَهٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ » (۴).

«كأنّى أنظر إلى فاسقهم» لا يبعد أن يكون إشاره إلى عبد الملك كقوله فى سابقيه:«لكأنّى أنظر إلى ضلّيل قد نقع بالشام»و«كأنّى به قد نعق بالشام» و تأخّره عن قريش كانوا بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و عادوه عليه السلام لا ينافيه.فالكلّ واحد، و بواسطتهم وصل كباقى بنى اميّه إلى ما وصل.

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۳:۲۹۸،سنه ۲۳. [۱]

۲- ۲) رواه الطبرى فى تاريخه ۳:۲۹۷،سنه ۲۳،و [۲]الجوهرى فى السقيفه:۸۵و [۳]غيرهما.

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۳:۲۹۷،سنه ۲۳. [۴]

۴- ۴) مقاتل الطالبيين:۴۷،و [۵]الآيه ۱۱۱ من سوره الأنبياء. [۶]

و قال النظام عند قول عبد الملک«ما أنا بالخليفه المستضعف يعنى عثمان و لا فلا و لا فلان»:«لو لا هم لما وصلت إلى ما وصلت» (۱).

«و قد صحب المنكر فألفه» فى(تاريخ اليعقوبى):منع عبد الملك أهل الشام من الحج،و ذلك أنّ ابن الزبير كان يأخذهم إذا حجّوا بالبيعه فمنعهم عبد الملك من الخروج.فضجّ الناس،و قالوا:منعنا من حجّ بيت اللّه،و هو فرض من اللّه علينا.فقال لهم:هذا ابن شهاب الزهرى يحدّثكم أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال:لا تشدّ الرحال إلاّ إلى ثلاثه مساجد:المسجد الحرام،و مسجدى،و مسجد بيت المقدس،و هو يقوم لكم مقام المسجد الحرام،و هذه الصخره الّتى يروى أنّ النبىّ وضع قدمه عليها لما اصعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبه.فبنى على الصخره قبه،و علّق عليها ستور الديباج،و أقام لها سدنه،و أخذ الناس بأن يطوفوا حولها كالكعبه (۲).

«و بسئ به» فى(الصحاح):بسأت به بالفتح و الكسر إذا استأنست به (۳).

«و وافقه حتّى شابت عليه مفارقه» فى(الصحاح):«المفرق وسط الرأس كأنّهم جعلوا كلّ موضع منه مفرقا،و هو الّذى يفرق فيه الشعر (۴).فقالوا مفارق و شيب المفارق على المنكر كنايه عن طول صحابته عليه كقولهم:من دبّ الى شبّ ».

«و صبغت به خلائقه» أى:طبائعه و هو أيضا كنايه عن صيرورته كالطبيعه الثانيه له كالثوب الّذى يصبغ.فيصير صبغه كلون طبيعى له،و فى (نسب قريش مصعب الزبيرى)غضب عبد الملك غضبه.فكتب إلى هشام بن

۱- ۱) رواه الجاحظ فى البيان و التبيين ۲:۲۷۳،و [۱]النقل بالمعنى.

۲- ۲) تاريخ اليعقوبى ۲:۲۶۱،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) صحاح اللغه ۱:۳۶، [۳]ماده(بسأ).

۴- ۴) صحاح اللغه ۴:۱۵۴۱، [۴]ماده(فرق).

إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيره-عامله على المدينه-أن أقم آل عليّ يشتمون عليا فقيل له:إنّه أمر غير ممكن (۱).

«ثمّ اقبل مزبدا» أى:كبحر يقذف بالزبد.

«كالتيّار» أى:الموج.

«لا يبالى ما غرّق أو كوقع النار فى الهشيم» أى:النبات اليابس المتكسّر، و الشجره اليابسه يأخذها الحاطب كيف يشاء .

«لا يحفل» أى:لا يبالى:

«ما حرّق» فى(العقد):أنّ عبد الملك لمّا قتل الأشدق غدرا به و أراد أن يخرج إلى الكوفه لقتال مصعب جعل يستفزّ أهل الشام.فيبطئون عليه.فقال له الحجّاج:سلّطنى عليهم.ففعل،فكان لا يمرّ على بيت تخلّف إلاّ حرّقه.فلمّا رأى ذلك أهل الشام أسرعوا إليه فخرج إلى مصعب فقتله (۲).

«أين العقول المستصبحه بمصابيح» أى:سرج.

«الهدى» حتّى تتبع أهل بيت نبيّه الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس،و طهّرهم تطهيرا،و تمتنع من اولئك الأجلاف الفجره.

هذا و فى(بيان الجاحظ):قام أعرابى ليسأل فقال:«أين الوجوه الصباح، و العقول الصحاح و الألسن الفصاح،و الأنساب الصراح،و المكارم الرباح، و الصدور الفساح تعيذنى من مقامى هذا » (۳).

«و الأبصار اللامحه الى منار التقوى» فى(الصحاح):لأرينك لمحا باصرا، أى:أمرا واضحا (۴).

۱- ۱) نسب قريش:۴۷. [۱]

۲- ۲) العقد الفريد ۵:۱۴۸،و [۲]النقل بالمعنى.

۳- ۳) البيان و التبيين ۳:۴۰۷. [۳]

۴- ۴) صحاح اللغه ۱:۴۰۲، [۴]ماده(لمح).

«أين القلوب الّتى وهبت للّه،و عوقدت على طاعته» و فى(صفّين نصر):أنّ عمّار بن ياسر نادى يوم صفّين:«أين من يبغى رضوان ربّه،و لا يئوب إلى مال و لا ولد»فأتته عصابه من الناس فقال:«أيّها الناس!اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الّذين يبغون دم عثمان،و يزعمون أنه قتل مظلوما،و اللّه إن كان إلاّ ظالما لنفسه،الحاكم بغير ما أنزل اللّه،و قال:أللّهم إنّك تعلم أنّى لو أعلم أنّ رضاك أن أضع ظبه سيفى فى بطنى ثمّ أنحنى عليها حتّى يخرج من ظهرى لفعلت.اللّهم إنك تعلم أنّى لو أعلم أن رضاك فى أن أقذف بنفسى فى هذا البحر لفعلت.اللّهم و إنّى أعلم ممّا أعلمتنى أنّى لا أعمل اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين » (۱).

«ازدحموا على الحطام» اليابس المتكسّر .

«و تشاحّوا» ألشّحّ:البخل مع حرص.

«على الحرام» فى(صفين نصر):قام عمّار بصفّين.فقال:امضوا عباد اللّه إلى قوم يطلبون فى ما يزعمون بدم الظالم لنفسه،الحاكم على عباد اللّه بغير ما فى كتاب اللّه،إنّما قتله الصالحون المنكرون للعدوان،الآمرون بالاحسان.

فقال:هؤلاء الّذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين:لم قتلتموه؟فقلنا:لإحداثه.فقالوا:إنّه ما أحدث شيئا،و ذلك لأنّه مكّنهم من الدنيا فهم يأكلونها و يرعونها،و لا يبالون لو انهدّت عليهم الجبال،و اللّه ما أظنّهم يطلبون دمه،إنّهم ليعلمون أنّه لظالم،و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبّوها و استمرءوها و علموا لو أنّ الحق لزمهم لحال بينهم و بين ما يرعون فيه منها، و لم يكن للقوم سابقه فى الإسلام يستحقّون بها الطاعه و الولايه.فخدعوا أتباعهم بأن قالوا:قتل إمامنا مظلوما،ليكونوا بذلك جبابره و ملوكا،و تلك

۱- ۱) وقعه صفين:۳۲۰ و ۳۲۶، [۱]النقل بتقديم و تأخير.

مکیده قد بلغوا بها ما ترون-إلی أن قال-.

و قال لعمرو بن العاص بعت دینک بمصر!تبّا لک و طالما بغیت الإسلام عوجا-إلی أن قال-.

و قال لعبید اللّه بن عمر«صرعک اللّه!بعت دینک بالدنیا من عدوّ اللّه و عدوّ الإسلام؟!قال:کلّا.و لکن أطلب بدم عثمان الشهید المظلوم،قال:کلّا أشهد علی علمی فیک أنّک أصبحت لا تطلب بشیء من فعلک وجه اللّه،و أنک إن لم تقتل الیوم فستموت غدا.فانظر إذا أعطی اللّه علی نیاتهم ما نیتک (۱)؟ «و رفع لهم علم الجنّه و النار فصرفوا عن الجنّه وجوههم،و أقبلوا إلی النار بأعمالهم» لکون النار محفوفه بالشهوات کالجنّه بالمکاره.و فی(کامل الجزری):قال ابن سیرین:قال علیّ علیه السلام لعمر بن سعد:کیف أنت إذا قمت مقاما تخیّر فیه بین الجنّه و النار فتختار النار؟ (۲)فخیّره عبید اللّه بین ردّه عهد الری أو خروجه لقتال الحسین علیه السلام و قتله فاختار الثانی و قال:

أ أترک ملک الریّ و الریّ رغبتی أم أرجع مذموما بقتل حسین

و فی قتله النار الّتی لیس دونها حجاب و ملک الری قرّه عینی

«دعاهم ربّهم فنفروا و ولّوا» «وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِینَ» (۳) «کَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَهٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَهٍ » (۴).

«و دعاهم الشیطان فاستجابوا و أقبلوا» «وَ قالَ الشَّیْطانُ لَمّا قُضِیَ الْأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَکُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُکُمْ فَأَخْلَفْتُکُمْ وَ ما کانَ لِی عَلَیْکُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلاّ أَنْ دَعَوْتُکُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِی فَلا تَلُومُونِی وَ لُومُوا أَنْفُسَکُمْ ما أَنَا بِمُصْرِخِکُمْ وَ ما»

۱- ۱) وقعه صفین:۳۱۹. [۱]

۲- ۲) الکامل ۴:۲۴۲،سنه ۶۶. [۲]

۳- ۳) النمل:۸۰. [۳]

۴- ۴) المدثر:۵۰-۵۱. [۴]

«أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّی کَفَرْتُ بِما أَشْرَکْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ» (۱).

۲۰

من الخطبه(۱۱۴)

أَمَا وَ اللَّهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ- غُلَامُ؟ثَقِيفٍ؟ الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ- يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ- وَ يُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ- إِيهٍ؟أَبَا وَذَحَهَ؟ أقول- الوذحه الخنفساء- و هذا القول يومئ به إلی؟الحجاج؟- و له مع الوذحه حديث- ليس هذا موضع ذكره أقول:الوذحه:الخنفساء.و هذا القول يومئ به إلی الحجّاج،و له مع الوذحه حديث ليس هذا موضع ذكره.

أقول:روی(المسعودی فی مروجه):عن المنقری عن عبد العزيز بن الخطاب عن فضيل بن مرزوق قال:لمّا غلب بسر بن أرطاه علی اليمن،و كان من قتله لابنی عبيد اللّه بن العباس و لأهل مكّه و المدينه و اليمن ما كان،قام علیّ عليه السلام خطيبا فحمد اللّه و أثنی عليه،و صلّی علی نبيه محمّد صلّی اللّه عليه و آله ثم قال:إنّ بسرا قد غلب علی اليمن،و اللّه ما أری هؤلاء القوم إلّا سيغلبون علی ما فی أيديكم و ما ذلك بحق فی أيديهم،و لكن بطاعتهم،و استقامتهم لصاحبهم، و معصيتكم لی،تناصرهم و تخاذلكم،و إصلاح بلادهم و إفساد بلادكم-إلی أن قال-.

اللّهمّ عجّل عليهم بالغلام الثقفی الذيّال الميّال يأكل خضرتها،و يلبس فروتها،و يحكم فيها بحكم الجاهليه لا يقبل من محسنها،و لا يتجاوز عن مسيئها-و ما كان ولد الحجّاج يومئذ- (۲).

و روی(ابو الفرج فی مقاتله)،عن إسماعيل بن موسی من بيت السدی، عن علیّ بن مسهر،عن الأحلج،عن موسی بن أبی النعمان قال:جاء الأشعث

۱- ۱) ابراهيم:۲۲. [۱]

۲- ۲) مروج الذهب ۳:۱۴۲. [۲]

إلى أمير المؤمنين عليه السلام يستأذن عليه فردّه قنبر.فأدمى الأشعث أنفه،فخرج علىّ عليه السلام و هو يقول:مالى و لك يا أشعث!أما و اللّه لو بعبد ثقيف تمرست لا قشعرّت شعيراتك.قيل يا أمير المؤمنين و من غلام ثقيف؟قال:غلام يليهم لا يبقى أهل بيت من العرب إلّا أدخلهم ذلّا.قيل:يا أمير المؤمنين كم يلى،و كم يمكث؟قال عشرين إن بلغها (۱).

و روى عثمان بن سعيد-و قد نقله ابن أبى الحديد فى موضع آخر-عن يحيى التيمى عن الأعمش،عن إسماعيل بن رجاء قال:قام أعشى باهله-و هو يومئذ غلام حدث-إلى علىّ عليه السلام و هو يخطب و يذكر الملاحم.فقال:يا أمير المؤمنين!ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافه.فقال علىّ عليه السلام:إن كنت آثما فى ما قلت يا غلام فرماك اللّه بغلام ثقيف-ثم سكت-فقام رجال فقالوا:و من غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟قال:غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك للّه حرمه إلّا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه.فقالوا:كم يملك يا أمير المؤمنين؟قال:

عشرين إن بلغها.قالوا:فيقتل قتلا ام يموت موتا؟قال عليه السلام:«بل يموت حتف أنفه بداء البطن يثقب سريره لكثره ما يخرج من جوفه».

قال إسماعيل بن رجاء:فو اللّه لقد رأيت بعينى أعشى باهله،و قد أحضر فى جمله الأسرى الذين اسروا من جيش ابن الأشعث بين يدى الحجّاج فقرعه و وبّخه،و استنشده شعره الّذى يحرّض فيه ابن الأشعث على الحرب،ثمّ ضرب عنقه فى ذاك المجلس (۲).

و روى(الاحتجاج):أنّ عباد بن قيس-من بكر بن وائل-قام إلى علىّ عليه السلام بعد فتح البصره،و قال له:جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترهات.فقال

۱- ۱) مقاتل الطالبيين:۲۰. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱:۲۰۹، [۲]شرح الخطبه ۳۷.

له أمير المؤمنين عليه السلام:إن كنت كاذبا فلا اماتك اللّه حتّى يدركك غلام ثقيف.

قالوا:و من غلام ثقيف؟قال:رجل لا يدع للّه حرمه إلاّ انتهكها:قالوا:أ فيموت أو يقتل؟فقال عليه السلام:يقتله قاصم الجبارين بموت فاحش يحترق منه دبره لكثره ما يجرى من بطنه (۱).

و نقل(المختلف)فى أحكام البغاه عن العمانى قال:إنّ رجلا من عبد القيس قام يوم الجمل.فقال:يا أمير المؤمنين ما عدلت حين تقسم بيننا أموالهم،و لا تقسم بيننا نساءهم،و لا أبناءهم.فقال له:إن كنت كاذبا فلا أماتك اللّه حتى تدرك غلام ثقيف،و ذلك أنّ دار الهجره حرّمت ما فيها،و دار الشرك أحلّت ما فيها.فأيّكم يأخذ امّه من سهمه.فقام رجل فقال:و ما غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟قال:عبد لا يدع للّه،حرمه إلاّ هتكها.قال:يقتل أو يموت؟قال:

بل يقصمه اللّه قاصم الجبارين (۲).

و فى(كامل الجزرى):قال الحسن البصرى:سمعت عليّا عليه السلام على المنبر يقول:اللّهمّ ائتمنتهم فخانونى،و نصحتهم فغشّونى.اللّهمّ فسلّط عليهم غلام ثقيف يحكم فى دمائهم و أموالهم بحكم الجاهليه.فوصفه و هو يقول:الزيال مفجّر الأنهار.يأكل خضرتها،و يلبس فروتها.قال الحسن:هذه و اللّه صفه الحجّاج.قال حبيب بن أبى ثابت قال علىّ عليه السلام لرجل:لا تموت حتّى تدرك فتى ثقيف.قيل له:يا أمير المؤمنين ما فتى ثقيف؟قال:ليقالنّ له يوم القيامه اكفنا زاويه من زوايا جهنّم.رجل يملك عشرين أو بعضا و عشرين سنه لا يدع للّه معصيه إلاّ ارتكبها حتّى لو لم تبق إلاّ معصيه واحده بينه و بينه باب مغلق لكسره حتّى يرتكبها (۳).

۱- ۱) الاحتجاج ۱:۱۶۸. [۱]

۲- ۲) المختلف:۳۳۷.

۳- ۳) الكامل ۴:۵۸۷،سنه ۹۵. [۲]

«أما و اللّه ليسلّطن عليكم غلام ثقيف» مراده عليه السلام بغلام ثقيف الحجّاج، و أخبر عليه السلام فى موضع آخر بغلام ثقيف آخر ابن عم الحجّاج باسمه و نسبه يوسف بن عمر.

ففى(إرشاد المفيد):قال عليه السلام أيّها الناس إنّى دعوتكم إلى الحقّ فتوليتم عنى،و ضربتكم بالدرّه فأعييتمونى.أما إنّه سيليكم من بعدى ولاه لا يرضون منكم بهذا حتّى يعذّبوكم بالسياط و الحديد إنّه من عذّب الناس فى الدنيا عذّبه اللّه فى الآخره،و آيه ذلك أن يأتيكم صاحب اليمن حتّى يحلّ بين أظهركم.فيأخذ العمال و عمّال العمال.رجل يقال له يوسف بن عمر (۱).قلت:

و صار الأمر كما ذكر عليه السلام فغضب هشام على خالد القسرى عمله على العراق.

فكتب إلى يوسف باليمن بعهده على العراق فقدم و أخذ خالدا و عمّاله.فعذّبهم و صادرهم و مات خالد و عامله بلال بن أبى برده فى عذابه.

و نقله ابن أبى الحديد فى موضع آخر بلفظ آخر.أخبر عليه السلام بالحجاج و يوسف معا بوصفهما فقال:قال عليه السلام:«لقد دعوتكم إلى الحق فتولّيتم، و ضربتكم بالدرّه.فما استقمتم و ستليكم ولاه يعذّبونكم بالسياط و الحديد، و سيأتيكم غلاما ثقيف أخفش و حصوب يقتلان و يظلمان،و قليل ما يمكّنان»- و قال:الأخفش ضعيف البصر خلقه.و كان الحجّاج كذلك،و الحصوب القصير الدميم،و كان يوسف كذلك.

ثمّ كما أنّه عليه السلام أخبر بتسلّط غلام ثقيف-و هو الحجّاج-فى مواضع كثيره عموما و خصوصا خبرا و دعاء،و بتسلّطه مع ابن عمّه كما عرفت فى موضع كذلك دعا الحسين عليه السلام على قتلته من أهل الكوفه بتسلّط غلام ثقيف -أى المختار-عليهم لينتقم منهم.فروى(المناقب)مسندا عن عبد اللّه بن

۱- ۱) الارشاد:۱۶۹. [۱]

الحسن أنّه علیه السلام قال لهم فی جمله ما قال لهم:«ألا- ثمّ لا- تلبثون بعدها إلاّ- کریث ما یرکب الفرس حتّی تدرو بکم الرحی،عهد عهده إلیّ أبی عن جدّی «فَأَجْمِعُوا أَمْرَکُمْ وَ شُرَکاءَکُمْ» «ثُمَّ کِیدُونِ» جمیعا، «وَ لا تُنْظِرُونِ» . «إِنِّی تَوَکَّلْتُ عَلَی اللّهِ رَبِّی وَ رَبِّکُمْ ما مِنْ دَابَّهٍ إِلاّ هُوَ آخِذٌ بِناصِیَتِها إِنَّ رَبِّی عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ» اللّهمّ احبس عنهم قطر السماء،و ابعث علیهم سنین کسنی یوسف و سلّط علیهم غلام ثقیف یسقیهم کأسا مصبّره،و لا- یدع فیهم أحدا إلاّ قتله بقتله و ضربه بضربه ینتقم لی و لأولیائی،و أهل بیتی و أشیاعی منهم.فإنّهم غرّونا و کذبونا و خذلونا...و رواه(التحف)و(الاحتجاج)و(اللهوف) (۱).

هذا،و فی(الأغانی):قال عبد الملک لا بن الزبیر الشاعر الأسدی:انشدنی أبیاتک فیّ و فی الحجّاج و ابن الزبیر-بعد قتل الحجّاج لابن الزبیر و بعثه برأسه إلیه-فانشده.

کأنّی بعبد اللّه یرکب ردعه و فیه سنان زاعبیّ محرّب

و قد فرّ عنه الملحدون و حلّقت به و بمن آساه عنقاء مغرب

تولّوا فخلّوه فشال بشلوه طویل من الاجذاع عار مشذّب

بکفّی غلام من ثقیف نمت به قریش و ذو المجد التلید معتب

فقال له عبد الملک:لا تقل غلام،و لکن قل:همام.

و فی السیر:قدمت لبلی الأخیلیه علی الحجّاج فأنشدته:

إذا ورد الحجّاج أرضا مریضه تتبّع أقصی دائها فشفاها

شفاها من الداء العقام الذی فیها غلام إذا هزّ القناه ثناها

۱- ۱) رواه عن کتاب المناقب و هو غیر مناقب السروی و أیضا عن التحف و الاحتجاج و اللهوف المجلسی فی بحار الأنوار ۴۵:۹، [۱]لکن روی ابن شعبه فی تحف العقول:۲۴۲،و ابن طاوس فی اللهوف:۴۳،بعضه و روی الطبرسی فی الاحتجاج ۲:۳۰۰،صدره فقط.

فقال لها:لا تقولی غلام،و لکن قولی همام.

و أما ثقیف فاختلف فیها هل هی من بقایا ثمود أو أیاد أو هوازن.و فی (کامل المبرد):قال الحجّاج علی المنبر:تزعمون أنّا من بقایا ثمود.و اللّه تعالی یقول:«و ثمود فما أبقی» (۱).

و قال الحجّاج لأبی العسوس الطائی:أیّ أقدم أنزول ثقیف الطائف أم نزول طیئ الجبلین؟فقال له:إن کانت ثقیف من بکر بن هوازن فنزول طیئ قبلها،و إن کانت ثقیف من ثمود فهی أقدم.فقال له الحجّاج:إتّقنی فإنّی سریع الخطفه (۲).

و قال الشاعر:

فلو لا بنو مروان کان ابن یوسف کما کان عبدا من عبید أیاد

ثمّ تسلط الحجّاج علی أهل العراق کما أخبر علیه السلام کان فی سنه(۷۵) و سبب تولیته أنّ المهلب بن أبی صفره لمّا کان یقاتل الخوارج بالعراق.و کان الناس بطاء عنه،کتب إلی عبد الملک-کما فی(المروج)-إمّا بعثت إلیّ بالرجال و إمّا خلّیت بینهم و بین البصره.فخرج إلی أصحابه.فقال:ویلکم من للعراق؟ فصمتوا و قام الحجّاج فقال:أنا،و قال الثانیه و الثالثه و یقول الحجّاج:أنا.فقال له فی الثالثه:أنت زنبورها.فکتب له عهده فشخص.فلمّا بلغ القادسیّه أمر الجیش أن یقیلوا،و یروّحوا،و دعا بجمل علیه قتب.فجلس علیه بغیر حشیه و لا وطاء و أخذ الکتاب بیده،و لبس ثیاب السفر،و تعمم بعمامه حتّی دخل الکوفه وحده.فجعل ینادی:الصلاه جامعه،و ما منهم رجل جلس فی مجلسه إلّا و معه العشرون و الثلاثون و أکثر من أهله و مواله.فصعد المنبر متلثما

۱- ۱) النجم:۵۱. [۱]

۲- ۲) کامل المبرد ۴:۲۰۱. [۲]

متنكّبا قوسه.فجلس واضعا إبهامه على فيه.فقال بعضهم لبعض:قوموا حتّى نحصبه.فقال بعض:حتّى نسمع ما يقول.فمن قائل يقول:حصر الرجل، و من قائل يقول:أعرابى ما أبصر حجّته.فلمّا غصّ المجلس بأهله حسر اللثام عن وجهه ثمّ قام و نحىّ العمامه عن رأسه.فو اللّه ما حمد اللّه و لا أثنى عليه،و لا صلّى على نبيّه،و كان أوّل ما بدأهم به أن قال:

أنا ابن جلا و طلّاع الثنايا متى أضع العمامه تعرفونى

-إلى أن قال-و اعلموا أنّه ليس منّى الإكثار و الإهذار،و لا منكم الفرار و النفار.إنّما هو انتضاء السيف ثم لا اغمده فى شتاء و لا صيف حتّى يقيم اللّه للخليفه أودكم-إلى أن قال-.

يا غلام!اقرأ عليهم كتاب الخليفه.فقرأ القارى«أما بعد.سلام عليكم فإنّى أحمد إليكم اللّه»فقال له:اقطع.يا عبيد العصا!يسلم عليكم الخليفه فلا يردّ رادّ منكم السلام!هذا أدب ابن نهيه-و هو صاحب شرطه كان بالعراق-أما و اللّه لأؤدّبنّكم غير هذا الأدب.يا غلام ابدأ بالكتاب.فلمّا بلغ إلى قوله«سلام عليكم»لم يبق منهم أحد إلّا قال:و على الخليفه السلام (۱).

و فى(تاريخ الطبرى):ولّاه عبد الملك على العراق بعد أخيه بشر.فدخل الكوفه حين انتشر النهار فجأه.فصعد المنبر و قال:أما و اللّه إنّى لأحمل الشرّ محمله و أخذوه بنعله،و أجزيه بمثله،و إنّى لأرى رءوسا قد أينعت،و حان قطافها و إنّى لأرى الدماء بين العمائم و اللحى قد شمّرت عن ساقها تشميرا.

هذا أو ان الشدّ فاشتدّى زيم قد لفّها الليل بسوّاق حطم

ليس براعى إبل و لا غنم و لا بجزّار على ظهر و ضم

قد لفّها الليل بعصلبىّ اورع خراج من الدّوىّ

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۱۲۶-۱۲۹،و [۱]النقل بتلخيص.

مهاجر ليس بأعرابى

ليس أو ان يكره الخلاط جاءت به و القلّص الأعلاط

ههوى هوى سابق الغطاط

و إنّى و اللّه يا أهل العراق ما أغمز كتغماز التين،و لا يقعقع لى بالشنآن، و لقد فررت عن ذكاء و جرّبت إلى الغابه القصوى.إنّ الخليفه عبد الملك نثر كنانته ثمّ عجم عيدانها فوجدنى أمرّها عودا،و أصلبها مكسرا فوجّهنى إليكم أنّكم طالما أوضعتم فى الفتن،و سننتم سنن البغى.أما و اللّه لألحونّكم لحو العود،و لأعصبنّكم عصب السلمه،و لأضربنّكم ضرب غرائب الإبل.إنّى و اللّه لا أعد إلاّ و فيت،و لا أخلق إلاّ فريت،و إيّاى و هذه الجماعات و قيلا و قالا، و اللّه لتستقيمنّ على سبل الحقّ أو لأدعنّ لكلّ رجل منكم شغلا فى جسده، و من وجدته بعد ثالثه من بعث المهلّب سفكت دمه و أنهبت ماله-إلى أن قال- اقسم باللّه لتقلبنّ على الانصاف و لتدعنّ الإرجاف،و كان و كان،و أخبرنى فلان عن فلان أو لأهبرنكم بالسيف هبرا يدع النساء أيامى و الولدن يتامى، و حتّى تمشوا السّمهى،و تقلعوا عن ها و ها.إيّاى،و هذه الزرافات لا يركبنّ الرجل منكم إلاّ وحده ألا إنّه لو ساغ لأهل المعصيه معصيتهم ما جبى فىء،و لا قوتل عدوّ،و لعطّلت الثغور،و لو لا أنّهم يغزّون كرها ما غزوا طوعا،و قد بلغنى رفضكم المهلّب،و إنّى اقسم باللّه لا أجد أحدا بعد ثالثه إلاّ ضربت عنقه -إلى أن قال-.

و لا تغلقنّ أبواب الجسر ليلا و لا نهارا حتّى تنقضى هذه المدّه-إلى أن قال-.

فلمّا كان اليوم الثالث سمع تكبيرا فى السوق.فخرج حتّى جلس على المنبر.فقال:يا أهل العراق،و أهل الشقاق و النفاق،و مساوى الأخلاق إنّى سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الّذى يراد اللّه به فى الترغيب،و لكنّه التكبير الّذى

یراد به الترهیب،و قد عرفت أنّها عجاجه تحتها قصف.یا بنی اللکیعه،و عبید العصا،و أبناء الأیامی ألا یربع رجل منکم علی ظلعه،و یحسن حقن دمه و یبصر موضع قدمه.فاقسم باللّه لأوشک أن أوقع بکم وقعه تکون نکالا لما قبلها و أدبا لما بعدها-إلی أن قال-.

فازدحموا علی الجسر حتّی سقط بعض الناس فی الفرات.فأتاه صاحب الجسر.فقال له:اعقد لهم جسرین.و خرج الناس هربا إلی السواد و أرسلوا إلی أهالیهم أن زوّدونا و نحن بمکاننا (۱).

«الذیّال» من«ذالت المرأه»أی:جرّت ذیلها علی الأرض،و تبخترت،و منه قوله طرفه:

فذالت کما ذالت ولیده مجلس تری ربّها أذیال سحل ممدد (۲)

«المیّال» من«تمیّلت المرأه فی مشیتها»أی:تدلّلت.فی(بیان الجاحظ):

قال الحجّاج لعبد الملک یوما:لو کان رجل من ذهب لکنته.قال:و کیف ذلک؟ قال:لم تلدنی أمه بینی و بین آدم ما خلا هاجر.فقال:لو لا هاجر لکنت کلبا من الکلاب (۳).

و فی(کامل المبرد):قال علیّ بن عبد اللّه بن عباس:سایرت یوما عبد الملک فما جاوزنا إلاّ یسیرا حتّی لقیه الحجّاج قادما علیه.فلمّا رآه ترجّل و مشی بین یدیه فخبّ عبد الملک.فأسرع الحجّاج فزاد عبد الملک.فهرول الحجّاج.فقلت لعبد الملک:إبک موجده علی هذا.فقال:لا و لکنّه رفع من نفسه فأحببت أن أغضّ منه (۴).

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴۰:۵-۴۴،سنه ۷۵،و النقل بتلخیص.

۲- ۲) أورده أساس البلاغه:۱۴۸، [۱]ماده(ذیل)،و لسان العرب ۱۱:۲۶۰، [۲]ماده(ذیل).

۳- ۳) البیان و التبیین ۲:۸۶. [۳]

۴- ۴) کامل المبرد ۵:۱۹۹. [۴]

و فی(عقد ابن عبد ربه):قال عبد الملک للحجاج:لیس من أحد إلّا و هو یعرف عیب نفسه.فصف لی عیوبک.قال:اعفنی،قال:لا بدّ أن تقول.قال:أنا لجوج حسود حقود.قال:ما فی إبلیس شرّ من هذا (۱).

و قال العتبی قال أبی:ما رأیت مثل الحجّاج،کان زیّه زی شاطر،و کلامه کلام خارجی،و صولته صوله جبار.فسألته عن زیّه فقال:کان یرجّل شعره، و یخضب أطرافه (۲).

و فی(معارف ابن قتیبه):أوّل ولایه ولیها الحجّاج تباله:فلما رآها احتقرها و انصرف.فقیل فی المثل«أهون من تباله علی الحجّاج» (۳).

و فی(بیان الجاحظ):قال سلیمان بن عبد الملک:کتب إلیّ الحجّاج:إن رأیت فیّ ما رأی أبوک و أخوک کنت لک کما کنت لهما،و إلّا فأنا الحجّاج و أنت نقطه من مداد.فإن شئت محوتک،و إن شئت أثبّتک.فقام ابن أبی برده فقال:

کان عدوّ اللّه یتزیّن تزیّن المومسه،و یصعد المنبر فیتکلم بکلام الأخیار.فإذا نزل عمل الفراعنه،و کان أکذب فی حدیثه من الدجّال (۴).

و فی(ذیل الطبری):قال الحسن البصری لمّا خرج من عند الحجّاج:

خرجت من عند احیول قصیر یطبطب شعیرات له.أخرج إلیّ بنانا له قصیره قلّما عرفت فیها الأعنّه فی سبیل اللّه.أما و اللّه إنّهم و إن رکبوا البراذین،و صعدوا المنابر.إنّ المعاصی لفی أعناقهم.أبی اللّه إلّا أن یذل من عصاه.ما زال اللّه یریهم فی أنفسهم العبر،و یری المؤمنین فیهم

۱- ۱) العقد الفرید ۵:۲۸۳. [۱]

۲- ۲) العقد الفرید ۵:۲۸۲. [۲]

۳- ۳) المعارف:۳۹۶. [۳]

۴- ۴) البیان و التبیین ۱:۴۰۸،و [۴]النقل بتصرف یسیر.

المعتبر.اللّهم أمته كما أمات سنّتك (۱).

و فی(تاریخ الطبری):خطب الحجّاج.فقال:لا یصبحنّ من جند المهلّب بعد ثالثه أحد.فلمّا کان بعد ثالثه أتی رجل یستدمی.فقال:من فعل بک قال:

عمیر بن ضابی البرجمی أمرته بالخروج إلی معسکره فضربنی و کذب علیه.

فأرسل الحجّاج إلی عمیر فأتی به شیخا کبیرا.فقال له:ما خلّفک عن معسکرک.قال:أنا شیخ کبیر لا حراک بی.فأرسلت ابنی بدیلا فهو أجلد منّی.

فقال عنبسه بن سعید للحجاج:هذا الّذی أتی عثمان قتیلا.فلطم وجهه و وثب علیه فکسر ضلعین من أضلاعه.فأمر به الحجّاج فضربت عنقه.

قال عمرو بن سعید:فو اللّه إنّی لأسیر بین الکوفه و الحیره إذ سمعت رجزا مضریا فعدلت إلیهم فقلت:ما الخبر؟قالوا:قدم علینا رجل من شرّ أحیاء العرب من هذا الحی من ثمود أسقف الساقین ممسوح الجاعرتین أخفش العینین فقدم سید الحی عمیر بن ضابی فضرب عنقه.فقال فی ذلک ابن الزبیر الأسدی:

تخیّر فإمّا أن تزرو ابن ضابئ عمیرا و إمّا أن تزور المهلّبا

و خرج من الکوفه بعد قتل ابن ضابئ من فوره حتّی قدم البصره، و توعّدهم مثل أهل الکوفه فأتی برجل من بنی یشکر.فقیل:هذا عاص.فقال:

إنّ بی فتقا و قد رآه بشر.فعذرنی،و هذا عطائی مردود فی بیت المال.فلم یقبل منه و قتله ففزع لذلک أهل البصره.فخرجوا حتّی تداکّوا علی العارض بقنطره رامهرمز فقال المهلّب:جاء الناس رجل ذکر (۲).

قوله علیه السلام فی روایه(المروج):«ویحکم فیها بحکم الجاهلیه لا یقبل من

۱- ۱) منتخب ذیل المذیل:۱۲۶.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۴۴:۵-۴۶،سنه ۷۵،و [۱]النقل بتلخیص.

محسنها و لا يتجاوز عن مسيئها»فيه:لمّا خرج ابن الأشعث على الحجّاج، و دخل الكوفه كتب الحجّاج إلى عبد الملك يذكر فيه جيوش ابن الأشعث، و يسأله الإمداد،و قال فى كتابه:و اغوثاه يا اللّه،وا غوثاه يا اللّه،و اغوثاه يا اللّه» فأمدّه بالجيوش،و كتب إليه«يا لبيك يا لبيك يا لبيك»فالتقى الحجّاج مع ابن الأشعث بدير الجماجم،و كانت بينهم نيّف و ثمانون وقعه تفانى فيها خلق، و كانت على ابن الأشعث فمضى حتّى انتهى إلى ملوك الهند،و لم يزل الحجّاج يحتال فى قتله حتّى قتل،و اتى برأسه (۱).قلت:أهل الجاهليه كانوا يجعلون مع اللّه إلها آخر،و لا يجعلون اللّه آخر كالحجاج-.

و قال الحجّاج قال اللّه «فَاتَّقُوا اللّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» (۲)فهذه للّه و فيها مثواه و قال اللّه «وَ اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا» (۳)و هذه لعبد اللّه و خليفته،و نجيبه عبد الملك.

أما و اللّه لو أمر الناس أن يدخلوا فى هذا الشعب فدخلوا فى غيره لكانت دماؤهم لى حلالا عذيرى من أهل هذه الحميراء يلقى أحدهم الحجر إلى الأرض و يقول:إلى أن يبلغها فرّج اللّه لأجعلنهم كالرمس الداثر،و الأمس الغابر.عذيرى من عبد هذيل-يعنى ابن مسعود-يقرأ القرآن كأنّه رجز الأعراب أما و اللّه لو أدركته لضربت عنقه،عذيرى من سليمان بن داود يقول لربه «وَ هَبْ لِى مُلْكاً لا يَنْبَغِى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى» (۴)كان و اللّه فى ما علمته عبدا حسودا بخيلا.

و قال الربيع بن خالد:سمعت الحجّاج يقول فى خطبته:«أ خليفه أحدكم فى أهله أكرم عليه أم رسوله فى حاجته»فقلت:للّه علىّ ألاّ اصلّى خلفك أبدا،

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۱۳۲،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) التغابن:۱۶. [۲]

۳- ۳) التغابن:۱۶. [۳]

۴- ۴) ص:۳۵.

و لئن رأيت قوما يجاهدونك لاقاتلنّك معهم.فقاتله فى دير الجماجم حتّى قتل (۱).

و قال أبو جعفر الإسكافى:أخذ الحجّاج الناس بقراءه عثمان،و ترك قراءه ابن مسعود،و أبىّ بن كعب،فما مات حتّى اجتمع أهل العراق على قراءه عثمان و نشأ أبناؤهم،و لا يعرفون غيرها لإمساك الآباء عنها،و كفّ المعلمين عن تعليمها،حتّى لو قرئت عليهم قراءه عبد اللّه و أبىّ ما عرفوها،و لظنّوا بتأليفها الاستكراه و الاستهجان لإلف العاده (۲).

و قال الجزرى:قال الحجّاج:لا أجد أحدا يقرأ على قراءه ابن أمّ عبد -يعنى ابن مسعود-إلاّ ضربت عنقه،و لأحكّنّها من المصحف،و لو بضلع خنزير.قد ذكر ذلك عند الأعمش فقال«و أنا سمعته يقول،فقلت فى نفسى لأقرأنّها على رغم أنفك» (۳).

و فى(العقد):قال العتبى:قال أبى:أراد الحجّاج الحج فخطب و قال:«يا أهل العراق!إنّى قد استعملت عليكم محمّدا،و به الرغبه عنكم.أما إنّكم لا تستأهلونه و قد أوصيته فيكم خلاف وصيه النبىّ بالأنصار.فأوصى أن يقبل من محسنهم،و يتجاوز عن مسيئهم،و قد أوصيته ألاّ يقبل من محسنكم و لا يتجاوز عن مسيئكم.أما إنّى إذا ولّيت عنكم علمت أنكم تقولون:لا أحسن اللّه له الصحابه-و ما منعكم من تعجيله إلاّ الفراق-و أنا اعجّل لكم الجواب لا أحسن اللّه عليكم الخلافه»ثمّ نزل فلمّا كان غداه الجمعه مات محمّد بن الحجّاج.فلما كان بالعشى أتاه بريد من اليمن بوفاه محمّد أخيه ففرح أهل

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۱۴۳ و ۱۴۷،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) رواه عن نقض الاسكافى ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۲۵۹،شرح الخطبه ۱۹۰.

۳- ۳) الكامل ۴:۵۸۶،سنه ۹۵. [۲]

العراق،و قالوا:انقطع ظهر الحجّاج و هيض جناحه-إلى أن قال-.

فدخل الناس يعزّونه،و فيهم الفرزدق.فقال له:أما رثيت محمّدا و محمّدا.قال:نعم و أنشده خمسه أبيات ثمّ خرج و هو يقول:لو كلّفنى الحجّاج بيتا سادسا لضرب عنقى قبل أن آتيه به-و ذلك أنّه دخل و لم يهيّئ شيئا (۱).

و فى(المروج):لمّا هلك بشر بن مروان،و ولّى الحجّاج العراق بلغهم ذلك فقام الغضبان القبعثرى الشيبانى فى الجامع خطيبا.فقال:يا أهل الكوفه إنّ عبد الملك قد ولّى عليكم من لا يقبل من محسنكم،و لا يتجاوز عن مسيئكم الظلوم الغشوم الحجّاج.ألا و إنّ لكم من عبد الملك منزله بما كان منكم من خذلان مصعب و قتله،فاعترضوا هذا الخبيث فى الطريق.فاقتلوه،فإنّ ذلك لا يعدّ منكم خلعا،فإنّه متى يعلو على متن منبركم و صدر سريركم و قاعه قصركم ثمّ قتلتموه عدّ خلعا،فأطيعونى و تغدّوا به قبل أن يتعشّى بكم.فقالوا له:جننت يا غضبان!هل ننتظر الا سيرته فإن رأينا منكرا غيّرناه.قال:

ستعلمون.

فلمّا قدم بلغه مقالته و أمر بحبسه.فأقام فى حبسه ثلاث سنين فاحضر فقال له أنت القائل لأهل الكوفه:يتغدون بى قبل أن أتعشّى بهم؟قال:ما نفعت من قيلت له و لا ضرّت من قيلت فيه (۲).

و فى(العقد):كتب عبد الملك إلى الحجّاج فى اسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف.فمن أقرّ منهم بالكفر بخروجه علينا فخلّ سبيله،و من زعم أنه مؤمن فاضرب عنقه.فأتى الحجّاج برجل.فقال:على دين من أنت؟

۱- ۱) رواه ابن عبد ربه فى العقد ۵:۲۸۰-۲۸۱،لكن خلط الشارح صدر الحديث بروايه المسعودى فى مروج الذهب ۳:۱۴۶. [۱]

۲- ۲) مروج الذهب ۳:۱۴۹. [۲]

قال:على دين إبراهيم حنيفا،و ما كان من المشركين.فقال:اضربوا عنقه ثمّ قدّم آخر.فقال له:على دين من أنت؟قال:على دين أبيك الشيخ يوسف.فقال:

أما و اللّه لقد كان صوّاما قوّاما خلّ عنه يا غلام.فلمّا خلّى عنه انصرف إليه.

فقال له:سألت صاحبى على دين من أنت؟فقال:على دين إبراهيم حنيفا و ما كان من المشركين فأمرت به فقتل،و سألتنى على دين من أنت.فقلت:على دين أبيك الشيخ يوسف.فقلت:أما و اللّه لقد كان صوّاما قوّاما.فأمرت بتخليه سبيلى،و اللّه لو لم يكن لابيك من السيئات إلاّ أنّه ولد مثلك لكفاه.فأمر به فقتل (۱).

و فى(العقد):عن عمر بن عبد العزيز:لو جاءت كلّ امّه بمنافقيها و جئنا بالحجّاج لفضلناهم،و حلف رجل بطلاق امرأته انّ الحجّاج فى النار فأتى امرأته فمنعته نفسها.فسأل الرجل الحسن البصرى.فقال:لا عليك فإن لم يكن الحجّاج فى النار فما يضرّك أن تكون مع امرأتك على زنا.

و مما كفّرت به العلماء الحجّاج قوله-و رأى الناس يطوفون بقبر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و منبره-إنّما يطوفون بأعواد و رمّه.

و عن ابن عياش قال:كنّا عند عبد الملك إذ أتاه كتاب الحجّاج،يعظّم فيه أمر الخلافه،و يزعم أن ما قامت السموات و الأرض إلاّ بها،و أنّ الخليفه عند اللّه أفضل من الملائكه المقرّبين،و الأنبياء،و المرسلين،و ذلك أنّ اللّه خلق آدم بيده،و أسجد له الملائكه و أسكنه جنّته ثمّ أهبطه إلى الأرض و جعله خليفته، و جعل الملائكه رسلا إليه،فأعجب عبد الملك بذلك و قال:لوددت أن عندى بعض الخوارج فاخاصمه بهذا الكتاب-إلى أن قال-.

فجاءه حوار بن زيد الضبى.فقال له:اقرأ الكتاب.فقرأه حتّى أتى على

۱- ۱) العقد الفريد ۲۸۶:۵۵،و [۱]النقل بتصرف يسير.

آخره.فقال حوار.أراه قد جعلك فی موضع ملکا،و فی موضع.نبیّا،و فی موضع خلیفه.فإن کنت ملکا فمن أنزلک؟و إن کنت نبیّا فمن أرسلک؟و إن کنت خلیفه فمن استخلفک؟أعن مشوره من المسلمین أم ابتزت الناس أمورهم بالسیف؟ فقال له عبد الملک:قد آمنّاک،و لا سبیل علیک.لا تجاوزنی فی بلد (۱).

قلت:إنّ الحجّاج سمع ما کتب من قیام السموات و الأرض بالخلیفه و کونه أفضل من الملائکه و الانبیاء ممّا ورد فی الأئمه المعصومین-صلوات اللّه علیهم أجمعین-فأراد تطبیقه علی عبد الملک.

و یقال لحوار فی ردّه علی عبد الملک فی قوله:«إن کنت خلیفه فعن مشوره من المسلمین أم ابتزت امور الناس بالسیف»بأن صدّیقک، و فاروقک أیضا ابتزّا امور الناس بإحراق اهل بیت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و بالسیف و العصا .

«یأکل خضرتکم» و کلامه علیه السلام و إن کان استعاره،و کنایه عن کونه کسقر لا تبقی و لا تذر للناس شیئا کما ستعرف من تشدیده فی الخراج حتّی خرب أکثر القری إلّا أنّ الرجل أیضا کان من الأکولین کمعاویه یأکل ما یجد، و یطلب ما لا یجد.

قال سلم بن قتیبه:عددت للحجّاج أربعا و ثمانین لقمه فی کلّ لقمه رغیف من خبز فیه ملء کفّه سمک طری.

و یشهد لقوله علیه السلام من أکله خضره أهل العراق قول الفرزدق لسلیمان بعد الحجّاج.

ما قلت إلّا الحق تعرفه فی القول مرتجلا و فی الشعر

۱- ۱) العقد الفرید ۵:۲۸۴،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

ما أصبحت أرض العراق بها ورق لمختبط و لا قشر

«و يذيب شحمتكم» فی(کامل المبرد):یروی عن ابن میره أنّه قال:إنّا لنتغدّی مع الحجّاج یوما إذ جاء رجل من سلیم برجل یقوده.فقال:أصلح اللّه الامیر!إنّ هذا الرجل عاص.فقال الرجل:انشدک اللّه أیّها الأمیر فی دمی فو اللّه ما قبضت دیوانا قط،و لا شهدت عسکرا،و إنّی لحائک اخذت من تحت الجف.

فقال:اضربوا عنقه.فلمّا أحسّ بالسیف سجد فلحقه السیف و هو ساجد.

فأمسکنا عن الطعام.فأقبل علینا الحجّاج فقال:ما لی أراکم صفرت أیدیکم و أصفرّت وجوهکم و حدّ نظرکم من قتل رجل واحد.

و فیه:أتی الحجّاج البصره.فکان علیهم أشدّ إلحاحا و قد کان أتاهم خبره لما کان بالکوفه.فتحمّل الناس قبل قدومه.فأتاه رجل من بنی یشکر و کان شیخا کبیرا أعور و کان یجعل علی عینه العوراء صوفه فکان یلقّب ذا الکرسفه.فقال:أصلح اللّه الأمیر،إنّ بی فتقا،و قد عذرنی بشر،و قد رددت العطاء.فقال:إنّک عندی لصادق،ثمّ أمر به فضربت عنقه.ففی ذلک یقول کعب الأشقری أو الفرزدق:

لقد ضرب الحجّاج بالمصر ضربه تقرقر منها بطن کلّ عریف (۱)

و فی(المروج):حبس الحجّاج إبراهیم التیمی و مات فی الحبس،و إنّما کان الحجّاج طلب إبراهیم النخعی فنجا و وقع إبراهیم التیمی.فقال الأعمش لابراهیم النخعی:أین کنت حیث طلبک الحجّاج؟فقال:بحیث یقول الشاعر:

عوی الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوی و صوّت إنسان فکدت أطیر

و مات الحجّاج بواسط سنه(۹۵)و هو ابن(۵۴)سنه و کان تأمّره علی

۱- ۱) کامل المبرد ۸:۷۳. [۱]

الناس عشرين سنه،و احصى من قتله صبرا سوى من قتل فى عساكره و حروبه فوجد مئه و عشرين ألفا و مات،و فى حبسه خمسون ألف رجل و ثلاثون ألف امرأه منهنّ ستّه عشر ألفا مجرده،و كان يحبس النساء و الرجال فى موضع واحد،و لم يكن للمحبس ستر يستر الناس من الشمس فى صيف،و من المطر و البرد فى الشتاء،و ركب يوما يريد الجمعه فسمع ضجّه.فقال:ما هذا؟فقيل له:المحبوسون يضجّون و يشكون ما هم فيه من البلاء.فالتفت إلى ناحيتهم و قال:اخسئوا فيها و لا تكلمون،و وجد بعده فى سجونه ثلاثه و ثلاثون ألفا لم يجب على واحد منهم قتل و لا صلب (۱)،و فيهم أعرابى اخذ ببول فى أصل مدينه واسط.فكان فى من اطلق فأنشأ يقول:

إذا ما خرجنا من مدينه واسط خرينا و بلنا لا نخاف عقابا

و فى(تنبيه الاشراف):كان محبوسوه يسقون الماء مشوبا بالرماد، و فيه:مات الحجّاج قبل الوليد بتسعه أشهر و كانت ولايته على العراق عشرين سنه،و ترك فى بيت المال مئه ألف الف دينار و بضعه عشر ألف ألف درهم، و تولّى العراق و خراجها مئه ألف ألف درهم.فلم يزل بعنته و سوء سياسته حتّى صار خراجها خمسه و عشرين ألف ألف درهم (۲).

و فى(عيون القتيبى):إنّ رجلا كان يطلبه الحجّاج فمر بساباط فيه كلب بين جبّين يقطر عليه ماؤهما.فقال:يا ليتنى مثل هذا الكلب فما لبث ساعه إن مرّ بالكلب فى عنقه حبل فسأل عنه.فقالوا:جاء كتاب الحجّاج يأمر فيه بقتل الكلاب (۳).

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۱۷۱ و ۱۶۶. [۱]

۲- ۲) التنبيه و الاشراف:۲۷۴ و ۲۷۵. [۲]

۳- ۳) عيون الأخبار ۱:۲۶۳. [۳]

و فی(الأغانی):منع الحجّاج من لحوم البقر خوفا من قلّه العماره فی السواد فقیل فیه:

شکونا إلیه خراب السواد فحرّم فینا لحوم البقر

فکنّا کمن قال من قبلنا اریها السها و تریني القمر

و فیه-فی أخبار أعشی همدان و مدحه سلیم بن صالح العنبری و کان منزله بساباط المدائن بعد ذکر قصه عن هشام فی قریه سلیم-و ذکر غیر هشام أنّ الحجّاج طالب سلیما العنبری بمال فلم یخرج منه حتّی باع کلّ ما یملکه و خربت قریته،و تفرّق أهلها ثمّ باعه الحجّاج عبدا.فاشتراه بعض أشراف الکوفه أسماء بن خارجه أو بعض نظرائه فاعتقه.

و فی(عیون القتیبی):قال الحجّاج:سوطی سیفی فنجاده فی عنقی، و قائمه فی یدی و ذبابه قلاده لمن اغترّبی.فقال الحسن البصری:بؤساله ما أغرّه باللّه (۱).

قلت:و قالوا:سوط عمر کان أهیب من سیف الحجّاج.

و فی(أنساب السمعانی):مات إبراهیم بن یزید التیمی،و کان عابدا صابرا علی الجوع فی حبس الحجّاج أرسلت علیه الکلاب فی السجن تنهشه حتّی مات (۲).

قلت:و الظاهر أنّه الّذی مرّ أخذه بدلا عن إبراهیم النخعی.

و فی(العقد):کان الحجّاج إذا صعد المنبر تلفّع بمطرفه ثمّ تکلّم رویدا فلا یکاد یسمع حتّی یتزاید فی الکلام فیخرج یده من مطرفه ثمّ یزجر الزجره، فیفزع أقصی من فی المسجد.

۱- ۱) عیون الأخبار ۲:۲۴۵. [۱]

۲- ۲) أنساب السمعانی:۱۱۴،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

و عن أبی وائل:بعث الحجّاج إلیه یستدعیه لعمله فاعتذر و قال فی ما قال:«و اخری أنّی ما علمت الناس هابوا أمیرا قط هیبتهم لک،و اللّه إنّی لأتعارّ من اللیل فأذکرک،فما یأتینی النوم حتّی أصبح،هذا و لست لک علی عمل» فأعجبه ذلک و قال:هیه کیف قلت.فأعدت علیه الحدیث.فقال«إنّی و اللّه ما أعلم الیوم رجلا علی وجه الأرض هو أجرأ علی ربّه منّی»فقمت فعدلت عن الطریق کأنّی لا أبصر.فقال:اهدوا الشیخ.أرشدوا الشیخ.

و قال المدائنی:أخبرنی من دخل المسجد و الحجّاج علی المنبر،و قد ملأ صوته المسجد بأبیات سوید بن أبی کاهل الیشکری حیث یقول:

ربّ من انضجت غیظا صدره قد تمنّی لی موتا لم یطع

ساء ما ظنّوا و قد أبلیتهم عند غایات المدی کیف أقع

کیف یرجون سقوطی بعد ما شمل الرأس مشیب و صلع (۱)

و فی(کامل الجزری):قال الحجّاج:و اللّه لو أمرتکم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلّت لی دماؤکم (۲).

و فی(المروج):لمّا انهزم ابن الأشعث بدیر الجماجم حلف الحجّاج ألّا یؤتی بأسیر إلّا ضرب عنقه.فأتی باسری کثیره،و کان أوّل من أتی به أعشی همدان،و هو،أوّل من خلع عبد الملک و الحجّاج بین یدی ابن الأشعث بسجستان.فقال له الحجّاج:إیه!أنت القائل:

من مبلغ الحجّاج أنّی قد جنیت علیه حربا

-إلی أن قال-قال له:أخبرنی عن قولک فی ابن الأشعث:

بین الأشج و بین قیس باذخ بخ بخ الوالد و المولود

۱- ۱) العقد الفرید ۵:۲۶۷-۲۶۸،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الکامل ۴:۵۸۶،سنه ۹۵. [۲]

فأنشده فقال:و اللّه لا تبخبخ لأحد بعدها و أمر به فضربت عنقه (۱).

و فی(الأخبار الطوال):بعث الحجّاج أیوب بن القریه إلی ابن الأشعث -إلی أن قال-.

و اسر فی من اسر فلمّا ادخل علیه قال:بعثتک رسولا فصرت وزیرا و مشیرا تصدر له الکتب،و تسجّع له الکلام.فقال:کان شیطانا فی مسک إنسان،استمالنی بسحره،و خلبنی بلفظه.فکان اللسان ینطق بغیر ما فی القلب.فقال له الحجّاج:کذبت یا ابن اللخناء،بل کان قلبک منافقا،و لسانک مدامجا،فکتمت أمرا أظهره اللّه،و أطعت فاسقا خذله اللّه-إلی أن قال-.

فقال الحجّاج:یا غلام!ناولنی الحربه.فتناولها و قد أمسک ابن القریّه أربعه رجال.فلا یستطیع تحرّکا و هزّ الحجّاج الحربه ثلاثا:فقال ابن القریّه:

اسمع منّی ثلاث کلمات تکون بعدی مثلا.قال:هات.قال:«لکلّ جواد کبوه و لکلّ حلیم هفوه و لکلّ شجاع نبوه»فوضع الحجّاج الحربه فی ثندوه ابن القریّه و دفعها حتّی خالطت جوفه ثمّ خضخضها و أخرجها فاتبعها دم اسود.فقال الحجّاج هکذا تشخب أوداج الإبل،و فحص ابن القریّه برجلیه و شخص بصره،و جعل الحجّاج ینظر إلیه حتّی قبض فحمل فی النطع.فقال الحجّاج:للّه درّک یا ابن القرّیه أیّ أدب فقدنا منک.و أیّ کلام رصین سمعنا منک (۲).

و فی(کامل المبرد):کان العدیل بن فرخ العجلی هاربا من الحجّاج فجعل لا یحلّ ببلده إلّا ریع لأثر یراه من آثار الحجّاج،فیهرب حتّی أبعد ففی ذلک یقول العدیل:

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۱۵۴،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الأخبار الطوال:۳۲۳-۳۲۷،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

يخشّوننى الحجّاج حتّى كأنّما يحرّك عظم فى الفؤاد ميهض

فلم ينشب أن اتى به فقال:

فلو كنت فى سلمى أجا و شعابها لكان لحجّاج علىّ دليل (۱)

فى(الأغانى):بعث الحجّاج مولى له فى جيش إلى بنى العجل يطلب منهم العديل الشاعر،فهرب فلم يقدر عليه فاستاق إبله،و أحرق بيته،و سلب امرأته و بناته و أخذ حليّهن فهرب العديل إلى قيصر و قال:

و دون يد الحجّاج من أن تنالنى بساط لأيدى الناعجات عريض

مهامه أشباه كأنّ سرابها ملأ بأيدى الراحضات رحيض

فبلغ شعره الحجّاج فكتب إلى قيصر:لتبعثنّ به أو لأغزينّك جيشا يكون أوّله عندك و آخره عندى.فبعث به قيصر إلى الحجّاج.فلمّا ادخل عليه قال:

أ أنت القائل«و دون يد الحجّاج من أن تنالنى»فكيف؟فقال بل أنا القائل:

فلو كنت فى سلمى أجا و شعابها لكان لحجّاج علىّ سبيل

و قلت:

إذا ذكر الحجّاج أضمرت خيفه لها بين أحناء الضلوع نفيض (۲)

و فى(العيون):قال الحسن البصرى:وا عجبا من اخيفش اعيمش جاءنا ففتلنا عن ديننا،و صعد على منبرنا يخطب و الناس يلتفتون إلى الشمس فيقول ما بالكم؟إنّا لا نصلّى للشمس بل لربّها،أفلا يقولون له:يا عدوّ اللّه إنّ للّه حقا بالليل لا يقبله بالنهار،و حقّا بالنهار لا يقبله بالليل،و كيف يقولون ذلك و على رأس كلّ واحد منهم علج قائم بالسيف (۳).

۱- ۱) كامل المبرد ۵:۱۴. [۱]

۲- ۲) الأغانى ۲۲:۳۲۹-۳۳۱،و [۲]النقل بتلخيص.

۳- ۳) لم اجده فى عيون الأخبار.

و فی(العقد):کان الولید بن عبد الملک-و کان جبارا کأبیه،و کان الحجّاج والیا من قبلهما-یقول:کان أبی یقول الحجّاج جلده ما بین عینی و أنفی و أنا أقول:إنه جلده وجهی کله.

و کان عمر بن عبد العزیز-و لم یکن جبّارا-یدعو اللّه أن یکون موت الحجّاج علی فراشه لیکون أشدّ لعذابه فی الآخره،و سمع صیاحه فی قبره فأخبر کاتبه فرکب فی أهل الشام فسمع.

و قیل للحسن البصری:ما تقول فی قتال الحجّاج؟قال:إنّ الحجّاج عقوبه من اللّه تعالی فلا تستقبلوا عقوبه اللّه بالسیف (۱).

قلت:و صدق الحسن کان هو و أمثاله عقوبه للناس لترکهم أهل بیت نبیّهم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.و قد صرّح أمیر المؤمنین علیه السلام بذلک فی خطبه مرارا،و کان یذکر الحجّاج لمّا آذوه کرارا کما عرفت.

و فی(دیوان الفرزدق)فی شکایته إلی سلیمان ما فعل بهم الحجّاج من حبس الجیوش فی المغازی بغیر عطاء،و أخذه صدقات إبلهم علی الحول الماضی مع موتها فی السنه بحیث تمنی الناس الموت:

و یجمّرون بغیر أعطیه فی البرّ من بعثوا و فی البحر

و یکلّفون أبا عرا ذهبت جیفا بلین تقادم العصر

حتّی غبطنا کلّ محتمل یمشی بأعظمه إلی القبر

و تمّنت الأحیاء أنّهم تحت التراب وجیء بالحشر (۲)

«ایه» فی(الصحاح):«أیه:اسم سمّی به الفعل لأنّ معناه الأمر.تقول للرجل إذا استزدته من حدیث أو عمل (۳)(إیه)بکسر الهاء.قال ابن السکّیت:

۱- ۱) العقد الفرید ۵:۲۸۳ و ۲۸۸،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) دیوان الفرزدق ۱:۲۶۳.

۳- ۳) صحاح اللغه ۶:۲۲۲۶، [۲]ماده(أیه).

فإن وصلت نوّنت قلت:إيه حدّثنا،و قال ابن سيده إذا قلت إيه يا رجل.فإنّما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما،و إن قلت إيه بالتنوين قلت:إيتنا حديثا ما لأنّ التنوين تنكير.قال:فإذا سكّته و كففته قلت ايها عنّا و إذا أردت التبعيد قلت ايها عنا بفتح الهمزه بمعنى هيهات (۱).

و فى(الأساس):ايه حديثا استزاده و أيها لا تحدّث كفّ.قال ذو الرّمه:

وقفنا فقلنا إيه عن ام سالم و كيف بتكليم الديار البلاقع (۲)

و فى(النهايه):فى الحديث أنه أنشد شعر اميّه بن أبى الصلت.فقال عند كلّ بيت إيه هذه الكلمه يراد بها الاستزاده،و إذا قلت أيها بالنصب فإنّما تأمره بالسكوت،و منه حديث أصيل الخزاعى حين قدم عليه المدينه قال له«كيف تركت مكّه»قال«تركتها و قد أحجن ثمامها،و أعذق إذخرها و أمشر سلمها» فقال«إيها،أصيل.دع القلوب تقرّ»و قد ترد المنصوبه بمعنى التصديق و الرضا بالشىء،و منه حديث ابن الزبير لمّا قيل له:«يا ابن ذات النطاقين»فقال أيها... (۳).

قلت:و قد تقدّم أنّ الحجّاج قال لأعشى همدان لمّا أراد قتله:إيه أنت القائل:

من مبلغ الحجّاج أنى قد جنيت عليه حربا

«أبا و ذحه» فى(اللسان):قال ثعلب:الوذح ما يتعلّق من القذر بإليه الكبش.قال جرير:

و التغلبيه فى أفواه عورتها و ذح كثير و فى أكتافها الوضر

۱- ۱) روى هذه المعانى لسان العرب ۱۳:۴۷۴، [۱]ماده(أيه)،و قد حصل فى النقل خلط.

۲- ۲) اساس البلاغه:۱۳، [۲]ماده(أيه).

۳- ۳) النهايه ۱:۸۷، [۳]ماده(أيه)،و النقل بتقطيع.

و قال أبو عبيده:الوذح ما يتعلّق بالأصواف من أبعار الغنم فيجفّ عليه.

قال الاعشى:

فترى الأعداء حولى شزّرا خاضع الأعناق أمثال الوذح (۱)

قول المصنّف :«قال الشريف:أقول»هكذا فى(المصريه)و ليس كلّه من النهج.

«الوذحه:الخنفساء»قال ابن أبى الحديد:ما قاله من أنّ الوذحه الخنفساء لم أسمعه من شيخ من أهل الأدب،و لا وجدته فى كتاب لغه.

ثمّ قال:إنّ المفسّرين بعد الرضى قالوا فى قصّه هذه الخنفساء وجوها.

منها:أنّ الحجّاج رأى خنفساء تدبّ الى مصلّاه فطردها فعادت ثمّ طردها فعادت،فأخذها بيده فقرصته قرصا،و ورمت يده منه ورما كان فيه حتفه.قالوا:و ذلك أنّ اللّه تعالى قتله بأهون مخلوقاته كما قتل نمرودا بالبقّه الّتى دخلت فى أنفه.

و منها:أنّ الحجّاج كان إذا رأى خنفساء تدبّ قريبه منه يأمر غلمانه و يقول:هذه وذحه من وذح الشيطان تشبيها له بالبعره-و كان مغرى بهذا القول-و الوذح:ما يتعلق بأذناب الشاه من أبعارها فيجف.

و منها:أنّ الحجّاج رأى خنفساوات مجتمعات.فقال:وا عجبا لمن يقول إنّ اللّه خلق هذه.قيل:فمن خلقها؟قال:«الشيطان.إنّ ربكم لأعظم شأنا أن يخلق هذه الوذح»فنقل قوله إلى الفقهاء فاكفروه.

و منها:أنّ الحجّاج كان مثفارا،و كان يمسك الخنفساء حيّه ليشفى بحركتها فى موضع حكاكه.قالوا:و لا يكون صاحب هذا الداء إلّا شانيا مبغضا لأهل البيت عليه السلام.قالوا:و لسنا نقول كلّ مبغض فيه هذا الداء،و إنّما قلنا

۱- ۱) لسان العرب ۲:۶۳۲، [۱]ماده(وذح).

كلّ من فيه هذا الداء فهو مبغض.قالوا:و قد روى أبو عمرو الزاهد-و لم يكن من رجال الشيعه-فى(أماليه):فى أحاديثه عن السيارى عن أبى خزيمه الكاتب قال:ما فتشنا أحدا فيه هذا الداء إلّا وجدناه ناصبيا.

و عن القطامى عن رجاله قالوا:سئل جعفر بن محمّد عليه السلام عن هذا الصنف من الناس.فقال:رحم منكوسه يؤتى و لا يأتى،و ما كانت هذا الخصله فى وليّ للّه قط،و لا تكون أبدا،و إنّما تكون فى الكفّار و الفسّاق و الناصب للطاهرين و كان أبو جهل عمرو بن هشام من القوم،و كان أشدّ الناس عداوه للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و لذلك قال له عتبه بن ربيعه يوم بدر:يا مصفّر استه! قال:فهذا مجموع ما ذكره المفسّرون،و ما سمعته من أفواه الناس فى هذا الموضع،و يغلب على ظنّى أنّه أراد معنى آخر،و ذلك أنّ عاده العرب أن تكنّى الإنسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنّه التعظيم كقولهم،أبو الهول، و أبو المقدام،و أبو المغوار،فإذا أرادت تحقيره و الغضّ منه كنّته بما يستحقر، و يستهان به كقولهم فى كنيه يزيد:أبو زنّه-يعنون القرد-و فى سعيد بن حفص البخارى المحدّث:أبو الفار،و فى الطفيلى:أبو لقمه،و فى عبد الملك أبو الذبان لبخره،و كقول ابن بسام لبعض الرؤساء:

فأنت لعمرى أبو جعفر و لكن بحذف الفاء منه

و قال أيضا:

لئيم درن الثوب نظيف القعب و القدر

أبو النتن أبو الدقر أبو البعر أبو الجعر

فلمّا كانّ عليه السلام يعلم من حال الحجّاج نجاسته بالمعاصى و الذنوب الّتى لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزله البعر الملتصق بشعر الشاه كنّاه أبا وذحه.

قال:و يمكن أيضا أن يكنّيه بذلك لدمامته فى نفسه،و حقاره منظره.

و تشويه خلقته.فإنّه كان قصيرا دميما نحيفا أخفش العينين معوج الساقين

قصير الساعدين مجدور الوجه.أصلع الرأس.فكنّاه بأحقر الأشياء و هو البعره.

قال:و قد روى قوم هذه اللفظه بصيغه اخرى فقالوا«إيه أبا و دجه» واحده الأوداج كنّاه بذلك لأنه كان قتّالا يقطع الأوداج بالسيف.و رواه قوم«أبا و حره»و هى دويبه تشبه الحرباء قصيره الظهر شبّهه بها (۱).

قلت:أمّا اعتراضه على المصنّف بأنّه لم يذكر أحد أنّ الوذحه الخنفساء فساقط فلم يقل الرضى إنّ الخنفساء مفهوم الوذحه اللغوى بل أراد أنّها المراد،و التفسير بالمراد شائع.(فالصحاح)قال يقال للجلده الّتى بين العين و الأنف سالم.قال ابن عمر فى ابنه سالم:

يديروننى عن سالم و أريغه و جلده بين العين و الأنف سالم

و هذا المعنى أراد عبد الملك فى جوابه عن كتاب الحجّاج أنت عندى كسالم (۲).و قول(القاموس):إنّه غلط غلط (۳).فتوهّم أنّ(الصحاح)أراد المفهوم،و لم يتفطّن أنّ مراده المراد،و الحجّاج لم يفهم مراد عبد الملك حتّى فسّره بعض الادباء له،و هذا كأن يقال:فلان كثير الرماد،أى:جواد،مع أنه قال فى النهايه بعد نقل كلامه عليه السلام:الوذحه بالتحريك الخنفساء من الوذح،و هو ما يتعلّق بإليه الشاه من البعر فيجفّ،و بعضهم يقول:بالخاء و فى حديث الحجّاج أنّه رأى خنفساه فقال:قاتل اللّه أقواما يزعمون أنّ هذه من خلق اللّه.

فقيل مم هى؟قال:من وذح ابليس (۴).

و حينئذ نقول:إن صحّ الأوّل و الأخير من الوجوه الأربعه الّتى نقلها،فى

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۲:۲۵۷،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) صحاح اللغه ۵:۱۹۵۲، [۲]ماده(سلم).

۳- ۳) القاموس المحيط ۴:۱۳۱،ماده(سلم).

۴- ۴) النهايه ۵:۱۷۰، [۳]ماده(وذح).

قصته مع الخنفساء فلا يصحّ أن يخاطب عليه السلام الحجّاج بأبى وذحه إلّا بأن نقول أنّه شبّه الخنفساء بالوذحه بكونه أمرا عرفيا.فلمّا كان الحجّاج مات من ورم يده بقرص خنفساء او كان يمسك الخنفساء فى موضع حكاكه كان أبا وذحه أى أبا خنفساء.و إن صحّ الأوسطان منها فخاطبه بأبى وذحه لأنّه كان يسمّى الخنفساء وذحه الشيطان.ثمّ كأنّ الأصل فيهما واحد بكون الثالث تفصيل الثانى،و كيف كان فلا تنافى بين الوجوه بأن يصحّ الجميع إن ثبت النقل سوى الأخير منها.فإنّه بظاهره ينافى الاولى لا سيّما الوسطين أو الوسط.

و أما قوله:فيغلب على ظنّى أنّه أراد معنى آخر...،فبلا معنى فإنّ عبد الملك كان يقال له أبو الذبّان لأنّ الذبّان كانت تجتنبه لبخره،و أبو زنّه كنيه القرد و كان-كما فى(المروج)-ليزيد قرد خبيث مكّنى بأبى قيس يحضره مجلس منادمته،و يطرح له متّكأ و كان يحمله على أتان وحشيه قد ريضت و ذلّلت لذلك بسرج و لجام،و يسابق بها الخيل يوم الحلبه فجاء فى بعض الأيّام -و عليه قباء من الحرير الأحمر و الأصفر مشهر،و على رأسه قلنسوه من الحرير ذات ألوان-سابقا فتناول القصبه،و دخل الحجره قبل الخيل (۱)، و حينئذ فلا يصحّ أن يقال للحجاج أبا وذحه إلّا بواحده من تلك الوجوه على ما عرفت حتّى تحصل مناسبه،و حينئذ فليس هو معنى آخر.

كما أنّ قوله:و يمكن أيضا أن يكنّيه بذلك لدمامته...،أيضا بلا معنى فإنّه لو كان عليه السلام خاطبه لدمامته و عيوب خلقته لقال له يا وذحه لا أبا وذحه كما قال بعض الأعراب فى عدوّ له شديد السواد:

عاديتنا يا خنفسا أم الجعل عداوه الأوعال حيات الجبل

و لو كانت تكنيته بأبى وذحه بدمامته صحيحه لكانت للجاجته أنسب.

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۶۷. [۱]

فقد عرفت أنّ عبد الملك لما سأله عن عيوبه عدّ منها لجاجه،و يشهد له سيره، و منها عدم اكتراثه بنصح المهلّب له حتّى انهزم يوم تستر ثمّ ندم،و الخنفساء يضرب المثل بها فى اللجاجه،و منهم من كنّاها امّ اللجاج كما قال الدميرى (۱)، و قال الجاحظ:و فى لجاج الخنفساء يقول خلف الأحمر:

لنا صاحب مولع بالخلاف كثير الخطاء قليل الصواب

ألجّ لجاجا من الخنفساء و أزهى إذا ما مشى من غراب (۲)

هذا،و فى(تاريخ بغداد):كان أبو علقمه الثقفى عند جعفر البرمكى فى بعض لياليه الّتى يسمر فيها.فأقبلت خنفساء إلى أبى علقمه.فقال:أليس يقال إنّ الخنفساء إذا أقبلت إلى رجل أصاب خيرا؟قالوا:بلى.قال جعفر:يا غلام اعطه ألف دينار.فنحّوها عنه.فعادت إليه.فقال:يا غلام أعطه ألفا آخر فأعطاه ألفى دينار (۳).

و فى(بلدان الحموى)-فى عنوان دير الخنافس-:هو فى غربى دجله على قلّه جبل شامخ،و هو دير صغير لا يسكنه أكثر من راهبين،و هو نزه لعلّوه على ضياع و إشرافه على أنهار نينوى،و المرج،و له عيد يقصده أهل الضياع فى كلّ عام مرّه،و فيه طلسم ظريف،و هو أنّ فى كلّ سنه ثلاثه أيام تسوّد حيطانه،و سقوفه من الخنافس الصغار اللواتى كالنمل.فإذا انقضت تلك الأيّام لا يوجد فى تلك الأرض من تلك الخنافس واحده ألبتّه فاذا علم الرهبان بمجيء تلك الأيام الثلاثه أخرجوا جميع ما لهم فيه من فرش و طعام، و اثاث و غير ذلك هربا من الخنافس،فإذا انقضت الأيام عادوا (۴).

۱- ۱) حياه الحيوان ۱:۳۰۷. [۱]

۲- ۲) الحيوان ۳:۵۰۰. [۲]

۳- ۳) تاريخ بغداد ۷:۱۵۳. [۳]

۴- ۴) معجم البلدان ۲:۵۰۸. [۴]

و فی(نجوم ابن طاوس):قال أبو حیان التوحیدی فی(بصائره):قال أبو معشر فی(کتاب أسراره)-بعد ذکر منجم ادّعی النبوه فی زمان المأمون-و کان له خاتم من لبسه لا یتمالک من الضحک،و قلم لا ینطلق اصبع غیره علی الکتابه به،و هو الّذی عمل طلاسم الخنافس فی دیور کثیره (۱).

و فی(معارف ابن قتیبه):کانت امّ أبان بن عثمان حمقاء تجعل الخنفساء فی فمها و تقول:«حاجیتک ما فی فمی» (۲).

و فی(حیاه الحیوان للدمیری):رأی رجل خنفساء.فقال:ما ذا یرید اللّه من خلق هذه؟الحسن شکلها أو لطیب ریحها؟فابتلاه اللّه بقرحه عجز عنها الأطباء حتی ترک العلاج،فسمع یوما صوت طبیب من الطرقیین ینادی فی الدرب فقال:هاتوه حتّی ینظر فی أمری.فقالوا:و ما تصنع بطرقی و قد عجز عنک حذّاق الأطباء،فقال:لا بدّ لی منه.فأحضروه،فلمّا رأی القرحه استدعی بخنفساء.فضحک الحاضرون منه.فقال الرجل:أحضروا له ما طلب.فإنّ الرجل علی بصیره من أمره،فاحضروها له فأحرقها و ذرّ رمادها علی قرحته.فبرئ بإذن اللّه.فقال:ان اللّه تعالی أراد أن یعرّفنی أنّ أخسّ المخلوقات أعزّ الأدویه.

و قال الدمیری:کنیه الخنفساء ام الفسو،و ام الأسود،و ام مخرج و ام اللجاج و ام الفتن،و بینها و بین العقرب صداقه،و هی أنواع:منها الجعل، و حمار قبان،و بنات وردان،و الحنطب،و هو ذکر الخنافس (۳).

و فی(حیوان الجاحظ):زعم الأعراب أنّ بین ذکوره الخنافس،و ذکوره

۱- ۱) خرج المهموم:۱۶۴،و النقل بتلخیص.

۲- ۲) المعارف:۲۰۱. [۱]

۳- ۳) حیاه الحیوان ۱:۳۰۷. [۲]

الجعلان تسافد،و أنهما ينتجان خلقا ينزع إليهما جميعا.و قال لى الفضل العنبرى:يقولون:الضب أطول شىء ذماء،و الخنافس أطول منه ذماء،و ذلك أنّه يغرز فى ظهرها شوكه ثاقبه،و فيها ذباله تستوقد،و تصبح لأهل الدار و هى تدبّ بها و تجول.قال:و ربما كانت الخنفساء فى تضاعيف حبل قت أو فى بعض الحشيش،و العشب،و الحلأ.فتصير فى فم الجمل.فيتبلعها من غير أن يضغم الخنفساء.فإذا وصلت إلى جوفه و هى حيّه حالت فيه فلا تموت حتّى تقتله.فأصحاب الإبل يتعاورون تلك الإدارى و العلوفات خوفا من الخنافس (۱).

و فى(فهرست ابن النديم):خدم يوحنّا بن ماسويه المأمون إلى المتوكّل،و عبث به ابن حمدون النديم بحضره المتوكّل.فقال له يوحنا:لو أنّ مكان ما فعلت من الجهل عقل ثمّ قسّم على مئه خنفساء لكانت كلّ واحده منها أعقل من أرسطا طاليس (۲).

قول المصنّف :«و هذا القول يومئ به إلى الحجّاج»و كما أخبر عليه السلام أهل العراق بتسلّط الحجّاج عليهم لمّا رأى تخاذلهم له عموما،و تراذل بعضهم و سوء أدبه معه خصوصا كما عرفت،أخبر أهل الشام بغلبه أبى سلّم عليهم لما رأى جدّهم فى حربه.

ففى(المناقب):عن الأعمش عن رجل من همدان قال:كنا مع علىّ عليه السلام بصفين.فهزم أهل الشام ميمنه العراق.فهتف بهم الأشتر ليتراجعوا.فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأهل الشام:«يا أبا مسلم خذهم»ثلاث مرات.فقال الأشتر:أو ليس أبو مسلم معهم؟قال:لست اريد الخولانى،و إنّما اريد رجلا

۱- ۱) الحيوان ۴:۴۹۶ و ۵۰۸،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الفهرست:۴۱۱،و [۲]النقل بتصرف يسير.

يخرج فی آخر الزمان من المشرق يهلك اللّه به أهل الشام،و يسلب عن بنی اميّه ملكهم (۱).

هذا،و فی(الخرائج):روی أنّ حجّاجا كتب إلی عبد الملك إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل علیّ بن الحسين.فكتب عبد الملك إلی الحجّاج أما بعد.

فجنّبنی دماء بنی هاشم و احقنها فإنّی رأيت آل أبی سفيان لما أولغوا فيها لم يلبثوا ان أزال اللّه الملك عنهم-و بعث بالكتاب سرّا-فكتب علیّ بن الحسين عليه السلام سرّا إلی عبد الملك فی الساعه الّتی أنفذ فيها الكتاب إلی الحجّاج:

«علمت ما كتبت فی حقن دماء بنی هاشم،و قد شكر اللّه لك ذلك،و ثبّت ملكك، و زاد فی عمرك»و بعث به مع غلام له فنظر عبد الملك فوجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه.ففرح بذلك،و فی كتابه عليه السلام إليه أنّ النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم أتانی فی النوم.

فعرّفنی ما كتبت به الی الحجّاج (۲).

هذا،و فی(المروج):ولد الحجّاج مشوّها لا دبر له.فثقب عن دبره،و أبی أن يقبل ثدی امّه و غيرها.فأعياهم أمره.فيقال:إنّ الشيطان تصور لهم فی صوره الحرث بن كلده.فقال:ما خبركم؟قالوا:ولد ليوسف ابن من الفارعه و قد أبی أن يقبل ثدی أمّه.فقال:اذبحوا جديا أسود،و أو لغوه دمه فإذا كان فی اليوم الثانی فافعلوا به كذلك.فإذا كان فی اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا أسود، و أولغوه دمه.ثمّ اذبحوا له أسود سالخا-أی الأسود من الحيات-فأولغوه دمه،و اطلوا به وجهه،فإنّه يقبل الثدی فی اليوم الرابع،ففعلوا به ذلك.فكان بعد لا يصبر عن سفك الدماء،و كان يخبر عن نفسه أن أكثر لذّاته سفك الدماء و ارتكاب امور لا يقدم عليها غيره (۳).

۱- ۱) مناقب السروی ۲:۲۶۲.

۲- ۲) الخرائج و الجرائح ۱:۲۳۲.

۳- ۳) مروج الذهب ۳:۱۲۵،و [۱]النقل بتصرف يسير.

و فی(تفسیر العیاشی):عن زراره:کان یوسف أبو الحجّاج صدیقا لعلیّ بن الحسین علیه السلام،و أنّه دخل علی امرأته،فأراد أن یضمها.فقالت له:أ لیس إنّما عهدک بذاک الساعه؟فأتی علیّ بن الحسین علیه السلام فأخبره فأمره أن یمسک عنها فأمسک عنها فولدت بالحجّاج و هو ابن شیطان ذی الردهه.

و عنه عن الباقر علیه السلام:کان الحجّاج ابن شیطان،إنّ یوسف دخل علی أمّ الحجّاج فأراد أن یصیبها.فقالت:أ لیس إنّما عهدک بذلک الساعه؟فأمسک عنها فولدت الحجّاج (۱).

و فی السیر:أن عروه بن الزبیر کان یکنّی الحجّاج بابن المتمنیه.لان امّه الفریعه هی الّتی قالت:

هل من سبیل إلی خمر فأشربها أم هل سبیل إلی نصر بن حجاج؟

و فی(العقد):شتم الحجّاج أنس بن مالک.فکتب إلی عبد الملک یشکوه فکتب عبد الملک إلی الحجّاج إنّک عبد طمّت بک الامور.فطغیت و علوت فیها حتّی جزت قدرک،و عدوت طورک،و أیم اللّه یا ابن المستفرمه بعجم زبیب الطائف لأغمزنّک کبعض غمزه اللیوث للثعالب،و لارکضنک رکضه تدخل منها فی و جارک.اذکر مکاسب آبائک إذ کانوا ینقلون الحجاره علی أکتافهم، و یحفرون الآبار فی المناهل بأیدیهم.فقد نسیت ما کنت علیه أنت و آباؤک من الدناءه و اللوم و الضراعه،فعلیک لعنه اللّه من عبد أخفش العینین،أصل الرجلین،ممسوح الجاعرتین-إلی أن قال-.

فقال الحجّاج لأنس:عجّلت باللائمه،و أغضبت علینا الخلیفه ثمّ أخذ بیده فأجسله معه علی السریر فقال أنس:إنّک کنت تزعم أنّا الأشرار،و اللّه سمّانا الأنصار و قلت:إنّا من أبخل الناس و اللّه یقول فینا: «وَ یُؤْثِرُونَ عَلی»

۱- ۱) تفسیر العیاشی ۲:۲۹۹ و ۳۰۱ ح ۱۰۳ و ۱۱۰. [۱]

«أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ» (۱)و زعمت أنّا أهل نفاق،و اللّه تعالى يقول فينا: «وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَ الْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمّا أُوتُوا» (۲).

قلت:و معنى اصل الرجلين كون رجليه دقيقتين و أصل بالتحريك جمع أصله حيّه خبيثه.

و فى(الأغانى):استعمل الحجّاج خالد بن عتاب الرياحى على الرىّ-و قد كان حلف ألاّ يسبّ أحد امّه إلاّ أجابه كائنا من كان-فكتب إليه الحجّاج يا ابن اللخناء!أنت الّذى هربت عن أبيك حتّى قتل،فكتب خالد إلى الحجّاج:«كتبت إلىّ تلخّننى و تزعم أنّى فررت عن أبى حتّى قتل،و لعمرى لقد فررت عنه،و لكن بعد أن قتل،و حين لم أجد لى مقاتلا،و لكن أخبرنى عنك يا ابن اللخناء المستفرمه بعجم زبيب الطائف حين فررت أنت و أبوك يوم الحرّه على جمل ثفال»ثمّ هرب إلى الشام و استجار بزفر بن الحرث الكلابى.

و فى(معارف ابن قتيبه):كان اسمه كليب،و كان معلم الصبيان بالطائف و فيه قال الشاعر:

أ ينسى كليب زمان الهزال و تعليمه سوره الكوثر

رغيف له فلكه ما ترى و آخر كالقمر الأزهر

قال ذلك لأنّ خبز المعلّمين من بيوت مختلفه.و نقل مثله(العقد):و زاد ثمّ لحق بروح بن زنباع وزير عبد الملك،فكان فى عديد شرطه إلى أن شكا عبد الملك ما رأى من انحلال العسكر،و أنّ الناس لا يرحلون برحيله،و لا ينزلون بنزوله.فقال له روح:إنّ فى شرطتى رجلا لو قلّدته أمر عسكرك

۱- ۱) الحشر:۹. [۱]

۲- ۲) العقد الفريد ۵:۲۷۲-۲۷۴،و [۲]النقل بتلخيص.و الآيه ۹ من سوره الحشر. [۳]

لأـرحلهم برحيله و انزلهم بنزوله يقـال له الحجّاج بن يوسف.قال:فانا قلّمدناه ذلك.فكان لا يقـدر أحـد أن يتخلّف عن الرحيل و النزول الاّـ أعـوان روح.فوقـف عليهـم يومـا،و قـد رحـل النـاس و هـم على طعـام يأكلون.فقـال لهم:مـا منعكم أن ترحلـوا برحيل الخليفه:فقالوا له:انزل يا ابن اللخناء فكل معنا.فقال لهم:

هيهات ذهب ما هنا لك ثمّ أمر بهم.فجلّمدوا بالسـياط،و طوّفهم فى العسـكر، و أمر بفساطيط روح فاحرقت،فدخل روح على عبد الملـك باكيا.فقال له:ما لك؟ فقال له:الحجّاج الّـذى كان فى عديـد شـرطتى ضـرب عبيـدى،و أحرق فساطيطى.قال:علىّ به.فلمّا دخـل عليه قـال له:مـا حملـك على مـا فعلت؟قـال:مـا أنـا فعلته.قـال:و من فعله؟قـال:أنت و اللّه فعلت إنّما يـدى يـدك و سوطى سوطك، و ما على الخليفه أن يخلف على روح لفسـطاط فسـطاطين،و لغلام غلامين،و لا يكسرنى فى ما قدّمنى له،فأخلف لروح ما ذهب منه،و تقدّم الحجّاج فى منزلته،و كان ذلك أوّل ما عرف من كفايته (۱).

و فى(المعارف):هلك الحجّاج بواسط فدفن بها،و عفّى قبره،و أجرى عليه الماء (۲).

«و له مع الوذحه حـديث ليس هـذا موضع ذكره»لا بد أنّ المصـنّف أراد بحديثه أحد الوجوه المتقدّمه المنقوله فى كلام ابن أبى الحديد.

۲۱

الخطبه(۹۶)

و من كلام له عليه السلام:

وَ اللَّهِ لاَ يَزَالُونَ- حَتَّى لاَ يَدَعُوا لِلَّهِ مُحَرَّماً إِلاَّ اسْتَحَلُّوهُ- وَ لاَ عَقْداً إِلاَّ

۱- ۱) العقد الفريد ۵:۲۵۵،و [۱]المعارف:۵۴۸،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) المعارف:۳۹۸. [۳]

حَلَّوهُ- وَ حَتَّى لاَ- يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَ لاَ- وَبَرٍ- إِلاَّ- دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ- وَ نَبَا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ وَ حَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ- بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ- وَ بَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ- وَ حَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ- كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ- إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ- وَ إِذَا غَابَ اغْتَابَهُ- وَ حَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنّاً- فَإِنْ أَتَاكُمُ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا- وَ إِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا- فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ أقول:رواه إبراهيم الثقفى فى(غاراته إبراهيم الثقفى-الغارات-ج ۲ ص ۴۸۷) (۱)،و قد وقع الأمر كما أخبر عليه السلام .

«و اللّه لا- يزالون حتّى لا- يدعوا للّه محرّما إلّا استحلّوه» فى(الأغانى):قتل خداش الكندى-و كان عاملا لخالد القسرى-غلاما فطولب خالد بالقود منه.

فقال:لئن أقدت من عاملى لأقيدنّ من نفسى،و لئن أقدت من نفسى ليقيدنّ الخليفه من نفسه،و لئن أقاد الخليفه من نفسه ليقيدنّ النبيّ من نفسه،و لئن قاد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من نفسه هاه هاه-يعرّض باللّه تعالى.

فيه:و كان خالد القسرى يقول:لو أمرنى الخليفه لنقضت الكعبه حجرا حجرا و نقلتها إلى الشام-و كانت أمّه نصرانيه-فبنى لها كنيسه فى ظهر قبله الجامع بالكوفه فكان إذا أراد المؤذّن أن يؤذّن ضرب لها بالناقوس،و إذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم،و كان يولّى النصارى، و المجوس على المسلمين،و يأمرهم بامتهانهم و ضربهم،و كان أهل الذمه يشترون الجوارى المسلمات و يطئوهن،فيطلق لهم ذلك،و لا يغيّر عليهم و صعد المنبر فقال:إلى كم يغلب باطلنا حقكم؟!أما آن لربّكم أن يغضب لكم؟! و كان يسمّى زمزم:أم الجعلان (۲).

۱- ۱) الغارات ۲:۴۸۷. [۱]

۲- ۲) الأغانى ۱۴:۲۲-۱۶،و [۲]النقل بتصرف يسير.

و فی کتاب(عبّاسیه الجاحظ):«تفخر هاشم علیهم(أی علی بنی امیه) بأنّهم لم یهدموا الکعبه فلم یحوّلوا القبله و لم یجعلوا النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم دون الخلیفه،و لم یختموا فی أعناق الصحابه،و لم یغیّروا أوقات الصلاه و لم ینقشوا أکفّ المسلمین،و لم یأکلوا الطعام،و لم یشربوا علی منبر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و لم ینهبوا الحرم،و لم یطئوا المسلمات فی دار الاسلام بالسباء» (۱).

و فی کتاب(افتراق هاشم،و عبد شمس)للجاحظ:«قال ابن أبی رؤبه الدباس:کان بنو امیّه فی ملکهم یؤذّنون،و یقیمون فی العید،و یخطبون قبل الصلاه،و کانوا فی سایر صلواتهم لا یجهرون بالتکبیر فی الرکوع و السجود، و کان لهشام خصیّ إذا سجد،و هو یصلّی فی المقصوره،قال:لا إله إلاّ اللّه لیسمع الناس فیسجدون،و کانوا یقعدون فی إحدی خطبتی العید،و الجمعه، و رأی کعب مروان یخطب و هو قاعد.فقال:انظروا إلی هذا و اللّه یقول:

«وَ تَرَکُوکَ قائِماً» (۲)و أوّل من قعد فی الخطب معاویه،و أوّل من أذّن و أقام فی العید بشر بن مروان،و کان عمّال بنی امیّه یأخذون الصدقه من الخلیل، و ربما دخلوا دارا الرجل قد نفق فرسه أو باعه فإذا أبصروا الأخبیه قالوا:قد کان هاهنا فرس فهات صدقتها،و کانوا یؤخّرون صلاه الجمعه تشاغلا عنا بالخطبه،و یطیلون فیها إلی أن یتجاوز وقت العصر،و تکاد الشمس تصفرّ.

فعل ذلک الولید بن عبد الملک،و یزید بن عبد الملک و الحجّاج،و وکّل بهم الحجّاج و السیوف علی رؤوسهم فلا یستطیعون،أن یصلّوا.

۱- ۱) رواه الجاحظ فی مفاخره هاشم و امیه،عنه شرح ابن أبی الحدید ۳:۴۷۷، [۱]شرح الکتاب ۲۸،لا العباسیه.

۲- ۲) الجمعه:۱۱. [۲]

و فيه:خطب الحجّاج فذكر الّذين يزورون قبر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال:تبّا لهم إنّما يطوفون بأعواد و رمّه باليه هلّا طافوا بقصر الخليفه عبد الملك؟ألا يعلمون أنّ خليفه المرء خير من رسوله؟و كان الوليد بن يزيد يصلّى إذا صلّى أوقات إفاقته إلى غير القبله فقيل له فقرأ: «فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ» (۱).

و فيه:و كانت بنو اميّه تبيع الرجل فى الدين يلزمه،و ترى أنّه بذلك يصير رقيقا.كان معن-أبو عمير بن معن الكاتب-حرّا مولى لبنى العنبر.

فبيع فى دين عليه فاشتراه أبو سعيد بن زياد بن عمرو العتكى.و باع الحجّاج علىّ بن بشير بن الماخور-لكونه قتل رسول المهلب-على رجل من الأزد، و كانوا يسبّون ذرارى الخوارج من العرب و غيرهم.فلمّا قتل قريب و زحاف الخارجيان سبى زياد ذراريهما.فأعطى شقيق بن ثور السدوسى إحدى بناتهما و أعطى عباد ابن حصين الاخرى،و سبيت بنت لعبيده بن هلال اليشكرى،و بنت لقطرى بن الفجاءه المازنى.فصارت إلى العبّاس بن الوليد.

فوطأها بملك اليمين.فولدت له المؤمل،و محمّدا و إبراهيم و أحمد و حصينا.

و أيضا سبى و اصل بن عمرو القنا و استرقّ،و كذلك سبى سعيد الصغير الحرورى و استرقّ،و كانت امّ يزيد بن عمر بن هبيره من سبى عمّان الّذين سباهم مجاعه.و بايع مسلم بن عقبه أهل المدينه كافه،و فيها بقايا الصحابه و صلحاء التابعين على أنّ كلّا منهم عبد قنّ ليزيد إلّا علىّ بن الحسين عليه السلام فإنّه بايعه على أنّه أخوه و ابن عمّه (۲).

و فى(المروج):كان ليزيد قرد يكنى بأبى قيس يحضره مجلس

۱- ۱) البقره:۱۱۵. [۱]

۲- ۲) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۴۷۸،شرح الكتاب ۲۸،عن كتاب افتراق هاشم و عبد شمس للدباس بلا واسطه و لم يوجد فى كتاب مفاخره هاشم و اميه للجاحظ.

المنادمه،و يطرح له متكأ و كان يحمله على أتان وحشيه قد ريضت،و ذلّلت لذلك بسرج و لجام،و يسابق بها الخيل يوم الحلبه.فجاء فى بعض الأيام سابقا فتناول القصبه و دخل الحجره قبل الخيل،و عليه قباء من الحرير الأحمر،و على رأسه قلنسوه من الحرير ذات ألوان،و على الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمّع (۱).

و فيه:قرأ الوليد بن يزيد ذات يوم: «وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسْقى مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ» (۲)فدعا بالمصحف فنصبه غرضا للنشاب،و أقبل يرميه و هو يقول:

أ توعد كلّ جبّار عنيد فها أنا ذاك جبّار عنيد

إذا ما جئت ربّك يوم حشر فقل يا ربّ خرّقنى الوليد

فيه:ذكر المبرّد أنّ الوليد ألحد فى شعر له:

تلعّب بالخلافه هاشمى بلا وحى أتاه و لا كتاب

فقل للّه يمنعنى طعامى و قل للّه يمنعنى شرابى

فلم يمهل بعد قوله إلاّ أيّاما حتّى قتل (۳).

فيه:و غنّاه ابن عائشه بقول الشاعر:

إنّى رأيت صبيحه النحر حورا نفين عزيمه الصبر

و طلب منه اعادته بحقّ آبائه من عبد شمس إليه.فأعاد فى كلّ،فقام إليه و أكبّ عليه،و لم يبق عضوا من أعضائه إلاّ قبّله و أهوى إلى أيره فجعل ابن عايشه يضمّ نفسه.فقال الوليد:لا زلت فقبّل رأسه،و قال:و اطرباه و نزع ثيابه.

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۶۷،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) إبراهيم:۱۵-۱۶. [۲]

۳- ۳) مروج الذهب ۳:۲۱۶. [۳]

فألقاها على ابن عايشه،و بقى مجرّدا إلى أن أتوه بثياب،و حمله على بغله، و قال:اركبها على بساطى.فقد تركتنى على أحرّ من جمر الغضى.

قال:و قد كان ابن عائشه غنّى بهذا الشعر أباه يزيد بن عبد الملك، فأطربه و قيل:إنه ألحد،و كان فى ما قال لساقيه:اسقنا بالسماء الرابعه (۱).

و عن(تاريخ الخميس)،و فى(الأغانى):وجد الوليد بن يزيد ابنته خاليه فبرك عليها و أزال بكارتها.فقيل له:هذا دين المجوس.فأنشد:

من راقب الناس مات غما و فاز باللّذه الجسور (۲)

و نكح امّهات أولاد أبيه.و فى(رساله ابن القارح):أنفذ الوليد إلى مكّه بنّاء مجوسيّا ليبنى له على الكعبه مشربه.فمات قبل تمام ذلك فكان الحجاج يقولون:لبّيك اللّهمّ لبّيك لبّيك يا قاتل الوليد بن يزيد لبّيك.

(أيضا)و كان يشرب على سطح و بين يديه باطيه كبيره بلور فيها أقداح،فقال لندمائه:أين القمر الليله؟فقال بعضهم فى الباطيه:فقال:صدقت أتيت على ما فى نفسى،و اللّه لأشربن الهفتجه-يعنى شرب سبعه أسابيع متتابعه-.فقتل بها قال:و رأيت رأسه فى الباطيه الّتى أراد أن يهفتج بها (۳).

و فى(حياه الحيوان للدميرى):أذّن للصبح،و كان الوليد يشرب مع جاريه له،فوطأها ثمّ ألبسها لباسه،فأخرجها سكرانه جنبه،فصلّت بالناس- و رواه(الأغانى) (۴).

و فى(تاريخ الطبرى):أراد هشام قطع ندماء الوليد عنه فولّاه الحج سنه (۱۱۹).فحمل معه كلابا فى صناديق فسقط منه صندوق عن البعير،و فيه كلب

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۲۱۵. [۱]

۲- ۲) تاريخ الخميس ۲:۳۵۷،و [۲]الأغانى ۷:۶۱. [۳]

۳- ۳) رساله ابن القارح:۱۹۸ و ۱۹۹.

۴- ۴) حياه الحيوان ۱:۷۲،و الأغانى ۷:۴۷،و النقل بالمعنى.

فأجالوا على الكرىّ السياط.فأوجعوه ضربا،و حمل معه قبه عملها على قدر الكعبه ليضعها على الكعبه،و حمل معه خمرا،و أراد أن ينصب القبه على الكعبه،و يجلس فيها فخوّفه أصحابه،و قالوا:لا نأمن الناس عليك و علينا، و تمادى فى الشراب،و طلب اللذّات فأفرط.فقال له هشام:فو اللّه ما أدرى أعلى الإسلام أنت أم لا.ما تدع شيئا من المنكر إلّا أتيته غير متحاش و لا مستتر به - و كان مسلمه بن هشام يكنّى أبا شاكر،و كان يشرب-فكتب إليه الوليد:

يا أيّها السائل عن ديننا نحن على دين أبى شاكر

نشربها صرفا و ممزوجه بالسخن أحيانا و بالفاتر (۱)

و فى(الأغانى):فى خروج يزيد على الوليد و إحاطه جنده بقصره قال لهم الوليد،و من راء الباب:أما فيكم رجل شريف اكلّمه.فقال له يزيد بن عنبسه السكسكى:كلّمنى.فقال له الوليد:ما تنقمون منّى؟ألم أزد فى أعطياتكم و أعطيه فقرائكم،و اخدمت زمناكم،و دفعت عنكم المؤن؟فقال:ما ننقم عليك فى أنفسنا شيئا،و لكن ننقم عليك انتهاك ما حرّم اللّه،و شرب الخمور، و استخفافك بأمر اللّه-إلى أن قال-قال عمر الوادى:كنت اغنّى الوليد:

كذبتك نفسك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

فما أتممت الصوت حتّى رأيت رأسه فارق بدنه،و يتشحط فى دمه (۲).

و فى(كشف المحدّث النورى)فى كتاب القاضى ابن أبى يعلى،قال ابن حنظله غسيل الملائكه:و اللّه ما خرجنا على يزيد بن معاويه حتّى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء أنّ رجلا ينكح الامّهات و البنات و الأخوات-ثمّ ذكر قذفه الكعبه بالمجانيق فى محاصره ابن الزبير،و احراقه البيت و احراق

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۵:۵۲۰،سنه ۱۲۵،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الأغانى ۷:۷۸-۸۱،و [۲]النقل بتلخيص.

قرنی الکبش الّذی فدی اللّه به إسماعیل و کانا فی السقف.

و عن المدائنی فی(کتاب الحرّه)عن أبی هریره قال هشام بن حسان:

ولدت ألف امرأه بعد الحرّه من غیر زوج.قال:و رأیت فی تاریخ عبد الملک العصامی أنّ رجلا من أهل الشام وقع علی امرأه فی المسجد النبوی و لم یجد خرقه ینظف بها،و وجد ورقه من القرآن فنظّف نفسه بها (۱).

و فی(معارف القتیبی):لمّا قال المسوّر بن مخرمه:إنّ یزید یشرب الخمر،و بلغه ذلک کتب إلی أمیر المدینه أن یجلده الحدّ.فجلده.فقال المسور:

أ یشربها صرفا یفکّ ختامها أبو خالد أو یجلد الحدّ مسور (۲)

و قال ابن عراده فی یزید وقت موته:

طرقت منیته و عند وساده کوب و زقّ راعف مرثوم

و مرّته تبکی علی نشوانه بالصنج تقعد تاره و تقوم

و فی(تاریخ الطبری)قال من کان مع قحطبه:ما رأیت عسکرا قط جمع ما جمع أهل الشام باصبهان من الخیل و السلاح و الرقیق.کنّا افتتحنا مدینه و أصبنا معهم ما لا یحصی من البرابط و الطنابیر و المزامیر،و لقلّ بیت أو خباء ندخله إلاّ أصبنا فیه زکره أو زقا من الخمر.فقال بعض الشعراء:

قرضبهم قحطبه القرضب یدعون مروان کدعوی الرب (۳)

و فیه:جاء رجل إلی سمره-و کان علی البصره من قبل معاویه-فأدّی زکاه ماله ثمّ دخل فجعل یصلّی فی المسجد.فجاء رجل فضرب عنقه فإذا رأسه فی المسجد و بدنه ناحیه.فمرّ أبو بکره فقال:یقول اللّه سبحانه

۱- ۱) کشف الاستار:۸۸-۸۹. [۱]

۲- ۲) المعارف:۴۲۹. [۲]

۳- ۳) تاریخ الطبری ۶:۶۶،سنه ۱۳۱. [۳]

«قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّی وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّی» (۱)فما مات سمره حتّی أخذه زمهريره فمات شرّ ميته.و أتی(سمره)بناس كثير و اناس بين يديه.فيقول للرجل ما دينک؟فيقول«أشهد ألاّ إله إلاّ اللّه وحده لا شريک له و أنّ محمّدا عبده و رسوله و أنی بریء من الحروريه»فيقدّم فيضرب عنقه حتّی مرّ بضعه و عشرون (۲).

فيه:استخلف زياد سمره علی البصره،و أتی الكوفه فجاء زياد و قد قتل ثمانيه آلاف من الناس.فقال له:هل تخاف أن تكون قتلت بريئا؟قال:لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت،و قال أبو سوار العدوی:قتل سمره من قومی فی غداه سبعه و أربعين رجلا قد جمع القرآن (۳).

فی(الأغانی):لمّا ولی الوليد بن يزيد لهج بالغناء و الشراب،و حمل المغنّين اليه و ارسل إلی اشعب فجاءوا به فألبسه سراويل من جلد قرد له ذنب فلما رآه الوليد كشف عن أيره،و كان كأنّه مزمار مدهون.فقال:أرأيت مثله قال:لا.قال:فاسجد له.فسجد ثلاثا.فقال:ما هذا؟فقال واحده له و ثنتين لخصييک،فضحک و أمر له بجائزه،و لمّا ولی بعث إلی جماعه من أهله.فقال:

أ تدرون لم دعوتكم؟قالوا:لا قال:

أشهد اللّه و الملائكه الأبرار و العابدين الصلاح

أنّنی اشتهی السماع و شرب الكأس و العض للخدود الملاح

و النديم الكريم و الخادم الفاره يسعی علیّ بالاقداح

قوموا إذا شئتم.

۱- ۱) الاعلی:۱۴-۱۵. [۱]

۲- ۲) تاريخ الطبری ۴:۲۱۷،سنه ۵۳. [۲]

۳- ۳) تاريخ الطبری ۴:۱۷۶،سنه ۵۰. [۳]

و فیه لمّا أقبل الولید علی القصف و العسف مع المغنّین مثل مالک و معبد و ابن عائشه کان ندیمه القاسم بن الطویل العبادی-و کان أدیبا شاعرا.فکان لا یصبر عنه-فغنّاه معبد ذات یوم شعر عدی فطرب،و جعل یشرب إلی أن غلب علیه السکر.فنام فی موضعه فانصرف ابن الطویل.فلمّا أفاق الولید سأل عنه.فلمّا عرف انصرافه غضب و قال-و هو سکران-لغلام کان واقفا علی رأسه:إیتنی برأسه.فمضی،و أتاه به فجعله فی طست بین یدیه.فلمّا رآه، أنکره،و سأل عن الخبر.فعرّف،فندم علی ما فرط منه،و لم یعش بعده إلّا مدیده حتّی قتل.

و فی(تاریخ الطبری)-فی خروج بهلول الملقب کثاره فی زمن هشام- خرج،بهلول یرید الحج.فأمر غلامه أن یبتاع له خلا بدرهم فجاءه بخمر فأمر الغلام بردها،و أخذ الدرهم فلم یجب.فجاء إلی عامل القریه فقال له العامل «الخمر خیر منک و من قومک»فعزم علی الخروج.فلقی بمکّه من کان علی مثل رأیه فاجتمعوا فی قریه من الموصل،و هم أربعون و أمّروه فانتهوا إلی القریه الّتی ابتاع غلامه الخل فأعطوه الخمر.فقال:نبدأ بهذا العامل الّذی قال ما قال.

فقالوا:ننشدک اللّه أن لا تقتل هذا فیفلت منا خالد القسری الّذی یهدم المساجد، و یبنی البیع و الکنائس،و یولّی المجوس علی المسلمین،و ینکح أهل الذمه المسلمات لعلنا نقتله فیریح اللّه منه (۱).

و فیه:ذکر الولید عند المنصور فقال له،ابو بکر الهذلی عن ابن عم الفرزدق عنه قال:حضرت الولید و عنده ندماؤه،و قد اصطبح،فقال لابن عائشه:تغنّ بشعر ابن الزبعری:

لیت أشیاخی ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

۱- ۱) تاریخ الطبری ۵:۴۵۷،سنه ۱۱۹،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

و قتلنا الضعف من ساداتهم و عدلنا ميل بدر فاعتدل

فقال ابن عائشه:لا اغنّى هذا.فقال:غنّه و إلّا جدعت لهواتک.فغنّاه.فقال:

«أحسنت و اللّه إنّى لعلى دين ابن الزبعرى يوم قال هذا الشعر»فلعنه المنصور و جلساؤه (۱).

و فى(رساله ابن القارح):الوليد هو القائل:

إذا مت يا امّ الحنيكل فانكحى و لا تأملى بعد الفراق تلاقيا

فإنّ الّذى حدثته من لقائنا أحاديث طسم تترک العقل واهيا (۲)

و فى(الأغانى):غنّى أبو كامل الوليد بن يزيد له:

أدر الكأس يمينا لا تدرها ليسار فلقد أيقنت أنّى غير مبعوث لنار

سأروض الناس حتّى يركبوا أير الحمار و ذروا من يطلب الجنه يسعى لتبار

و فيه:تكلّم بعض جلساء الوليد و المغنيّه تغنّيه.فكره ذلک،و أضجره فقال لبعض جلسائه:قم فنكه.فقام فناكه و الناس حضور و هو يضحک.

و فيه:عن الوليد البندار قال:حججت مع الوليد بن يزيد.فلمّا أراد أن يخطب الناس قلت:إنّ اليوم يوم يشهده الناس من جميع الآفاق،و اريد أن تشرفنى بشىء.قال:و ما هو؟قلت:إذا علوت المنبر دعوت بى فيتحدث الناس بذلک و بأنّک أسررت إلىّ شيئا.فقال:أفعل.فلمّا جلس على المنبر قال:يا بندار.

فقمت إليه فأخذ باذنى ثمّ قال:البندار ولد زنا،و الوليد ولد زنا،و كلّ من ترى حولنا ولد زنا أفهمت؟انزل الآن.

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۶:۳۳۷،سنه ۱۵۸. [۱]

۲- ۲) رساله ابن القارح:۱۹۸.

«و لا عقدا الّا حلّوه» فی(خلفاء القتیبی):بعث عمرو بن سعید جیشا من المدینه یقاتلون ابن الزبیر.فضرب علی أهل الدیوان البعث إلی مکّه،و هم کارهون للخروج.فقال لهم:إما أن تأتوا ببدل،و إما أن تخرجوا.فجاءه رجل ببدل،و قال لبدله:هل لک أن أزیدک خمسمائه اخری،و تنکح امّک؟فقال له:أما تستحی.فقال:إنّما حرّمت علیک امک فی مکان واحد من القرآن،و حرّمت علیک الکعبه فی کذا و کذا مکان من القرآن،و قال لعمرو:قد جئتک برجل لو أمرته.أن ینکح امّه لنکحها (۱).

«و حتّی لا یبقی بیت مدر» أی:بلد.

«و لا وبر» أی:أهل الخیام .

«إلّا دخله ظلمهم،و نبا به» فی(الصحاح):«نبا بفلان منزله:إذا لم یوافقه» (۲).

«سوء رعیهم» فی(أنساب البلاذری):کان یقال:لایاد الطبق لإطباقهم بالشر و العرام علی الناس... (۳)قال الفرزدق مخاطبا للولید بن عبد الملک کما فی دیوانه:

فکیف بعامل یسعی علینا یکلّفنا الدراهم فی البدور

و أنّی بالدراهم و هی منّا کرافع راحتیه إلی العبور

إذا سقنا الفرائض لم یردها و صدّ عن الشویهه و البعیر (۴)

«و حتّی یقوم الباکیان یبکیان» هکذا فی(المصریه)،و(یبکیان)زائده

۱- ۱) الامامه و السیاسه ۲:۳،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) صحاح اللغه ۶:۲۵۰۰، [۲]ماده(نبا).

۳- ۳) انساب الاشراف ۱:۲۸. [۳]

۴- ۴) دیوان الفرزدق ۱:۲۸۵.

لعدم وجوده فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم) (۱)،و للغویته .

«باک یبکی لدینه» فی(تاریخ الطبری):ذکر ضمره بن ربیعه عن أبی شوذب أنّ عمّال الحجّاج کتبوا إلیه أنّ الخراج قد انکسر،و أنّ أهل الذمه قد أسلموا و لحقوا بالأمصار.فکتب إلی البصره و غیرها،أنّ من کان له أصل فی قریه فلیخرج إلیها فخرج الناس فعسکروا.فجعلوا یبکون و ینادون یا محمّداه یا محمّداه،و جعلوا لا یدرون أین یذهبون.فجعل قرّاء أهل البصره یخرجون إلیهم متقنّعین فیبکون لما یسمعون منهم و یرون (۲).

«و باک یبکی لدنیاه» فی(تاریخ الطبری)-فی هزیمه ابن الأشعث بمسکن-و جعل الحجّاج یقتل من وجد منهم حتّی قتل أربعه آلاف،فیقال:إنّ فی من قتل عبد اللّه بن شداد بن الهاد،و بسطام بن مصقله بن هبیره،و عمرو بن ضبیعه الرقاشی،و بشر بن المنذر بن الجارود العبدی،و الحکم بن مخرمه العبدی و بکیر بن ربیعه الضبی.فاتی الحجّاج برءوسهم علی ترس-إلی أن قال-.

قال الحجّاج:یا غلام ضع هذا الترس بین یدی مسمع بن مالک.فوضع بین یدیه.فبکی.فقال له الحجّاج:ما أبکاک؟أحزنا علیهم؟قال:بل جزعا علیهم من النار (۳).

و فی(خلفاء القتیبی):مکث النوح علی أهل الحرّه سنه لا یهدءون و أمسکوا عن لبس المصوغ (۴)،و فی دیوان الفرزدق مخاطبا للولید:

فلو سمع الخلیفه صوت داع ینادی اللّه هل لی من مجیر

۱- ۱) توجد الکلمه فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۸۶،و شرح ابن میثم ۲:۴۰۹. [۱]

۲- ۲) تاریخ الطبری ۵:۱۸۲،سنه ۸۳. [۲]

۳- ۳) تاریخ الطبری ۵:۱۸۴،سنه ۸۳،و [۳]النقل بتصرف یسیر.

۴- ۴) الامامه و السیاسه ۱:۲۲۰. [۴]

و أصوات النساء مقرنات و صبيان لهن على الحجور (۱)

«و حتّى تكون نصره أحدكم من أحدهم كنصره العبد من سيّده إذا شهد أطاعه، و إذا غاب اغتابه» فى(العقد):أراد الحجّاج الحجّ.فقال:يا أهل العراق!استعملت عليكم ابنى،و قد أوصيته خلاف وصيه النبىّ بالأنصار ألّا يقبل من محسنكم، و لا يتجاوز عن مسيئكم،و قد علمت أنّى إذا ولّيت عنكم تقولون:لا أحسن اللّه له الصحابه،و أنا أعجّل لكم الجواب لا أحسن اللّه عليكم الخلافه (۲).

و فى(تاريخ الطبرى):اتى مسلم بن عقبه بيزيد بن وهب بن زمعه.فقال:

بايع قال:على سنّه عمر.قال:اقتلوه.قال:أنا ابايع.قال:لا و اللّه لا اقيلك عثرتك:

فكلّمه مروان لصهر كان بينهما.فأمر بمروان فوجئت عنقه ثمّ قال:بايعوا على أنّكم خول ليزيد ثم أمر به فقتل (۳).

«و حتى يكون أعظمكم فيها عناء» أى:تعبا.

«أحسنكم باللّه ظنّا» الظاهر أنّ المراد بهم شيعته عليه السلام،و روى المدائنى:

أنّ معاويه كتب نسخه واحده إلى عمّاله بعد عام الجماعه أن برئت الذمه ممّن روى شيئا من فضل أبى تراب و أهل بيته (۴).

«فإن أتاكم اللّه بعافيه فاقبلوه» فى(تاريخ الطبرى):أنّ أهل العراق لمّا بايعوا ابن الأشعث،و خلعوا عبد الملك لاستعمال الحجّاج عليهم بعث إليهم عبد الملك أن ينزع عليهم الحجّاج،و أن يجرى عليهم اعطياتهم كأهل الشام، فاجتمع الرؤساء عند ابن الأشعث فقال لهم:اعطيتم اليوم أمرا انتهازكم له فرصه،و لا آمن أن يكون غدا عليكم حسره،إنّكم اليوم على النصف.فإن

۱- ۱) ديوان الفرزدق ۱:۲۸۵.

۲- ۲) العقد الفريد ۵:۲۸۰،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۴:۳۷۸،سنه ۶۳. [۲]

۴- ۴) رواه عن احداث المدائنى ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۱۵،شرح الخطبه ۲۰۸.

كانوا اعتدّوا بيوم الزاويه فأنتم تعتدّون عليهم بيوم تستر،فاقبلوا ما عرضوا عليكم و أنتم أعزّاء أقوياء،و القوم لكم هائبون و أنتم لهم منتقصون.فلا- و اللّه لا- زلتم عليهم جرّاء،و لا- زلتم عندهم أعزاء ما بقيتم إن كنتم قبلتم ما عرضوا عليكم.فوثبوا من كلّ جانب،و قالوا:لا و اللّه لا نقبل،و أعادوا خلعه ثانيه (۱).

«و إن ابتليتم فاصبروا.فإنّ العاقبه للمتقين» «قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ» (۲) «فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَهَ لِلْمُتَّقِينَ» (۳) «تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ» (۴).

۲۲

من الخطبه(۱۲۱)

منه:

وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ- تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ- لاَ تَأْخُذُونَ حَقّاً وَ لاَ تَمْنَعُونَ ضَيْماً- قَدْ خُلِّيتُمْ وَ الطَّرِيقَ- فَالنَّجَاهُ لِلْمُقْتَحِمِ وَ الْهَلَكَهُ لِلْمُتَلَوِّمِ أقول:رواه المفيد فى(إرشاده الشيخ المفيد-الارشاد-ص ۱۴۶)و ابن قتيبه فى(خلفائه ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ۱ ص ۱۵۲)جزء خطبه طويله ففى الأوّل-من كلامه عليه السلام فى استبطاء من قعد عن نصرته:«ما اظن هؤلاء القوم- يعنى أهل الشام-إلاّ- ظاهرين عليكم».فقالوا له عليه السلام:بماذا يا أمير المؤمنين؟فقال«أرى امورهم قد علت،و نيرانكم قد خبت،و أراهم جادّين، و أراكم وانين،و أراهم مجتمعين،و أراكم متفرّقين،و أراهم لصاحبهم مطيعين،و أراكم لى عاصين.

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۵:۱۵۷،سنه ۸۲،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الاعراف:۱۲۸. [۲]

۳- ۳) هود القصص:۴۹. [۳]

۴- ۴) :۸۳.

أم و اللّه لئن ظهروا عليكم لتجدنّهم أرباب سوء من بعدى لكم.كأنّى أنظر إليهم،و قد شاركوكم فى بلادكم،و حملوا إلى بلادهم فيأكم،و كأنّى أنظر إليكم تكشّون كشيش الضباب،لا تأخذون حقّا و لا تمنعون للّه حرمه،و كأنّى أنظر إليهم يقتلون صالحيكم،و يخيفون قرّاءكم،و يحرمونكم و يحجبونكم، و يدنون الناس دونكم فلو قد رأيتم الحرمان و الأثره،و وقع السيوف و نزول الخوف لقد ندمتم و حسرتم على تفريطكم فى جهادكم،و تذاكرتم ما أنتم فيه اليوم من الخفض و العافيه حين لا ينفعكم التذكار».

و مثله فى الثانى-و زاد-فقال الناس:قد علمنا يا أمير المؤمنين إنّ قولك كلّه و جميع لفظك يكون حقّا أ ترى معاويه يكون علينا أميرا؟فقال:«لا تكرهوا إمره معاويه فإنّ إمرته سلم و عافيه.فلو مات رأيتم الرءوس تندر عن كهولها كأنّها الحنظل و عدا كان مفعولا» (۱).

قول المصنّف:«منها»هكذا فى(المصريه)بمعنى أنّه جزء عنوان قبله «و من كلام له عليه السلام قاله لأصحابه فى ساعه الحرب»و هو غلط،فقد عرفت أنّ هذا جزء خطبه خطبهم عليه السلام فى تقريعهم من وهيهم فى امورهم مع أنّه لو كان أراد جعله جزء قبله لقال «منه» لأنه قال قبله«و من كلام»لا«و من خطبه» و الصواب:كونه عنوانا مستقلا،و أنّ الأصل«و من كلام له عليه السلام»كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم) (۲).

قوله عليه السلام : «و كأنّى أنظر إليكم تكشّون كشيش الضباب» فى (النهايه -النهايه-ج ۴ ص ۱۷۶،ماده(كشش)):كشيش الأفعى:صوت جلدها إذا تحركت،و ليس صوت فمها فإنّ ذلك فحيحها،و منه حديث علىّ عليه السلام «كأنّى أنظر إليكم

۱- ۱) الارشاد:۱۴۶،و [۱]الامامه و السياسه ۱:۱۵۲. [۲]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۲:۲۶۵،و [۳]شرح ابن ميثم ۳:۱۲۱. [۴]

تكشّون كشيش الضباب» (۱).

و فی(الجمهره):كشّ البكر يكشّ كشّا و كشيشا و هو دون الهدر، و الكشّ لاقبال الإبل.قال الراجز رؤبه«هدرت هدرا ليس بالكشيش»،و كشّت الأفعى كشّا و كشيشا إذا حكّت بعض جلدها ببعض قال الراجز:

كأنّ بين خلفها و الخلف كشّه أفعى فی يبيس قفّ

أی:يابس،و من زعم أنّ الكشيش صوتها من فيها.فهو خطأ:فإنّ ذلك الفحيح من كلّ حيّه،و الكشيش للأفعى خاصه-إلخ- (۲)و قوله«و الكشيش للأفعى خاصه»أی:ليس لكلّ حيّه،لا أنّه ليس لغير الأفعى كشيش مع أنّ الضباب شبيهه به.

و الضباب:جمع الضب،و هو معروف،و عن بعضهم الضب على حدّ فرخ التمساح الصغير،و ذنبه كذنبه،و هو يتلوّن ألوانا بحرّ الشمس كالحرباء.

قيل لذكر الضب ذكران،و لانثاه فرجان،و إنّه لا يخرج من جحره فی الشتاء.

قال اميّه بن أبی الصلت«إذا ما الضب أجحره الشتاء»و يوصف بالعقوق قال الشاعر:

أكلت بنيك أكل الضب حتّی تركت بنيك ليس لهم عديد

و أنّه يرجع فی قيئه كالكلب،و يأكل رجيعه،و هو طويل الدم بعد الذبح و يقال:إنّه يمكث بعد الذبح ليله،و يلقی فی النار،فيتحرك و يخرج من جحره كليل البصر.فيجلو بالتحدق للشمس،و يغتذی بالنسيم،و برد الهواء عند الهرم و يؤوی العقرب فی جحره لتلسع المتحرش به إذا أدخل يده لأخذه قال:

و أخدع من ضبّ إذا جاء حارش أعدّ له عند الذبابه عقربا

۱- ۱) النهايه ۴:۱۷۶، [۱]ماده(كشش).

۲- ۲) جمهره اللغه ۱:۹۸. [۲]

و عن(کتاب لیس)لابن خالویه:الضب لا یشرب الماء و یعیش سبعمائه سنه فصاعدا و یقال إنّه یبول فی کلّ أربعین یوما قطره،و لا تسقط له سنّ، و یقال إنّ أسنانه قطعه واحده و لا یتخذ جحره إلّا فی کدیه حجر،و لذا تکون براثنه کلیله من حفره فی الصلبه (۱).و فی الحدیث أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لامّته:

و الّذی نفسی بیده لتتبعنّ سنن من کان قبلکم شبرا بشبر و ذراعا بذراع حتّی لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه (۲).

و المراد من قوله علیه السلام: «تکشّون کشیش الضباب» أنّکم لا تقدرون علی التکلّم بما یفهم فی قبال بنی امیّه بل یکون تکلّمکم فی شفاهکم بما لا یفهم ککشیش الضباب.و لمّا خطب زیاد بالبصره خطبته البتراء،و قال فیها:«و إنّی اقسم باللّه لآخذن الولی بالولی،و المقیم بالظاعن،و المقبل بالمدبر،و الصحیح منکم بالسقیم حتّی یلقی الرجل منکم الرجل فیقول:انج سعد فقد هلک سعید» قام أبو بلال یهمس و هو یقول:أنبأ اللّه بغیر ما قلت قال تعالی: «وَ إِبْراهِیمَ الَّذِی وَفّی أَلّا تَزِرُ وازِرَهٌ وِزْرَ أُخْری وَ أَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسانِ إِلّا ما سَعی» (۳)فأوعدنا اللّه یا زیاد خیرا ممّا أو عدت .

«لا تأخذون حقّا،و لا تمنعون ضیما» أی:ذلّه،و لقد خرجوا مع ابن الاشعث علی الحجّاج لأخذ حقّهم و المنع عن ظلمه.فعجزوا،و لمّا ادخل الشعبی علیه -و کان فی من خرج و أسر-قال للحجّاج:إنّ الناس قد أمرونی أن اعتذر إلیک بغیر ما یعلم اللّه أنّه الحقّ،و أیم اللّه لا أقول فی هذا المقام إلّا حقّا.قد و اللّه جهدنا علیک کلّ الجهد.فما ألونا فما کنّا بالأقویاء الفجره،و لا الأتقیاء البرره.

۱- ۱) هذا سیاق الدمیری فی حیاه الحیوان ۲:۷۷ و ۷۸،و [۱]صدر هذا الکلام فقط رواه عن کتاب لیس لابن خالویه.

۲- ۲) أخرجه الحاکم فی المستدرک ۴:۴۵۵،و غیره و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) النجم:۳۷-۳۹. [۳]

«قد خلّيتم و الطريق» الأصل فيه قوله تعالى: «إِنّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمّا شاكِراً وَ إِمّا كَفُوراً » (۱).

«فالنجاه للمقتحم» يقال:«اقحم أهل الباديه»إذا أجدبوا.فدخلوا بلاد الريف .

«و الهلكه للمتلوّم» قال الجوهرى:«التلوّم الانتظار و التمكّث» (۲)قال تعالى: «وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» (۳).قوله عليه السلام فى روايه(الإرشاد)و(الخلفاء):«كأنّى أنظر اليهم و قد شاركوكم فى بلادكم و حملوا إلى بلادهم فيأكم».

فى(تاريخ الطبرى):لمّا همّ أهل العراق بالغدر بمصعب قال لهم قيس ابن الهيثم:و يحكم لا تدخلوا أهل الشام عليكم،فو اللّه لئن تطعموا بعيشكم ليصفين عليكم منازلكم.و اللّه لقد رأيت سيّد أهل الشام على باب الخليفه يفرح ان أرسله فى حاجه،و لقد رأيتنا فى الصوائف واحدنا على ألف بعير،و أنّ الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه و زاده خلفه (۴).

و فى(الكامل):أنزل الحجّاج بعد هزيمه أهل العراق بدير الجماجم أهل الشام بيوت أهل الكوفه مع أهلها،و هو أوّل من أنزل الجند فى بيوت غيرهم (۵).

قوله عليه السلام أيضا:«و كأنّى أنظر إليهم يقتلون صالحيكم»فقتل معاويه من صالحيهم حجر بن عدى،و قتل الحجّاج منهم سعيد بن جبير.

ففى(تاريخ الطبرى):قالت عائشه لمعاويه:أما خشيت اللّه فى قتل حجر

۱- ۱) الانسان:۳. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۵:۲۳۴، [۲]ماده(لوم).

۳- ۳) الانعام:۱۵۳. [۳]

۴- ۴) تاريخ الطبرى ۵:۷،سنه ۷۱. [۴]

۵- ۵) الكامل ۴:۴۸۲،سنه ۸۳،و [۵]النقل بتصرف يسير.

و أصحابه؟قال:لست أنا قتلتهم.إنّما قتلهم من شهد عليهم.قالت عائشه:أما و اللّه أن كان ما علمت مسلما حجاجا معتمرا.

و فيه:لمّا كتب زياد شهاده شريح بن هانى بإباحه دم حجر كتب شريح إلى معاويه أنّ زيادا كتب إليك بشهادتى على حجر بن عدى،و أنّ شهادتى على حجر أنه ممّن يقيم الصلاه،و يؤتى الزكاه،و يديم الحج و العمره،و يأمر بالمعروف،و ينهى عن المنكر،حرام الدم و المال.فإن شئت فاقتله،و إن شئت فدعه.

و فيه:قال الحسن البصرى:أربع خصال كنّ فى معاويه لو لم يكن فيه منهنّ إلاّ واحده لكانت موبقه-و عدّ منها قتله حجرا-و قال:ويلا له من حجر و أصحاب حجر مرّتين.

و فيه:قال حجر لمن حضره من أهله لمّا قتله معاويه بمرج عذراء:لا تطلقوا عنّى حديدا و لا تغسلوا عنّى دما فإنّى الاقى معاويه غدا على الجاده، و كان ابن سيرين إذا سئل عن الشهيد يغسّل؟حدّثهم حديث حجر،و يقول بلغنا أنّ معاويه لمّا حضرته الوفاه جعل يغرغر بالصوت و يقول:يومى منك يا حجر طويل (۱).

و فيه:لمّا اتى الحجّاج بسعيد بن جبير و هو يريد الركوب،و قد وضع إحدى رجليه فى الغرز أو الركاب.فقال:و اللّه لا أركب حتّى تبوّأ مقعدك من النار اضربوا عنقه.فالتبس الحجّاج عقله مكانه فجعل يقول«قيودنا قيودنا» فظنوا أنّه قال القيود الّتى على سعيد بن جبير.فقطعوا رجليه من انصاف ساقيه،و أخذوا القيود،و قالوا لم يلبث الحجّاج بعد سعيد إلاّ نحوا من أربعين.

فكان إذا نام يراه فى منامه يأخذ بمجامع ثوبه.فيقول يا عدوّ اللّه فيم قتلتنى؟

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۴:۱۹۰ و ۲۰۳ و ۲۰۸،سنه ۵۱. [۱]

فيقول الحجّاج:«ما لى و لسعيد»،و قالوا:لمّا قتل سعيدا فندر رأسه هلّل ثلاثا (۱).

قوله عليه السلام أيضا«و يخيفون قرّاءكم»لمّا قتل جبله بن زجر من رؤساء القرّاء فى جيش ابن الأشعث نادى أهل الشام:يا أعداء اللّه!قد هلكتم و قتل طاغوتكم و لمّا جيء برأسه إلى الحجّاج حمله على رمحين،و قال:يا أهل الشام!أبشروا فهذا أوّل الفتح.

و فيه:عن كثير بن عبد اللّه الشعبى قال:لمّا زحفنا قبل الحسين عليه السلام خرج الينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك فى السلاح.فقال:يا أهل الكوفه!نذار لكم من عذاب اللّه نذار،انّ حقّا على المسلم نصيحه أخيه المسلم،و نحن حتّى الآن إخوه و على دين واحد، و ملّه واحده ما لم يقع بيننا و بينكم السيف،و أنتم للنصيحه منّا أهل.

فإذا وقع السيف انقطعت العصمه،و كنّا امّه و أنتم امّه.إنّ اللّه قد ابتلانا و إيّاكم بذريّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لينظر ما نحن و أنتم عاملون.

إنّا ندعوكم إلى نصرهم،و خذلان الطاغيه عبيد اللّه بن زياد.فإنكم لا تدركون منهما عمر سلطانهما إلّا سوء،ليسملان أعينكم، و يقطعان أيديكم و أرجلكم،و يمثّلان بكم،و يرفعانكم على جذوع النخل،و يقتلان أماثلكم،و قرّاءكم أمثال حجر بن عدى و أصحابه، و هانئ بن عروه و أشباهه»قال:فسبوه،و أثنوا على عبيد اللّه و دعوا له و قالوا:و اللّه لا نبرح حتّى نقتل صاحبك و من معه،أو نبعث به و بأصحابه إلى عبيد اللّه سلما... (۲).

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۵:۲۶۲،سنه ۹۴،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۴:۳۲۳،سنه ۶۱. [۲]

۲۳

من الخطبه(۱۵۶)

منها:

فَعِنْدَ ذَلِکَ لاَ یَبْقَی بَیْتُ مَدَرٍ وَ لاَ وَبَرٍ- إِلاَّ وَ أَدْخَلَهُ الظَّلَمَهُ تَرْحَهً وَ أَوْلَجُوا فِیهِ نِقْمَهً- فَیَوْمَئِذٍ لاَ یَبْقَی لَکُمْ فِی السَّمَاءِ عَاذِرٌ- وَ لاَ فِی الْأَرْضِ نَاصِرٌ- أَصْفَیْتُمْ بِالْأَمْرِ غَیْرَ أَهْلِهِ وَ أَوْرَدْتُمُوهُ غَیْرَ مَوْرِدِهِ- وَ سَیَنْتَقِمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ- مَأْکَلاً بِمَأْکَلٍ وَ مَشْرَباً بِمَشْرَبٍ- مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ وَ مَشَارِبِ الصَّبِرِ وَ الْمَقِرِ- وَ لِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ وَ دِثَارِ السَّیْفِ- وَ إِنَّمَا هُمْ مَطَایَا الْخَطِیئَاتِ وَ زَوَامِلُ الْآثَامِ- فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ- لَتَنْخَمَنَّهَا؟أُمَیَّهُ؟ مِنْ بَعْدِی کَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَهُ- ثُمَّ لاَ تَذُوقُهَا وَ لاَ تَتَطَعَّمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً- مَا کَرَّ الْجَدِیدَانِ «فعند ذلک لا یبقی بیت مدر و لا وبر إلّا و أدخله الظلمه ترحه» أی:حزنا .

«و أولجوا» أی:ادخلوا.

«فیه نقمه» أی:مکروها،و الکلام نظیر ما مر فی العنوان(۲۱)«و حتّی لا یبقی بیت مدر،و لا وبر إلاّ دخله ظلمهم و نبا به سوء رعیهم» (۱)و بیت مدر و وبر کنایه عن الجمیع لأنّ الناس رجلان ذو بیت مدر،و ذو بیت وبر،بل لم یبقوا بیتا شریفا،و لا مکانا منیفا إلّا و أدخلوا بسببه علی الناس ترحه و نقمه.

فهدموا الکعبه مرّتین و استخفّوا بمسجد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فجعلوه مربط خیولهم .

«فیومئذ لا یبقی لکم» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(لهم)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم) (۲)و لأنّ الخطاب للناس لا لبنی امیّه.

۱- ۱) مرّ فی العنوان(۲۱)من هذا الفصل و الحدیث فی نهج البلاغه ۱:۱۹۰،الخطبه ۹۶.

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۴۶،لکن فی شرح ابن میثم ۳:۲۷۴،ایضا«لکم».

«فی السماء عاذر» لتجاوزهم فی العتوّ و الطغیان .

«و لا فی الأرض ناصر» لوصول أذاهم إلی البرّ و الفاجر.

و ورد مثله فی معاویه خاصه کما ورد فی بنی امیّه عامه.ففی(مقاتل أبی الفرج)بأسانید عن سفیان بن أبی لیلی قلت للحسن علیه السلام:أذللت رقابنا حین أعطیت هذا الطاغیه البیعه،و سلّمت الأمر إلی اللعین ابن اللعین ابن آکله الاکباد و معک مئه ألف کلّهم یموت دونک،و قد جمع اللّه لک أمر الناس.فقال:یا سفیان!إنّا أهل بیت إذا علمنا الحقّ تمسّکنا به،و إنّی سمعت علیّا علیه السلام یقول:

سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول:لا تذهب اللیالی و الأیّام حتّی یجتمع أمر هذه الامّه علی رجل واسع السرم،ضخم البلعوم،یأکل و لا یشبع،لا ینظر اللّه إلیه،و لا یموت حتّی لا یکون له فی السماء عاذر،و لا فی الأرض ناصر،و انّه لمعاویه -إلی أن قال-.

قال علیه السلام:أبشر یا سفیان فإنّی سمعت علیّا علیه السلام یقول سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول:یرد علیّ الحوض أهل بیتی،و من أحبّهم من امّتی کهاتین -یعنی السبابتین-أو کهاتین-یعنی السبابه و الوسطی-احدهما تفضل علی الاخری،أبشر یا سفیان فإنّ الدنیا تسع البر و الفاجر حتّی یبعث اللّه إمام الحقّ من آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله (۱).

«أصفیتم بالأمر غیر أهله،و أوردتموه غیر مورده» هکذا فی(المصریه) و الصواب:(غیر ورده)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۲)، و إصفاؤهم بالأمر غیر أهله لأنّ أهل الأمر إنّما کانوا أهل بیت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الّذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا،و إیرادهم الأمر غیر ورده

۱- ۱) مقاتل الطالبیین:۴۴. [۱]

۲- ۲) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۴۶،و [۲]شرح ابن میثم ۳:۲۷۴، [۳]مثل المصریه أیضا.

لکونه علیه السلام مع المعصومین من عترته أهل الذکر الّذین قال تعالی: «نُوحِی إِلَیْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ» (۱)و اولی الأمر الّذین قال تعالی: «وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» (۲)و المراد أنّ اللّه تعالی سلّط علیهم بنی امیّه بفعلهم یوم السقیفه حیث ترکوه علیه السلام، و اعترف بذلک ابن عمر لمّا رأی مروان علی منبر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مع إنکاره علی سلمان یوم السقیفه إنکاره علیهم (۳).

و روی محمّد بن یعقوب فی(روضته):أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام خطب بالمدینه فقال:أیها الامّه الّتی خدعت فانخدعت،و عرفت خدیعه من خدعها.

فأصرّت علی ما عرفت،و اتّبعت أهواءها،و ضربت فی عشواء غوایتها،و قد استبان لها الحق فصدّت عنه،و الطریق الواضح فتنکّبته.

أما و الّذی فلق الحبه،و برأ النسمه لو اقتبستم العلم من معدنه،و شربتم الماء بعذوبته،و ادّخرتم الخیر من موضعه،و أخذتم الطریق من واضحه، و سلکتم من الحقّ نهجه.لتنهّجت بکم السبل،و بدت لکم الأعلام،و أضاء لکم الإسلام.فأکلتم رغدا،و ما عال فیکم عائل،و لا ظلم منکم مسلم و لا معاهد، و لکن سلکتم سبیل الظلام.فأظلمت علیکم دنیاکم برحبها،و سدّت علیکم أبواب العلم.فقلتم بأهوائکم و اختلفتم فی دینکم.فأفتیتم فی دین اللّه بغیر علم، و اتبعتم الغواه فأغوتکم،و ترکتم الأئمه فترکوکم-إلی أن قال-.

رویدا.عمّا قلیل تحصدون جمیع ما زرعتم،و تجدون وخیم ما اجترمتم و ما اجتلبتم،و الّذی فلق الحبه،و برأ النسمه لقد علمتم أنّی صاحبکم

۱- ۱) الانبیاء:۷. [۱]

۲- ۲) النساء:۸۳. [۲]

۳- ۳) رواه الطوسی فی تلخیص الشافی ۳:۹۳.

و الّذی به امرتم.و أنّی عالمکم و الّذی بعلمه نجاتکم،و وصیّ نبیّکم،و خیره ربکم،و لسان نورکم،و العالم بما یصلحکم.فعن قلیل رویدا ینزل بکم ما وعدتم و ما نزل بالامم قبلکم ... (۱).

«و سینتقم اللّه ممّن ظلم مأکلا بمأکل،و مشربا بمشرب من مطاعم» متعلق بقوله«مأکلا».

«العلقم» یقال للحنظل،و کلّ شیء مرّ علقم .

«و مشارب» متعلق بقوله«و مشربا».

«الصبر» بالفتح فالکسر:دواء مرّ،و لا یسکن إلّا فی ضروره الشعر.قال الراجز:أمرّ من صبر و مقر و حضض (۲).

«و المقر» هو أیضا بالفتح فالکسر و بمعناه.و قال المنصور لأبی مسلم لمّا قتله:

إشرب بکأس کنت تسقی بها أمرّ فی الحلق من العلقم

«و لباس» عطف علی مأکلا.

«شعار الخوف» و الشعار ما ولی الجسد من اللباس.

«و دثار السیف» و الدثار کلّ ما کان من الثیاب فوق الشعار.

و فی(المروج):لمّا اتی السفاح برأس مروان بن محمّد-آخر الامویه-قال:الحمد للّه الّذی لم یبق ثاری قبلک و قبل رهطک.ثمّ قال:ما ابالی متی طرقنی الموت.قد قتلت بالحسین علیه السلام و بنی أبیه من بنی امیّه مئتین، و أحرقت شلو هشام بابن عمی زید بن علی،و قتلت مروان بأخی ثم تمثل:

لو یشربون دمی لم یرو شاربهم و لا دماؤهم للغیظ ترویني (۳)

۱- ۱) رواه الکلینی فی الکافی ۸:۳۲، [۱]ضمن الخطبه الطالوتیه.

۲- ۲) أورده لسان العرب ۴:۴۴۲، [۲]ماده(صبر).

۳- ۳) مروج الذهب ۳:۲۵۷. [۳]

«و إنّما هم مطایا» جمع المطیه،و فی(الصحاح):قال الأصمعی:المطیه:

الّتی تمطّ فی سیرها و هو مأخوذ من المطو:أی:المدّ... (۱)قلت:الصواب:أنّ المطیه مأخوذ من المطا بمعنی الظهر،أی:ماله ظهر یرکب أو یحمل علیه.قال ابن درید:«المطا الظهر و أصله الواو و یثنی مطوین،و منه اشتقاق المطیه» (۲)و المد معنی المطط لا المطا.

قال ابن درید:«مطّ الشیء یمطه مطّا إذا مدّه،و منه قولهم مط الرجل حاجبیه،و خده إذا تکبر.و کذلک مطّ أصابعه إذا مدّها،و خاطب بها.و أحسب أنّ التمطی من هذا،و کأنّ أصله التمطط.فقالوا:التمطی کما قالوا تقضی البازی و ما أشبهه... (۳)و بالجمله التمطی بمعنی المدّ کما فی قوله تعالی: «ثُمَّ ذَهَبَ إِلی أَهْلِهِ یَتَمَطّی» (۴)و کما فی قول الشاعر فی وصف لیل استطاله:

کلّما قلت قد تقضّی تمطّی حالک اللون دامسا یحموما (۵)

لا المطیه و التمطی قد عرفت کون الأصل فیه التمطط ظاهرا.

«الخطیئات» هکذا فی النسخ (۶)،و لعل الأصل فیه«الخطایا»فإنه الأنسب بالمطایا.

«و زوامل» جمع الزامله:بعیر یستظهر به الرجل یحمل متاعه،و طعامه علیه تقول:رکب الراحله و حمل علی الزامله.

«الآثام» بالمدّ جمع الإثم أی:الذنب،و أمّا الاثام بدون المدّ فجزاء الاثم

۱- ۱) صحاح اللغه ۶:۲۴۹۴، [۱]ماده(مطا).

۲- ۲) جمهره اللغه ۳:۱۱۸. [۲]

۳- ۳) جمهره اللغه ۱:۱۰۹. [۳]

۴- ۴) القیامه:۳۳. [۴]

۵- ۵) أورده أساس البلاغه:۴۳۲، [۵]ماده(مطی).

۶- ۶) کذا فی نهج البلاغه ۲:۵۴،و شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۴۶،و شرح ابن میثم ۳:۲۷۴.

و کون بنی امیّه مطایا الخطایا،و زوامل الآثام أمر معلوم.

و فی(المروج):بعث المنصور إلی عبد اللّه بن مروان بن محمّد-و کان فی من هرب إلی أرض النوبه فأخذ و حبس-فأحضر من الحبس،و قال له:

قصّ علیّ قصّتک و قصّه ملک النوبه.قال:قدمت إلی النوبه فأقمت بها ثلاثا.

فأتانی ملکها.فقعد علی الارض-و قد أعددت له فراشا-فقلت له:ما منعک من القعود علی فراشنا؟فقال:لأنّی ملک و حقّ لکلّ ملک أن یتواضع لعظمه اللّه-عزّ و جلّ-إذ رفعه اللّه.ثمّ قال:لم تشربون الخمر،و هی محرّمه علیکم فی کتابکم؟ فقلت:اجترأ علی ذلک عبیدنا،و أتباعنا.قال:فلم تطئون الزرع بدوابکم و الفساد محرّم علیکم فی کتابکم؟فقلت:فعل ذلک عبیدنا،و أتباعنا لجهلهم.

قال:فلم تلبسون الدیباج و الحریر و الذهب و هو محرّم علیکم فی کتابکم، و دینکم؟فقلت:ذهب منّا الملک فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا فی دیننا.

فلبسوا ذلک علی الکره منّا.فأطرق إلی الأرض یقلب یده مره و ینکت فی الارض اخری و یقول:عبیدنا و اتباعنا و اعاجم دخلوا علینا فی دیننا ثم رفع راسه.فقال:لیس کما ذکرت بل أنتم قوم استحللتم ما حرّم اللّه،و رکبتم ما عنه نهیتم،و ظلمتم فی ما ملکتم.فسلبکم اللّه العزّ و ألبسکم الذلّ بذنوبکم،و للّه فیکم نقمه لم تبلغ غایتها فیکم،و أنا خائف أن یحلّ بکم العذاب،و أنتم ببلدی فینالنی معکم فتزوّد ما احتجت إلیه،و ارحل عن أرضی... (۱).

و فی(عیون القتیبی):قال زید بن أسلم:رأیت طارقا و هو وال لبعض الخلفاء من بنی امیّه علی المدینه یدعو بالغداء.فیتغدی علی منبر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و یکون فیه العظم الممخّ فینکته علی رمانه المنبر فیأکله (۲).

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۲۸۴،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) عیون الأخبار ۲:۳۸. [۲]

«فاقسم ثمّ اقسم لتنخمنّها اميّه من بعدی کما تلفظ النخامه» فی(الجمهره):

«النخاعه،و النخامه واحد و هو ما یطرح الانسان من فیه،و لفظه:أی:رماه من فیه (۱).

فی(عیون ابن قتیبه):قال سعید بن عمرو بن جعده المخزومی:کنت مع مروان بن محمّد بالزاب.فقال:من هذا الّذی یقاتلنی؟قلت:عبد اللّه بن علیّ بن عبد اللّه بن العباس-إلی أن قال-.

فقال:یا لیت علیّ بن أبی طالب فی الخیل تقاتلنی.إنّ علیّا و أولاده لا حظّ لهم فی هذا الأمر،و هذا رجل من بنی العباس و معه ریح خراسان و نصر الشام (۲).

«ثمّ لا تذوقها ،و لا تطعم»هکذا فی(المصریه)،و الصواب: (و لا تتطعّم) کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم) (۳).

«بطعمها أبدا ما کرّ الجدیدان» أی:ما اختلف اللیل و النهار یقال:لا أفعله ما اختلف الجدیدان،و ما اختلف الاجدّان.

و فی السیر:بعث صالح بن علی العباسی عامر بن إسماعیل لطلب مروان بن محمّد إلی بوصیر مصر.فهرب بین یدیه فی نفر یسیر.فانتهوا فی غبش الصبح إلی قنطره هناک علی نهر عمیق لیس للخیل عبور إلاّ علی القنطره،و عامر من ورائهم.فصادف مروان علی القنطره بغالا علیها زقاق عسل فحبسته عن العبور حتّی أدرکه عامر فقتله.فقال صالح بن علیّ«إنّ للّه جنودا من عسل».و قالوا أیضا:وقف مروان یوم الزاب و أمر بالأموال

۱- ۱) جمهره اللغه ۲:۲۳۵. [۱]

۲- ۲) عیون الأخبار ۱:۲۰۵،و [۲]النقل بتلخیص.

۳- ۳) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۴۶،و شرح ابن میثم ۳:۲۷۴،«و [۳]لا تطعم».

فاخرجت،و قال للناس:اصبروا و قاتلوا،و هذه الأموال لكم.فجعل ناس يصيبون من ذاك المال،و يشتغلون به عن الحرب.فقال مروان لابنه:سر فى أصحابك،و امنع من يتعرّض لأخذه هذا المال.فتنادى الناس:الهزيمه الهزيمه.

فانهزموا،و ركب أصحاب عبد اللّه بن علىّ أكتافهم.

۲۴

من الخطبه(۱۶۴)

مِنْهَا افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ وَ تَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ- فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ- عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ؟لِبَنِي أُمَيَّهَ؟- كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ- يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ- ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَاباً- يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ- حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَمَارَهٌ- وَ لَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَهٌ- وَ لَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصٌّ طَوْدٍ وَ لاَ جَدَابُ أَرْضٍ- يُذَعْذِعُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ- ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ- يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ- وَ يُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ- وَ ايْمُ اللَّهِ لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَ التَّمْكِينِ- كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَهُ عَلَى النَّارِ أقول:رواه(روضه الكلينى-الكافى-الروضه ج ۸ ص ۶۴ الكلينى،و إرشاد الشيخ المفيد-الارشاد-ص ۱۵۵ المفيد)جزء خطبه«إنّ اللّه تعالى لم يقصم جبّارى دهر»و فى الأوّل:«و وا أسفا من فعلات شيعتى من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستذلّ بعدى بعضها بعضا،و كيف يقتل بعضها بعضا، المتشتته غدا عن الأصل،النازله بالفرع،المؤمّله الفتح من غير جهته.كلّ حزب منهم آخذ بغصن أينما مال الغصن مال معه،مع أنّ اللّه-و له الحمد- سيجمع هؤلاء لشرّ يوم لبنى اميّه كما يجمع قزع الخريف.يؤلف اللّه بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب.ثمّ يفتح لهم أبوابا يسيلون من مستشارهم كسيل

الجنتين سيل العرم حيث بعث عليه فاره فلم يثبت عليه أكمه،و لم يردّ سننه رضّ طود،يذعذعهم اللّه فى بطون أوديه،ثمّ يسلكهم ينابيع فى الأرض،يأخذ بهم من قوم حقوق قوم،و يمكّن بهم قوما فى ديار قوم،تشريدا لبنى اميّه، و لكيلا يغتصبوا ما غصبوا.يضعضع اللّه بهم ركنا،و ينقض بهم طىّ الجنادل من إرم،و يملأ منهم بطنان الزيتون.فو الّذى فلق الحبه و برأ النسمه ليكوننّ ذلك،و كأنّى أسمع صهيل خيلهم و طمطمه رجالهم،و أيم اللّه ليذوبن ما فى أيديهم بعد العلو و التمكين فى البلاد،كما تذوب الأليه على النار.من مات منهم مات ضالاّ،و إلى اللّه عزّ و جلّ يقضى منهم من درج،و يتوب اللّه عزّ و جلّ على من تاب،و لعلّ اللّه يجمع شيعتى بعد التشتت لشرّ يوم لهؤلاء،و ليس لأحد على اللّه عزّ و جلّ الخيره،بل للّه الخيره و الأمر جميعا» (۱).

و فى الثانى:«و يا أسفا!أسفا يكلم القلب،و يدمن الكرب من فعلات شيعتنا بعد مهلكى،على قرب مودّتها و تأشب الفتها كيف يقتل بعضها بعضا، و تحور الفتها بغضا.فللّه الاسره المتزحزحه غدا عن الأصل،المخيّمه بالفرع، المؤمّله الفتح من غير جهته،المتوكّفه الروح من غير مطلعه،كلّ حزب منهم معتصم بغصن،آخذ به،أينما مال الغصن مال معه،مع أنّ اللّه-و له الحمد- سيجمعهم كقزع الخريف،و يؤلّف بينهم،و يجعلهم ركاما كركام السحاب.

يفتح لهم أبوابا يسيلون من مستثارهم إليها كسيل العرم،حيث لم تسلم عليه قاره،و لم تمنع منه أكمه،و لم يردّ ركن طود سننه،يغرسهم اللّه فى بطون أوديه،و يسلكهم ينابيع فى الأرض،ينفى بهم عن حرمات قوم،و يمكّن لهم فى ديار قوم،لكى يغتصبوا ما غصبوا،يضعضع اللّه بهم ركنا،و ينقض بهم طى الجندل من إرم،و يملأ منهم بطنان الزيتون،و الّذى فلق الحبه،و برأ النسمه،

۱- ۱) الكافى ۸:۶۴. [۱]

لیذوبنّ ما فی أیدیهم من بعد التمکّن فی البلاد،و العلوّ علی العباد،کما یذوب القار و الآنک فی النار،و لعلّ اللّه یجمع شیعتی بعد الشتیت،لشرّ یوم لهؤلاء، و لیس لأحد علی اللّه الخیره،بل للّه الخیره و الأمر جمیعا » (۱).

«افترقوا بعد الفتهم،و تشتّتوا عن أصلهم» قد ظهر ممّا نقلنا من(الإرشاد و الروض):أنّ مراده علیه السلام افتراق شیعته بعده،و أنّ الثابتین منهم علی الحق من التمسک بعتره المعصومین الّذین هم بمنزلته فی الاتّصال بالمبدأ، و کونه حبل اللّه بینه و بین الخلق،قلیلون.فمنهم فرقه صارت غلاه،و فرقه صارت کیسانیه،و فرقه صارت زیدیه،و فرقه ناووسیه،و فرقه فطحیه، و فرقه واقفیه،و من الکیسانیه العباسیه الراوندیه.

ففی(المروج):«الّذی ذهب إلیه من تأخّر من الراوندیه عن جمله الکیسانیه القائله بإمامه محمّد بن الحنفیه-و هم الحریانیه أصحاب أبی مسلم صاحب الدوله العباسیه،و کان یلقّب بحریان-أنّ ابن الحنفیه هو الإمام بعد علی علیه السلام و أنّ ابن الحنفیه أوصی إلی ابنه أبی هاشم،و أبو هاشم أوصی إلی علیّ بن عبد اللّه بن العباس.فأوصی علیّ بن عبد اللّه إلی ابنه محمّد بن علی، و أوصی ابنه محمّد إلی ابنه إبراهیم المقتول بحرّان،و أوصی إبراهیم إلی أخیه السفاح.

و قالت الراوندیه:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبض و أحق الناس بالإمامه بعده العباس لأنّه عمّه،و أنّ الناس اغتصبوه إلی أنّ ردّه اللّه إلیهم و تبرءوا من أبی بکر و عمر،و أجازوا بیعه علیّ علیه السلام بإجازه العباس لها لقوله له:«هلم یا ابن أخی إلی أن ابایعک فلا یختلف علیک اثنان» (۲).

۱- ۱) الارشاد:۱۵۵. [۱]

۲- ۲) مروج الذهب ۳:۲۳۸ و ۲۳۶،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

«فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معه» قال ابن أبی الحديد:أی:يكون منهم من يتمسّك بمن أخلفه بعدی من ذريّه الرسول صلّی اللّه عليه و آله و سلّم أينما سلكوا سلكوا معهم (۱).

قلت:قد عرفت من روايه(الروضه و الإرشاد)أنّ المراد به فرق الشيعه غير المحقّه من الكيسانيه و الزيديه،و غيرهما،لقوله عليه السلام قبل الكلام:

«المتشتته غدا عن الأصل،النازله بالفرع،المؤمله الفتح من غير جهته»ثمّ قال:

«كلّ حزب منهم آخذ بغصن،أينما مال الغصن مال معه ».

«علی أنّ اللّه تعالی سيجمعهم لشرّ يوم لبنی اميّه» أی:أنّ شيعتی،و إن يصيروا فرقا متشتته،و يحصل بينهم البغضاء،و العداوه بحيث يقتل بعضهم بعضا إلاّ أنّ اللّه تعالی يجعلهم امّه واحده فيجمعهم علی إزاله الملك عن بنی اميّه،و إن كانوا أخطئوا فی عدم التمسك بإمام الحق.

و فی(المروج)لمّا قتل إبراهيم الإمام خاف أبو سلمه الوزير انتقاض الأمر،و فساده عليه-أی فی الدعوه العباسيه-فبعث بمحمّد بن عبد الرحمن بن أسلم و كتب معه كتابين علی نسخه واحده إلی أبی عبد اللّه جعفر بن محمّد صلّی اللّه عليه و آله و سلّم و إلی عبد اللّه بن الحسن المثنی،يدعو كل واحد منهما إلی الشخوص إليه ليصرف الدعوه إليه.و يجتهد فی بيعه أهل خراسان له،و قال للرسول:العجل العجل،فلا تكونن كوافد عاد.فقدم المدينه علی أبی عبد اللّه عليه السلام:فلقيه ليلا،و أعلمه أنّه رسول أبی سلمه،و دفع إليه كتابه.فقال له أبو عبد اللّه عليه السلام:و ما أنا و أبو سلمه،و أبو سلمه شيعه لغيری؟قال له:إنّی رسول تقرأ كتابه،و تجيبه بما رأيت.فدعا أبو عبد اللّه عليه السلام بسراج ثمّ أخذ كتاب أبی سلمه:فوضعه علی السراج حتّی احترق،و قال للرسول:عرّف صاحبك

۱- ۱) شرح ابن أبی الحديد ۲:۶۴۹. [۱]

بما رأيت ثمّ أنشأ يقول متمثلا بقول الكميت:

أيا موقدا نارا لغيرك ضوؤها و يا حاطبا فى غير حبلك تحطب

فخرج الرسول من عنده،و أتى عبد اللّه بن الحسن.فدفع إليه الكتاب فقبّله،و قرأه و ابتهج.فلمّا كان غد ذلك اليوم الّذى وصل إليه الكتاب،ركب حمارا حتّى أتى منزل أبى عبد اللّه عليه السلام فقال عليه السلام:أمر ما أتى بك؟قال:نعم هو أجلّ من أن يوصف.هذا كتاب أبى سلمه يدعونى،و قد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان.فقال عليه السلام له:و متى كان أهل خراسان شيعه لك؟أ أنت بعثت أبا مسلم إلى أهل خراسان و أنت أمرته بلبس السواد؟و هؤلاء الّذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم أو وجّهت فيهم؟و هل تعرف منهم أحدا؟ فنازعه عبد اللّه بن الحسن الكلام،و قال:إنّما يريد القوم ابنى محمّدا لأنه مهدىّ هذه الامّه.فقال أبو عبد اللّه عليه السلام:و اللّه ما هذا إلاّ نصح منّى لك،و لقد كتب إلىّ أبو سلمه بمثل ما كتب به إليك.فلم يجد رسوله عندى ما وجد عندك،و لقد أحرقت كتابه من قبل أن أقرأه.فانصرف عبد اللّه من عنده عليه السلام مغضبا،و لم ينصرف رسول أبى سلمه إليه إلى أن بويع السفاح... (۱).

و كان محمّد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس عيّن من شيعتهم اثنى عشر نقيبا للدعوه إليهم (۲).

هذا،و فى(العقد):كان أبو مسلم يقول لقوّاده إذا أخرجهم:«لا تكلّموا الناس إلاّ رمزا،و لا تلحظوهم إلاّ شزرا لتمتلئ صدورهم من هيبتكم (۳).

«كما تجتمع قزع الخريف» أى:كما تجتمع قطع السحاب المتفرّق فى

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۲۵۳-۲۵۵،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) رواه ابن الأثير فى الكامل ۵:۵۳،سنه ۱۰۰. [۲]

۳- ۳) العقد الفريد ۵:۲۰۹. [۳]

الخريف و لمّا كان الخريف.أوّل الشتاء يكون السحاب فيه متفرّقا غير متراكم و لا مطبق،ثمّ يجتمع بعد بعضه إلى بعض .

«يؤلّف اللّه بينهم ثمّ يجعلهم ركاما كركام السحاب» السحاب المتراكم سحاب بعضه فوق بعض.

«ثمّ يفتح لهم أبوابا» إلى نيل مقصدهم .

«يسيلون» استعاره من سيل الماء.

«من مستثارهم» أى:موضع ثورانهم و هو خراسان فإنّ مبدأ دعوه دعاه العباسيه كان بها.

«كسيل الجنّتين» إشاره إلى قوله تعالى: «لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِی مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَیْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَیْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ » (۱).

«حيث لم تسلم عليه» أى:على ذاك السيل.

«قاره» بالتخفيف.الأكمه الصلبه ذات حجاره كما فى(الجمهره) (۲)، و جمعها قارات و القور.قال:

هل تعرف الدار بأعلى ذى القور قد درست غير رماد مكفور (۳)

«و لم تثبت عليه أكمه» أى:تلّ.و قالوا:لا تبل على أكمه،و لا تفش سرّك إلى أمه .

«و لم يردّ سننه» بالفتح،أى:وجهه،و طريقته.

۱- ۱) سبأ:۱۵-۱۶. [۱]

۲- ۲) جمهره اللغه ۲:۴۰۹.

۳- ۳) أورده لسان العرب ۵:۱۲۲، [۲]ماده(قور).

«رصّ» :أی:تلاصق.

«طود» أی:جبل عظیم.

«و لا حداب أرض» أی:مرتفعاتها.قال تعالی: «وَ هُمْ مِنْ کُلِّ حَدَبٍ یَنْسِلُونَ » (۱).

«یذعذعهم اللّه» أی:یفرّقهم اللّه.

«فی بطون أودیته» جمع الوادی.

«ثمّ یسلکهم ینابیع فی الأرض» الأصل فیه قوله تعالی: «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسَلَکَهُ یَنابِیعَ فِی الْأَرْضِ» (۲)إلّا أنّ ینابیع فی کلامه علیه السلام استعاره.

ثمّ کلامه علیه السلام من قوله«علی أنّ اللّه تعالی سیجمعهم لشرّ یوم لبنی امیّه»إلی قوله هنا «ثمّ یسلکهم ینابیع فی الأرض» من غریب التعبیر عن بدء دعوه العباسیه بعد سنه المئه إلی تشکیل سلطنتهم فی سنه(۱۳۲)و لا یکاد تعجّبی ینقضی منه من حسن تعبیره،و کمال انطباق إخباره علیه السلام علی ما وقع.

ففی(کامل الجزری):وجّه محمّد بن علی بن عبد اللّه بن العباس فی سنه المئه الدعاه فی الآفاق،و سببه أنّه کان ینزل الحمیمه-أرض الشراه-من أعمال بلقاء الشام.فسار أبو هاشم بن محمّد بن الحنفیه إلی سلیمان بن عبد الملک.فرأی من علمه و فصاحته ما حسده،و خافه.فوضع علیه فی طریقه من سمّه فی لبن.فلمّا أحسّ بالشرّ قصد الحمیمه،و نزل علی محمّد و أعلمه أنّ الأمر صائر إلی ولده،و عرّفه ما یعمل به،و کان أمر شیعته بقصده بعده.فلمّا مات قصدوه و بایعوه،و دعوا الناس إلیه فوجّه میسره إلی العراق،و محمّد بن

۱- ۱) الانبیاء الزمر:۹۶. [۱]

۲- ۲) :۲۱.

خنیس،و أبا عکرمه السراج-و هو أبو محمّد الصادق-و حیان العطار-خال إبراهیم بن سلمه-إلی خراسان فانصرفوا بکتب من استجاب لهم،و اختار أبو محمّد الصادق لمحمّد بن علی اثنی عشر نقیبا:سلیمان بن کثیر الخزاعی، و لاهز بن قریظ التمیمی و قحطبه بن شبیب الطائی،و موسی بن کعب التمیمی،و خالد بن إبراهیم أبو داود من شیبان بن ذهل،و القاسم بن مجاشع التمیمی،و عمران بن إسماعیل أبو النجم مولی آل أبی معیط،و مالک بن الهیثم الخزاعی،و طلحه بن زریق الخزاعی و عمرو بن أعین أبو حمزه مولی خزاعه، و شبل بن طهمان أبو علی الهروی مولی بنی حنیفه و عیسی بن أعین مولی خزاعه.و اختار سبعین رجلا و کتب لهم محمّد بن علی کتابا یکون لهم مثالا و سیره یسیرون بها.

و فیه:و فی سنه(۱۰۲)وجّه میسره رسله من العراق إلی خراسان.

فظهر أمر الدعاه بها.فقیل لسعید خدیّه:إنّ هاهنا قوما ظهر منهم کلام قبیح.

فبعث فاتی بهم.فقالوا:نحن تجّار.قال:فما هذا الّذی یحکی عنکم؟قالوا:لا ندری.إنّ لنا فی تجارتنا شغلا عن هذا.فقال:من یعرف هؤلاء؟فجاء ناس أکثرهم من ربیعه و الیمن.فقالوا:نحن نعرفهم.فخلّی سبیلهم.

و فیه:و فی سنه(۱۰۵)قیل:قدم بکیر بن ماهان الکوفه من السند،و معه أربع لبنات من فضه،و لبنه من ذهب.فلقی أبا عکرمه،و جمعا آخر من الدعاه.

فذکروا له أمر الدعوه.فقبلها و أنفق ما معه علیهم،و مات میسره.فأقامه محمّد بن علیّ مقامه.

و فیه:و فی سنه(۱۰۷)قیل:وجّه بکیر بن ماهان أبا عکرمه،و عدّه من شیعتهم دعاه إلی خراسان.فوشی بهم إلی أسد بن عبد اللّه.فاتی بأبی عکرمه و محمّد بن خنیس،و عامه أصحابه.فقطع أیدی من ظفر به منهم و صلبهم، و نجا عمّار العبادی.فأقبل إلی بکیر.فأخبره فکتب بکیر إلی محمّد بن علی،

فأجابه:«الحمد للّه الّذی صدّق دعوتکم،و بقیت منکم قتلی ستقتل».

و فیه:و فی سنه(۱۱۸)وجّه بکیر بن ماهان عمّار بن یزید إلی خراسان والیا علی شیعه بنی العباس.فنزل مرو،و غیّر اسمه و تسمّی بخداش.

و فیه:و فی سنه(۱۲۶)وجّه إبراهیم بن محمّد الإمام أبا هاشم بکیر بن ماهان إلی خراسان،و بعث معه بالسیره،و الوصیه.فقدم مرو،و جمع النقباء و الدعاه فنعی إلیهم محمّد بن علی،و دعاهم إلی ابنه إبراهیم،و دفع إلیه کتابه فقبلوه،و دفعوا إلیه ما اجتمع عندهم من نفقات الشیعه،فقدم بها بکیر علی إبراهیم الإمام.

و فیه:و فی سنه(۱۲۷)توجّه سلیمان بن کثیر،و لاهز بن قرمط، و قحطبه إلی مکّه،فلقوا إبراهیم الإمام،و أوصلوا إلی مولی له عشرین الف دینار،و مئتی ألف درهم،و مسکا،و متاعا کثیرا،و کان معهم أبو مسلم،و قال له:هذا مولاک.

و فیه أیضا:کتب بکیر بن ماهان إلی إبراهیم الإمام أنّه فی الموت،و أنّه استخلف أبا سلمه حفص بن سلیمان.فکتب إبراهیم إلی أبی سلمه یأمره بالقیام،و کتب إلی أهل خراسان أنّه قد أسند أمرهم إلیه،و مضی أبو سلمه إلی خراسان.فدفعوا إلیه ما اجتمع عندهم من نفقات الشیعه،و خمس أموالهم.

و فیه:و فی سنه(۱۲۸)وجّه إبراهیم الإمام أبا مسلم-و عمره تسع عشره سنه-إلی خراسان و کتب إلیهم:«إنّی قد أمّرته علی خراسان و ما غلب علیه بعد ذلک»و قال لأبی مسلم،و إنّک رجل منّا أهل البیت احفظ وصیتی.انظر هذا الحیّ من یمن.فالزمهم،و اسکن بین أظهرهم.فإنّ اللّه لا یتمّ هذا الأمر إلّا بهم،و اتّهم ربیعه فی أمرهم،و أما مضر فإنّهم العدو القریب الدار،و اقتل من شککت فیه،و ان استطعت أن لا تدع بخراسان من یتکلم بالعربیه فافعل،و أیّما غلام بلغ خمسه اشبار تتهمه فاقتله،و لا تخالف هذا الشیخ-یعنی سلیمان بن

كثير-و إذا أشكل عليك أمر فاكتف به منّى (۱).

و فيه:كان أبو مسلم يختلف إلى إبراهيم الإمام،و كتب فى سنه(۱۲۹) إلى أبى مسلم يستدعيه ليسأله عن أخبار الناس.فسار مع سبعين من النقباء.

فلمّا صاروا بالدانقان من خراسان عرض له كامل.فسأله عن مقصده.فقال:

الحجّ ثمّ خلا به أبو مسلم.فدعاه فأجابه ثمّ سار إلى نسا فدخل قريه منها فقيل له إنّه سعى هنا إلى العامل برجلين.قيل:إنّهما داعيان،فأخذا و أخذ الأحجم و غيلان،و غالب،و مهاجر.فتنكب الطريق،و أتاه أسيد الخزاعى.فسأله عن الاخبار.فقال:قدم الأزهر،و عبد الملك بن سعد بكتب الإمام إليك فخلّفا الكتب عندى،و اخذا.فأتاه بالكتب ثمّ سار حتّى أتى قومس،و عليها بيهس العجلى فقال لهم:أين تريدون.قالوا:الحج و أتاه ثمه كتاب إبراهيم إليه،و إلى سليمان بن كثير يقول لأبى مسلم فيه:إنّى قد بعثت إليك برايه النصر.فارجع من حيث لقيك كتابى،و وجّه قحطبه بما معه من الأموال و العروض.فلمّا كانوا بنيسابور عرض لهم صاحب المسلحه.فسألهم عن حالهم.فقالوا:أردنا الحج.فبلغنا عن الطريق شيء خفناه،فأمر المفضل السلمى بإزعاجهم.

فخلابه أبو مسلم،و عرض عليه أمرهم فأجابه،و أقام عندهم حتّى ارتحلوا على مهل.فقدم أبو مسلم مرو.فدفع كتاب إبراهيم إلى سليمان بن كثير يأمره فيه باظهار الدعوه.فنصبوا أبا مسلم،و قالوا رجل من أهل البيت،و دعوا إلى طاعه بنى العباس،و أرسلوا إلى من قرب منهم و من بعد.ممّن أجابهم.فأمروه بإظهار أمرهم.فنزل أبو مسلم قريه من قرى مرو،يقال لها«فنين»على أبى الحكم النقيب،و وجّه منها أبا داود النقيب و عمرو بن أعين إلى طخارستان فما

۱- ۱) روى هذه الحكايات ابن الأثير فى الكامل ۵:۵۳ و ۱۰۰ و ۱۲۵ و [۱] ۱۳۶ و ۱۹۶ و ۳۰۸ و ۳۳۹ و ۳۴۷،و النقل بتلخيص.

دون بلخ.فأمرهما باظهار الدعوه فی شهر رمضان و وجّه نصر بن صبیح التمیمی،و شریک بن غضبی التمیمی إلی مرو الروذ باظهار الدعوه فی شهر رمضان،و وجّه أبا عاصم بن سلیم إلی الطالقان،و وجّه الجهم بن عطیه إلی العلاء بن حریث بخوارزم بإظهار الدعوه فی رمضان لخمس بقین منه فان أعجلهم عدوهم دون الوقت بالأذی.فقد حلّ لهم أن یدفعوا عن أنفسهم،و من شغله منهم عدوّهم.فلا حرج علیهم أن یظهروا بعد الوقت ثمّ تحوّل أبو مسلم من عند أبی الحکم.فنزل قریه سفیدنج.فنزل علی سلیمان بن کثیر الخزاعی لیلتین خلتا من رمضان،و الکرمانی،و شیبان یقاتلان نصر بن سیار،فبثّ أبو مسلم دعاته فی الناس و أظهر أمره.فأتاه فی لیله واحده أهل ستّین قریه، فلمّا کان خمس بقین من رمضان عقد اللواء الّذی بعث به إبراهیم الإمام،الّذی یدعی الظل،علی رمح طوله أربعه عشر ذراعا،و عقد الرایه الّتی بعث بها إلیه، الّتی تدعی السحاب،علی رمح طوله ثلاثه عشر ذراعا و هو یتلو: «أُذِنَ لِلَّذِینَ یُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّهَ عَلی نَصْرِهِمْ لَقَدِیرٌ» (۱).و لبس السواد هو و سلیمان بن کثیر،و إخوه سلیمان،و موالیه،و من کان أجاب الدعوه من أهل سفیدنج،و أوقدوا النیران للیلتهم لشیعتهم من سکان ربع خرقان،و کانت علامتهم فتجمعوا إلیه حین أصبحوا معدّین،و تأوّل السحاب أنّ السحاب یطبق الأرض،و الظل أنّ الأرض کما لا تخلو من ظل کذلک من خلیفه عباسی إلی آخر الدهر،و قدم علی أبی مسلم الدعاه بمن أجاب الدعوه فکان أوّل من قدم علیه أهل التقادم مع أبی الوضّاح فی تسعمائه راجل و أربعه فرسان،و من أهل هرمزفره جماعه،و قدم أهل التقادم مع محرز الجوبانی فی ألف و ثلاثمئه راجل،و ستّه عشر فارسا فیهم من الدعاه أبو العباس المروزی.فجعل أهل

۱- ۱) الحج:۳۹. [۱]

التقادم یکبّرون من ناحیتهم و یجیبهم أهل التقادم بالتکبیر.فدخلوا عسکر أبی مسلم بسفیدنج بعد یومین،و حصّن أبو مسلم حصن سفیدنج،و رمّه، و سدّ دروبها.

فلمّا حضر عید الفطر أمر أبو مسلم سلیمان بن کثیر أن یصلّی به و بالشیعه،و نصب له منبرا بالعسکر،و أمره أن یبدأ بالصلاه و یصلّون بالأذان و الإقامه و أمر أیضا أبو مسلم سلیمان بن کثیر بستّ تکبیرات تباعا ثم یقرأ،و یرکع بالسابعه،و یکبّر فی الرکعه الثانیه خمس تکبیرات تباعا.ثمّ یقرأ و یرکع بالسادسه،و یفتح الخطبه بالتکبیر،و یختمها بالقرآن-و کان بنو امیّه یکبّرون فی الاولی أربع تکبیرات،و فی الثانیه ثلاث تکبیرات.

فلمّا قضی سلیمان الصلاه انصرف أبو مسلم و الشیعه إلی الطعام قد أعدّه لهم.فأکلوا مستبشرین،و کان أبو مسلم،و هو فی الخندق،إذا کتب إلی نصر بن سیّار یکتب:«للأمیر نصر».

فلمّا قوی بدأ بنفسه،و کتب«أمّا بعد فإنّ اللّه تعالی عیّر أقواما فی القرآن فقال «وَ أَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَیْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَهُمْ نَذِیرٌ لَیَکُونُنَّ أَهْدی مِنْ إِحْدَی الْأُمَمِ فَلَمّا جاءَهُمْ نَذِیرٌ ما زادَهُمْ إِلاّ نُفُوراً اِسْتِکْباراً فِی الْأَرْضِ وَ مَکْرَ السَّیِّئِ وَ لا یَحِیقُ الْمَکْرُ السَّیِّئُ إِلاّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ یَنْظُرُونَ إِلاّ سُنَّتَ الْأَوَّلِینَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَبْدِیلاً وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَحْوِیلاً» (۱)فتعاظم نصر الکتاب و کسر له إحدی عینیه،و قال:هذا کتاب ماله جواب (۲).

و فیه:وجّه نصر بعد ثمانیه عشر شهرا من ظهور أبی مسلم-و هو بسفیدنج-مولی له یقال له یزید لمحاربته.فوجّه أبو مسلم إلیه مالک بن الهیثم

۱- ۱) فاطر:۴۲-۴۳. [۱]

۲- ۲) الکامل ۵:۳۵۶-۳۶۰،سنه ۱۲۹،و [۲]النقل بتلخیص.

الخزاعی.فالتقوا بقریه الین.فدعاهم مالک إلی الرضا من آل الرسول.

فاستکبروا عن ذلک فقاتلهم مالک،و هو فی نحو مئتین من أوّل النهار إلی العصر،و قدم علی أبی مسلم صالح الضبی،و إبراهیم بن زید،و زیاد بن عیسی.فسیّرهم إلی مالک.فقوی بهم،و کان قدومهم مع العصر.فقال مولی نصر:إن ترکنا هؤلاء اللیله أتتهم إمدادهم.فاحملوا علی القوم.فحملوا.فحمل عبد اللّه الطائی علی مولی نصر.فأسره،و انهزم أصحابه.فأرسل به إلی أبی مسلم،و معه رءوس القتلی فنصب الرءوس،و أحسن إلی مولی نصر، و عالجه حتّی اندمل جراحه،و قال له:إن شئت أن تقیم معنا فقد أرشدک اللّه، تحاربنا و إن کرهت فارجع إلی مولاک سالما،و أعطنا عهد اللّه أنک لا و أن لا تکذب علینا،و أن تقول فینا ما رأیت فرجع إلی مولاه.فقال أبو مسلم لأصحابه:

إنّ هذا سیردّ عنکم أهل الورع و الصلاح.فما نحن عندهم علی الإسلام-و کذلک کان عندهم یرجفون علیهم بعباده الأوثان و استحلال الأموال و الدماء و الفروج.

فلمّا قدم مولی نصر علی نصر قال له نصر:لا مرحبا بک فو اللّه ما استبقاک القوم إلّا لیتخذوک حجّه علینا.فقال له مولاه:هو و اللّه ما ظننت،و قد استحلفونی أن لا اکذب علیهم،و أنا أقول:إنّهم یصلّون الصلوات لمواقیتها بأذان و إقامه،و یتلون القرآن،و یذکرون اللّه کثیرا،و یدعون إلی ولایه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و ما أحسب أمرهم إلاّ سیعلو،و لو لا أنک مولای لما رجعت إلیک، و لأقمت معهم،فهذا أوّل قتال کان بینهم (۱).

و فیه-بعد ذکر قتال نصر بن سیار عامل مروان علی خراسان و الکرمانی-:و لمّا استیقن أبو مسلم أنّ کلا الفریقین قد أثخن صاحبه،و أنه

۱- ۱) الکامل ۵:۳۶۰،سنه ۱۲۹،و [۱]النقل بتلخیص.

لا مدد لهم.جعل يكتب إلى شيبان و يقول للرسول:اجعل طريقك على مضر.

فإنّهم سيأخذون كتبك.فكانوا يأخذونها فيقرءون ما فيها:«إنّى رأيت اليمن لا وفاء لهم،و لا خير فيهم فلا تثقن بهم و لا تظهر إليهم.فإنّى أرجو أن يريك اللّه فى اليمانيه ما تحبّ،و لئن بقيت لا ادع لهم شعرا و لا ظفرا»و يرسل رسولا آخر بكتاب آخر فيه ذكر مضر بمثل ذلك،و يأمر الرسول أن يجعل طريقه على اليمانيه حتّى صار هوى الفريقين معه.

ثمّ جعل يكتب إلى نصر،و إلى الكرمانى«إنّ الإمام أوصانى بكم، و لست أعدو رأيه فيكم»و كتب إلى الكور باظهار الأمر.فكان أوّل من سوّد أسد الخزاعى بنسا،و مقاتل و ابن غزوان،و سوّد أهل ابيورد،و أهل مرو الروذ،و قرى مرو،و أقبل أبو مسلم حتّى نزل بين خندق الكرمانى،و خندق نصر،وهابه الفريقان،و بعث إلى الكرمانى أنّى معك.فقبل فانضمّ إليه.فاشتدّ ذلك على نصر،فأرسل إلى الكرمانى:و يحك لا تغترّ،فو اللّه إنّى لخائف منه عليك،و على أصحابك.فادخل مرو.نكتب بيننا كتابا بالصلح- و هو يريد أن يفرّق بينه و بين أبى مسلم-فدخل الكرمانى منزله،و أقام أبو مسلم فى العسكر،و خرج الكرمانى حتّى وقف فى الرحبه فى مئه فارس،و أرسل إلى نصر:اخرج لنكتب الصلح،فرأى نصر من الكرمانى غرّه.فوجّه إليه ابن الحرث فى نحو من ثلاثمائه فطعن الكرمانى فى خاصرته فخرّ عن دابته، فقتله نصر و صلبه،و صلب معه سمكه.و أقبل ابنه على،و قد جمع جمعا كثيرا، فصار إلى أبى مسلم فقاتلوا نصرا حتّى أخرجوه من دار الإماره.فمال إلى بعض دور مرو.

و أقبل أبو مسلم حتّى دخل مرو،و سلّم عليه ابن الكرمانى بالإمره و قال:مرنى بأمرك.فقال:أقم حتّى آمرك،و لمّا كان أبو مسلم نزل بين الخندقين كتب نصر إلى مروان يعلمه حال أبى مسلم و كتب:

أرى بين الرماد و ميض نار و أخشى أن يكون له ضرام

فإنّ النار بالعودين تذكى و أنّ الحرب مبدؤها كلام

فقلت من التعجّب ليت شعرى أ أيقاظ اميّه أم نيام؟!

فكتب إليه مروان«إنّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.فاحسم الثلول قبلك»فقال نصر:أمّا صاحبكم فقد أعلمكم أن لا نصر عنده (۱).

و فيه:فى سنه(۱۳۰)انتقض صلح عرب خراسان على حرب أبى مسلم بمكائد أبى مسلم.فبعث نصر إليه يلتمس منه أن يدخل مع مضر،و بعث أصحاب ابن الكرمانى-و هم ربيعه و اليمن-إلى أبى مسلم بمثل ذلك.

فراسلوه بذلك أيّاما فامرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقين حتّى يختار أحدهما.ففعلوا و أمر أبو مسلم الشيعه أن تختار ربيعه و اليمن.فإنّ الشيطان فى مضر و هم أصحاب مروان و عمّاله،و قتله يحيى.فقدم الوفدان فجلس أبو مسلم و أجلسهم و جمع عنده من الشيعه سبعين رجلا.فقال لهم:لتختاروا أحد الفريقين.فقام سليمان بن كثير فتكلم-و كان خطيبا مفوّها-فاختار ابن الكرمانى و أصحابه.ثمّ قام أبو منصور النقيب فاختارهم.ثمّ قام مرثد السلمى فقال:«إنّ مضر قتله آل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أعوان بنى اميّه و شيعه مروان الجعدى،و دماؤنا فى أعناقهم و أموالنا فى أيديهم،و نصر عامل مروان يدعو له على منبره،و يسمّيه أمير المؤمنين،و نحن نبرأ إلى اللّه من أن يكون نصر على هدى،و قد اخترنا ابن الكرمانى»فقال:السبعون:القول ما قال مرثد، فنهض وفد نصر عليهم الكآبه،و رجع وفد ابن الكرمانى منصورين،و رجع أبو مسلم من ألين إلى الماخوان،و أمر الشيعه أن يبنوا المساكن.

ثمّ أرسل ابن الكرمانى إليه ليدخل مدينه مرو من ناحيته،و ليدخل هو

۱- ۱) الكامل ۵:۳۶۴،سنه ۱۲۹،و [۱]النقل بتلخيص.

و عشیرته من الناحیه الاخری.فبعث إلیه أبو مسلم:إنّی لست آمن أن تجتمع یدک و ید نصر علی محاربتی،و لکن ادخل أنت فأنشب الحرب مع أصحاب نصر.ففعل و بعث أبو مسلم شبل النقیب فی خیل.فدخلوها و نزلوا بقصر بخارا خداه،و بعث إلی أبی مسلم لیدخل إلیهم.فسار من الماخوان،و علی مقدّمته أسید الخزاعی،و علی میمنته مالک الخزاعی،و علی میسرته القاسم التمیمی فدخل و الفریقان یقتتلان.فأمرهما بالکفّ و هو یتلو: «وَ دَخَلَ الْمَدِینَهَ عَلی حِینِ غَفْلَهٍ مِنْ أَهْلِها فَوَجَدَ فِیها رَجُلَیْنِ یَقْتَتِلانِ هذا مِنْ شِیعَتِهِ وَ هذا مِنْ عَدُوِّهِ» (۱)و مضی،إلی قصر الأماره،و أرسل إلی الفریقین أن کفّوا.ففعلوا، و صفت له مرو.فأمر بأخذ البیعه من الجند-و کانت البیعه:ابایعکم علی کتاب اللّه و سنّه نبیّه و الطاعه للرضا من أهل بیته،و علیکم بذلک عهد اللّه،و میثاقه و الطلاق و العتاق و المشی إلی بیت اللّه،و علی ألاّ تسالوا رزقا و لا طعما حتّی یبتدئکم به ولاتکم».

ثمّ أرسل أبو مسلم إلی نصر لاهزا فی جماعه یدعوه إلی البیعه.فقرأ لاهز «إِنَّ الْمَلَأَ یَأْتَمِرُونَ بِکَ» (۲)-الآیه-فخرج نصر من خلف حجرته مع ابنه تمیم و امرأته هرابا.فسار أبو مسلم إلی معسکره و أخذ ثقات أصحابه، و صنادیدهم فکتّفهم،و کان فیهم سالم بن أحور صاحب شرطته،و البختری کاتبه،و ابنان له،و یونس بن عبدویه،و محمّد بن قطن،و مجاهد بن یحیی.

فاستوثق منهم بالحدید،و سار أبو مسلم و ابن الکرمانی فی طلب نصر لیلتهما.فادرکا امرأته قد خلّفها و سار.فرجع أبو مسلم،و سأل:ما الّذی ارتاب به نصر حتّی هرب؟قالوا:لا ندری.قال:فهل تکلم أحد؟قالوا:تلا لاهز:

۱- ۱) القصص:۱۵. [۱]

۲- ۲) القصص:۲۰. [۲]

«إِنَّ الْمَلَأَ» فقال له أبو مسلم:تدغل فی الدین!فقتله،و استشار أبا طلحه فی أصحاب نصر.فقال:اجعل سوطک السیف،و سجنک القبر فقتلهم،و کانوا أربعه و عشرین (۱).

و فیه-بعد ذکر فتح أبی مسلم لأبیورد،و بلخ،و قتله شیبان الخارجی مع عدّه من بکر بن وائل الّذین کانوا یقاتلونه،و علی الکرمانی الّذی کان أیضا یقاتله-و قد کان أمره أن یسمّی خواصّه لیولّیهم.فسمّاهم فقتلهم جمیعا، و بعد ذلک بعث العمال علی البلاد.فاستعمل سباع الأزدی علی سمرقند،و أبا داود علی طخارستان،و محمّد بن الأشعث علی الطبسین،و جعل مالک بن الهیثم علی شرطته،و وجّه قحطبه مع عدّه من القواد إلی طوس.فهزمهم، و کان من مات فی الزحام أکثر ممّن قتل.فبلغ عدّه القتلی بضعه عشر ألفا، و وجّه علی بن معقل فی عشره آلاف مع قحطبه لیسیر إلی تمیم بن نصر.

فسار قحطبه إلی السودقان،و هو معسکر تمیم.فقتل تمیم،و استبیح عسکره، و کان عدّه من معه ثلاثین ألفا (۲).

و فیه:بعث ابن هبیره عامل مروان علی العراق نباته بن حنظله إلی نصر لنصره فسار نصر-و کان هرب إلی قومس-معه إلی جرجان،و خندقوا علیهم.فأقبل قحطبه إلیهم،و قال لجنده أهل خراسان:أ تدرون إلی من تسیرون،و من تقاتلون؟إنّما تقاتلون بقیه قوم أحرقوا بیت اللّه.فنزل قحطبه بأزاء نباته فی أهل الشام فی عدّه لم یر الناس مثلها.فلمّا رأوهم أهل خراسان هابوهم حتّی تکلّموا بذلک.فقام فیهم قحطبه،و قال:هذه البلاد کانت لآبائکم، و کانوا ینصرون علی عدوّهم لعدلهم حتّی بدّلوا.فسلّط اللّه علیهم أذل امّه

۱- ۱) الکامل ۵:۳۷۸-۳۸۲،سنه ۱۳۰،و [۱]النقل بتلخیص.

۲- ۲) الکامل ۵:۳۸۵ و ۳۸۶،سنه ۱۳۰،و [۲]النقل بتلخیص.

كانت فی الأرض عندهم.فغلبوهم علی بلادهم،و کانوا بذلک یحکمون بالعدل.

ثمّ بـدّلوا و أخافوا عتره النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم:فسـلّطکم علیهم و قد عهد إلیّ الإمام أنکم تلقونهم فی مثل هذه العدّه فینصـرکم اللّه علیهم،و أخبرنا انکم تنصرون هذا الیوم من هذا الشهر.فاقتتلوا فقتل نباته،و قتل من أهل الشام عشره آلاف، و بعث برأس نباته إلی أبی مسلم،و بلغ قحطبه بعد قتل نباته أنّ أهل جرجان یریدون الخروج علیه،فقتل منهم ما یزید علی ثلاثین ألفا.

و لمّا بلغ حبیب النهشـلی،و من معه بالری من أهل الشام،توجّه قحطبه إلیه هربوا.فدخلها،و کتب إلی أبی مسلم بذلک.فأمره بأخذ أملاکهم (۱).

و فیه:کتب أبـو مسـلم إلی اصـبهبد طبرسـتان یـدعوه إلی الطـاعه و أداء الخراج فأجـابه،و کتب إلی المصـمغان صـاحب دنبـاوند کـذلک.فأجابه إنّما أنت خارجی أمرک سینقضـی،ثمّ بعث قحطبه بعد تمکنه ابنه الحسن من الری إلی همدان فهرب منها مالک بن أدهم،و من بها من أهل الشام،و خراسان إلی نهاوند،و لمّا بلغ ابن هبیره مقتل نباته بجرجان بعث ابنه داود،و عامر بن ضـباره- و کان یقال لعسـکره عسـکر العساکر-فالتقوا هم و قحطبه بنواحی اصـبهان-و کان عسکر قحطبه عشرین ألفا،و عسکر ابن ضباره مئه ألف، و قیل:خمسـین و مئه ألف.فقتل داود،و انهزم ابن ضـباره،و أصابوا عسـکره، و أخـذوا منه مالا یعلم قدره من السـلاح و المتاع و الرقیق و الخیل،و ما رؤی عسـکر قط کان فیه من أصـناف الأشیاء ما فی هذا العسکر کأنّه مدینه-و کان فیه من البرابط،و الطنابیر،و المزامیر،و الخمر ما لا یحصی-ثمّ توجّه قحطبه إلی نهاوند-و قد کان قد بعث ابنه قبل إلیها فحاصرها،و دعا من بنهاوند من أهل خراسان إلی الأمان فأبوا و أهل الشام فأجابوا.ففتحوا الباب.فسألوهم

۱- ۱) الکامل ۵:۳۸۷ و ۳۹۶،سنه ۱۳۰ و [۱] ۱۳۱،و النقل بتلخیص.

أهل خراسان.فقالوا:أخذنا الأمان لنا و لكم،فخرج رؤساء أهل خراسان فأمر قحطبه بضرب أعناقهم،و خلّى سبيل أهل الشام،و بعث قحطبه إلى حلوان.

فهرب عامله،و وجّه أربعه آلاف مع قائدين إلى شهرزور و بها عثمان بن سفيان.فقتل أو هرب و غنم عسكره (۱).

و فيه و لمّا سمع ابن هبيره بهزيمه ابنه فى حلوان من قحطبه خرج من الكوفه فى عدد لا يحصى يريده.فأقبل قحطبه نحو الكوفه ليأخذها.فرجع ابن هبيره لئلاّ يسبقه قحطبه إلى الكوفه،و الفريقان يسيران على جانبى الفرات، و نزل قحطبه الجباريه،و قاتل عسكر ابن هبيره.فانهزموا،و فقد قحطبه و بحثوا عنه.فقيل:إنه لمّا كان عبر الفرات ضربه معن بن زائده على حبل عاتقه.فسقط فى الماء فأخرجوه فقال:إذا أنا متّ فشدّوا يدى،و ألقونى فى الماء لئلاّ يعلم الناس بقتلى.و قال:إذا قدمتم الكوفه فوزير آل محمّد أبو سلمه.

فسلّموا إليه الأمر.فلحق ابن هبيره بواسط،و ترك عسكره و ما فيه من الأموال و السلاح،و قام مقام قحطبه ابنه الحسن،و خرج إلى الكوفه،و قد كان محمّد بن خالد القسرى خرج قبل على عامل ابن هبيره مسوّدا.فدخلها الحسن بن قحطبه.فاستخرجوا أبا سلمه الوزير.فبعث أبو سلمه الحسن إلى واسط لقتال ابن هبيره،و استعمل القسرى على الكوفه،و وجّه حميد بن قحطبه إلى المدائن،و بعث المسيّب بن زهير،و خالد بن برمك إلى دير قنّى،و بعث المهلّبى،و شراحيل إلى عين التمر،و بسّاما إلى الأهواز-و عليها عبد الواحد بن عمر بن هبيره-فقاتله و هزمه بسام فخرج عبد الواحد،و بعث إلى البصره سفيان المهلّبى-و كان عليها سلم بن قتيبه-و لحق به عبد الواحد.فانهزم

۱- ۱) الكامل ۵:۳۹۷-۴۰۱،سنه ۱۳۱،و [۱]النقل بتلخيص.

سفیان،و لم یزل سلم بالبصره حتّی قتل ابن هبیره (۱).

و فیه:لمّا أخذ رسول مروان إبراهیم الإمام من الحمیمه نعی نفسه إلی أهل بیته،و أمرهم بالمسیر إلی الکوفه مع أخیه أبی العباس عبد اللّه بن محمّد السفاح و بالطاعه له،و أوصی إلیه،و جعله الخلیفه بعده.فسار السفاح و أهل بیته منهم المنصور،و ابنا إبراهیم أخیه عبد الوهاب و محمّد،و أعمامه داود، و عیسی،و صالح،و إسماعیل،و عبد اللّه،و عبد الصمد بنو علی بن عبد اللّه بن العباس و ابن عمّه داود،و ابن أخی عیسی بن موسی،و یحیی بن جعفر بن تمام بن عباس حتّی قدموا الکوفه،و شیعتهم من أهل خراسان بظاهر الکوفه بحمام أعین فأنزلهم أبو سلمه دار الولید بن سعد،و کتم أمرهم نحوا من أربعین لیله من جمیع القواد و الشیعه و أراد أن یحوّل الأمر إلی آل أبی طالب -لمّا بلغه موت إبراهیم-و کان إذا سئل عن الإمام یقول:لا تعجلوا حتّی دخل أبو حمید الحمیری من حمام أعین یرید الکناسه،فلقی خادما لإبراهیم.فقال له:ما فعل إبراهیم؟قال:قتله مروان و أوصی إلی أخیه أبی العباس،و قدم الکوفه مع عامه أهل بیته.فانطلق به إلیهم فقال:من الخلیفه؟فقال:داود بن علی هذا-و أشار إلی أبی العباس-فسلّم علیه بالخلافه ثمّ رجع فاتفق رأی جماعه من القوّاد علی أن یلقوه.فمضی موسی بن کعب و أبو الجهم، و عبد الحمید بن ربعی،و سلمه بن محمّد،و إبراهیم بن سلمه،و عبد اللّه الطائی، و إسحق بن إبراهیم،و شراحیل،و عبد اللّه بن بسام،و أبو حمید،و سلیمان بن الأسود،و محمّد بن الحصین إلیه،و سلّموا علیه بالخلافه.فرکب أبو سلمه إلیه.

فسلّم بالخلافه.فقال له أبو حمید:علی رغم أنفک یا ماص بظر امّه.فقال له السفاح:مه،و أمر أبا سلمه بالعود إلی معسکره،و أصبح الناس یوم الجمعه

۱- ۱) الکامل ۳:۴۰۳-۵:۴۰۷،سنه ۱۳۲،و [۱]النقل بتلخیص.

لاثنتی عشره لیله خلت من شهر ربیع الأوّل من سنه(۱۳۲)فلبسوا السلاح، و اصطفّوا لخروج السفّاح.فرکب مع أهل بیته إلی دار الإماره ثمّ خرج إلی المسجد.فخطب و صلّی الجمعه ثمّ صعد المنبر حین بویع له بالخلافه.فقام فی أعلاه،و صعد عمّه داود.فقام دونه.فخطبهم السفاح-إلی أن قال-:

و خصّنا برحم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و قرابته.-إلی أن قال-.

و قال تعالی: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (۱)و قال تعالی: «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» (۲)و قال: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» (۳)،و قال: «ما أَفاءَ اللّهُ عَلی رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُری فَلِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی» (۴)و قال: «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی» (۵)فأعلمهم اللّه تعالی فضلنا و أوجب علیهم حقّنا و مودّتنا،و أجزل من الفیء و الغنیمه نصیبنا تکرمه لنا -إلی أن قال-:ثمّ وثب بنو حرب و بنو مروان فأنبذوها،و تداولوها.فجاروا فیها و استأثروا بها،و ظلموا أهلها بما أملی اللّه لهم حینا.فلمّا آسفوه انتقم منهم بأیدینا،و ردّ علینا حقّنا و تدارک بنا امّتنا-إلی أن قال-.

و ختم بنا کما افتتح بنا-إلی أن قال-.

فاستعدوا فأنا السفّاح المبیح و الثائر المنیح-و کان موعوکا-فجلس علی المنبر،و قام عمّه داود علی مراقی المنبر.فقال:الحمد للّه الّذی أهلک عدوّنا،و أصار إلینا میراثنا من نبیّنا.الآن اقشعت حنادس الدنیا،و انکشف

۱- ۱) الاحزاب:۳۳. [۱]

۲- ۲) الشوری:۲۳. [۲]

۳- ۳) الشعراء:۲۱۴. [۳]

۴- ۴) الحشر:۷. [۴]

۵- ۵) الانفال:۴۱. [۵]

عطاؤها و أشرقت أرضها و سماؤها،و طلعت الشمس من مطلعها،و بزغ القمر من مبزغه،و أخذ القوس باريها،و عاد السهم إلى منزعه،و رجع الحق إلى نصابه إلى أهل بيت نبيّكم.إنّا و اللّه ما خرجنا فی طلب هذا الأمر لنكثر لجينا و لا عقيانا،و لا نحفر نهرا،و لا نبنی قصرا،و إنما أخرجتنا الأنفه من ابتزازهم حقّنا،و الغضب لبنی عمّنا،و ما كرهنا من اموركم ترمضنا و نحن علی فرشنا، و يشتدّ علينا سوء سيره بنی اميّه فيكم و استنزالهم لكم،و استئثارهم بفيئكم و صدقاتكم.مغانمكم عليكم،لكم ذمه اللّه،و ذمه نبيّه،و ذمه العباس أن نحكم فيكم بما أنزل اللّه،و نعمل فيكم بكتاب اللّه،و نسير فی العامه و الخاصه بسيره النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم تبّا تبّا لبنی حرب و بنی مروان،آثروا فی مدّتهم العاجله علی الآجله،و الدار الفانيه علی الدار الباقيه.فركبوا الآثام و ظلموا الأنام،و انتهكوا المحارم،و غشّوا بالجرائم،و جاروا فی سيرتهم فی العباد،و سنّتهم فی البلاد،و خوجوا فی أعنّه المعاصی،و ركضوا فی ميدان الغی،جهلا لاستدراج اللّه،و أمنا لمكره،فأتاهم بأس اللّه بياتا و هم نائمون،فأصبحوا أحاديث و مزّقوا كلّ ممزّق فبعدا للقوم الظالمين،و أزالنا اللّه من مروان،و قد غرّه باللّه الغرور،أرسل لعدوّ اللّه فی عنانه حتّی عثر.ظن عدوّ اللّه أن لن نقدر عليه، فنادی حزبه،و جمع مكائده،و رمی بكتائبه فوجد أمامه و وراءه و عن يمينه و عن شماله من مكر اللّه و بأسه و نقمته ما أمات باطله،و محاضلاله-إلی أن قال-.

إنّ الخليفه إنّما عاد إلی المنبر بعد الصلاه لأنّه كاره أن يخلط بكلام الجمعه غيره،و إنّما قطعه عن استتمام الكلام شده الوعك- إلی أن قال-.

ألا و إنّه ما صعد منبركم هذا خليفه بعد النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم إلاّ أمير المؤمنين

علیّ بن أبی طالب،و عبد اللّه بن محمّد-و أشار بیده إلی السفاح (۱).

«یأخذ بهم من قوم حقوق قوم» فی(المروج):قال ابن دأب:دعانی الهادی العباسی فی وقت من اللّیل لم تجر العاده أنه یدعونی فی مثله.فدخلت إلیه فإذا هو جالس فی بیت صغیر شتوی،و قدّامه جزء صغیر ینظر فیه.فقال:یا عیسی!إنّی ارقت فی هذه اللّیله،و تداعت إلیّ الخواطر،و اشتملت علیّ الهموم، و هاج لی ما جرت إلیه بنو امیّه من بنی حرب،و بنی مروان فی سفک دمائنا.

فقلت:هذا عبد اللّه بن علیّ قد قتل منهم علی نهر أبی فطرس فلانا و فلانا،حتّی أتیت علی تسمیه من قتل منهم،و هذا عبد الصمد بن علیّ قد قتل منهم بالحجاز فی وقت واحد نحو ما قتل عبد اللّه بن علیّ،و هو القائل لسفک دمائهم:

و لقد شفی نفسی و أبرأ سقمها أخذی بثاری من بنی مروان

من آل حرب لیت شیخی شاهد سفکی دماء بنی أبی سفیان

فسرّ و اللّه الهادی و ظهرت،منه اریحیّه (۲).

و فی(عیون القتیبی):لمّا افتتح عبد اللّه بن علی الشام،و قتل مروان بن محمّد قال لأبی عون،و من معه من أهل خراسان:إنّ لی فی بقیه آل مروان تدبیرا.فتأهّبوا یوم کذا و کذا فی أکمل عدّه.ثمّ بعث إلی آل مروان فی ذلک الیوم فجمعوا،و أعلمهم أنه یفرض لهم فی العطاء.فحضر منهم ثمانون رجلا.

فصاروا إلی بابه،و معهم رجل من کلب قد ولدهم.ثمّ أذن لهم فدخلوا.فقال الآذن للکلبی:ممّن أنت.قال:من کلب،و قد ولدتهم.قال له:انصرف و دع القوم.

فأبی أن یفعل و قال:إنّی خالهم و منهم.فلمّا استقر بهم المجلس خرج رسول، و قال بأعلی صوته:أین حمزه بن عبد المطلب؟لیدخل.فأیقن القوم بالهلکه.ثمّ

۱- ۱) الکامل ۵:۴۰۹-۴۱۵،سنه ۱۳۲،و [۱]النقل بتلخیص.

۲- ۲) مروج الذهب ۳:۳۲۸،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

خرج الثانيه.فقال:أين الحسين بن على؟ليدخل.ثمّ خرج الثالثه.فقال.أين زيد بن على؟ثمّ خرج الرابعه.فقال:أين يحيى بن زيد؟ثمّ قال:ايذنوا لهم.فدخلوا و فيهم الغمر بن يزيد-و كان له صديقا-فأومأ إليه أن ارتفع فأجلسه معه على طنفسته و قال للباقين:اجلسوا،و أهل خراسان قيام بأيديهم العمد-إلى أن قال-.

ثمّ قال لأهل خراسان:«دهيد»فشدخوهم بالعمد حتّى سألت أدمغتهم و قام الكلبى.فقال:أيّها الناس أنا رجل من كلب لست منهم.فقال:

و يدخل رأسه لم يدنه أحد بين القرينين حتّى لزّه القرن

ثمّ قال:«دهيد»فشدخ الكلبى معهم.ثمّ التفت إلى الغمر.فقال له:لا خير لك فى الحياه بعدهم.قال:أجل.فقتل.ثمّ دعا ببراذع فالقاها عليهم و بسط عليها الانطاع،و دعا بغدائه.فأكل فوقهم و إنّ أنين بعضهم لم يهدأ حتّى فرغ ثمّ قال:

ما تهنأت بطعام منذ عقلت مقتل الحسين عليه السلام إلاّ يومى هذا،و قام فأمر بهم فجرّوا بأرجلهم،و أغنم أهل خراسان أموالهم.ثمّ صلبوا فى بستانه،و كان يأكل يوما فأمر بفتح باب من الرواق إلى البستان.فإذا رائحه الجيف تملأ الأنوف.فقيل له:لو أمرت بردّ هذا الباب.فقال:و اللّه لرائحتها أحبّ إلىّ،و أطيب من رائحه المسك.ثمّ قال:

حسبت اميّه أن سترضى هاشم عنها و يذهب زيدها و حسينها

كلّا و رب محمّد و إلهه حتّى تباح سهولها و حزونها

و تذلّ ذلّ حليله لحليلها بالمشرفى و تسترد ديونها (۱)

و فى(تاريخ الطبرى):جلس المنصور للمدنيّين ببغداد مجلسا عاما -و كان وفد إليه منهم جماعه-فقال:لينتسب كلّ من دخل.فدخل عليه شاب

۱- ۱) عيون الأخبار ۲۰۶:۱-۲۰۸،و [۱]النقل بتلخيص.

من ولد عمرو بن حزم.فانتسب ثمّ قال:قال الأحوص فينا شعرا منعنا أموالنا من أجله منذ ستّين سنه.قال له المنصور:انشدنيه فأنشده:

لا تأوين لحزمى رأيت به فقرا و إن القى الحزمى فى النار

الناخسين بمروان بذى خشب و الداخلين على عثمان فى الدار

و قال له:مدح بقصيدته الّتى فيها الشعر الوليد بن عبد الملك.فلمّا أنشده و بلغ البيت قال له الوليد:أذكرتنى ذنب آل حزم.فأمر باستصفاء أموالهم، فقال له المنصور:لا جرم تحتظى بهذا الشعر كما حرمت به.ثمّ قال لأبى أيوب:هات عشره آلاف درهم فادفعها إليه لعنائه إلينا.ثمّ أمر أن يكتب إلى عمّاله أن يردّ ضياع آل حزم عليهم،و يعطوا غلّاتها فى كلّ سنه من ضياع بنى اميّه،و تقسم أموالهم بينهم على كتاب اللّه على التناسخ،و من مات منهم،وفّر على ورثته،فانصرف بما لم ينصرف به أحد (۱).

«و يمكّن لقوم فى ديار قوم» فى(الكامل):قال ابن عياش للسفّاح:الحمد للّه الّذى أبدلنا بحمار الجزيره،و ابن أمه النخع ابن عم النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و ابن عبد المطلب.قال ذلك لأنّ امّ مروان بن محمّد كانت أمه كرديه لإبراهيم بن الأشتر أخذها محمّد بن مروان يوم قتل إبراهيم بن الأشتر.فولدت مروان -و كان مروان أيضا يلقّب بالجعدى لأنّه تعلّم مذهبه فى القول بخلق القرآن و القدر من الجعد بن درهم،و قيل:إنّ الجعد كان زنديقا قال لميمون بن مهران لشاه قباد أحبّ إلىّ ممّا تدين به- فكانوا يذمّون مروان بنسبته إليه (۲).

و فى(تاريخ الطبرى):دخل المهدى مسجد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فرفع رأسه.

فنظر فى الكتاب الّذى فى المسجد بالفسافسا.فاذا فيه«ممّا أمر به الوليد بن

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۶:۳۲۷،سنه ۱۵۸،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الكامل ۵:۴۲۸ و ۴۲۹،سنه ۱۳۲،و [۲]النقل بالمعنى.

عبد الملک»فقال:و إنّی لأری اسم الولید فی مسجد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی الیوم.

فدعا بکرسی فالقی له فی صحن المسجد،و قال:ما أنا ببارح حتّی یمحی اسم الولید و یکتب اسمی مکانه،و أمر أن یحضر العمّال و السلالیم،و ما یحتاج إلیه.

فلم یبرح حتّی غیّر و کتب اسمه (۱).

«و أیم اللّه لیذوبنّ ما فی أیدیهم بعد العلوّ و التمکین،کما تذوب الألیه» بفتح الهمزه و الیاء،و المراد ألیه الشاه.

«علی النار» فی(المروج):اجتمع عند المنصور عیسی بن علی،و عیسی بن موسی و محمّد بن علیّ،و صالح بن علی،و قثم بن العبّاس،و محمّد بن جعفر،و محمّد بن إبراهیم.فذکروا خلفاء بنی امیّه و السبب الّذی به سلبوا عزّهم.فقال له صالح بن علی:إنّ عبد اللّه بن مروان لمّا دخل أرض النوبه هاربا فی من اتّبعه سأله ملک النوبه عن السبب الّذی به زالت نعمتهم-و کان فی حبس المنصور.فان رأیت أن تدعو به من الحبس و تسأله.فاحضره.فقال له:

قصّ علیّ قصّتک مع ملک النوبه-إلی أن قال-.

فقال لی ملک النوبه لم تشربون الخمر و هی محرّمه علیکم فی کتابکم؟ فقلت:اجترأ علی ذلک عبیدنا و أتباعنا.قال:فلم تطئون الزرع بدوابکم، و الفساد محرّم علیکم فی کتابکم؟فقلت:فعل ذلک عبیدنا و أتباعنا.قال:فلم تلبسون الدیباج و الحریر و الذهب،و هو محرّم علیکم فی دینکم؟فقلت:ذهب منّا الملک فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا فی دیننا.فلبسوا ذلک علی الکره منّا،فأطرق إلی الأرض یقلّب یده مرّه،و ینکث فی الأرض اخری،و یقول «عبیدنا و أتباعنا و أعاجم دخلوا فی دیننا»ثمّ رفع رأسه و قال:لیس کما ذکرت،بل أنتم قوم استحللتم ما حرّم اللّه،و رکبتم ما عنه نهیتم،و ظلمتم فی

۱- ۱) تاریخ الطبری ۶:۳۹۹،سنه ۱۶۹،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

ما ملكتم.فسلبكم اللّه العزّ،و ألبسكم الذلّ بذنوبكم،و للّه فيكم نقمه لم تبلغ غايتها فيكم،و أنا خائف أن يحلّ بكم العذاب و أنتم ببلدى فينالنى معكم.فتزوّد و ارحل عن أرضى،ففعلت.فتعجب المنصور،ورقّ له و همّ بإطلاقه.فأعلمه عيسى بن على أنّ فى عنقه بيعه له فأعاده إلى الحبس (۱).

۲۵

الخطبه(۸۵)

منها:

حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى؟بَنِى أُمَيَّهَ؟- تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا وَ تُورِدُهُمْ صَفْوَهَا- وَ لَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ سَوْطُهَا وَ لَا سَيْفُهَا وَ كَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ- بَلْ هِيَ مَجَّهٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَهً- ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَهً أقول:قال ابن أبى الحديد:و هذه الخطبه طويله قد حذف الرضى رضى اللّه عنه منها كثيرا،و من جملتها:«أما و الّذى فلق الحبه،و برأ النسمه لا يرون الّذى ينتظرون حتّى يهلك المتمنّون،و يضمحل المحلّون،و يتثبّت المؤمنون،و قليل ما يكون،و اللّه و اللّه لا ترون الّذى تنتظرون حتّى لا تدعون اللّه إلّا إشاره بأيديكم،و إيماضا بحواجبكم،و حتّى لا تملكون من الأرض إلّا مواضع أقدامكم،و حتّى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم.فيومئذ ينصرنى اللّه بملائكته،و من كتب على قلبه الإيمان،و الّذى نفس علىّ بيده لا تقوم عصابه تطلب لى أو لغيرى حقا أو تدفع عنّا ضيما إلّا صرعتهم البليّه حتّى تقوم عصابه شهدت مع محمد بدرا،لا يؤدى قتيلهم،و لا يداوى جريحهم و لا ينعش

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۲۸۴،و [۱]النقل بتصرف يسير.

صریعهم».قال المفسرون هم الملائکه (۱).

«حتّی یظن الظانّ أنّ الدنیا معقوله» أی:مشدوده.

«علی بنی امّیه» قال ابن همام السلولی فی معاویه بن یزید:

تلقّفها یزید عن أبیه فخذها یا معاوی عن یزیدا

فإن دنیاکم بکم أطمأنّت فأولوا أهلها خلقا شدیدا

«تمنحهم» أی:تعطیهم الدنیا،و فی(الصحاح)المنیحه:منحه اللبن کالناقه أو الشاه تعطیها غیرک یحتلبها.ثمّ یردّها علیک (۲).

«درها» أی:لبنها .

«و توردهم» من ایراد الماء.و فی(الصحاح):الورد خلاف الصدر،و الورد أیضا،و الورّاد و هم الّذین یردون الماء (۳).

«صفوها» من صفا الماء .

«و لا یرفع عن هذه الامّه سوطها و لا سیفها» :الکلام إلی هنا جزء ظنّ الظانّ .

«و کذب الظانّ لذلک» فإنّ اللّه مالک الملک یؤتی الملک من یشاء و ینزع الملک ممّن یشاء.

و فی(الکشّی)و غیره:کان سالم بن أبی حفصه مختفیا بالکوفه من بنی امیّه.فلمّا بویع السفّاح خرج من الکوفه محرما.فلم یزل یلبی قائلا:«لبیک قاصم بنی امیّه لبیک»حتّی أناخ بالبیت (۴)،و قال الکمیت:

رمی المقدار نسوه آل حرب بمقدار سمدن له سمودا

فردّ شعورهن السود بیضا و ردّ خدودهنّ البیض سودا

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱:۱۳۲-۱۳۳. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۱:۴۰۸، [۲]ماده(منح).

۳- ۳) صحاح اللغه ۱:۵۴۶، [۳]ماده(ورد).

۴- ۴) رواه الکشی فی معرفه الرجال،اختیاره:۲۳۶،و الذهبی فی میزان الاعتدال ۲:۱۱۰.

«بل هی مجّه» فی(الصحاح):مجاجه الشیء أیضا عصارته،و المجاج و المجاجه الریق الّذی تمجّه من فیک (۱).

«من لذیذ العیش» فی(خلفاء ابن قتیبه):عمل عبد الملک بن مروان ثوبا لابنته فاطمه امرأه عمر بن عبد العزیز منسوجا بالذهب،منظوما بالدر و الیاقوت،أنفق علیه مئه ألف دینار (۲).

«یتطعّمونها» أی:یذوقونها.یقال:تطعّم تطعّم أی:ذق حتّی تشتهی و تأکل.

«برهه» بالضم و الفتح أی:مدّه .

«ثمّ یلفظونها» من قولهم لفظ الشیء من فمه أی:رماه.

«جمله» أی:کلّا.فی(تاریخ الطبری):کان سلیمان بن هشام بن عبد الملک یشرب حذاء رصافه أبیه فی آخر أیام الناقص،و یغنّیه حکم الوادی بشعر العرجی،فتوسّد یده فانبته فزعا و نبّه ندیمه،و قال له:رأیت کأنّی فی مسجد دمشق،و کأنّ رجلا فی یده خنجر،و علیه تاج أری بصیص ما فیه من جوهر و هو رافع صوته بهذه الأبیات:

أ بنی امیّه قد دنا تشتیتکم و ذهاب ملککم و أن لا یرجع (۳)

و فی(المروج):کان جمیع ملک بنی امیّه ألف شهر کامله لا یزید و لا ینقص ملک معاویه عشرین سنه.و یزید ثلاث سنین و ثمانیه أشهر و یومین، و معاویه بن یزید شهرا واحد و عشر یوما،و عمر سنتین و خمسه أشهر و خمسه أیام،و یزید أربع سنین و ثلاثه أیّام،و هشام تسع عشره سنه،

۱- ۱) صحاح اللغه ۱:۳۴۰، [۱]ماده(مجج).

۲- ۲) الامامه و السیاسه ۲:۱۱۶. [۲]

۳- ۳) لم یروه الطبری فی تاریخه بل رواه المسعودی فی مروج الذهب ۳:۲۲۷. [۳]

و تسعه أشهر،و تسعه أيّام،و الوليد بن يزيد سنه و ثلاثه أشهر،و يزيد بن الوليد شهرين و عشره أيّام،و مروان بن محمّد خمس سنين،و شهرين، و عشره أيّام إلى البيعه مع السفاح،و الجمله تسعون سنه و أحد عشر شهرا و ثلاثه عشر يوما يوضع من ذلك أيّام الحسن عليه السلام خمسه أشهر و عشره أيّام،و توضع أيّام ابن الزبير إلى قتله سبع سنين و عشره أشهر و ثلاثه أيّام، و أسقطنا أيّام إبراهيم بن الوليد فيهم كإسقاط إبراهيم بن المهدى فى العباسيه فيصير الباقى بعد ذلك ثلاثه و ثمانون سنه و أربعه أشهر.يكون ذلك ألف شهر سواء،و قد ذكر قوم أنّ تأويل قوله-عزّ و جلّ- «لَيْلَهُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» (۱)ما ذكرناه من أيّامهم (۲).

هذا،و فى(عيون القتيبى):أخذ عبد اللّه بن على أسيرا من أصحاب مروان فأمر بضرب عنقه.فلمّا رفع السيف ليضرب به ضرط الشامى.

فضحك عبد اللّه،و قال له:اذهب فأنت عتيق استك.فالتفت إليه و قال له:أصلح اللّه الأمير رأيت ضرطه قط أنجت من الموت غير هذه؟قال:لا،قال:هذا و اللّه الإدبار،قال:و كيف ذاك؟قال:ما ظنك بنا و كنّا ندفع الموت بأسنّتنا.فصرنا ندفعه اليوم بأستاهنا (۳).

۲۶

من الخطبه(۹۱)

أَلاَ وَ إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِى عَلَيْكُمْ فِتْنَهُ؟بَنِى أُمَيَّهَ؟-فَإِنَّهَا فِتْنَهٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَهٌ عَمَّتْ خُطَّتُهَا- وَ خَصَّتْ بَلِيَّتُهَا- وَ أَصَابَ الْبَلاَءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا-

---

۱- ۱) القدر:۳. [۱]

۲- ۲) مروج الذهب ۳:۲۳۴ و ۲۳۵،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) عيون الأخبار ۱:۹۹. [۳]

وَ أَخْطَأَ الْبَلاَءُ مَنْ عَمِیَ عَنْهَا- وَ ایْمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ؟بَنِی أُمَیَّهَ؟ لَکُمْ- أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِی کَالنَّابِ الضَّرُوسِ- تَعْذِمُ بِفِیهَا وَ تَخْبِطُ بِیَدِهَا- وَ تَزْبِنُ بِرِجْلِهَا وَ تَمْنَعُ دَرَّهَا- لاَ یَزَالُونَ بِکُمْ حَتَّی لاَ یَتْرُکُوا مِنْکُمْ إِلاَّ نَافِعاً لَهُمْ- أَوْ غَیْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ- وَ لاَ یَزَالُ بَلاَؤُهُمْ حَتَّی لاَ یَکُونَ انْتِصَارُ أَحَدِکُمْ مِنْهُمْ- إِلاَّ کَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ- وَ الصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ- تَرِدُ عَلَیْکُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِیَّهً- وَ قِطَعاً جَاهِلِیَّهً- لَیْسَ فِیهَا مَنَارُ هُدًی وَ لاَ عَلَمٌ یُرَی- نَحْنُ؟أَهْلَ الْبَیْتِ؟ مِنْهَا بِمَنْجَاهٍ وَ لَسْنَا فِیهَا بِدُعَاهٍ- ثُمَّ یُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْکُمْ کَتَفْرِیجِ الْأَدِیمِ- بِمَنْ یَسُومُهُمْ خَسْفاً وَ یَسُوقُهُمْ عُنْفاً- وَ یَسْقِیهِمْ بِکَأْسٍ مُصَبَّرَهٍ لاَ یُعْطِیهِمْ إِلاَّ السَّیْفَ- وَ لاَ یُحْلِسُهُمْ إِلاَّ الْخَوْفَ- فَعِنْدَ ذَلِکَ تَوَدُّ؟قُرَیْشٌ؟ بِالدُّنْیَا- وَ مَا فِیهَا لَوْ یَرَوْنَنِی مَقَاماً وَاحِداً- وَ لَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ- لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْیَوْمَ بَعْضَهُ فَلاَ یُعْطُونَنِی

أقول:قال ابن أبی الحدید:ذکر هذه الخطبه جماعه من أهل السیره،و هی متداوله منقوله مستفیضه خطب بها علیه السلام بعد انقضاء أمر النهروان،و فیها ألفاظ لم یوردها الرضی رحمه اللّه-إلی أن قال-،و منها فی ذکر بنی امیّه:«یظهر أهل باطلها علی أهل حقّها حتّی تملأ الأرض عدوانا و ظلما و بدعا،إلی أن یضع اللّه -عزّ و جلّ-جبروتها،و یکسر عمدها،و ینزع أوتادها.ألا و إنّکم مدرکوها.

فانصروا قوما کانوا أصحاب رایات بدر و حنین تؤجروا،و لا تمالئوا علیهم عدوّهم فتصرعکم البلیه و تحلّ بکم النقمه » (۱).

«ألا إنّ أخوف الفتن عندی علیکم فتنه بنی امیّه» ففتنوا الناس حتّی أن أمیر المؤمنین علیه السلام الّذی ولایته جزء الدین کولایه اللّه تعالی و ولایه رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لقوله تعالی: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ»

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۷۸-۱۷۹. [۱]

«وَ يُؤْتُونَ الزَّكـاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ» (۱)و تكون التصـليه عليه السـلام فى الصلاه شرط قبولها،تقول أهل حران-كما فى(المروج)-لا صلاه إلاّ-بلعن أبى تراب، و أقـاموا بعـد إزاله سبّه عن المنـابر يوم الجمعه على سبّه حتّى ظهر أمر بنى العبـاس (۲).و يقول جدّ الأصـمعى للحجّاج:إنّ أبى عقّنى.فسمّانى عليّا (۳).و قـال هشام الكلبى:قال أبى:أدركت بنى أود و هم يعلّمون أبناءهم و خـدمهم سبّ علىّ عليه السلام.

و عن الكلبى:دخل رجل من بنى أود على الحجّاج.فأغلظ له.فقال له:لا تقل هكـذا،فلا لقريش و لا لثقيف منقبه يعتدّون بها إلاّ و نحن نعتدّ بمثلها.قال:

و ما مناقبكم؟قال:ما شـهد منّا مع أبى تراب مشاهـده إلاّ رجل واحـد فأسـقطه ذلك عندنا و أخمله،فما له عندنا قدر،و ما أراد منّا رجـل قـطّ أن يتزوّج امرأه إلاّ-سـأل عنهـا هل تحبّ أبا تراب أو تـذكره بخير؟فإن قيل:إنّها تفعل ذلك لم يتزوّجها،و ما ولـد فينا ذكر.فسـمّى عليّا و لا حسـنا و لا حسـينا،و لا ولدت فينا جاريه فسـمّيت فاطمه،و نذرت منّا امرأه حين أقبل الحسين إلى العراق إن قتـل أن تنحر عشـر جزر.فلمّـا قتـل وفت بنـذرها،و دعى رجل منّا إلى البراءه من علىّ و لعنه.فقال:نعم و أزيـدكم حسـنا و حسـينا (۴)(۵).

«عمّت خطّتها» البر و الفاجر.و فى(الصحاح):الخطّه بالكسر:

الأـرض يختطّهـا الرجـل لنفسه و هو أن يعلّم عليها علامه بالخط ليعلم أنّه قـد اختارها ليبنيها دارا،و منه خطط الكوفه و البصـره،و الخطه بالضم:

۱- ۱) المائده:۵۵. [۱]

۲- ۲) مروج الذهب ۳:۲۴۵. [۲]

۳- ۳) روى هذا المعنى ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۳۵۶،شرح الخطبه ۵۷.

۴- ۴) رواه ابن طاوس فى فرحه الغرى:۲۲،و [۳]النقل بتصرف يسير.

۵- ۵) أسقط الشارح هنا شرح فقره«فانها فتنه عمياء مظلمه».

الأمر و القصّه.قال تأبط شرّا:

هما خطّتا إمّا اسار و منه و إمّا دم و القتل بالحرّ أجدر

و فی حدیث قیله«أن یفصل الخطّه،و ینتصر من وراء الحجزه»و قولهم «قبّح اللّه معزی خیرها خطّه»قال الأصمعی:خطّه اسم عنز و کانت عنز سوء، و الخطّه أیضا اسم من الخط کالنقطه من النقط (۱).

«و خصّت بلیّتها» :روی المدائنی فی(کتاب احداثه):أنّ معاویه کتب نسخه واحده إلی عمّاله بعد عام الجماعه أن:برئت الذمه ممّن روی شیئا من فضل أبی تراب و أهل بیته،و انظروا من قبلکم من شیعه عثمان و محبّیه،و أهل ولایته،و الّذین یروون فضائله و مناقبه فأدنوا مجالسهم (۲).

«و أصاب البلاء من أبصر فیها،و أخطأ البلاء من عمی عنها» هکذا فی (النسخ) (۳)،و الصواب:(أصاب البلاء...)لأنّ الکلام کالبیان لقوله علیه السلام:

«و خصّت بلیّتها» فلا وجه للعطف .

«و أیم اللّه» بفتح الهمزه و کسرها،و الأصل أیمن اللّه من الیمین بمعنی القسم.

«لتجدنّ بنی امیّه لکم أرباب سوء بعدی» فکانوا یأخذون الجزیه ممّن أسلم من أهل الذمه و یقولون فرّوا من الجزیه،و یأخذون الصدقه من الخیل، و کانوا إذا أبصروا آخیّه فی دار یطالبون صاحبها بصدقه حیوانه،و لو کان بیع أو هلک و کانوا یختمون فی أعناق المسلمین کما توسم الخیل،و ینقشون فی أکفّهم علامه لاسترقاقهم کما یصنع بالعلوج من الروم و الحبشه.

۱- ۱) صحاح اللغه ۳:۱۱۲۳، [۱]ماده(خطط).

۲- ۲) رواه عن احداث المدائنی ابن أبی الحدید فی شرحه ۳:۱۵،شرح الخطبه ۲۰۸،و النقل بتقطیع.

۳- ۳) لفظ نهج البلاغه ۱:۱۸۳،و [۲]شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۷۴،و [۳]شرح ابن میثم ۲:۳۸۸ أیضا...«و [۴]أصاب».

و فی(کامل الجزری):کان أهل إفریقیه أطوع أهل البلدان إلی زمن هشام،و کانوا یقولون:لا تخالف الأئمه بما تجنی العمّال.فقال لهم أهل العراق الّذین دبّوا فیهم:إنّما یعمل هؤلاء بأمر اولئک.فقالوا:نختبرهم.فخرج منهم میسره فی بضعه و عشرین رجلا.فقدموا علی هشام.فلم یؤذن لهم.فدخلوا علی الأبرش فقالوا له:«أبلغ الخلیفه أنّ أمیرنا یغزو بنا و بجنده.فإذا غنمنا نفلهم و حرمنا،و یقول:هذا أخلص لجهادکم،و إذا حاصرنا مدینه قدّمنا، و أخّرهم و یقول:هذا ازدیاد فی الأجر.ثمّ إنّهم عمدوا إلی ماشیتنا فجعلوا یبقرون بطونها عن سخالها یطلبون الفراء الأبیض للخلیفه.فیقتلون ألف شاه فی جلد فاحتملنا ذلک.ثمّ إنّهم سامونا أن یأخذوا کلّ جمیله من بناتنا.فقلنا:لم نجد هذا فی کتاب و لا سنّه و نحن مسلمون.فأحببنا أن نعلم أعن رأی الخلیفه هذا؟»فطال علیهم المقام،و نفدت نفقاتهم فرجعوا ... (۱).

«کالناب» فی(الصحاح):الناب:ألمسنّه من النوق یقال:سمّیت لطول نابها،و الجمع النیب،و فی المثل:«لا أفعل ذلک ما حنّت النیب» (۲).

«الضروس» فی(الصحاح):الضرس العضّ الشدید بالأضراس، و الأسنان کلّها اناث إلّا الأضراس و الأنیاب،و ناقه ضروس تعضّ حالبها، و منه قولهم:هی بجنّ ضراسها،أی:بحدثان نتاجها.و إذا کانت کذلک حامت عن ولدها.قال بشر:

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء لا یمشی الضراء رقیبها (۳)

«تعذم» أی:تعضّ.

۱- ۱) الکامل ۳:۹۲،سنه ۲۷،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) صحاح اللغه ۱:۲۳۰، [۲]ماده(نیب).

۳- ۳) صحاح اللغه ۲:۹۳۹، [۳]ماده(ضرس).

«بفيها» أى:فمها .

«و تخبط بيدها» يقال:خبط البعير الأرض بيده.أى:ضربها .

«و تزبن برجلها» فى(الصحاح):زبنت الناقه:إذا ضربت بثفنات رجلها عند الحلب،و ناقه زبون تضرب حالبها و تدفعه (۱).

«و تمنع درّها» أى:جريان لبنها،و كذلك كان بنى اميّه،و فى(كامل المبرد):قالوا:ضحّى بنو حرب بالدين يوم كربلاء،و ضحّى بنو مروان بالمروّه يوم العقر.يعنى يوم قتل بنى المهلب (۲).

«لا يزالون بكم حتّى لا يتركوا منكم إلّا نافعا لهم أو غير ضائر بهم» فى(تاريخ الطبرى):كان خالد القسرى لمّا كان واليا على مكّه من قبل الوليد بن عبد الملك يقول،و كان الحجّاج كتب إلى الوليد أنّ من قبلى من مرّاق أهل العراق،لجئوا إلى المدينه و مكّه،و ذلك وهن.فكتب الوليد إليه أشر علىّ برجلين لهما.فكتب يشير إليه بعثمان بن حيان للمدينه،و خالد القسرى لمكّه.فعزل عمر بن عبد العزيز عن المدينه و استعمل عثمان عليها،و استعمل خالدا على مكّه-:أيّها الناس!إنّكم بأعظم بلاد اللّه حرمه.ثمّ كتب على عباده حجّه،فعليكم بالطاعه و لزوم الجماعه،و إيّاكم و الشبهات.فإنّى و اللّه ما اوتى بأحد يطعن على امامه إلّا صلبته فى الحرم.إنّ اللّه جعل الخلافه منه بالموضع الّذى جعلها فسلّموا و أطيعوا،و لا تقولوا كيت و كيت.إنّه لا أرى فى ما كتب به الخليفه أو رآه إلّا إمضاءه و اعلموا أنّه بلغنى أنّ قوما من أهل الخلاف يقدمون عليكم،و يقيمون فى بلادكم،فإيّاكم أن تنزلوا أحدا ممّن تعلمون أنّه زائغ عن الجماعه.فإنّى لا أجد أحدا منهم فى منزل أحد منكم إلّا هدمت منزله،و اللّه لو أعلم أنّ هذه

۱- ۱) صحاح اللغه ۵:۲۱۳۰، [۱]ماده(زبن).

۲- ۲) كامل المبرد ۸:۱۴۳. [۲]

الوحش الّتی تأمن فی الحرم،لو نطقت لم تقرّ بالطاعه لأخرجتها من الحرم.فلا یسکن الحرم مخالف للجماعه (۱).

«و لا یزال بلاؤهم حتّی لا یکون انتصار أحدکم منهم إلاّ کانتصار» هکذا فی (المصریه)و الصواب:(إلاّ مثل انتصار)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخوئی و الخطیه) (۲).

«العبد من ربه» و مرّ فی(۲۱)عنه علیه السلام«و حتّی تکون نصره أحدکم من أحدهم کنصره العبد من سیّده إذا شهد أطاعه،و إذا غاب اغتابه» (۳)أخذ مسلم بن عقبه بعد غلبته علی المدینه و نهبها،و قتله من قتل ممّن حاربه من البقیه البیعه علی انّهم عبد قنّ لیزید .

«و الصاحب من مستصحبه» لا بد له أن یطیعه لأنّه تابع له،و هو رئیس علیه.فلمّا أمر معاویه خطباءه أن یخطبوا لاستخلاف یزید قام رجل من الأزد، و قال:أنت أمیر المؤمنین-و أشار إلی معاویه-فإذا متّ فهذا-و أشار إلی یزید-فمن أبی فهذا-و أشار إلی سیفه-فقال له معاویه:اقعد فأنت من أخطب الناس.فقال ابن همام السلولی:

فإن تأتوا برمله أو بهند نبایعها أمیره مؤمنینا

فیا لهفا لو أنّ لنا الوفا و لکن لا نعود کما عنینا

إذن لضربتم حتّی تعودوا بمکّه تلعقون بها السخینا

«ترد علیکم فتنتهم شوهاء» أی:قبیحه.

«مخشیّه» أی:مخوفه.

۱- ۱) تاریخ الطبری ۵:۲۵۶ و ۲۴۳، [۱]لسنه ۹۳ و ۹۱،و النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) کذا فی شرح الخوئی ۳:۱۴۴،لکن لفظ شرح ابن ابی الحدید ۲:۱۷۴،و [۲]شرح ابن میثم ۲:۳۸۸ [۳] مثل المصریه أیضا.

۳- ۳) نهج البلاغه ۱:۱۹۰،الخطبه ۹۶.

«و قطعا جاهليه ليس فيها منار هدى» سمّى ملك من ملوك اليمن ذا المنار لأنه ضرب المنار على طريقه ليهتدى بها إذا رجع .

«و لا علم يرى» فى(الصحاح):العلم العلامه،و الجبل قال جرير«إذا قطعن علما بدا علم» (۱).

فى(البيان)قام الوليد بن عتبه بعد معاويه يدعو الناس إلى بيعه يزيد:

فرأى روح بن زنباع إبطاءهم.فقال:أيّها الناس!إنّا لا ندعوكم إلى لخم و جذام و كلب،و لكن إلى قريش،و نحن أبناء الطعن و الطاعون،و فضلات الموت (۲).

و فى(تاريخ الطبرى):خطب الوليد بن عبد الملك لمّا ولّى(و كان جبّارا عنيدا)فقال:من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الّذى فيه عيناه،و من سكت مات بدائه ... (۳).

«نحن أهل البيت منها بمنجاه» المنجاه:كالنجوه المكان المرتفع الّذى تظن أنّه نجاؤك لا يعلوه السيل،و جمعها المناجى.قال أبو بثينه الباهلى:

فهل تأوى الى المنجاه إنّى أخاف عليك معتلج السيول

و قال الراعى:

بأسحم من نوء الذراعين أتأقت مسايله حتّى بلغن المناجيا

و قال آخر:

أ لم تريا النعمان كان بنجوه من الشرّ لو أنّ امرا كان ناجيا (۴)

«و لسنا فيها بدعاه» روى(الخرائج):عن الباقر عليه السلام أنّ عبد الملك كان يطوف بالبيت،و علىّ بن الحسين عليه السلام يطوف بين يديه فلا يلتفت إليه،و لم يكن

۱- ۱) صحاح اللغه ۵:۱۹۹۰، [۱]ماده(علم).

۲- ۲) البيان و التبيين ۱:۴۰۲،و [۲]النقل بتلخيص.

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۵:۲۱۴،سنه ۸۶. [۳]

۴- ۴) أورد الشاهدين الأوّلين أساس البلاغه:۴۴۸، [۴]ماده(نجا)،و الأخير لسان العرب ۱۵:۳۰۵، [۵]ماده نجا().

عبد الملک یعرفه بوجهه.فقال:من هذا الّذی یطوف بین أیدینا،و لا یلتفت إلینا؟ فقیل له:هذا علیّ بن الحسین علیه السلام.فجلس مکانه،و قال:ردّوه إلیّ فردّوه.فقال له:یا علی بن الحسین إنّی لست قاتل أبیک.فما یمنعک من المصیر إلیّ.

فقال علیه السلام:إنّ قاتل أبی أفسد بما فعله دنیاه علیه و أفسد أبی علیه آخرته.فإن أحببت أن تکون کهو فکن.فقال:کلّا،و لکن صر إلینا لتنال من دنیانا.فجلس زین العابدین علیه السلام و بسط رداءه و قال:«اللّهم اره حرمه أولیائک عندک»فإذا رداؤه دررا یکاد شعاعها یخطف الأبصار،ثمّ قال له:«من تکون هذه حرمته عند ربه یحتاج إلی دنیاک؟ثمّ قال:اللّهم خذها فما لی فیها حاجه» (۱).

و فی(حلیه أبی نعیم):قال الزهری:شهدت علیّ بن الحسین علیه السلام یوم حمله عبد الملک إلی الشام.فأثقله حدیدا.فما لبثنا إلّا أربع لیال حتّی قدم الموکّلون به یطلبونه بالمدینه.فما وجدوه.فقالوا:انّا نراه متبوعا-إلی أن قال-:

فقال لی عبد الملک:قد جاءنی علیّ بن الحسین یوم فقده الأعوان.فقال:

ما أنا و أنت؟فقلت له:أقم عندی.فقال:لا- أحب ثم خرج فو اللّه لقد امتلأ- ثوبی منه خیفه.قال الزهری فقلت له:لیس علیّ بن الحسین حیث تظنّ أنّه مشغول بنفسه.فقال:حبذا شغل شغله،فنعم ما شغله (۲).

«ثمّ یفرّجها» أی:فتنه بنی امیّه.

«اللّه عنکم کتفریج الأدیم» أی:ککشف الجلد یعنی عن اللحم حتّی ینتفع به .

«بمن یسومهم خسفا» أی:یعطیهم ذلّا و هوانا.قال الشاعر:

۱- ۱) الخرائج و الجرائح ۱:۲۳۲.

۲- ۲) حلیه الأولیاء ۲:۱۳۵،و النقل بتلخیص.

إذا سمته وصل القرابه سامنی قطیعتها تلک السفاهه و الظلم

و قال آخر:

و طعنهم الأعداء شزرا و إنّما یسام و یقنی الخسف من لم یطاعن (۱)

«و یسوقهم عنفا» أی:سوقا شدیدا .

«و یسقیهم بکأس مصبّره» أی:فیها الصبر،و هو دواء مرّ.و فی (الصحاح):أدهقت الکأس إلی أصبارها و أصمارها أی:إلی رأسها.قال الأصمعی:إذا لقی الرجل الشدّه بکمالها،قیل:لقیها بأصبارها (۲).

«لا یعطیهم إلّا السیف،و لا یحلسهم» أی:لا یلبسهم من«أحلست البعیر» أی:ألبسته الحلس،و هو کساء رقیق یکون تحت البرذعه.

«إلّا الخوف فعند ذلک» أی:فی ذاک الزمان.

«تودّ قریش» بنو امیّه و غیرهم.

«بالدنیا و ما فیها» أی:باعطاء الدنیا و ما فیها.

«لو یروننی» و فی(ابن میثم) (۳)لو رأونی «مقاما واحدا» أی:مرّه واحده .

«و لو قدر جزر» أی:نحر.

«جزور» أی:إبل .

«لأقبل منهم ما أطلب الیوم بعضه فلا یعطوننی» هکذا فی(المصریه) و الصواب:(فلا یعطوننیه)کما(فی ابن أبی الحدید و ابن میثم) (۴).

و عن المازنی لم یصح عندنا أنّ علیّا علیه السلام تکلّم بشیء من الشعر

۱- ۱) أوردهما اساس البلاغه:۲۲۵، [۱]ماده(سوم).

۲- ۲) صحاح اللغه ۲:۷۰۷، [۲]ماده(صبر).

۳- ۳) لفظ شرح ابن میثم ۲:۳۸۸، [۳]مثل المصریه.

۴- ۴) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۷۴،لکن لفظ شرح ابن میثم ۲:۳۸۹ [۴] مثل المصریه.

غير هذين البيتين:

تلكم قريش تمنّانى لتقتلنى و لا وجدّك ما برّوا و لا ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمّتى لهم بذات روقين لا يعفو لها أثر

قال ابن أبى الحديد:قوله عليه السلام«ثمّ يفرّجها اللّه عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفا...»إخبار عن ظهور المسوّده و انقراض ملك بنى اميّه،و وقع الأمر بموجب إخباره عليه السلام حتّى لقد صدقه قوله عليه السلام «فعند ذلك تود قريش لو يروننى...» فإنّ أرباب السيره كلّهم نقلوا أنّ مروان بن محمّد قال يوم الزاب لمّا شاهد عبد اللّه بن على بن عبد اللّه بن عباس بإزائه فى صف خراسان:

لوددت أنّ علىّ بن أبى طالب تحت هذه الرايه بدلا من هذا الفتى (۱).

قلت:بل قوله عليه السلام: «ثمّ يفرّجها اللّه...» إخبار بالقائم عليه السلام من عترته عليه السلام فبظهوره يفرّج اللّه عن الناس،و أما بظهور المسوده فأىّ فرج كان للناس،و لم تكن شدّه ملك بنى العباس أقلّ من شدّه ملك بنى اميّه.

كما أنّ ما ذكره فى تفسير قوله عليه السلام: «فعند ذلك تودّ قريش» من كلام مروان بن محمّد (۲)خبط أيضا لأنّ مروان تمنّى أن يكون فى قباله أمير المؤمنين عليه السلام لأنّه أخبر فى الملاحم أنّه عليه السلام كولده لم يكن له حظ فى ملك مستقر.فلا يسلبه ملكه بخلاف بنى العباس.فأخبر فيها أنّهم يأخذون الملك منهم،و يملكون أكثر منهم.

و ممّا يوضح أنّ المراد بمن يفرّج اللّه به،القائم،و أنّ قريشا يتمنون أمير المؤمنين عليه السلام لو يرونه حتّى يملّكوه الأمر لا كيوم السقيفه و يوم الشورى -و قد كانوا أجمعوا فيهما على الحيلوله بينه عليه السلام و بين الأمر-و يكفّ القائم عليه السلام عن قتلهم،ما رواه النعمانى فى غيبته مسندا عن الحارث الأعور

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۲:۱۷۸. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۲:۱۷۸.

قال:قال أمير المؤمنين عليه السلام بأبى ابن خيره الإماء-يعنى القائم من ولده عليه السلام- يسومهم خسفا و يسقيهم بكأس مصبّره،و لا يعطيهم إلاّ السيف هرجا.فعند ذلك تتمنّى فجره قريش لو أنّ لها مقاما منّى بالدنيا و ما فيها لا غفر لها لا نكف عنهم حتى يرضى اللّه (۱).

و ما رواه ابن أبى الحديد نفسه-فقال ذكر الخطبه أصحاب السير، و فيها ألفاظ لم يوردها الرضى،و منها-«فانظروا أهل بيت نبيّكم فإن لبدوا فالبدوا،و إن استنصروكم فانصروهم،فليفرجنّ اللّه الفتنه برجل منّا أهل البيت.بأبى ابن خيره الإماء لا يعطيهم إلاّ السيف هرجا هرجا موضوعا على عاتقه ثمانيه أشهر حتّى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمه لرحمنا،يغريه اللّه ببنى اميّه حتّى يجعلهم حطاما و رفاتا «مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلاً سُنَّهَ اللّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللّهِ تَبْدِيلاً» (۲).

و أما قول ابن أبى الحديد بعد هذه الزياده:«و المراد بابن خيره الإماء المهدى من ولده عليه السلام و ببنى اميّه الّذين يقتلهم السفيانى من ولد أبى سفيان الموعود به فى الخبر،و ليس ما قلت هنا مخالفا لما قلت قبل من أنّ الوعد إنّما هو بالسفاح،و عمّه عبد اللّه بن على،و المسوده.فإنّ ما مرّ قبل تفسير ما نقله الرضى من كلامه عليه السلام و ما قلته هنا تفسير الزياده من كلامه عليه السلام (۳)فخطأ.فإنّ الأصل فى ما نقله الرضى،و ما نقله هو،و سمّاه زياده،واحد،و إنّما اختلفت ألفاظ الروايه باختلاف الرواه،و بالجمله لم يكن ببنى العباس فرج للناس بل حرج،و إن كانوا انتقموا من بنى اميّه.

۱- ۱) غيبه النعمانى:۱۵۱. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۲:۱۷۹. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۲:۱۷۹،و [۳]النقل بالمعنى.

و لو كان ابن أبی الحدید قال فی ما نقله من الزیاده أیضا من قوله علیه السلام فی ذکر بنی امیّه:«یظهر أهل باطلها علی أهل حقّها حتی تملأ الأرض عدوانا و ظلما،و بدعا إلی أن یضع اللّه-عزّ و جلّ-جبروتها،و یکسر عمدها،و ینزع أوتادها» (۱):أنّ اللّه تعالی وضع جبروتها،و کسر عمدها،و نزع أوتادها ببنی العباس لکان أصاب.

و فی(کامل المبرد):دخل شبل مولی بنی هاشم علی عبد اللّه بن علی، و قد أجلس ثمانین رجلا من بنی امیّه علی سمط الطعام فمثل بین یدیه فقال:

أصبح الملک ثابت الآساس بالبهالیل من بنی العباس

طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد میل من الزمان و یاس

لا تقیلنّ عبد شمس عثارا و اقطعن کلّ رقله و أواسی

ذلّها أظهر التودد منها و بها منکم کحزّ المواسی

فأمر بهم عبد اللّه فشدخوا بالعمد،و بسطت علیهم البسط،و جلس علیها و دعا بالطعام،و إنّه لیسمع أنینهم حتّی ماتوا جمیعا (۲).

و فی(المروج):حکی الهیثم بن عدی عن عمرو بن هانی قال:خرجت مع عبد اللّه بن علی لنبش قبور بنی امیّه فی أیّام السفاح.فانتهینا إلی قبر هشام.

فاستخرجناه صحیحا ما فقدنا منه إلّا خثمه أنفه.فضربه عبد اللّه بن علی ثمانین سوطا ثمّ أحرقه،و استخرجنا سلیمان من أرض دابق.فلم نجد منه شیئا إلّا صلبه و أضلاعه و رأسه فأحرقناه،و فعلنا ذلک بغیرهما من بنی امیّه و کانت قبورهم بقنّسرین ثم انتهینا إلی دمشق فاستخرجنا الولید بن عبد الملک.فما وجدنا فی قبره قلیلا و لا کثیرا،و احتفرنا عن عبد الملک فما وجدنا

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۷۹. [۱]

۲- ۲) کامل المبرد ۸:۱۳۴،و [۲]النقل بتلخیص.

إلاّ شئون رأسه.ثمّ احتفرنا عن يزيد بن معاويه.فما وجدنا فيه إلاّ عظما واحدا أو وجدنا مع لحده خطّا أسود كأنّما خطّ بالرماد فی طول لحده.ثمّ اتّبعنا قبورهم فی جميع البلدان فأحرقنا ما وجدنا منهم (۱).

و فی(الكامل):و نبش قبر معاويه فلم يجدوا فيه إلاّ خيطا مثل الهباء.قيل ضرب عبد اللّه بن علی جسد هشام ثمانين سوطا لقذفه زيد بن علی.

و فی(كامل الجزری)أيضا قتل سليمان بن علی بالبصره أيضا جماعه من بنی اميّه عليهم الثياب الموشيه المرتفعه،و أمر بهم فجرّوا بأرجلهم.

فالقوا علی الطريق فأكلهم الكلاب.فلمّا رأی بنو اميّه ذلك اشتدّ خوفهم، و تشتت شملهم،و اختفی من قدر علی الاختفاء (۲).

و فی(بلاغات البغدادی):قال أبو الخطاب الأزدی:لمّا قتل مروان بن محمّد هجم عامر بن إسماعيل علی الكنيسه الّتی فيها بنات مروان و نساؤه،و قد أغلقن الأبواب دونهنّ فصحن و ولولن.فأخذ الخصی الموكّل بهنّ فسئل عن أمره فقال:أمرنی مروان أن أضرب رقاب بناته و جواريه إذا قتل.فجيء بابنتی مروان إلی عامر.فأمر بوضع رأس مروان فی حجر ابنته الكبری،و قال لها عامر:معذره إنّما فعلت هذا بك بما فعلتم برأس يحيی بن زيد إذ وضع فی حجر امّه، و البادئ أظلم.ثمّ وجّه عامر بهما،و بجواری مروان إلی صالح بن علی.

فقالت له الكبری:نحن بنات أخيك فليسعنا عدلك.قال:إذن لا نستبقی منكم أحدا رجلا و لا امرأه.ألم يقتل أبوك بالأمس ابن أخی إبراهيم فی محبس حرّان؟أ لم يقتل هشام زيدا و صلبه،و أمر بقتل امرأته.فقتلها

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۲۰۷،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الكامل ۵:۴۳۰ و ۴۳۱،سنه ۱۳۲. [۲]

یوسف بن عمر صبرا؟ألم یقتل الولید بن یزید یحیی بخراسان،و أحرق جثته و خشبته؟ (۱).

و فی(المعجم)قال ابن فرّوخ المکّی:

أمست نساء بنی امیّه أیّما و بناتهم بمضیعه أیتام (۲)

هذا،و أمّا قوله علیه السلام فی الزیاده التی نقلها ابن أبی الحدید:

«ألا و إنّکم مدرکوها فانصروا قوما کانوا أصحاب رایات بدر و حنین تؤجروا،و لا تمالئوا علیهم عدوّهم فتصرعکم البلیه،و تحل بکم النقمه» (۳).

و الظاهر أنّ المراد:انصروا أهل بیتی الّذین هم أصحاب رایات بدر و حنین لأنّهم منّی،و أنا کنت صاحب رایات بدر و حنین،و إن مالأتم علیهم عدوّهم یبتلون هم بالقتل و تحل بکم نقمه اللّه لعملکم.

و أشار علیه السلام فی ذلک إلی عملهم مع ابنه الحسین علیه السلام-یوضح ذلک ما رواه نصر بن مزاحم فی(صفینه)عن سعید بن وهب قال:

بعثنی مخنف بن سلیم إلی علیّ علیه السلام فأتیته بکربلاء فوجدته یشیر بیده و یقول:«هاهنا هاهنا»فقال له رجل:و ما ذلک یا أمیر المؤمنین قال علیه السلام:«ثقل لآل محمّد علیه السلام ینزل ها هنا فویل لهم منکم،و ویل لکم منهم»فقال له الرجل:ما معنی هذا الکلام یا أمیر المؤمنین؟ فقال علیه السلام:«ویل لهم منکم تقتلونهم،و ویل لکم منهم یدخلکم اللّه بقتلهم الی النار» (۴)-.

۱- ۱) بلاغات النساء:۲۰۰،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) معجم الأدباء ۱۱:۱۸۰. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۷۹. [۳]

۴- ۴) وقعه صفین:۱۴۱. [۴]

الحکمه(۴۶۴)

و قال علیه السلام:

إِنَّ؟لِبَنِی أُمَیَّهَ؟ مُرْوَداً یَجْرُونَ فِیهِ- وَ لَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِیمَا بَیْنَهُمْ- ثُمَّ کَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ و المرود هنا مفعل من الإرواد و هو الإمهال و الإنظار و هذا من أفصح الکلام و أغربه- فکأنه ع شبه المهله التی هم فیها بالمضمار- الذی یجرون فیه إلی الغایه- فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها أقول:و فی غریب حدیثه علیه السلام کما رواه ابن قتیبه ابن قتیبه-غریب الحدیث-ج ۲ ص ۱۳۷ -و قد نقله ابن أبی الحدید فی فصل غریب الکتاب-«إنّ بنی امیّه لا یزالون یطعنون فی مسجل ضلاله،و لهم فی الأرض أجل حتّی یهریقوا الدم الحرام فی الشهر الحرام،و اللّه لکأنّی إلی غرنوق من قریش یتشحّط فی دمه.فإذا فعلوا ذلک لم یبق لهم فی الأرض عاذر و لم یبق لهم ملک علی وجه الأرض».

قال ابن قتیبه:قوله علیه السلام«فی مسجل ضلاله»من قولک«رکب فلان مسجله»إذا جدّ فی أمر هو فیه،و الغرنوق القرشی الّذی قتلوه فانقضی أمرهم -و الغرنوق الشاب-هو إبراهیم الإمام،قیل:قتل بالسیف،و قیل:خنق فی جراب فیه نوره و قوله علیه السلام:«یتشحّط فی دمه»یشیّد الأوّل (۱).

«إنّ لبنی امیّه مرودا یجرون فیه» فی(تاریخ الطبری):لمّا دخل عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث کرمان بعد انهزامه فی وقعه الزاویه بالبصره تلقّاه عمرو بن لقیط العبدی-و کان عامله علیها-فهیّأ له نزلا.فنزل.فقال له

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۳:۳۶۳، [۱]شرح الغریب ۹،و غریب الحدیث لابن قتیبه ۲:۱۳۷،و النقل بتصرف یسیر.

شیخ من عبد القیس:و اللّه لقد بلغنا عنک یا ابن الأشعث أن قد کنت جبانا.فقال:

و اللّه ما جبنت،و اللّه لقد دلفت الرجال بالرجال،و لففت الخیل بالخیل،و لقد قاتلت فارسا.و قاتلت راجلا،و ما انهزمت،و لا ترکت العرصه للقوم فی موطن حتّی لا أجد مقاتلا،و لا أری معی مقاتلا،و لکنّی زاولت ملکا مؤجّلا (۱).

و روی فی أوّل الصحیفه مسندا عن متوکّل بن هارون الثقفی البلخی قال:لقیت یحیی بن زید بعد قتل أبیه و هو متوجّه إلی خراسان.فقلت له:إنّی رأیت الناس إلی ابن عمّک جعفر بن محمّد علیه السلام أمیل منهم إلیک و إلی أبیک.فقال:

إنّ عمّی محمّد بن علی،و ابنه جعفرا دعوا الناس إلی الحیاه،و نحن دعوناهم إلی الموت.قال:فلمّا قتل یحیی صرت إلی المدینه.فلقیت أبا عبد اللّه علیه السلام.فقال لی:کیف قال لک یحیی؟إنّ أبی حدّثنی عن أبیه،عن جدّه عن علیّ علیه السلام أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أخذته نعسه،و هو علی منبره.فرأی فی منامه رجالا ینزون علی منبره نزو القرده،و یردّون الناس علی أعقابهم القهقری.فاستوی جالسا و الحزن یعرف فی وجهه.فأتاه جبرئیل علیه السلام بهذه الآیه: «وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْناکَ إِلاّ فِتْنَهً لِلنّاسِ وَ الشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما یَزِیدُهُمْ إِلاّ طُغْیاناً کَبِیراً» (۲)-یعنی بنی امیّه-فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا جبرئیل، أعلی عهدی یکونون؟قال:لا و لکن تدور رحی الإسلام من مهاجرک.فتلبث بذلک عشرا ثمّ تدور رحی الإسلام علی رأس خمسه و ثلاثین من مهاجرک فتلبث بذلک خمسا ثمّ لابد من رحی ضلاله هی قائمه علی قطبها،ثمّ ملک الفراعنه،و أنزل تعالی فی ذلک «إِنّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ وَ ما أَدْراکَ ما لَیْلَهُ الْقَدْرِ لَیْلَهُ الْقَدْرِ خَیْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» (۳)یملکها بنو امیّه لیس فیها لیله القدر.

۱- ۱) تاریخ الطبری ۵:۱۷۲،سنه ۸۳. [۱]

۲- ۲) الاسراء:۶۰. [۲]

۳- ۳) القدر:۱-۳. [۳]

فأطلع اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّ بنى اميّه تملك سلطان هذه الامّه،و ملكها طول هذه المدّه.فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتّى يأذن اللّه تعالى بزوال ملكهم، و هم فى ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت و بغضنا،و أخبر اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بما يلقى أهل بيته،و أهل مودّتهم و شيعتهم فى أيّامهم و ملكهم،و أنزل تعالى فيهم: «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ الْقَرارُ» (۱)نعمه اللّه محمّد و أهل بيته،حبّهم إيمان يدخل الجنّه،و بغضهم كفر و نفاق يدخل النار.فأسرّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذلك إلى علىّ عليه السلام و أهل بيته.ثمّ قال الصادق عليه السلام ما خرج و لا يخرج منّا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلما أو ينعش حقّا إلّا اصطلمته البليّه،و كان قيامه زياده فى مكروهنا و شعثنا (۲).

«و لو قد اختلفوا فى ما بينهم» و اختلافهم الشديد كان زمن خلافه الوليد بن يزيد.

و فى(تاريخ الطبرى):ضرب ابن عمّه سليمان بن هشام مئه سوط و حلق رأسه و لحيته و غرّبه إلى عمان.فحبسه بها،و حبس يزيد بن هشام لمّا أراد البيعه لابنيه،و أخذ جاريه لآل الوليد عمه.فكلّمه عمر بن الوليد فيها.فقال:

لا أردّها.فقال:إذن تكثر الصواهل حول عسكرك.فرماه بنو الوليد و بنو هشام عميه بالكفر،و غشيان امهات أولاد أبيه،و قالوا:اتّخذ مئه جامعه،و كتب على كلّ جامعه اسم رجل من بنى اميّه ليقتله بها و رموه بالزندقه،و كان أشدّهم فيه قولا يزيد بن الوليد-و كان يظهر النسك-فحمل الناس على الفتك به (۳).

۱- ۱) ابراهيم:۲۸-۲۹. [۱]

۲- ۲) الصحيفه السجاديه:۵،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۵:۵۳۸، [۳]لسنه ۱۲۶،و النقل بتصرف يسير.

فقتل فی سنه(۱۲۶)ثمّ بویع یزید و اضطرب حبل بنی مروان.فوثب أهل حمص علی العباس بن الولید فهدموا داره و انتهبوها و سلبوا حرمه،و حبسوا بنیه.

و وقع الاختلاف فی خراسان بین الیمانیه و النزاریه،و أظهر الکرمانی فیها الخلاف لنصر بن سیّار.و اجتمع مع کلّ واحد منهما جماعه،و أظهر مروان بن محمّد الخلاف علی یزید طالبا بدم الولید.فمات یزید فی آخر یوم من السنه ثمّ قام مقامه أخوه إبراهیم بن الولید لکنّه لم یتمّ أمره،و کان یسلّم علیه جمعه بالخلافه و جمعه بالإمره،و جمعه لا بالخلافه و لا بالإمره حتّی قدم مروان بن محمّد.فخلعه،و قتل عبد العزیز بن الحجّاج بن عبد الملک.فبایع الناس مروان بن محمّد.ثمّ خالف سلیمان بن هشام مروان و نصب الحرب فحاربه مروان و هزمه،و قتل ابنه إبراهیم بن سلیمان و هرب سلیمان إلی الضحّاک الخارجی.

و أمّا أصل اختلافهم فمن زمان عمر بن عبد العزیز.فلما قیل لسلیمان اجعله ولی عهدک فإنّه رجل صالح قال:إن ولّیته و لم أول أحدا سواه لتکوننّ فتنه و لا یترکه بنو عبد الملک یلی علیهم إلاّ أن یجعل أحدهم بعده.فجعل یزید بعده،و مع ذلک لم یجترئ أن یسمّیه.فأخذ بیعتهم علی طاعه من ولاّه فی کتاب عهده،و لمّا سمع هشام بعد سلیمان بکونه عمر،نادی:لا نبایعه أبدا.

فحمله الموکّل بأخذ البیعه علی البیعه کرها.ولی عمر سنه(۹۹)و قام الدعاه سنه مئه فبعث محمّد بن علی العباسی رجلا إلی العراق و ثلاثه رجال إلی خراسان للدعوه تلک السنه.

«ثمّ کادتهم» من الکید.أی:مکرتهم.

«الضباع» جمع الضبع،و خصّها علیه السلام بالذکر لأنّها ممّا یضرب المثل

بحمقها فقالوا«أحمق من الضبع» (۱)و قالوا«ما يخفى هذا على الضبع» (۲)و المراد دعاه بنى العباس،و فى رأسهم أبو مسلم.

و فى(تاريخ الطبرى):أنّ المنصور لمّا عاتب أبا مسلم لمّا أراد قتله، و قال له:فعلت و فعلت،قال أبو مسلم:ليس يقال هذا لى بعد بلائى.قال له المنصور:لو كانت أمه مكانك لأجزت ناحيتها إنّما عملت ما عملت فى دولتنا (۳).

و فيه أيضا:قال المنصور للسفاح:أطعنى و اقتل أبا مسلم.فو اللّه إنّ فى رأسه لغدره.فقال:يا أخى قد عرفت بلاءه،و ما كان منه.فقال المنصور:إنّما كان بدولتنا،و اللّه لو بعث سنورا لقام مقامه،و بلغ ما بلغ فى هذه الدوله (۴).

«لغلبتهم» و قال العباس بن الوليد لمّا وقع الاختلاف بينهم و خرج يزيد بن الوليد على الوليد بن يزيد:«إنّى لأظنّ أنّ اللّه قد أذن فى هلاككم يا بنى مروان»ثمّ تمثّل:

إنّى أعيذكم باللّه من فتن مثل الجبال تسامى ثمّ تندفع

لا تلحمن ذئاب الناس أنفسكم إنّ الذئاب إذا ما الحمت رتعوا

لا تبقرن بأيديكم بطونكم فثمّ لا حسره تغنى و لا جزع

و فى(العقد):لمّا نزل الموت بأبى هاشم ابن محمّد بن الحنفيه لمّا سمّه سليمان قال لمحمّد بن على بن عبد اللّه بن العباس:إنّى ميّت،و أنت صاحب هذا الأمر،و ولدك القائم به ثمّ أخوه من بعده،و اللّه ليتمّنّ اللّه هذا الأمر حتّى تخرج الرايات السود من خراسان ثمّ ليغلبنّ ما بين حضرموت،و أقصى إفريقيّه،

۱- ۱) أورده الميدانى فى مجمع الأمثال ۱:۲۲۵،و [۱]الزمخشرى فى المستقصى ۱:۷۵. [۲]

۲- ۲) أورده الميدانى فى مجمع الأمثال ۲:۲۹۵. [۳]

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۶:۱۳۸،سنه ۱۳۷. [۴]

۴- ۴) تاريخ الطبرى ۶:۱۱۹،سنه ۱۳۶. [۵]

و ما بين عانه،و أقصى فرغانه.فعليك بهؤلاء الشيعه،و استوص بهم الخير.

فهم دعاتك،و أنصارك،و لتكن دعوتك خراسان لا تعدوها لا سيما مرو، و استبطن هذا الحى من اليمن.فإنّ كلّ ملك لا يقوم به فمصيره إلى انتقاض.

و انظر هذا الحى من ربيعه فإنّهم معهم فى كلّ أمر.و انظر هذا الحى من قيس و تميم فأقصهم إلاّ من عصم اللّه منهم،و ذلك قليل،ثم مرهم أن يرجعوا.

فليجعلوا اثنى عشر نقيبا و بعدهم سبعين نقيبا.فإنّ اللّه لم يصلح أمر بنى إسرائيل إلاّ بهم،و قد فعل ذلك النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.فإذا مضت سنه الحمار فوجّه رسلك فى خراسان منهم من يقتل،و منهم من ينجو حتّى يظهر اللّه دعوتكم.

فقال محمّد لأبى هاشم:و ما سنه الحمار؟قال:إنّ اللّه لم يمض مئه سنه من نبوّه قط إلاّ انتقض أمرها لقوله عزّ و جلّ: «أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلى قَرْيَهٍ وَ هِىَ خاوِيَهٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنّى يُحْيِى هذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللّهُ مِائَهَ عامٍ» -إلى قوله- «وَ انْظُرْ إِلى حِمارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَهً لِلنّاسِ» (۱).

ثم قدم الشيعه على محمّد بن على فأخبروه أنّهم حبسوا بخراسان فى السجن،و كان يخدمهم فيه غلام من السرّاجين ما رأوا قط مثل عقله و ظرفه، و محبّته فى أهل بيت النبىّ يقال له أبو مسلم.فقال:أحرّ أم عبد.قالوا:أمّا عيسى فيزعم أنّه عبد،و أمّا هو فيزعم أنّه حرّ.قال:فاشتروه و اعتقوه، و اجعلوه بينكم إذ رضيتموه.فلمّا انقضت المئه سنه بعث محمّد رسله إلى خراسان.فغرسوا بها غرسا،و أبو مسلم المقدّم عليهم،و ثارت الفتنه فى خراسان بين المضريه و اليمنيه فتمكن أبو مسلم،و فرّق رسله فى كور خراسان يدعو الناس إلى آل الرسول فأجابوه (۲).

۱- ۱) البقره:۲۵۹. [۱]

۲- ۲) العقد الفريد ۵:۲۰۵ و ۲۰۶.و [۲]النقل بتصرف يسير.

قول المصنّف :«و المرود هنا مفعل من الإرواد»بمعنى أنّه اسم مكان.

فإنّ غير الثلاثى المجرد اسم مكانه بلفظ اسم مفعوله.فيكون بضم الميم، و أما المرود بكسرها فهى حديده مشدوده بالرسن إذا دار المهر دار معه يقال «دار المهر فى المرود»قال عباس بن مرداس:

على شخص الأبصار تسمع بينها إذا هى جالت فى مراودها عزفا (۱)

أى:صهيلا.

۲۸

من الخطبه(۱۰۴)

مِنْهَا فِی خِطَابِ أَصْحَابِهِ:

وَ قَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَهِ اللَّهِ لَكُمْ- مَنْزِلَهً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ- وَ تُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ- وَ يُعَظِّمُكُمْ مَنْ لاَ فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ- وَ لاَ يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ- وَ يَهَابُكُمْ مَنْ لاَ يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَهً- وَ لاَ لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَهٌ- وَ قَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَهً فَلاَ تَغْضَبُونَ- وَ أَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ- وَ كَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ- وَ عَنْكُمْ تَصْدُرُ وَ إِلَيْكُمْ تَرْجِعُ- فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَهَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ- وَ أَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ- وَ أَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِی أَيْدِيهِمْ- يَعْمَلُونَ فِی الشُّبُهَاتِ- وَ يَسِيرُونَ فِی الشَّهَوَاتِ- وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ- لَجَمَعَكُمُ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ من الخطبه(۱۰۳) فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ يَا؟بَنِی أُمَيَّهَ؟ عَمَّا قَلِيلٍ- لَتَعْرِفُنَّهَا فِی أَيْدِی غَيْرِكُمْ- وَ فِی دَارِ عَدُوِّكُمْ قول المصنّف : «و منها فی خطاب أصحابه» هكذا فی(المصريه)،و فی

۱- ۱) أورده أساس البلاغه:۱۸۴، [۱]ماده(رود).

(ابن أبی الحدید و الخطیه)«منها فی خطاب أصحابه»و من الغریب أنّ فی نسختی،من(ابن میثم)بدله«و من خطبه له علیه السلام» (۱).

قوله علیه السلام «و قد بلغتم من کرامه اللّه لکم منزله-إلی قوله-و قد ترون عهود اللّه منقوضه فلا تغضبون،و أنتم لنقض ذمم آبائکم تأنفون» أی:تستنکفون.قال ابن أبی الحدید:الکلام خطاب لأصحابه الّذین أسلموا نواحیهم إلی جیوش معاویه یقول علیه السلام لهم:إنّ اللّه أکرمکم بالإسلام،و بلغتم بذلک منزله أکرم بها اماءکم و من کان مظنّه المهانه،و وصل بها جیرانکم أی:من التجأ إلیکم من معاهد و ذمّی حتّی عصم دماءهم و أموالهم،و یعظّمکم من لا فضل لکم علیه کالروم و الحبشه،و یهابکم من لا یخاف لکم سطوه کالملوک الّذین فی أقاصی البلاد کالهند و الصین بأنّکم تقهرون الامم بالنصر السماوی.

قیل:إنّ العرب لمّا عبرت دجله إلی القصر الأبیض بالمدائن عبرتها فی أیّام مدّها-و هی کالبحر الزاخر-علی خیولها،و بأیدیها رماحها.فهربت الفرس بعد رمی شدید منهم للعرب،و العرب یقدمون.فقال فلّاح نبطی بیده مسحاته یفتح الماء إلی زرعه لأسوار معروف بالبأس:أمثلکم فی سلاحکم یهرب من هؤلاء الخاسرین؟فقال له:أقم مسحاتک فأقامها فرماها فخرق الحدید ثمّ قال:انظر الآن.ثمّ رمی بعض العرب المارّین علیه عشرین سهما لم یصبه بسهم.فقال له:أعلمت أنّ القوم مصنوع لهم.ثم قال علیه السلام مالکم لا تغضبون و أنتم ترون عهود اللّه منقوضه-... (۲).

قلت:علی ما ذکره یکون الکلام منقطعا غیر مجتمع،و الصواب أن یقال:

إنّه علیه السلام قال لهم إذ بلغتم من کرامه اللّه تعالی لکم بدین الاسلام تلک المنزله

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۲۲۱، [۱]لکن لفظ شرح ابن میثم ۳:۳۵ [۲] مثل المصریه.

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۲:۲۲۱،و [۳]النقل بتصرف یسیر.

الّتی وصفها علیه السلام بتلک الأوصاف الأربعه فلم ترون عهود اللّه منقوضه و لا تغضبون مع أنّکم عن نقض ذمم آبائکم تأنفون؟!هل یکون اللّه تعالی عندکم أقلّ من آبائکم؟!و هل آباؤکم فی أنفسکم أجلّ من اللّه عزّ و جلّ و هو الّذی منّ علیکم بما منّ؟!.

و صدق-صلوات اللّه علیه-یقتل الحسین ابن بنت الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و من أنزل تعالی فیه «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (۱)و أنزل فیه و «أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ» (۲)و یقول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیه«إنّه سیّد شباب أهل الجنّه و ریحانتی من الدنیا» (۳)و تسبی أخواته و بناته بمرأی منهم و مسمع.فیصمتون کأن لم یقع شیء،و یستجیر عبید اللّه ذاک الرجس النجس الخبیث المخبث بعد قتل یزید بهم فیمنعون منه لئلّا تخفر ذمّتهم.

هذا،و ممّن أنف من نقض عهد أبیه-و إن کان ذا حمیّه فی الدین أیضا فی حیاته علیه السلام و بعده کأبیه-قیس بن سعد بن عباده.فکان أبوه قسّم أمواله بین ولده قبل خروجه إلی الشام.ثمّ ولد بعده له ولد.فأراد أبو بکر و عمر أن ینقضا ما فعله سعد لأنّه لم یبایعهما،و إلّا فلم یکن للولد سهم بعد التقسیم.

فخلّی قیس نصیبه لذاک الولد لئلّا ینقض عمل أبیه.

و فی(کامل المبرد):و کان الفرزدق یجیر من استجار بقبر أبیه-و کان أبوه جوادا شریفا-فاستجارت امرأه من بنی جعفر بن کلاب بقبره لئلّا یسمّیها الفرزدق و یسبّها لمّا هجا بنی جعفر بن کلاب فلم یذکر لها اسما و لا نسبا،و قال:

۱- ۱) الاحزاب:۳۳. [۱]

۲- ۲) آل عمران:۶۱. [۲]

۳- ۳) إشاره إلی حدیث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله«الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنّه»و الآخر«هما ریحانتای من«الدنیا» أخرجهما جمع کثیر منهم ابن عساکر بطرق عدیده فی ترجمه الحسین علیه السلام:۳۶-۵۹ ح ۵۸-۸۲.

عجوز تصلّی الخمس عاذت بغالب فلا و الّذی عاذت به لا أضیرها

و لمّا ولّی الحجّاج تمیم بن زید القینی السند دخل البصره.فجعل یخرج من أهلها من شاء،جاءت عجوز الی الفرزدق،فقالت:إنّی استجرت بقبر أبیک و أتت منه بحصیات.فقال لها:و ما شأنک؟فقالت:إنّ تمیم بن زید خرج بابن لی معه و لا قرّه لعینی،و لا کاسب لی غیره.فقال لها:و ما اسم ابنک.فقالت:

خنیس.فکتب إلی تمیم بن زید مع بعض من شخص:

تمیم بن زید لا تکونن حاجتی بظهر فلا یخفی علیّ جوابها

وهب لی خنیسا و احتسب فیه منّه لعبره امّ ما یسوغ شرابها

أتتنی فعاذت یا تمیم بغالب و بالحفره السافی علیها ترابها

و قد علم الأقوام أنک ماجد و لیث إذا ما الحرب شبّ شبابها

فلمّا ورد الکتاب علی تمیم تشکک فی الاسم.فقال:أحبیش أم خنیس؟ ثمّ قال:انظروا من له مثل هذا الاسم فی عسکرنا.فاصیب ستّه ما بین حبیش و خنیس فوجّه بهم إلیه.

و ظلع مکاتب لبنی منقر بمکاتبته.فأتی قبر غالب أیضا فاستجار به و أخذ منه حصیات.فشدّهن فی عمامته.ثم أتی الفرزدق فأخبره خبره و قال:

إنّی قد قلت شعرا.فقال:هاته.فقال:

بقبر ابن لیلی غالب عذت بعد ما خشیت الردی أو أن أردّ علی قسر

بقبر امرئ تقری المئین عظامه و لم یک إلّا غالبا میّت یقری

فقال لی استقدم امامک إنّما فکاکک أن تلقی الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق:ما اسمک؟قال:لهذم.فقال:یا لهذم!حکمک مسمّطا.

قال:ناقه کوماء سوداء الحدقه.قال:یا جاریه اطرحی إلینا حبلا.ثمّ قال:یا لهذم اخرج بنا إلی المربد.فألقه فی عنق ما شئت.فتخیّر العبد علی عینه.ثمّ رمی بالحبل فی عنق ناقه،و جاء صاحبها.فقال له الفرزدق:اغد علیّ فی ثمنها.

فجعل لهذم يقودها و الفرزدق يسوقها حتّى إذا نفذ بها من البيوت إلى الصحراء صاح به الفرزدق:يا لهذم!قبّح اللّه أخسرنا صفقه (۱).

و روى أنّ رجلا من السواقط-من بنى أبى بكر بن كلاب-قدم اليمامه، و معه أخ له.فكتب له عمير بن سلمى أنّه له جار-و كان أخو هذا الكلابى جميلا -فقال له قرين أخو عمير:لا تردّنّ أبياتنا بأخيك هذا.فرآه بعد بين أبياتهم فقتله-و كان عمير غائبا-فأتى الكلابى قبر سلمى أبى عمير و قرين،فاستجار به،و قال أبياتا.فلجأ قرين إلى قتاده بن مسلم-من بنى حنيفه-فحمل قتاده إلى الكلابى ديات متضاعفه،و فعلت وجوه بنى حنيفه مثل ذلك.فأبى الكلابى أن يقبل.فلجأ قرين إلى خاله السمين بن عبد اللّه.فلم يمنع منه عميرا.فأخذه عمير فمضى به حتّى قطع الوادى.فربطه إلى نخله،و قال للكلابى:أمّا إذ أبيت إلاّ قتله،فأمهل حتّى أقطع الوادى،و ارتحل عن جوارى.فلا خير لك فيه فقتله الكلابى.ففى ذلك يقول عمير:

قتلنا أخانا للوفاء بجارنا و كان أبونا قد تجير مقابره

«و كانت امور اللّه عليكم ترد،و عنكم تصدر،و اليكم ترجع.فمكّنتم الظلمه من منزلتكم،و ألقيتم إليهم أزمّتكم،و أسلمتم امور اللّه فى أيديهم يعملون فى الشبهات» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:«بالشبهات»كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطبه) (۲).

«و يسيرون فى الشهوات» قال ابن أبى الحديد:معنى كلامه عليه السلام أنّ الأحكام الشرعيه كانت إليكم ترد منّى،و من تعليمى إيّاكم،و من تثقيفى لكم.

ثمّ تصدر عنكم إلى من تعلّمونه إيّاها من أتباعكم و تلامذتكم ثمّ يرجع إليكم

۱- ۱) كامل المبرد ۴:۲۴۰-۲۴۳،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۲۲۱، [۲]لكن لفظ شرح ابن ميثم ۳:۳۵ ايضا [۳]نحو المصريه.

بأن يتعلّمها بنوكم و إخوتكم من هؤلاء الاتباع... (۱).

قلت:هو أيضا بلاـ ربط،و إنّما المراد إنّكم كنتم موارد امور اللّه، و مصادرها،و مراجعها،حيث إنّكم أنتم المعتقدون بالإسلام.فمكّنتم الظلمه -أعداء الإسلام و من دخل فى الإسلام كرها-فصاروا بذلكم مراجع و مصادر.و العجب من الناس رأوا أيّام عثمان بنى اميّه يصلّون بالناس سكارى و يتّخذون عباد اللّه خولا،و دين اللّه دغلا و دخلا لم يساعدوا أمير المؤمنين عليه السلام فى أيّامه مع كونه عليه السلام يحملهم على المحجّه البيضاء، و الصراط المستقيم،و الدين القيّم-و كان فاروقهم بذلك عارفا و معترفا-بل خذلوه عليه السلام و عملوا أعمالا صارت سببا لتقويه معاويه عدوّ الدين و لعين النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و أغرب من هذا أنّهم رأوا معاويه و يزيد،و ما عليه بنو اميّه من الكفر و العتوّ،و مع ذلك ألقوا امورهم إلى عبد الملك.

و أعجب من ذلك أنّهم غدروا بمصعب فى حياته-و إن لم يكن هو خيرا من عبد الملك حتّى أنّه قتل آلافا من الناس صبرا لم يكن جرمهم إلاّـ انّهم انتصروا لابن بنت نبيّهم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قتلوا قاتليه حتّى قال له ابن عمر:لو كانوا من أغنام أبيك ما حلّ لك قتلهم-و عيّنوا بعده يوما لإقامه مراسم العزاء له، و سنّوا زياره قبره.فعلوا ذلك لمّا أمر معزّ الدوله الديلمى فى بغداد بإقامه مراسم العزاء للحسين عليه السلام فى يوم قتله عاشوراء،أداء لبعض حقّه،حيث إنّه أحيى الإسلام بجهاده،و إنّما اختاروه عنادا مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حيث إنّه هو الّذى قتل أنصار أهل بيته.افّ لهم.فكلّهم قتله آل الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لكن لا غرو فلازم صحّه خلافه صدّيقهم ذلك.

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۲:۲۲۱. [۱]

«و أيم اللّه لو فرّقوكم تحت كلّ كوكب» فى(كامل المبرد):نظر الحجّاج.فإذا جلّ من خرج عليه مع ابن الأشعث من الفقهاء و غيرهم من الموالى.فأحبّ أن يزيلهم عن موضع الفصاحه و الآداب،و يخلّطهم بأهل القرى و الأنباط.فقال:

إنّما الموالى علوج،و إنّما أتى بهم من القرى.فقراهم أولى بهم.فأمر بتسييرهم من الأمصار،و إقرار العرب بها،و أمر بأن ينقش على يد كلّ إنسان منهم اسم قريته،و طالت ولايته.فتوالد القوم هناك فخبثت لغات أولادهم،و فسدت طبائعهم-إلى أن قال-:

و ردّ(سليمان بن عبد الملك بعد الحجّاج)المنقوشين.فرجعوا فى صوره الأنباط.ففى ذلك يقول الراجز:

جاريه لم تدر ما سوق الإبل أخرجها الحجّاج من كنّ و ظل

لو كان بدر حاضرا و ابن حمل ما نقشت كفاك فى جلد جلل (۱)

«لجمعكم اللّه لشرّ يوم لهم» بقيام دعاه بنى العباس من سنه المئه عليهم، و لمّا قاتل عبد اللّه بن على،مروان بن محمّد بالزاب،نادى عبد اللّه:يا أهل خراسان!يا لثارات إبراهيم!و أمر الناس بالنزول.فنزلوا،و أشرعوا الرماح.

فجعل أهل الشام يتأخّرون كأنّهم يدفعون،و قال مروان لقضاعه:انزلوا.

فقالوا:قل لبنى سليم فلينزلوا.فأرسل إلى السكاسك أن احملوا.فقالوا:قل لبنى عامر فليحملوا.فأرسل إلى السكون أن احملوا.فقالوا:قل لغطفان فليحملوا.فقال لصاحب شرطته:انزل.قال:لا و اللّه ما كنت لأجعل نفسى غرضا.قال:أما و اللّه لأسوءنّك.قال:وددت و اللّه أنك قدرت على ذلك،ثمّ انهزم أهل الشام و انهزم مروان،و قطع الجسر.فكان من غرق يومئذ أكثر ممّن قتل.

فكان فى من غرق يومئذ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك،و أمر عبد اللّه بن على،

۱- ۱) كامل المبرد ۹:۵-۱۰. [۱]

فعقد الجسر على الزاب و استخرجوا الغرقى.فكان فى من أخرجوا إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك.فقال عبد اللّه بن على «وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» (۱)و حوى عبد اللّه عسكر مروان بما فيه فوجد فيه سلاحا كثيرا و أموالا،و لمّا بلغ السفّاح أمر عبد اللّه و مروان قال:

«فَلَمّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ قالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ» (۲).

و فى(تاريخ الطبرى):كان مروان لمّا لقيه أهل خراسان لا يدبّر شيئا إلاّ كان فيه الخلل و الفساد.فأمر بأموال فاخرجت.فقال للناس:اصبروا و قاتلوا فهذه الأموال لكم.فجعل ناس منهم يصيبون من ذلك المال.فأرسلوا إليه أنّ الناس قد مالوا على هذا المال،و لا نأمنهم أن يذهبوا به.فأرسل إلى ابنه عبد اللّه:سر فى أصحابك إلى مؤخّر عسكرك.فاقتل من أخذ من ذلك المال و امنعهم.فمال عبد اللّه برايته و أصحابه.فقال الناس:الهزيمه،فانهزموا، و مضى مروان منهزما من بلد إلى بلد حتّى انتهى إلى بوصير فبيّته عامر بن إسماعيل و شعبه،و معهما خيل الموصل.فقتلوه بها،و هرب ابناه عبد اللّه ليله بيّت إلى أرض الحبشه فلقوا من الحبشه بلاء،قاتلتهم الحبشه فقتلوا عبد اللّه، و أفلت عبيد اللّه فى عدّه،و قتل عبد اللّه بن على بنهر أبى فطرس اثنين و سبعين رجلا من بنى اميّه فى سنه(۱۳۲)و قتل داود بن على من كان اخذ من بنى اميّه بمكّه و المدينه فى سنه(۱۳۳) (۳).

هذا،و أغرب ابن ميثم فى شرح قوله عليه السلام: «و أيم اللّه لو فرّقوكم تحت كلّ كوكب لجمعكم اللّه لشرّ يوم لهم» فقال:الكلام تحذير لهم،و إنذار ربما سيكون

۱- ۱) البقره:۵۰. [۱]

۲- ۲) رواه الطبرى فى تاريخه ۶:۸۹،سنه ۱۳۲،و [۲]النقل بتلخيص.و الآيه ۲۴۹ من سوره البقره. [۳]

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۶:۹۰-۱۱۰،سنه ۱۳۲ و [۴] ۱۳۳،و النقل بتصرف يسير.

من بنی امیّه من جمع النـاس فی بلاـئهم و شـرورهم و عموم فتنتهم،و کنّی بالیوم عن مـدّه خلافتهم الّتی کانت شـرّ الأوقات علی الإسـلام و أهله،و إنّمـا نسب التفریق إلیهم و الجمع إلی اللّه تقریرا لمـا سـینزل به قـدره من ابتلاء الخلق بهم فإنّهم لو فرّقوهم فی أطراف البلاد لم یغنهم ذلک التفرّق عن لحوق قـدر اللّه لهم،و لم یمنعهم من نزوله بجمیعهم بما یراد لهم من الإبتلاء بـدوله بنی امیّه، و شرورها... (۱)و هو کما تری خبط عجیب.

قوله علیه السلام فی الثانی «فاقسم باللّه یا بنی امیّه عمّا قلیل» بانقضاء ثمانین سنه مدّه ملکهم.

«لتعرفنّها» أی:الخلافه و السلطنه الّتی تقتلون الناس علیها.

«فی أیدی غیرکم،و فی دار عدوّکم» بنی العباس.

۲۹

من الخطبه(۱۴۹)

ثُمَّ إِنَّکُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَایَا قَدِ اقْتَرَبَتْ- فَاتَّقُوا سَکَرَاتِ النِّعْمَهِ وَ احْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَهِ- وَ تَثَبَّتُوا فِی قَتَامِ الْعِشْوَهِ وَ اعْوِجَاجِ الْفِتْنَهِ- عِنْدَ طُلُوعِ جَنِینِهَا وَ ظُهُورِ کَمِینِهَا- وَ انْتِصَابِ قُطْبِهَا وَ مَدَارِ رَحَاهَا- تَبْدَأُ فِی مَدَارِجَ خَفِیَّهٍ وَ تَئُولُ إِلَی فَظَاعَهٍ جَلِیَّهٍ- شِبَابُهَا کَشِبَابِ الْغُلَامِ وَ آثَارُهَا کَآثَارِ السِّلَامِ- یَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَهُ بِالْعُهُودِ أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ- وَ آخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ یَتَنَافَسُونَ فِی دُنْیَا دَنِیَّهٍ- وَ یَتَکَالَبُونَ عَلَی جِیفَهٍ مُرِیحَهٍ- وَ عَنْ قَلِیلٍ یَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ- وَ الْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ فَیَتَزَایَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ- وَ یَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ- ثُمَّ یَأْتِی بَعْدَ ذَلِکَ طَالِعُ الْفِتْنَهِ الرَّجُوفِ- وَ الْقَاصِمَهِ الزَّحُوفِ فَتَزِیغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَهٍ-

---

۱- ۱) شرح ابن میثم ۳:۳۶. [۱]

وَ تَضِلَّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَهِ- وَ تَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا- وَ تَلْتَبِسُ الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا- مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ وَ مَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ- يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِي الْعَانَهِ- قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ وَ عَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ- تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَهُ وَ تَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَهُ- وَ تَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا- وَ تَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ- وَ يَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ- وَ تَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ وَ تَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ- وَ تَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ- يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ وَ يُدَبِّرُهَا الْأَرْجَاسُ- مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ كَاشِفَهٌ عَنْ سَاقٍ تُقْطَعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ- وَ يُفَارَقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ بَرِيئُهَا سَقِيمٌ وَ ظَاعِنُهَا مُقِيمٌ منها:

بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ وَ خَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ- يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ وَ بِغُرُورِ الْإِيمَانِ- فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وَ أَعْلَامَ الْبِدَعِ- وَ الْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَهِ- وَ بُيِّتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَهِ- وَ اقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَ لَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ- وَ اتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَ مَهَابِطَ الْعُدْوَانِ- وَ لَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ- فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَهَ- وَ سَهَّلَ لَكُمْ سَبِيلَ الطَّاعَهِ

أقول:أشار عليه السلام إلى فتن بعده عليه السلام متّصله من بنى اميّه السفيانيه، و المروانيه،و من بنى العباس،و من بعدهم .

«ثمّ إنّكم معشر العرب أغراض» أى:أهداف.

«بلايا قد اقتربت» هو شاهد ما قلنا،و يبطل قول ابن أبى الحديد أنّ الكلام إشاره إلى ملحمه فى آخر الزمان (۱).

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۲۱. [۱]

«فاتقوا سكرات النعمه» «إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى» (۱) «وَ لَوْ بَسَطَ اللّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِى الْأَرْضِ» (۲).و بنو اسرائيل سكروا بالنعمه بعد نجاتهم من فرعون.فكانوا يقتلون أنبياء اللّه،و عبدوا العجل كما قال لهم موسى لما قالوا له «أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا» (۳)«عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِى الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» (۴)و كذلك هذه الامّه سلكوا مسلكهم حذو النعل بالنعل بعد بسط النعمه عليهم.

فكانوا يقتلون أهل بيت نبيّهم،و يتّخذون العجل إماما دون حجّه اللّه .

«و احذروا بوائق» جمع البائقه:الداهيه.

«النقمه» أى:نقمه اللّه «فَلَمّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ» (۵)«فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدْناهُمْ فَإِنّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِى أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ » (۶).

«و تثبّتوا» أى:تأنّوا.

«فى قتام» أى:غبار.

«العشوه» أى:الالتباس و الحيره،و فى(الصحاح):أو طأتنى عشوه و عشوه،أى:أمرا ملتبسا،و ذلك إذا أخبرته بما أوقعته به فى حيره أو بليه، و مضى من الليل عشوه بالفتح،هو ما بين أوّله إلى ربعه يقال:أخذت عليهم

۱- ۱) العلق:۶-۷. [۱]

۲- ۲) الشورى:۲۷. [۲]

۳- ۳) الأعراف:۱۲۹. [۳]

۴- ۴) الأعراف:۱۲۹. [۴]

۵- ۵) الزخرف:۵۵. [۵]

۶- ۶) الزخرف:۴۱-۴۳. [۶]

بالعشوه أی:بالسواد من اللیل (۱).

«اعوجاج الفتنه» أی:اعوجاج الامور یحصل من الفتنه.فیجب التثبت حتّی ترجع إلی الاستقامه.

«عند طلوع جنینها» أی:مستورها .

«و ظهور کمینها» أی:خفیها.

«و انتصاب قطبها» فی(الصحاح):یجوز فی قطب الرحی الفتح و الضم و الکسر (۲).

«و مدار» أی:دوران.

«رحاها تبدو» أی:تظهر تلک الفتنه.

«فی مدارج خفیّه» جمع المدرجه أی:المذهب و المسلک.قال الشاعر فی سیف:

تری أثره فی صفحتیه کأنّه مدارج شبثان لهنّ هممیم (۳).

«و تؤول» أی:ترجع.

«إلی فظاعه» أی:شناعه.

«جلیّه» أی:واضحه.یمکن أن یکون إشاره إلی جعلهم سبّه علیه السلام سنّه، و سبّه علیه السلام کسبّ اللّه تعالی .

«شبابها» من شبّ الفرس یشبّ و یشبّ شبابا و شبیبا إذا قمص و لعب، و أما الشباب بالفتح:فجمع شاب و الحداثه أیضا.

«کشباب الغلام» تقول«المرء فی شبابه کالمهر فی شبابه».

۱- ۱) صحاح اللغه ۶:۲۴۳۷، [۱]ماده(عشا).

۲- ۲) صحاح اللغه ۱:۲۰۴، [۲]ماده(قطب).

۳- ۳) أورده لسان العرب ۲:۲۶۸، [۳]ماده(درج).

«و آثارها كآثار السّلام» جمع السلمه أى:الحجاره،و فى المثل:«أكتم للسرّ من السّلام » (۱).

«تتوارثها الظلمه بالعهود» بعهد الأوّل إلى الآخر أو بالمعاهده بينهم بتفويضها إلى صاحبه فى حياته حتّى يردّها إليه بعد وفاته.

و يمكن أن يكون الكلام إشاره إلى استخلاف معاويه ليزيد،و هو أوّل من عهد إلى ابنه من المتقدّمين عليه،و أخذ عهود الناس بذلك.و كان فظاعته جليّه لكون ابنه سكّيرا خمّيرا حتّى أنكر ذلك عليه بنو اميّه أنفسهم.

ففى(خلفاء بنى قتيبه):أنّ معاويه لمّا كتب إلى مروان-و كان عامله على المدينه-أن يبايع ليزيد فأجابه مروان أنّ قريشا قومك يأبون ذلك.

فعزله،جاء اليه فى أخواله من بنى كنانه،و قال له:يا ابن أبى سفيان اهدأ من تأمير الصبيان (۲).

و فيه-بعد ذكر قدوم معاويه المدينه بنفسه لأخذ البيعه لابنه،و دخوله على عائشه-فقال لها:إنّ أمر يزيد قضاء من اللّه،و ليس للعباد الخيره من أمرهم،و قد أكّد الناس بيعته فى أعناقهم،و أعطوا عهودهم على ذلك و مواثيقهم.فعلمت عايشه أنّه سيمضى على أمره-إلى أن قال بعد ذكر حضور الحسين عليه السلام مع ابن عباس مجلسه،و وصف معاويه له عليه السلام يزيد- فقال عليه السلام لمعاويه:«و فهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله و سياسته لامّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تريد أن توهم الناس فى يزيد كأنّك تصف محجوبا،أو تنعت غائبا،أو تخبر عمّا مما كان احتويته بعلم خاص،و قد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه،فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقرائه الكلاب المهارشه عند

۱- ۱) أورده الزمخشرى فى أساس البلاغه:۲۱۸،ماده(سلم).

۲- ۲) الامامه و السياسه ۱:۱۷۵-۱۷۶. [۱]

التهارش،و الحمام السبّق لأترابهن،و القيان ذوات المعازف،و ضرب الملاهی (۱).

و فيه:إنّ عثمان بن محمّد الثقفی أقبل من قبل يزيد واليا علی المدينه، و مكّه،و الموسم.فلمّا استوی علی المنبر بمكّه رعف.فقال رجل مستقبله:

جئت و اللّه بالدم فتلقّاه رجل آخر بعمامته.فقال:مه و اللّه عمّ الناس.ثمّ قام يخطب.فتناول عصالها شعبتان.فقال:مه شعب و اللّه أمر الناس (۲).

و فيه-بعد ذكر غلبه مسلم بن عقبه من قبل يزيد علی المدينه-دعا بنی أسد-و كان عليهم حنقا.فقال:أ تبايعون ليزيد و لم استخلف عليكم بعده علی أنّ أموالكم و دماءكم و أنفسكم خول له يقضی فيها ما شاء؟ (۳).

و فيه:دخل شامی فی الحرّه علی امرأه،و معها صبی لها.فقال لها:هل من مال؟قال:لا و اللّه ما تركوا لی شيئا.فقال:و اللّه لتخرجنّ إلیّ شيئا أو لأقتلنّك و صبيّك هذا.فقالت له:ويحك!إنّه ولد أبی كبشه الأنصاری صاحب الرسول صلّی اللّه عليه و آله و سلّم و لقد بايعت الرسول صلّی اللّه عليه و آله و سلّم معه يوم بيعه الشجره.قال:فأخذ برجل الصبی و الثدی فی فمه فجذبه من حجرها.فضرب به الحائط فانتثر دماغه علی الأرض (۴).

«أوّلهم قائد لآخرهم،و آخرهم مقتد بأوّلهم» و لمّا كتب محمّد بن أبی بكر إلی معاويه:«قد رأيتك تسامی عليّا عليه السلام و أنت أنت و هو هو المبرز السابق فی كلّ خير،و أنت أنت اللعين ابن اللعين»كتب إليه«كنّا و أبوك معنا فی حياه من نبيّنا نری حقّ ابن أبی طالب لازما لنا،و فضله مبرّزا علينا،فكان أبوك و فاروقه أوّل

۱- ۱) الإمامه و السياسه ۱:۱۸۳ و ۱۸۶. [۱]

۲- ۲) الإمامه و السياسه ۱:۲۰۵. [۲]

۳- ۳) الإمامه و السياسه ۱:۲۱۴. [۳]

۴- ۴) الإمامه و السياسه ۱:۲۱۵.و [۴]النقل بتقطيع.

من ابتزّه و خالفه،على ذلک اتّفقا و اتّسقا.ثمّ دعواه إلى أنفسهم.فأبطأ عنهما، و تلكّأ عليهما.فهمّا به الهموم،و أرادا به العظيم،فبايع و سلّم لهما لا يشركانه فى أمرهما،و لا يطلعانه على سرّهما حتّى قبضا.فخذ حذرک يا ابن أبى بكر تقصر عن أن تساوى من أبوک مهّد مهاده،و بنى ملكه و شاده.فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوک أوّله،و إن يک جورا.فأبوک أسسّه،و نحن شركاؤه، و بهديه أخذنا،و بفعله اقتدينا،و لو لا ما سبقنا إليه أبوک ما خالفنا ابن أبى طالب،و أسلمنا له،و لكنّا رأينا أباک فعل ذلک.فاحتذينا بمثاله،و اقتدينا بفعاله.

فعب أباک ما بدا لک أودع » (۱).

«يتنافسون» أى:يرغبون.

«فى دنيا دنيّه،و يتكالبون» أى:يتنازعون كالكلاب.

«على جيفه مريحه» من أراح الشىء أى:وجد ريحه،و فى الخبر الدنيا جيفه،و طالبها كالكلاب (۲).

«عن قليل يتبرّأ التابع من المتبوع،و القائد من المقود.فيتزايلون» أى:

يتباينون.

«بالبغضاء و يتلاعنون عند اللقاء» إشاره إلى قوله تعالى «وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّهَ لِلّهِ جَمِيعاً وَ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا الْعَذابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّهً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنّا كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النّارِ» (۳)و إلى قوله تعالى: «كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّهٌ»

۱- ۱) رواه ابن مزاحم فى وقعه صفين:۱۱۸-۱۲۱،و [۱]المسعودى فى مروج الذهب ۳:۱۱،و [۲]البلاذرى فى أنساب الأشراف ۲:۳۹۳،و [۳]النقل بتقطيع.

۲- ۲) رواه الكاشانى فى المحجّه البيضاء ۵:۳۷۰،و النقل بالمعنى.

۳- ۳) البقره:۱۶۵-۱۶۷. [۴]

«أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها حَتّى إِذَا ادّارَكُوا فِيها جَمِيعاً قالَتْ أُخْراهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النّارِ قالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَ لكِنْ لا تَعْلَمُونَ وَ قالَتْ أُولاهُمْ لِأُخْراهُمْ فَما كانَ لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ » (۱).

ذکر علیه السلام قوله: «عن قلیل یتبرّأ التابع» -إلخ-استطرادا لئلّا یبجحوا بأعمالهم،و لا یحسبوا کون ذلک کمالا لهم،لا أنّه علیه السلام انتقل من ذکر الملاحم .

«ثمّ یأتی بعد ذلک طالع الفتنه الرجوف» أی:الجائیه بالاضطراب، و التزلزل،و من أسماء البحر الرجّاف لاضطراب أمواجه،و المراد بالفتنه الرجوف فتنه بنی العباس و راياتهم السود الطالعه من خراسان.

«و القاصمه» أی:الکاسره.

«الزحوف» و الزحوف تعبیر عجیب عن رفع أمر بنی العباس قلیلا قلیلا حتی وصل إلی نیلهم الخلافه،فیقال:زحف الدباء إذا مضی قدما.و الزحف سهم یقع دون الغرض ثمّ یصل إلیه.و زحف الصبی إذا مشی علی الأرض علی یدیه و رجلیه،و الزحوف من النوق الّتی تجرّ رجلیها إذا مشت .

«فتزیغ قلوب» عن عترته المعصومین علیهم السلام.

«بعد استقامه،و تضلّ رجال» من شیعته.

«بعد سلامه» أی:بعد سلامتها قبل تلک الفتنه من الضلال .

«و تختلف الأهواء عند هجومها» زیدیه و عباسیه،و فی(المروج):و الزیدیه فی عصرهم کانوا ثمانی فرق:أوّلها المعروفه بالجارودیه أصحاب أبی الجارود زیاد بن المنذر العبدی.قالوا:الإمامه مقصوره فی ولد الحسن و الحسین،و الثانیه معروفه بالمرثیه،و الثالثه بالابرقیه،و الرابعه بالیعقوبیه:

۱- ۱) الاعراف:۳۸-۳۹. [۱]

أصحاب يعقوب بن علىّ الكوفى،و الخامسه بالعقبيه،و السادسه بالأبتريه أصحاب كثير الأبتر،و الحسن بن صالح،و السابعه بالجريريه أصحاب سليمان بن جرير،و الثامنه باليمانيه أصحاب محمّد بن اليمان الكوفى،و كان فرق أهل الإمامه على ذكر من سلف من أصحاب الكتب ثلاثا و ثلاثين فرقه، و قد ذكرنا تنازع القطيعيه بعد مضى الحسن العسكرى عليه السلام،و ما قالت الكيسانيه،و ما تباينت فيه،و غيرها من سائر طوائف الشيعه،و هم ثلاث و سبعون فرقه،و الغلاه أيضا ثمانى فرق المحمديه أربع،و العلويه أربع (۱).

و فيه:الراوندیه شيعه العباسيّين القائله بأنّ أحق الناس بالإمامه بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عمّه العبّاس،و أجازوا بيعه علىّ عليه السلام بإجازه العباس لها، و صنّفوا فى ذلك كتبا،و منها كتاب(إمامه ولد العباس)الّذى صنّفه الجاحظ، لهم يذكر فيه فعل أبى بكر فى فدك،و الّذى ذهب إليه من تأخّر منهم،و هم أصحاب أبى مسلم أنّ الإمام بعد علىّ عليه السلام و هو محمّد بن الحنفيه،و بعده ابنه أبو هاشم،و بعده على بن عبد اللّه بن العباس لكونه وصيّه،و بعده ابنه إبراهيم، و بعده أخوه السفاح،و هكذا (۲).

«و تلتبس» أى:تشتبه و تختلط.

«الآراء عند نجومها» أى:ظهورها و طلوعها يقال:نجم السنّ،نجم القرن، نجم النبت .

«من أشرف لها» أى:نصب لها.

«قصمته» أى:كسرته.الظاهر إشاره إلى من بيّض،و خرج على العباسيّين المسوده.

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۲۰۸،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) مروج الذهب ۳:۲۳۶-۲۳۸،و [۲]النقل بالمعنى.

«و من سعی فیها» کأبی سلمه،و أبی مسلم.

«حطمته» أی:دقّته.و الحطمه اسم من أسماء جهنّم لأنّها تحطم ما تلقی، و یقال رجل حطم و حطمه إذا کان قلیل الرحمه للماشیه،و فی المثل«شرّ الرعاء الحطمه» (۱)و قال الراجز: «قد لفّها اللیل بسوّاق حطم»

(۲)و الحطام ما تکسر من الیبیس .

«یتکادمون» أی:یتعاضّون.فالکدم العضّ بأدنی الفم کما یکدم الحمار.

«تکادم الحمر» جمع الحمار.

«فی العانه» فی(الجمهره):العانه:القطعه من حمیر الوحش خاصه و سمّیت عانه الإنسان تشبیها بذلک... (۳)و لعلّه إشاره إلی قتل أبی مسلم لأبی سلمه .

«قد اضطرب معقود الحبل» أی:حبل الإمامه بکونهم اثنی عشر عیّنهم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم .

«و عمی وجه الأمر» بأنّ الإمام من کان معصوما کالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لکونه خلیفه .

«تغیض» من غاض الماء قلّ و نضب.یقال غاض الکرام،و فاض اللئام.

«فیها الحکمه» الظاهر کونه بالتحریک کونه جمع الحاکم بقرینه بعده «الظلمه» .

«و تنطق فیها الظلمه» فسکت أبو عبد اللّه الصادق أحد الحکمه من العتره الطاهره،و زعیم الإمامه ذاک الیوم،و نطق الظلمه ولد محمّد بن علی بن عبد اللّه

۱- ۱) أورده المیدانی فی مجمع الأمثال ۱:۳۶۳،و [۱]الزمخشری فی المستقصی ۲:۱۲۹. [۲]

۲- ۲) أورده أساس البلاغه:۸۸، [۳]ماده(حطم)،و لسان العرب ۱۲:۱۳۸، [۴]ماده(حطم).

۳- ۳) جمهره اللغه ۳:۱۴۴. [۵]

بن عباس،فقال السفّاح فی خطبته لمّا بویع«وضعنا اللّه من الإسلام و أهله بالموضع الرفیع.فقال تعالی فی ما أنزل من محکم القرآن «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (۱)و بنا هدی اللّه الناس بعد ضلالتهم (۲).

و قال داود بن علی فی خطبه ذاک الیوم:الآن طلعت الشمس من مطلعها و بزغ القمر من مبزغه،و أخذ القوس باریها،و عاد السهم إلی منزعه،و رجع الحقّ فی نصابه فی أهل بیت نبیّکم (۳).

«و تدقّ أهل البدو» أی:البادیه.

«بمسحلها» أی:مبردها.یقال سحلت الشیء أی:سحقته،و سحلت الریاح الأرض:کشطت ادمتها .

«و ترضّهم» أی:تدقّهم.

«بکلکلها» فی(الصحاح):الکلکل و الکلکال الصدر (۴).

«یضیع فی غبارها الوحدان» جمع الواحد .

«و یهلک فی طریقها الرکبان» فی(الصحاح):الرکب أصحاب الإبل فی السفر دون الدواب،و هم العشره فما فوقها،و الجمع أرکب«و الرکبه بالتحریک أقل من الرکب»و الأرکوب بالضم أکثر من الرکب و الرکبان الجماعه منهم (۵).

و فی(تاریخ الطبری):فی سنه(۲۲۰)خرج المعتصم إلی القاطول،و کان

۱- ۱) الاحزاب:۳۳. [۱]

۲- ۲) رواه الطبری فی تاریخه ۶:۸۲،سنه ۱۳۲،و [۲]النقل بتلخیص.

۳- ۳) رواه الطبری فی تاریخه ۶:۸۳،سنه ۱۳۲. [۳]

۴- ۴) صحاح اللغه ۵:۱۸۱۲، [۴]ماده(کلل).

۵- ۵) صحاح اللغه ۱:۱۳۹، [۵]ماده(رکب).

سبب خروجه أن غلمانه الاتراک کانوا لا یزالون یجدون الواحد بعد الواحد منهم قتیلا فی أرباضها،و ذلک أنّهم کانوا عجما جفاه یرکبون الدواب.

فیتراکضون فی طرق بغداد و شوارعها.فیصدمون الرجل و المرأه و یطئون الصبی.فیأخذهم الأبناء فینکسونهم عن دوابهم و یجرحون بعضهم.فربما هلک من الجراح بعضهم.فشکت الأتراک ذلک إلی المعتصم،و تأذّت بهم العامه.

فذکر أنّه رئی المعتصم راکبا منصرفا من المصلّی فی یوم عید أضحی أو فطر فلمّا صار فی مربعه الحرشی نظر الی شیخ قد قام إلیه.فقال له:یا أبا اسحق فابتدره الجند لیضربوه.فأشار إلیهم المعتصم.فکفّهم عنه.فقال للشیخ:ما لک؟قال:لا جزاک اللّه عن الجوار خیرا،جاورتنا و جئت بهؤلاء العلوج فأسکنتهم بین أظهرنا فأیتمت بهم صبیاننا،و أرملت بهم نسواننا، و قتلت بهم رجالنا-و المعتصم یسمع ذلک کلّه-ثمّ دخل داره.فلم یر راکبا إلی السنه القابله فی مثل ذلک الیوم خرج فصلّی بالناس العید ثمّ لم یرجع إلی منزله ببغداد،و صرف وجه دابّته إلی ناحیه القاطول ... (۱).

«ترد بمرّ القضاء» أی:الحکم.

فی(تاریخ الطبری):أخذ المنصور فی سنه(۱۵۳)الناس بلبس القلانس الطوال المفرطه الطول،و کانوا فی ما ذکر یحتالون لها بالقصب من داخل.

فقال أبو دلامه:

و کنّا نرجّی من إمام زیاده فزاد الإمام المصطفی فی القلانس

تراها علی هام الرجال کأنّها دنان یهود جللت بالبرانس (۲)

و فیه:لمّا أراد المنصور الأمر ببناء سور الکوفه،و بحفر خندق لها أمر

۱- ۱) تاریخ الطبری ۷:۲۳۲،سنه ۲۲۰،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۶:۲۹۶،سنه ۱۵۴. [۲]

بقسمه خمسه دراهم خمسه دراهم على أهل الكوفه و أراد بذلك علم عددهم.

فلمّا عرف عددهم أمر بجبايتهم من كلّ انسان أربعين درهما أربعين درهما فجبوا.فأمر بإنفاق ما جبى على السور،و حفر الخنادق.فقال شاعرهم:

يا لقومى ما لقينا من أمير المؤمنينا

قسم الخمسه فينا و جبانا الأربعينا (۱)

و فى(المقاتل):عن علىّ بن الجعد قال:رأيت أهل الكوفه أيّام أخذوا بلبس السواد حتّى أنّ البقالين إن كان أحدهم ليضع الثوب بالانقاس(أى:

المداد الّذى يكتب به)ثمّ يلبسه (۲).

«و تحلب عبيط الدماء» أى:خالصها،و طريّها.فقتل أبو مسلم فى سبيل الدوله العباسيه ستّمئه ألف صبرا غير من قتله فى حروبه.

و قتل عبد اللّه بن على لمّا خرج على المنصور نحوا من سبعه عشر ألفا من أصحابه من أهل خراسان خشى ألّا يناصحوه أمر صاحب شرطه،فقتلهم و قتل فى حروب المنصور ما لا يحصى.

و فى(المقاتل):كان المنصور إذا اتّهم أحدا من أهل الكوفه بالميل إلى إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن أمر سالما بطلبه.فكان يمهل حتّى إذا غسق الليل، و هدأ الناس،نصب سلّما على منزل الرجل فطرقه فى بيته فيقتله.و يأخذ خاتمه.فقيل لابنه العباس بن سالم:لو لم يورثك أبوك إلّا خواتيم من قتل من أهل الكوفه لكنت أيسر الأبناء (۳).

«و تثلم» أى:توجد تلك الفتنه الخلل.

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۶:۲۹۸،سنه ۱۵۵،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) مقاتل الطالبيين:۲۱۲. [۲]

۳- ۳) مقاتل الطالبيين:۲۱۳. [۳]

«منار الدين» و فى(الصحاح):المنار:علم الطريق (۱).

«و تنقض عقد اليقين تهرب منها الأكياس» و فى(رجال الكشّى)عن صفوان الجمّال قال لى الكاظم عليه السلام:كلّ شىء منك حسن جميل ما خلا شيئا واحدا إكراؤك جمالك من هذا الرجل-يعنى هارون-.قلت:و اللّه ما كريته أشرا و لا بطرا،و لا لصيد،و لا للهو،و لكن أكريته لهذا الطريق-يعنى طريق مكّه-و لا أتولّاه بنفسى،و لكن أبعث معه غلمانى.فقال:أيقع كراؤك عليهم؟قلت:نعم.

قال:أ تحب بقاءهم حتّى يخرج كراؤك؟قلت:نعم.قال:فمن أحبّ بقاءهم فهو منهم،و من كان منهم كان و قود النار،قال:فذهبت و بعت جمالى عن آخرها (۲).

«و تدبّرها الارجاس» فى(المروج):قال المنصور يوما بعد قتل محمّد و إبراهيم،لجلسائه:تا للّه ما رأيت رجلا أنصح من الحجّاج لبنى مروان.فقام المسيب بن زهير الضبى.فقال:ما سبقنا الحجّاج بأمر تخلفنا عنه،و اللّه ما خلق اللّه على جديد الأرض خلقا أعزّ علينا من نبيّنا،و قود أمرتنا بقتل أولاده، فأطعناك و فعلنا ذلك.فهل نصحناك أم لا؟قال له:اجلس لا جلست (۳).

«مرعاد مبراق» كنايه عن التهديد و الوعيد .

«كاشفه عن ساق» كنايه عن الشدّه.قال الشاعر:

فى سنه قد كشفت عن ساقها (۴)

و قال تعالى فى وصف يوم القيامه: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ » (۵)«تقطّع فيها الأرحام،و يفارق عليها الإسلام» كان المنصور مرعادا مبراقا.فتهدّد أهل

۱- ۱) صحاح اللغه ۲:۸۳۹، [۱]ماده(نور).

۲- ۲) اختيار معرفه الرجال:۴۴۰ ح ۸۲۸،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) مروج الذهب ۳:۲۹۸. [۳]

۴- ۴) أورده أساس البلاغه:۲۲۵، [۴]ماده(سوق).

۵- ۵) القلم:۴۲. [۵]

الكوفه لكونهم شيعه باخراب ديارهم و محو آثارهم،و تقطّع فيه الأرحام.

فكـان أوّل من نـاصب من العباسيّه للطـالبيّه،و كانوا قبل تابعين لهم يجمع بينهما الهاشـميّه،و فارق الإسـلام حيث إنّه سبّ الأئمه عليهم السلام و قتل من أولادهم ما لا يحصى.

ففى(المروج):لمّـا أخـذ المنصور عبـد اللّه بن الحسن،و أهـل بيته صـعد المنبر بالهاشـميّه،و قـال:يا أهل خراسان أنتم شـيعتنا،و لو بـايعتم غيرنـا لم تبـايعوا خيرا منّـا.إنّ ولـد أبى طالب تركناهم و الخلافه فلم نعرض لهم بقليل و لا كثير.فقام فيها على.فما أفلـح و حكّم الحكمين.فـاختلفت عليه الامّه،و افترقت الكلمه ثمّ وثب عليه شـيعته و أنصـاره و ثقاته فقتلوه.ثمّ قام بعـده الحسن فما كان برجل عرضت عليه الأموال.فقبلها،و دسّ إليه معاويه أنّى أجعلك ولى عهدى.فخلعه و انسـلخ له ممّا كان فيه،و سـلّمه إليه،و أقبل على النساء يتزوّج اليوم واحـده،و يطلّق غـدا اخرى،فلم يزل كـذلك حتّى مات على فراشه.ثمّ قام من بعـده الحسـين فخدعه أهل العراق... (۱)و يقال له فى الحسن عليه السلام:من كان له أمير جند مثل عمّك عبيد اللّه بن العباس لا بد أن يترك الأمر.

و فى(تاريـخ الطبرى):أن المنصور لمّا عزم على الحـجّ دعا ريطه بنت السـفاح امرأه ابنه المهـدى-و كان المهدى بالرى-فأوصاها بمـا أراد،و عهـد إليهـا،و دفع إليهـا مفاتيـح الخزائن،و وكّـد الأيمـان أن لاـ تفتـح بعض تلـك الخزائن، و لا تطلع عليها أحـدا إلّا المهـدى إذا صـح عنـدها موته.فإذا صـحّ اجتمعت هى و المهـدى-و ليس معهما ثالث-حتّى يفتحا الخزانه.فلمّا قـدم المهدى من الرى دفعت إليه المفاتيح،و أخبرته أنّ أباه تقدّم إليها ألّا يفتحه حتّى يصحّ عنده موته.

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۳۰۰،و [۱]النقل بتصرف يسير.

فلمّا انتهى إلى المهدى موته،و ولى الخلافه فتح الباب،و معه ريطه.فإذا أزج-أى سرداب-كبير فيه جماعه من قتلاء الطالبيين،و فى آذانهم رقاع فيها أنسابهم،و إذا فيهم أطفال و رجال شباب،و مشايخ عدّه كثيره فارتاع المهدى و أمر فحفرت لهم حفيره،فدفنوا فيها و عمل عليهم دكان (۱).

«بريّها» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(بريئها)كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم) (۲).

«سقيم و ظاعنها» أى:مرتحلها.

«مقيم» و إنّما حكم عليه السلام بكون بريئها سقيما،و ظاعنها مقيما بمعنى عموم الفتنه،و عدم نجاه أحد منها أو لأنّ الظلمه كزياد،و الحجّاج،و غيرهما كانوا يأخذون البرىء من الجنايه بالسقيم بها،و المقيم بالمرتحل .

«بين قتيل مطلول» أى:مهدور دمه.قال الشاعر:

دماؤهم ليس لها طالب مطلوله مثل دم العذره

أيضا:

تلكم هريره ما تجف دموعها أهرير ليس أبوك بالمطلول (۳)

«و خائف مستجير» و كأنّ الفصل إشاره إلى حرب الأمين و المأمون و ما نزل ببغداد.

ففى(المروج)لمّا نزل طاهر بن الحسين بباب الأنبار،حاصر بغداد، و غادى القتال و راوحه حتّى خربت الديار،و عفت الآثار،و غلت الأسعار، و قاتل الأخ أخاه،و الابن أباه هؤلاء أميّه،و هؤلاء مأمونيّه،و هدمت المنازل،

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۶:۳۴۳،سنه ۱۵۹،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) لفظ شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۱۹،و شرح ابن ميثم ۳:۲۲۱ مثل المصريه أيضا.

۳- ۳) أورده الأول لسان العرب ۱۱:۴۰۵،ماده(طلّ)،و الثانى أساس البلاغه:۲۸۳، [۲]ماده(طلّ).

و أحرقت الديار،و انتهبت الأموال،و ذلك فى سنه(۱۹۶)فقيل فى ذلك:

تقطّعت الأرحام بين العشائر و أسلمهم أهل التقى و البصائر

فذاك انتقام اللّه من خلقه بهم لما ارتكبوه من ركوب الكبائر

فلا نحن أظهرنا من الذنب توبه و لا نحن أصلحنا فساد السرائر

و لم نستمع من واعظ و مذكر فينجع فيا وعظ ناه و آمر

فلا فاجر للبرّ يحفظ حرمه و لا يستطيع البرّ دفعا لفاجر

تراهم كأمثال الذئاب رأت دما فأمّته لا تلوى على زجر زاجر

و أصبح فسّاق القبائل بينهم تشدّ على أقرانها بالخناجر

فنبكى لقتلى من صديق و من أخ كريم و من جار شفيق مجاور

و والده تبكى بحزن على ابنها فيبكى لها من رحمه كلّ طائر

و ذات حليل أصبحت و هى أيّم و تبكى عليه بالدموع البوادر

و إبراز ربّات الخدور حواسرا خرجنّ بلا خمر و لا بمآزر

تراها حيارى ليس تعرف مذهبا نوافر أمثال الظباء النوافر

و آبت لاحراق و هدم منازل و قتل و انهاب اللّهى و الذخائر

كأن لم تكن بغداد أحسن منظرا و ملهى رأته عين لاه و ناظر

بلى هكذا كانت فأذهب حسنها و بدّد منها الشمل حكم المقادر

و حلّ بهم ما حلّ بالناس قبلهم فأضحوا أحاديثا لباد و حاضر

-إلى أن قال-و لم تزل الحرب بين الفريقين أربعه عشر شهرا،و ضاقت بغداد بأهلها،و تعطّلت المساجد،و تركت الصلاه،و نزل بها ما لم ينزل قط مذ بناها المنصور-إلى أن قال-:

و لمّا ضاق بالأمين الأمر أمر قائدا من قوّاده يقال له ذريح-و قرن معه آخر يعرف بالهرش-أن يتبع أصحاب الأموال و الذخائر من أهل الملّه، و غيرهم فكانا يهجمان على الناس و يأخذان بالظنه،فهرب الناس بعلّه الحجّ.

فقال على الأعمى:

أظهروا الحجّ و ما يبغونه بل من الهرش يريدون الهرب

كم اناس أصبحوا فى غبطه ركض اللّيل عليهم بالعطب

-إلى أن قال-و ثارت العراه ذات يوم فى نحو مئه ألف بالرماح و القصب و الطرادات القراطيس على رؤوسها،و نفخوا فى القصب و قرون البقر، و زحفوا من مواضع كثيره.فبعث إليهم طاهر بعدّه قوّاد،و امراء من وجوه كثيره،و اشتد الجلاد،و كثر القتل،و كانت للعراه على المأمونيه إلى الظهر -و كان يوم الاثنين-ثمّ ثارت المأمونيه على العراه من أصحاب الأمين.ففرّق منهم و قتل و أحرق نحو عشره آلاف.ففى ذلك يقول الأعمى:

بالأمير طاهر بن الحسين صبّحونا صبيحه الاثنين

جمعوا جمعهم فثار إليهم كلّ صلب القناه و الساعدين

يا قتيل العراه ملقى على الشط تطأه الخيول فى الجانبين

ما الّذى كان فى يديك إذا ما أصطلح الناس آيه الخلّتين

أ وزير أم قائد بل بعيد أنت من ذين موضع الفرقدين

كم بصير غدا بعينين كى ينظر ما حالهم فراح بعين

و اشتدّ الأمر بالأمين فباع ما فى خزائنه سرّا،و فرّق ذلك أرزاقا فى من معه و لم يبق عنده ما يعطيهم.فقال:وددت أن اللّه قتل الفريقين أمّا هؤلاء فيريدون مالى،و أما اولئك فيريدون نفسى ... (۱).

«يختلون» أى:يخدعون.

«بعقد» بالضم جمع عقده.

«الأيمان» بالفتح جمع اليمين أى:القسم.

۱- ۱) مروج الذهب ۲:۴۰۰-۴۰۹،و [۱]النقل بتصرف.

«و بغرور الإيمان» بالكسر مصدر آمن .

«فلا تكونوا أنصاب» جمع النصب بفتحتين،و النصب بضمتين أى:ما نصب فعبد من دون اللّه.

و فى(الأساس)الأنصاب:حجاره تنصب تصبّ عليها دماء الذبائح، و تعبد (۱).

«الفتن» جمع الفتنه.

«و أعلام» جمع العلم بالتحريك،و فى الصحاح العلم العلامه،و الجبل و الرايه (۲).

«البدع» جمع البدعه أى:ادخال ما ليس من الدين فى الدين .

«و الزموا ما عقد عليه حبل الجماعه» قال تعالى «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا » (۳).

«و بنيت» عطف على «عقد» .

«عليه أركان الطاعه» «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا » (۴).

«و أقدموا على اللّه مظلومين،و لا تقدموا عليه ظالمين» فالمظلوم لا لوم عليه، و الظالم لا نجاه له «الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ» (۵)«وَ لَوْ تَرى إِذِ الظّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ»

۱- ۱) أساس البلاغه:۴۵۸، [۱]ماده(نصب).

۲- ۲) صحاح اللغه ۱۹۹۰:۵، [۲]ماده(علم).

۳- ۳) آل عمران:۱۰۳. [۳]

۴- ۴) النساء الانعام:۵۹. [۴]

۵- ۵) :۸۲.

«إِلى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا» «أَ نَحْنُ صَدَدْناكُمْ عَنِ الْهُدى بَعْدَ إِذْ جاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ» «وَ قالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ» (۱) «وَ لَوْ تَرى إِذِ الظّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ وَ الْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ» (۲) «وَ لا تَحْسَبَنَّ اللّهَ غافِلاً عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ» (۳) «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ» (۴).

و نظیر کلامه علیه السلام هذا مع کلامه الآخر کما روی«اختر أن تکون مغلوبا و أنت منصف،و لا تختر أن تکون غالبا و أنت ظالم » (۵).

«و اتّقوا مدارج» أی:مسالک.قال الشاعر فی وصف سیف:

تری أثره فی صفحتیه کأنّه مدارج شبثان لهن همیم (۶)

أی مسالک أحناش ذوات أرجل کثیره لهنّ دبیب.

«الشیطان و مهابط العدوان» قال تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ کَافَّهً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّیْطانِ إِنَّهُ لَکُمْ عَدُوٌّ مُبِینٌ» (۷)«یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّیْطانِ وَ مَنْ یَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّیْطانِ فَإِنَّهُ یَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ» (۸).

۱- ۱) سبأ:۳۱-۳۳. [۱]

۲- ۲) الانعام:۹۳. [۲]

۳- ۳) ابراهیم:۴۲-۴۳. [۳]

۴- ۴) الفجر:۱۴. [۴]

۵- ۵) رواه ابن أبی الحدید فی زوائد البلاغه:۵۲۳ ح ۲۷.

۶- ۶) أورده لسان العرب ۲:۲۶۸، [۵]ماده(درج).

۷- ۷) البقره:۲۰۸. [۶]

۸- ۸) النور:۲۱. [۷]

«و لا تدخلوا بطونكم لعق» فی(الصحاح):اللعقه اسم ما تأخذه الملعقه، و اللعق اللحس باللسان (۱).

«الحرام» قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«أکثر ما تلج به امّتی النار الأجوفان البطن و الفرج.و قال رجل للباقر علیه السلام:إنی ضعیف العمل.قلیل الصیام،و لکنّی أرجو ألا آکل إلّا حلالا.فقال علیه السلام:أیّ الاجتهاد أفضل من عفه بطن و فرج (۲).

«فإنّکم بعین من حرّم علیکم المعصیه» «یَعْلَمُ خائِنَهَ الْأَعْیُنِ وَ ما تُخْفِی الصُّدُورُ» (۳).

و فی(الکافی):عن الصادق علیه السلام من همّ بسیّئه فلا یعملها فإنّه ربما عمل العبد السیّئه.فیراه الربّ فیقول:و عزّتی لا أغفر لک بعد ذلک أبدا،و عن الکاظم علیه السلام إنّ للّه تعالی فی کلّ یوم و لیله مناديا ینادی:مهلا مهلا عباد اللّه عن معاصی اللّه.فلو لا بهائم رتّع،و صبیه رضّع،و شیوخ رکّع لصبّ علیکم العذاب صبّا ترضّون به رضّا.

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام لا تبدین عن واضحه،و قد عملت الأعمال الفاضحه و لا تأمنن البیات،و قد عملت السیّئات.

و عن الرضا علیه السلام:أوحی اللّه تعالی إلی نبیّ من الأنبیاء إذا اطعت رضیت، و إذا رضیت بارکت،و لیس لبرکتی نهایه،و إذا عصیت غضبت،و إذا غضبت لعنت،و لعنتی تبلغ السابع من الوری.

و عن الکاظم علیه السلام:کلّما أحدث العباد من الذنوب ما لم یکونوا یعملون، أحدث اللّه لهم من البلاء ما لم یکونوا یعرفون.

۱- ۱) صحاح اللغه ۴:۱۵۵۰، [۱]ماده(لعق)،و النقل بالمعنی.

۲- ۲) رواهما الکلینی فی الکافی ۲:۷۹ ح ۴ و ۵. [۲]

۳- ۳) غافر:۱۹. [۳]

و عن الصادق علیه السلام:یقول تعالی:إذا عصانی من عرفنی سلّطت علیه من لا یعرفنی.

و عنه علیه السلام:تعوّذوا باللّه من سطوات اللّه باللیل و النهار.قیل له:و ما سطوات اللّه؟قال:الأخذ علی المعاصی.

و عن الباقر علیه السلام:إتّقوا المحقّرات من الذنوب.فإنّ لها طالبا،یقول أحدکم اذنب و أستغفر.إن اللّه تعالی یقول: «وَ نَکْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ وَ کُلَّ شَیْءٍ أَحْصَیْناهُ فِی إِمامٍ مُبِینٍ» (۱)و قال تعالی: «إِنْ تَکُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَکُنْ فِی صَخْرَةٍ أَوْ فِی السَّماواتِ أَوْ فِی الْأَرْضِ یَأْتِ بِهَا اللّهُ إِنَّ اللّهَ لَطِیفٌ خَبِیرٌ» (۲)(۳).

۳۰

من الخطبه(۱۰۶)

منها:

طَبِیبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ أَحْکَمَ مَرَاهِمَهُ- وَ أَحْمَی مَوَاسِمَهُ یَضَعُ ذَلِکَ حَیْثُ الْحَاجَهُ إِلَیْهِ- مِنْ قُلُوبٍ عُمْیٍ وَ آذَانٍ صُمٍّ- وَ أَلْسِنَهٍ بُکْمٍ- مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَهِ- وَ مَوَاطِنَ الْحَیْرَهِ لَمْ یَسْتَضِیئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِکْمَهِ- وَ لَمْ یَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَهِ- فَهُمْ فِی ذَلِکَ کَالْأَنْعَامِ السَّائِمَهِ- وَ الصُّخُورِ الْقَاسِیَهِ- قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ- وَ وَضَحَتْ مَحَجَّهُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا- وَ أَسْفَرَتِ السَّاعَهُ عَنْ وَجْهِهَا- وَ ظَهَرَتِ الْعَلَامَهُ لِمُتَوَسِّمِهَا- مَا لِی أَرَاکُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ- وَ أَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ- وَ نُسَّاکاً بِلَا صَلَاحٍ

۱- ۱) یس:۱۲. [۱]

۲- ۲) هذه الأحادیث فی الکافی ۲:۲۶۹-۲۷۶ ح ۶ و ۱۰ و [۲] ۱۷ و ۲۱ و ۲۶ و ۲۹ و ۳۰ و ۳۱،و الحدیث الخامس الذی رواه الشارح عن الکاظم علیه السلام روی فی المصدر عن الرضا علیه السلام.و الآیه ۱۶ من سوره لقمان. [۳]

۳- ۳) أسقط الشارح شرح فقره«و سهل لکم سبیل الطاعه».

وَ تُجَّاراً بِلاَ أَرْبَاحٍ- وَ أَيْقَاظاً نُوَّماً- وَ شُهُوداً غُيَّباً- وَ نَاظِرَةً عَمْيَاءَ- وَ سَامِعَةً صَمَّاءَ- وَ نَاطِقَةً بَكْمَاءَ رَأَيْتُ ضَلاَلَةً قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا- وَ تَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا- تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا- وَ تَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا- قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّهِ- قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّهِ- فَلاَ يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلاَّ ثُفَالَهٌ كَثُفَالَهِ الْقِدْرِ- أَوْ نُفَاضَهٌ كَنُفَاضَهِ الْعِكْمِ- تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ- وَ تَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ- وَ تَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ- اسْتِخْلاَصَ الطَّيْرِ الْحَبَّهَ الْبَطِينَهَ- مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ- وَ تَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ- وَ تَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ- وَ مِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ- وَ أَنَّى تُؤْفَكُونَ- فَ «لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ» - وَ لِكُلِّ غَيْبَهٍ إِيَابٌ- فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ- وَ أَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ- وَ اسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ- وَ لْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ- وَ لْيَجْمَعْ شَمْلَهُ- وَ لْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ- فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الْأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَهِ- وَ قَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ- وَ رَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ- وَ عَظُمَتِ الطَّاغِيَهُ وَ قَلَّتِ الدَّاعِيَهُ- وَ صَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ- وَ هَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ- وَ تَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ- وَ تَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ- وَ تَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ- وَ تَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ- فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً- وَ الْمَطَرُ قَيْظاً وَ تَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً- وَ تَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً- وَ كَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً- وَ سَلاَطِينُهُ سِبَاعاً وَ أَوْسَاطُهُ أُكَّالاً- وَ فُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً وَ غَارَ الصِّدْقُ- وَ فَاضَ الْكَذِبُ- وَ اسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّهُ بِاللِّسَانِ- وَ تَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ- وَ صَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً- وَ الْعَفَافُ عَجَباً- وَ لُبِسَ الْإِسْلاَمُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً قول المصنّف : «و منها» هكذا فی(المصریه)،و الصواب:(منها)و إن

كانت قبلها اخرى كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۱).

«طبيب دوّار بطبّه» فى(الجمهره):رجل طبّ بالشىء حذق به،و منه اشتقاق الطبيب،و من أمثالهم«من حبّ طبّ»أى:تأتّى لاموره،و تلطّف لها (۲).

و كان عليه السلام كطبيب دوّار لعلاج أمراض الأرواح.فكان يعظ من شهده شفاها،و من غاب عنه كتابا،و كان عليه السلام يعظ الناس عموما و خصوصا ليلا و نهارا.

و من مواعظه العامه نهارا أنّه عليه السلام كان كلّ بكره يطوف فى أسواق الكوفه سوقا سوقا،و معه الدرّه على عاتقه-و كان لها طرفان،و كان تسمّى السبيه-فيقف على سوق فينادى:يا معشر التّجار!قدّموا الإستخاره، و تبرّكوا بالسهوله،و اقتربوا من المبتاعين،و تزيّنوا بالحلم،و تناهوا عن اليمين،و جانبوا الكذب،و تجافوا عن الظلم،و أنصفوا المظلومين،و لا تقربوا الربا و أَوْفُوا «الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ وَ لا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ» ، «وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» (۳)ثمّ يقول:

تفنى اللذاذه ممّن نال صفوتها من الحرام و يبقى الإثم و العار

تبقى عواقب سوء فى مغبّتها لا خير فى لذّه من بعدها النار (۴)

و من مواعظه الليليه عموما أنّه عليه السلام كان بعد العشاء لمّا كان بالكوفه يقبل بوجهه على الناس فى المسجد،و يذكّرهم بهذه الكلمات ثلاث مرّات:

تجهّزوا رحمكم اللّه فقد نودى فيكم بالرحيل.فما التعرّج على الدنيا بعد نداء

۱- ۱) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۲۲۳. [۱]لكن لفظ شرح ابن ميثم ۳:۴۰ [۲] مثل المصريه.

۲- ۲) جمهره اللغه ۱:۳۴. [۳]

۳- ۳) هود:۸۵. [۴]

۴- ۴) رواه الصدوق فى أماليه:۴۰۲ ح ۶،المجلس ۷۵،و [۵]المفيد فى أماليه:۱۹۷،ح ۳۱،المجلس ۲۳،و [۶]الكلينى فى الكافى ۵:۱۵۱ ح ۳.

فیها بالرحیل.تجهّزوا رحمکم اللّه،و انتقلوا بأفضل ما بحضرتکم من الزاد و هو التقوی،و اعلموا أنّ طریقکم إلی المعاد،و ممرّکم علی الصراط،و الهول الأعظم أمامکم،فی طریقکم عقبه کؤوده،و منازل مخوفه مهوله لا بدّ لکم من الممرّ علیها و الوقوف بها.فإمّا برحمه من اللّه و نجاه من هولها،و عظم خطرها،و فظاعه منظرها،و شدّه مختبرها،و إمّا بهلکه لیس بعدها انجبار (۱).

و فی الخبر:کان علیه السلام یمشی فی الأسواق وحده و هو دالّ یرشد الضال، و یعین الضعیف(و یمسک الشسوع بیده.فیناول الرجل الشسع)و یمرّ بالبیّاع و البقّال.فیفتح علیه القرآن،و یقرأ: «تِلْکَ الدّارُ الْآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِینَ لا یُرِیدُونَ عُلُوًّا فِی الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ » (۲).

«قد أحکم» و الأصل فیه حکمه اللجام الّتی تحیط بالحنک تقول منه «حکمت الدابه و أحکمتها».

«مراهمه» جمع المرهم،ما یوضع علی الجراحه.قال فی(الصحاح):

المرهم معرّب،و لکن فی(الجمهره)الرهمه،و الجمع رهام:الدفعه اللینه من المطر،و منه اشتقاق المرهم للینه (۳).

«و أحمی» من قولهم أحمیت الحدید فی النار.

«مواسمه» جمع المیسم ما یحمی به،و فی(الصحاح):أصل الیاء و او.

فإن شئت قلت فی جمعه میاسم علی اللفظ،و إن شئت قلت مواسم علی الأصل (۴).

روی أنّ حبابه الوالبیه قالت:رأیت أمیر المؤمنین علیه السلام فی شرطه

۱- ۱) رواه الصدوق فی أمالیه:۴۰۲ ح ۷،المجلس ۷۵،و [۱]المفید فی أمالیه:۱۹۸ ح ۳۲،المجلس ۲۳.

۲- ۲) رواه الطبرسی فی مجمع البیان ۷:۲۶۸.و الآیه ۸۳ من سوره القصص.

۳- ۳) صحاح اللغه ۵:۱۹۳۹، [۲]ماده(رهم)،و جمهره اللغه ۲:۴۱۷. [۳]

۴- ۴) صحاح اللغه ۵:۲۰۵۱، [۴]ماده(وسم).

الخميس و معه درّه لها سبابتان يضرب بها بيّاع الجرّى و المار ماهى، و الزّمار،و يقول لهم:يا بيّاع مسوخ بنى اسرائيل،و جند بنى مروان،فقام إليه فرات بن أحنف.فقال:يا أمير المؤمنين و ما جند بنى مروان؟فقال له أقوام حلقوا اللّحى،و فتلوا الشوارب (۱).

«يضع ذلك حيث الحاجه إليه» قال ابن أبى الحديد:يقال:رؤى المسيح خارجا من بيت مومسه.فقيل له:يا سيدنا!أمثلك يكون ها هنا؟فقال:إنّما يأتى الطبيب المرضى (۲).

هذا،و فى(شعراء القتيبى):رأى دريد بن الصّمّه الخنساء تهنأ الابل.

فقال فيها أبياتا منها:

ما إن رأيت و لا سمعت به كاليوم هانى أنيق جرب

متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب (۳)

«من قلوب عمى،و آذان صمّ،و ألسنه بكم» حيث إنّه عليه السلام الهادى،و فى تفسير الثعلبى لمّا نزل «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ» (۴)وضع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يده على صدره،و قال:«أنا المنذر-و أومأ بيده إلى منكب علىّ عليه السلام-و قال:

و أنت الهادى يا على بك يهتدى المهتدون بعدى»و فى(مناقب السروى)صنّف ابن عقده كتابا فى نزول الآيه فيه عليه السلام (۵).

«متّبع» كذا فى(المصريه)،و الصواب:(متتبع)كما فى(ابن أبى الحديد)

۱- ۱) رواه الكلينى فى الكافى ۱:۳۴۶ ح ۳،و [۱]الصدوق فى كمال الدين ۲:۵۳۶،ح ۱. [۲]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۲:۲۲۳. [۳]

۳- ۳) الشعر و الشعراء:۱۲۲. [۴]

۴- ۴) الرعد:۷. [۵]

۵- ۵) مناقب السروى ۳:۸۳ و ۸۴.

و ابن میثم و الخطیه) (۱).

«بدوائه مواضع الغفله،و مواطن الحیره» قال الخوئی:روی بعض القدماء فی أصل له عن عمّار قال:بینا أنا أمشی بأرض الکوفه إذ رأیت أمیر المؤمنین علیه السلام جالسا،و عنده جماعه من الناس،و هو یصف لکلّ إنسان ما یصلح له.فقلت له:یا أمیر المؤمنین!أ یوجد عندک دواء الذنوب.فقال:نعم اجلس فجثوت علی رکبتیّ حتّی تفرّق عنه الناس.ثمّ أقبل علیّ و قال:خذ دواء أقول لک.قلت:قل یا أمیر المؤمنین قال:علیک بورق الفقر،و عروق الصبر، و هلیلج الکتمان،و بلیلج الرضا،و غاریقون الفکر،و سقمونیا الأحزان، و أشربه بماء الأجفان،و اغله فی تبخیر القلق،وضعه تحت میزاب الفرق، و صفّه بمنخل الأرق،و اشربه علی الحرق.فذاک دواؤک،و شفاؤک یا علیل (۲).

«لم یستضیئوا بأضواء الحکمه» کأنّ فی هذا الکلام إلی قوله:«و الصخور القاسیه»سقطا حیث إنّ سیاقه مخالف لسابقه .

«و لم یقدحوا» من قدحت النار.

«بزناد» بالکسر جمع الزند،العود الّذی تقدح به النار.

«العلوم الثاقبه» أی:المضیئه .

«فهم فی ذلک کالأنعام السائمه» أی:المرسله،و الراعیه .

«و الصخور» أی:الحجاره العظام.

«القاسیه» أی:الصلبه .

«قد انجابت» أی:انکشفت.

«السرائر لأهل البصائر» الظاهر أنّ المراد بقوله علیه السلام قد انجابت السرائر

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۲۲۳،لکن فی شرح ابن میثم ۳:۴۰ [۱] مثل المصریه.
۲- ۲) شرح الخوئی ۳:۲۱۲.

لأهل البصائر،انكشاف سرائر المتقدّمين عليه لأهل المعرفه،و من كان ذا بصيره.

روى الثقفى عن المسعودى،عن محمّد بن كثير،عن يحيى بن حمّاد القطّان عن أبى محمّد الحضرمى،عن أبى على الهمدانى،أنّ عبد الرحمن بن أبى ليلى قام إلى علىّ عليه السلام فقال:يا أمير المؤمنين!إنّى سائلك لآخذ عنك،و قد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئا فلم تقله،ألا تحدّثنا عن أمرك هذا أ كان بعهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أو شىء رأيته؟فإنّا قد أكثرنا فيك الأقاويل،و أوثقه عندنا ما قبلناه عنك و سمعناه من فيك.إنّا كنّا نقول:لو رجعت إليكم بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم ينازعكم فيها أحد،و اللّه ما أدرى إذا سئلت ما أقول.أزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك؟ فإنّ قلت ذلك فعلام نصبك النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعد حجّه الوداع فقال:«أيّها الناس من كنت مولاه فعلىّ مولاه»و إن تك أولى منهم بما كانوا فيه فعلام نتولّاهم؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام:يا عبد الرحمن إنّ اللّه تعالى قبض نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أنا يوم قبضه أولى بالناس منّى بقميصى هذا،و قد كان من نبىّ اللّه إلىّ عهد لو خزمتمونى بأنفى لأقررت-إلى أن قال-:

فقال عبد الرحمن:يا أمير المؤمنين فأنت لعمرك كما قال الأوّل:

لعمرى لقد أيقظت من كان نائما و أسمعت من كانت له اذنان (۱)

«و وضحت محجّه الحق» فى(الصحاح):المحجّه:جادّه الطريق (۲).

«لخابطها» أى:خابط المحجّه من قولهم خبط عشواء أى:ناقه فى

۱- ۱) رواه عنه المفيد فى أماليه:۲۲۳ ح ۲،المجلس ۲۶.

۲- ۲) صحاح اللغه ۱:۳۰۴، [۱]ماده(حجج).

بمصرها ضعف تضرب بيدها الأرض لا تتوقى شيئا.و من قولهم«ما أدرى أىّ خابط ليل هو»يعنى:أىّ الناس هو .

«و أسفرت» أى:كشفت.

«الساعه» أى:القيامه.

«عن وجهها،و ظهرت العلامه لمتوسّمها» أى:متفرّسها.يقال:توسمت فيه الخير أى:تفرّسته .

«ما لى أراكم أشباحا» أى:أجسادا.

«بلا أرواح،و أرواحا بلا اشباح» أى:أشخاص و أجسام .

«و نسّاكا» أى:عبّادا.

«بلا صلاح و تجّارا بلا أرباح» حيث يحبطون عباداتهم.

ففى(ثواب الأعمال)عن حذيفه:لا يزال«لا إله إلا اللّه»تردّ غضب الربّ تعالى عن العباد ما كانوا لا يبالون ما انتقص من دنياهم إذا سلم دينهم،فإذا كانوا لا يبالون ما انتقص من دينهم إذا سلمت دنياهم ثمّ قالوها ردّت عليهم، و قيل:كذبتم و لستم بها صادقين.

و عن زيد بن أرقم قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من قال لا إله إلّا اللّه مخلصا دخل الجنّه.

و إخلاصه بها أن تحجزه لا إله إلّا اللّه عمّا حرّم اللّه.

و عن اسحق بن راهويه قال:لمّا وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور و أراد أن يرحل منها إلى المأمون،اجتمع إليه أصحاب الحديث فقالوا له:

يا ابن رسول اللّه ترحل عنا،و لا تحدّثنا بحديث نستفيده منك-و قد كان قعد فى العماريه-فأطلع رأسه،و قال:سمعت أبى عن آبائه عليهم السلام-واحدا بعد واحد-عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن جبرئيل عليه السلام عن اللّه تعالى«لا إله إلّا اللّه حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى»-فلمّا مرّت الراحله

نادی:بشروطها،و أنا من شروطها (۱).

و عن أبی الجارود عن الباقر علیه السلام قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من قال سبحان اللّه غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه،و من قال الحمد للّه غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه،و من قال لا إله إلاّ اللّه غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه و من قال اللّه أکبر غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه.فقال رجل من قریش:یا رسول اللّه إن شجرنا فی الجنّه لکثیر.قال:نعم،و لکن إیّاکم أن ترسلوا علیها نیرانا فتحرقوها،و ذلک أنّ اللّه-عزّ و جلّ-یقول «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَکُمْ » (۲).

«و أیقاظا نوّما» قال الفرزدق:

یستیقظون إلی نهاق حمیرهم و تنام أعینهم عن الأوتار

«و شهودا غیّبا» یقال لصلاه المغرب صلاه الشاهد لأنّها یصلّیها الغائب کما یصلیها الشاهد .

«و ناظره عمیاء» غیّر علیه السلام خطابه من الجمع فی قوله«أشباحا»إلی قوله «و شهودا» إلی صیغه المفرد المؤنث بإراده الطائفه تفنّنا .

«و سامعه صمّاء» فمن سمع،و لم یجب یکن کالأصم .

«و ناطقه بکماء» أی:خرساء،و الأصل فی قوله علیه السلام «و ناظره عمیاء و سامعه صمّاء و ناطقه بکماء» قوله تعالی «صُمٌّ بُکْمٌ عُمْیٌ فَهُمْ لا یَرْجِعُونَ» (۳)«صُمٌّ بُکْمٌ عُمْیٌ فَهُمْ لا یَعْقِلُونَ » (۴).

«رأیت ضلاله» هکذا فی(المصریه)بلفظ الفعل و الفاعل و المفعول،

۱- ۱) ثواب الأعمال:۲۰-۲۱ ح ۳ و ۴ و ۱.

۲- ۲) ثواب الأعمال:۲۶ ح ۳.و الآیه ۳۳ من سوره محمّد. [۱]

۳- ۳) البقره:۱۸. [۲]

۴- ۴) البقره:۱۷۱. [۳]

و الصواب:«رایه ضلاله»بلفظ مضاف،و مضاف إلیه کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطّیه) (۱).

قال ابن أبی الحدید:قوله علیه السلام«رایه ضلاله»-إلخ-کلام منقطع عمّا قبله،لأنّ الرضی رضی اللّه عنه کان یلتقط الفصول الّتی فی الطبقه العلیاء فی الفصاحه من کلامه علیه السلام فیذکرها،و یتخطّی ما قبلها،و ما بعدها،و هو علیه السلام یذکر هاهنا ما یحدث فی آخر الزمان من الفتن کظهور السفیانی و غیره (۲).

قلت:الرضی رضی عنه اللّه و ان کان ینتخب من کلامه علیه السلام إلّا أنّ الانتخاب بدون التنبیه خارج عن القاعده،و کیف و قد نبّه فی هذه الخطبه مرّتین علی الالتقاط.

فقال أوّلا- بعد ذکر کلامه علیه السلام فی التوحید«منها فی ذکر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...،و ثانیا «منها،طبیب دوّار بطبه»... (۳)،و الصواب أن یقال:إنّ الخطبه لمّا کانت فی الملاحم کما صرّح به فی أوّل کلامه،و کتب الملاحم لا تخلو من التصحیف غالبا،نقل ما وجد فیها،و إلّا- فالقطع لیس مختصا به ظاهرا.فقد عرفت استظهار قطع قوله«لم یستضیئوا»إلی قوله«القاسیه»و کذلک قوله«قد انجابت»إلی قوله«لمتوسمها»و کذلک قوله«ما لی»إلی قوله«بکماء».

و کیف کان فما ذکره من کلامه علیه السلام إشاره إلی فتن آخر الزمان من السفیانی و غیره غیر بعید.فروی النعمانی عن أبی حمزه الثمالی قال:قلت لأبی جعفر علیه السلام:خروج السفیانی من المحتوم؟قال:نعم،و النداء من المحتوم و طلوع الشمس من مغربها من المحتوم (۴).

و عن الصادق علیه السلام قال:خروج السفیانی و الیمانی،و الخراسانی فی

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۲۲۵،و [۱]فی بعض نسخ شرح ابن میثم ۳:۴۵.

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۲:۲۲۵. [۲]

۳- ۳) نهج البلاغه ۱:۲۰۶ و ۲۰۷،الخطبه ۱۰۶. [۳]

۴- ۴) أخرجه محمد بن النعمان المفید فی الارشاد:۳۵۸ و [۴]لم أجده فی غیبه النعمانی. [۵]

سنه واحده فی شهر واحد فی یوم واحد،و لیس فی الرایات رایه أهدی من الیمانی لأنّه یدعو إلی صاحبکم.

و عنه علیه السلام للقائم علیه السلام خمس علامات:السفیانی،و الیمانی،و الصیحه من السماء،و قتل النفس الزکیه،و الخسف بالبیداء (۱).

«قد قامت علی قطبها» روی النعمانی فی علامات ظهور القائم عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال:لا بدّ من رحی تطحن.فإذا قامت علی قطبها،و ثبتت علی ساقها بعث اللّه علیها عبدا عسفا،خاملا أصله،یکون النصر معه،أصحابه الطویله شعورهم أصحاب السبال سود ثیابهم أصحاب رایات سود.ویل لمن ناوأهم یقتلونهم هرجا.و اللّه لکأنّی أنظر إلیهم،و إلی أفعالهم،و ما یلقی الفجّار منهم،و الأعراب الجفاه یسلّطهم اللّه علیهم بلا رحمه.فیقتلونهم هرجا علی مدینتهم بشاطئ الفرات البریه و البحریه جزاء بما عملوا «وَ ما رَبُّکَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِیدِ » (۲).

«و تفرّقت بشعبها» فی(الصحاح):الشعب:ما تشعب من قبائل العرب، و العجم (۳).

«تکیلکم بصاعها» أی:تعمل معکم کیف شاءت،و أما قولهم«کایلناهم صاعا بصاع»فمعناه کافأناهم .

«و تخبطکم» فی(الصحاح):خبط البعیر الأرض بیده خبطا ضربها، و خبطت الشجره خبطا إذا ضربتها بالعصا لیسقط ورقها (۴).

۱- ۱) أخرجها النعمانی فی الغیبه:۱۷۱ و ۱۶۹. [۱]

۲- ۲) غیبه النعمانی:۱۷۱،و الآیه ۴۶ [۲] من سوره فصّلت.

۳- ۳) صحاح اللغه ۱:۱۵۵، [۳]ماده(شعب).

۴- ۴) صحاح اللغه ۳:۱۱۲۱، [۴]ماده(خبط).

«بباعها» فی(الصحاح):الباع قدر مدّ الیدین... (۱)،و یقال:«ما بیعت هذه الثیاب حتّی بیعت»الأوّل من البیع،و الثانی من البوع أصل الباع أی:حتّی قدّرت بالباع .

«قائدها خارج من الملّه قائم علی الضلّه» روی النعمانی عن الباقر علیه السلام انّه قال:إنّ السفیانی لم یعبد اللّه قط،و لم یر مکه و لا المدینه قط،یقول:یا رب ثاری و النار (۲).

و روی ابن بابویه عن الصادق علیه السلام قال:إنّک لو رأیت السفیانی لرأیت أخبث الناس-إلی أن قال-:

و قد بلغ من خبثه أنّه یدفن امّ ولد له و هی حیّه مخافه أن تدلّ علیه (۳).

«فلا یبقی یومئذ منکم إلّا ثفاله کثفاله القدر» و هی ما استقر تحته.یقال فی الماء و الدواء و المرق«علا صفوه و رسب ثفله ».

«أو نفاضه کنفاضه العکم» فی(الصحاح):العکم بالکسر العدل،و هما عکمان و العکم أیضا نمط تجعل فیه المرأه ذخیرتها،و النفاضه ما سقط عن النفض یقال:نفضت الثوب و الشجر إذا حرّکته لینتفض (۴).

روی النعمانی مسندا عن الأصبغ عنه علیه السلام قال:و الّذی نفسی بیده ما ترون ما تحبّون حتّی یتفل بعضکم فی وجوه بعض،و حتّی یسمّی بعضکم بعضا کذا بین،و حتّی لا یبقی منکم(علی هذا الأمر)کالکحل فی العین،و الملح فی الطعام(و هو أقلّ الزاد)و سأضرب لکم مثلا و هو مثل رجل کان له طعام فنقّاه و طیّبه ثمّ أدخله بیتا و ترکه فیه ما شاء اللّه.ثمّ عاد إلیه فإذا هو قد أصابه

۱- ۱) صحاح اللغه ۳:۱۱۸۸، [۱]ماده(بوع).

۲- ۲) غیبه النعمانی:۲۰۷. [۲]

۳- ۳) أخرجه الصدوق فی کمال الدین ۲:۶۵۱ ح ۱۰. [۳]

۴- ۴) صحاح اللغه ۵:۱۹۸۹ و ۳:۱۱۰۹، [۴]ماده(عکم و نفض).

السوس.فأخرجه،و نقّاه،و طيّبه ثم أعاده الى البيت فتركه ما شاء اللّه ثم عاد اليه فإذا هو قد اصابته طائفه من السوس،فأخرجه و نقاه و طيبه و أعاده،و لم يزل كذلك حتّى بقيت منه رزمه كرزمه الأندر لا يضرّه السوس شيئا،و كذلك أنتم تميّزون حتّى لا يبقى منكم إلاّ عصابه لا يضرّها الفتنه شيئا (۱).

و عن الحارث الأعور عنه عليه السلام:يملك السفيانى قدر حمل امرأه تسعه أشهر يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلاّ طوائف من المقيمين على الحقّ يعصمهم اللّه من الخروج معه،و يأتى المدينه بجيش جرار حتّى إذا انتهى إلى بيداء المدينه خسف اللّه به،و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ فى كتابه «وَ لَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ » (۲).

«تعرككم» أى:تدلككم.

«عرك الأديم» أى:الجلد.قال زهير:«فتعرككم عرك الرحى بثفالها » (۳).

«و تدوسكم» أى:تضغطكم بأقدامها.

«دوس الحصيد» يقال حصدت الزرع فهو محصود و حصيد .

«و تستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الحبّه البطينه من بين هزيل الحب» هكذا فى(المصريه)،و فيها سقط و الأصل: «استخلاص الطير الحبه...» كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۴)،و لأنّ الحبّه لا تستخلص بنفسها.

روى(الاكمال)عن محمّد بن مسلم،و أبى بصير قالا:سمعنا أبا عبد اللّه عليه السلام يقول:لا يكون هذا الأمر حتّى يذهب ثلثا الناس.فقيل له:إذا ذهب

۱- ۱) غيبه النعمانى:۱۴۰. [۱]

۲- ۲) غيبه النعمانى:۲۰۶،و الآيه ۵۱ [۲] من سوره سبأ.

۳- ۳) أورده لسان العرب ۴۶۵:۱۰، [۳]ماده(عرك).

۴- ۴) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲۲۵:۲. [۴]لكن فى شرح ابن ميثم ۴۱:۳ [۵] مثل المصريه أيضا.

ثلثا الناس فما يبقى.فقال عليه السلام:أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقى (۱).

«أين تذهب بكم المذاهب» جمع المذهب أى:السيور المموّهه بالذهب .

«و تتيه بكم» أى:توقعكم فى التيه و الحيره.

«الغياهب» جمع الغيهب أى:الظلمه .

«و تخدعكم الكواذب» جمع الكاذبه،و فى الأمثال«كذب العير و إن كان برح» (۲)«كذبتك الظهائر » (۳).

«و من أين تؤتون،و أنّى» أى:كيف.

«تؤفكون» فى(الصحاح):قال أبو زيد:المأفوك المأفون،و هو الضعيف العقل و الرأى و قوله تعالى: «يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ» (۴).قال مجاهد:يؤفن عنه من افن... (۵).

و المراد من قوله عليه السلام:«أين تذهب بكم المذاهب...»أنّ أهل بيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و المعصومين من العتره معلومون.فكيف يوقعكم بنو العباس فى الالتباس،أو أنّ مهدى أهل البيت أمره أبين من الشمس ينادى باسمه من السماء فكيف تنخدعون برجال يدّعون مقامه أو أنّ ظهور المهدى حتم فكيف تيأسون منه و يمكن إراده الجميع .

«فلكلّ أجل كتاب» قال ابن أبى الحديد:أظنّه منقطعا عمّا قبله مثل قوله «رايه ضلاله» (۶).قلت:بل اتّصاله معلوم.فإنّه عليه السلام لمّا قال قبل:أين تذهب بكم

۱- ۱) كمال الدين ۲:۶۵۵ ح ۳۹. [۱]

۲- ۲) أورده الميدانى فى مجمع الأمثال ۲:۱۶۳. [۲]

۳- ۳) هذا كلام عمر أورده الزمخشرى فى الأساس:۳۸۹،ماده(كذب)،و ابن الأثير فى النهايه ۴:۱۵۸، [۳]ماده(كذب).

۴- ۴) الذاريات:۹. [۴]

۵- ۵) صحاح اللغه ۴:۱۵۷۳، [۵]ماده(افك).

۶- ۶) شرح ابن أبى الحديد ۲:۲۲۵.

المذاهب فی الیأس من أهل البیت علیهم السلام و قیام قائمهم علیه السلام أردفه بهذا الکلام بأنّ لکلّ أجل کتاب لا بد من الانتهاء إلیه .

«و لکلّ غیبه إیاب» قال ابن أبی الحدید:استثنی عبید بن الأبرص من العموم الموت فقال:

و کلّ ذی غیبه یئوب و غائب الموت لا یئوب

و هو رأی زنادقه العرب.فأمّا أمیر المؤمنین علیه السلام-و هو ثانی صاحب الشریعه الّتی جاءت بعود الموتی-فإنّه لا یستثنی،و یحمّق عبیدا فی استثنائه.

قلت:کلام ابن أبی الحدید،کلام مختل منحلّ،فإنّ عبیدا و إن کان جاهلیا لیس فی مقام إنکار البعث،بل مراده أنّ الغائبین بالسفر یرجعون فی الدنیا إلی أوطانهم و أهالیهم،و أما الغائب بالموت فلا یرجع إلی أهله أبدا،و هو کلام یقوله الملحد و الموحّد،و کیف و بیته من قصیده من أحد المعلّقات السبع، و کلّها حکم فقبله:

و کلّ ذی نعمه مخلوسها و کلّ ذی أمل مکذوب

و کلّ ذی ابل موروثها و کلّ ذی سلب مسلوب

و بعده:

أفلح بما شئت فقد ید رک بالضعف و قد یخضع الأریب

بل الظاهر من أبیاته أنّه و إن کان جاهلیا إلّا أنّه کان موحدا.ففی القصیده کما فی شعراء ابن قتیبه:

من یسأل الناس یحرموه وسائل اللّه لا یخیب

و اللّه لیس له شریک علّام ما أخفت القلوب (۱)

۱- ۲) الشعر و الشعراء:۸۵. [۱]

و عود الموتی فی القیامه لم یقل به الإسلام قط بل جمیع الشرائع من آدم إلی الخاتم.

کما أنّ مراده علیه السلام من قوله «و لکلّ غیبه إیاب» لیس البعث بل ظهور المهدی علیه السلام بعد غیبته.ففسر قوله تعالی: «وَ لَقَدْ کَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصّالِحُونَ» (۱)بظهوره علیه السلام بعد غیبته،و قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«لو لم یبق من الدنیا إلّا یوم واحد لطوّل اللّه ذلک الیوم حتّی یبعث فیه رجلا من ولدی یواطئ اسمه اسمی یملأها عدلا و قسطا کما ملئت ظلما و جورا» (۲).

و نقل النعمانی عن ابن عقده روایته مسندا:أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام قال یوما لحذیفه،و الّذی نفس علیّ بیده لا تزال هذه الامّه بعد قتل الحسین ابنی فی ضلال و ظلمه،و عسفه،و جور،و اختلاف فی الدین،و تبدیل لما أنزل تعالی فی کتابه،و إظهار البدع،و ابطال السنن،و اختلال و قیاس مشتبهات،و ترک محکمات حتّی تنسلخ من الإسلام،و تدخل فی العمی و التلدد و التکسع،مالک یا بنی امیّه لا هدیت یا بنی امیّه،و مالک یا بنی فلان لک الاتعاس.فما فی بنی فلان إلّا ظالم معتد متمرّد علی اللّه بالمعاصی،قتّال لولدی،هتّاک لستر حرمتی.

فلا تزال هذه الامّه جبارین یتکالبون علی حرام الدنیا،منغمس فی بحار الهلکات،و فی أودیه الدماء حتّی إذا غاب المتغیب من ولدی عن عیون الناس و باح الناس بفقده أو بقتله أو بموته،اطلعت الفتنه،و نزلت البلیه،و التحمت

۱- ۱) الأنبیاء:۱۰۵. [۱]

۲- ۲) أخرجه أبو داود فی سننه ۴:۱۰۶ ح ۴۲۸۲،و [۲]الترمذی فی سننه ۴:۵۰۵ ح ۲۲۳۰ و ۲۲۳۱،و جمع کثیر غیرهما بفرق بین الألفاظ.

العصبیه،و غلاـ النـاس فی دینهم،و أجمعوا علی أنّ الحجّه ذاهبه،و الإمـامه باطله،و تحـجّ حجیـج الناس فی تلک السـنه من شـیعه علی،و تواصـیهم التمکن و التجسـس عن خلق الخلف.فلاـ یری له أثر،و لاـ یعرف له خلف.فعنـد ذلـک سـبّت شـیعه علی.سـبّتها أعداؤها،و غلبت علیها الأشـرار و الفسّاق باحتجاجها حتّی إذا بقیت الامّه،و تدلّهت و أکثرت فی قولها أنّ الحجه هالکه،و الإمامه باطله.

فوربّ علیّ أنّ حجّتهـا علیهـا قـائمه،ماشـیه فی طرقاتهـا.داخله فی دورها و قصورها،جوّاله فی شـرق هـذه الأرض و غربها،تسـمع الکلام،و تسـلّم علی الجماعه تری،و لا تری إلی وقت الوعد،و نادی المنادی من السـماء ذلک یوم سـرور ولد علیّ و شـیعه علیّ (۱).

«فاستمعوه من ربّانیّکم» قال ابن أبی الحدید فی وصف الحسن البصری لأمیر المؤمنین علیه السلام:«کان و اللّه ربّانی هذه الامّه و ذا فضلها،و ذا قرابتها،و ذا سابقتها» (۲).

قلت:و فی وصـفه له علیه السلام أیضا:«کان علیّ و اللّه سهما صائبا من مرامی اللّه علی عدوّه،کانت له السابقه،و الفضل و العلم و الحکمه،و الفقه و الرأی و الصحبه،و النجده،و البلاء،و الزهد،و القضاء،و القرابه،إنّ علیّا علیه السلام کان فی أمره علیّا » (۳).

«و أحضروه قلوبکم،و استیقظوا إن هتف» أی:صاح.

«بکم» روی(منـاقب الکنجی الشافعی)،عن عمران بن حصـین قال:بعث النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم جیشا،و اسـتعمل علیهم علیّا علیه السلام.فمضی فی السریه.فأصاب

۱- ۱) غیبه النعمانی:۹۴،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۲:۲۲۶. [۲]

۳- ۳) هـذا تـألیف بین حـدیثین اخرج الاـول ابن عبـد البر فی الاستیعاب ۳:۴۷،و [۳]الثـانی رواه ابن أبی الحدیـد فی شـرحه ۱: ۳۶۹،شرح الخطبه ۵۷.

جاریه فأنکروا علیه،و تعاقد أربعه من أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی أن یخبروا النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.فلمّا قدموا قام أحد الأربعه،و قال:ألم تر علیّا صنع کذا و کذا.

فأعرض عنه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ثمّ قام الثانی فقال:فأعرض عنه.ثمّ الثالث فأعرض عنه.ثمّ قام الرابع فأقبل علیهم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و الغضب یعرف فی وجهه-ثمّ قال:ما تریدون من علیّ!ما تریدون من علیّ!إنّ علیّا منّی،و أنا من علیّ،و هو ولیّ کلّ مؤمن بعدی فلا تخالفوه فی حکمه.و رواه أحمد بن حنبل فی (فضائله) (۱).

«و لیصدق رائد أهله» هو کالمثل.ففی(الصحاح):الرائد الّذی یرسل فی طلب الکلاء یقال لا یکذب الرائد أهله » (۲).

«و لیجمع شمله» الشمل یجیء لاجتماع الأمر و تفرقه.یقال فرّق اللّه شمله و جمع اللّه شمله و المراد هنا الثانی .

«و لیحضر ذهنه» لأهمّیه الأمر فمع الغفله تحصل الهلکه .

«فلقد فلق» أی:شقّ.

«لکم الأمر فلق الخرزه» بالراء ثمّ الزای الدرّه،و فی(الصحاح):خرزات الملک جواهر تاجه،و یقال:کان الملک إذا ملک عاما زیدت فی تاجه خرزه لیعلم عدد سنیّ ملکه قال لبید:یذکر الحارث بن أبی شمر الغسّانی:

رعی خرزات الملک عشرین حجّه و عشرین حتی فاد و الشیب شامل

و نقله(الأساس):«ستین حجّه » (۳).

«و قرفه» أی:قشره.

۱- ۱) کفایه الطالب:۴۲،و [۱]النقل بتلخیص.

۲- ۲) صحاح اللغه ۱:۴۷۵، [۲]ماده(رود).

۳- ۳) صحاح اللغه ۲:۸۷۳ و ۸۷۴، [۳]ماده(خرز)،و أساس البلاغه:۱۰۶، [۴]ماده(خرز).

«قرف الصمغه» قال الجوهری فی المثل:«ترکته علی مثل مقرف الصمغه»و ذلک إذا لم تترک له شیئا لأنّها تقتلع من شجرتها حتّی لا تبقی علیها علقه (۱).

و الفاعل فی قوله علیه السلام «فلق» و«و قرفه»ضمیر ربّانیکم،و المراد نفسه علیه السلام.روی الکنجی الشافعی فی(مناقبه)عن حذیفه قال:قالوا:یا رسول اللّه ألا تستخلف علیّا؟قال:إن تولوا علیّا تجدوه هادیا مهدیا یسلک بکم الطریق المستقیم (۲).

«فعند ذلک أخذ الباطل مآخذه» جمع المأخذ أی:جمیع ما یلزمه،و یمکنه أخذه.ثمّ الظاهر أنّه وقع قبله سقط کما عرفته فی قوله:«رایه ضلاله»کما لا یخفی .

«و رکب الجهل مراکبه» کنایه عن جمع أسباب الجهل .

«و عظمت الطاغیه» أی:طغیان الباغین،و فی الأساس«هو طاغیه جبّار عنید » (۳).

«و قلّت الداعیه» أی:من یدعو إلی الحقّ،و فی(الأساس):«دع داعی اللبن و داعیه اللبن ما یترک فی الضرع لیدعو ما بعده،و الداعیه تدعو الماده » (۴).

«و صال الدهر» أی:حمل فی الحرب.

«صیال السبع العقور» من عقره أی:جرحه.قیل یقال للخمر العقار بالضم لأنّها تعقر العقل أی:تجرحه .

«و هدر» من هدر البعیر أی:ردّد صوته فی حنجرته.

۱- ۱) صحاح اللغه ۴:۱۳۲۳، [۱]ماده(صمغ).

۲- ۲) کفایه الطالب:۶۷. [۲]

۳- ۳) أساس البلاغه:۲۸۱، [۳]ماده(طغی).

۴- ۴) أساس البلاغه:۱۳۱، [۴]ماده(دعو).

«فنيق الباطل» أى:فحله.قال ابن دريد:«الفنيق الفحل من الإبل»قال الشاعر الأعشى:«بزيافه كالفنيق القطم...» (۱)و قول الجوهرى:الفنيق الفحل المكرم (۲)بلا وجه.

«بعد كظوم» من كظم البعير كظوما إذا أمسكه عن الجرّه .

«و تواخى الناس» أى:صاروا إخوانا.

«على الفجور» و الفسوق .

«و تهاجروا على الدين» أى:تقاطعوا عليه،و قد أمروا فيهما بالعكس .

«و تحابّوا» أى:أحبّ كلّ واحد منهم صاحبه.

«على الكذب،و تباغضوا» أى:أبضغ كلّ منهم صاحبه.

«على الصدق» و قد امروا بالضدّ فيهما .

«فإذا كان ذلك،كان الولد غيظا» لأبويه،و كان الحقّ أن يكون قرّه عين لهما .

«و المطر قيظا» أى:فى عين الصيف،و شدّه حرارته.فلا يكون مثمرا بل مضرا .

«و تفيض اللئام فيضا» أى:كثروا بلا حصر من فاض الماء فيضا أى:كثر حتّى سال على ضفه الوادى .

«و تغيض الكرام غيضا» أى:قلّوا حتّى لا يوجدوا،من غاض الماء غيضا:

قلّ و نضب.

و فى(كامل المبرد):قال محمّد بن منتشر الهمدانى،دفع إلىّ الحجّاج رجلا ذمّيّا و أمرنى بالتشديد عليه،و الاستخراج منه.فلمّا انطلقت به قال:إنّ لك لشرفا و دينا،و إنّى لا اعطى على القسر شيئا فارفق بى.ففعلت فأدّى إلىّ فى

۱- ۱) جمهره اللغه ۳:۱۵۵. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۴:۱۵۴۵، [۲]ماده فنق.

اسبوع خمسمائه ألف.فبلغ ذلک الحجّاج.فأغضبه فانتزعه من یدی،و دفعه إلی الّذی کان یتولّی لهم العذاب.فدقّ یدیه و رجلیه،و لم یعطه شیئا،و إنّی لسائر یوما فی السوق إذ صاح بی یا محمّد.فالتفتّ فإذا أنا به معترضا علی حمار مدقوق الیدین،و الرجلین.فخفت الحجّاج أن آتیه فملت إلیه.فقال:إنّک و لیت منّی ما ولی هؤلاء.فرفقت بی،و أحسنت إلیّ،و إنّهم صنعوا بی ما تری ولی خمسمائه ألف عند فلان فخذها مکافأه لما أحسنت إلیّ فقلت:ما کنت لآخذ علی معروفی أجرا،و لا لارزئک علی هذه الحاله شیئا.قال:فأمّا إذ أبیت فاسمع منّی حدیثا حدّثنی به بعض أهل دینک عن نبیّکم أنّه قال:«إذا رضی اللّه عن قوم أنزل علیهم المطر فی وقته،و جعل المال فی سمحائهم،و استعمل علیهم خیارهم،و إذا سخط علی قوم أنزل علیهم المطر فی غیر وقته،و جعل المال فی بخلائهم و استعمل علیهم أشرارهم.فصرت إلی الحجّاج فألفیته جالسا علی فراشه،و السیف مصلت بیده.فقال:ادن فدنوت شیئا.ثمّ قال:ادن فدنوت شیئا،ثمّ قال فی الثالثه:ادن لا أبا لک.فقلت:ما لی إلی الدنو من حاجه،و فی یدی الأمیر ما أری،فضحک و أغمد سیفه،و قال:اجلس.ما کان من حدیث الخبیث؟ فقلت:و اللّه ما غششتک مذ استنصحتنی،و لا کذبتک مذ استخبرتنی،و لا خنتک مذ ائتمنتنی،ثمّ حدّثته.فلمّا صرت إلی ذکر الرجل الّذی کان المال عنده أعرض عنّی بوجهه،و أومأ إلیّ بأن لا تسمّه.ثمّ قال:إنّ للخبیث نفسا،و قد سمع الأحادیث (۱).

هذا،و فی(تاریخ بغداد):استقبل أبو هفّان المهزمی الشاعر-و کان علی حمار مکار-ابن ثوابه.فقال له ابن ثوابه:ترکب حمیر الکراء.فأجابه من ساعته:

۱- ۱) کامل المبرد ۳:۱۷۴،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

ركبت حمير الكراء لقلّه من يعترى

لأنّ ذوى المكرما ت قد غيّبوا فى الثرى

فقال له ابن ثوابه:قلت هذا البيت فى وقتك هذا.قال:لا قلته غدا (۱).

«و كان أهل ذلك الزمان ذئابا» فى(حياه الحيوان للدميرى)قال الشاعر:

ليت شعرى كيف الخلاص من الناس و قد أصبحوا ذئاب اعتداء

قلت:لمّا بلاهم صدق خبرى رضى اللّه عن أبى الدرداء

أشار إلى قول أبى الدرداء.إيّاكم و معاشره الناس،فإنّهم ما ركبوا قلب امرئ إلاّ غيّروه،و لا جوادا إلاّ عقروه،و لا بعيرا إلاّ أدبروه،و الذئب إذا كدّه الجوع عوى.فتجتمع له الذئاب،و يقف بعضها إلى بعض.فمن ولّى منها وثب إليه الباقون و أكلوه،و إذا عرض للإنسان و خاف العجز عنه،عوى عواء استغاثه.فتسمعه الذئاب.فتقبل على الإنسان إقبالا واحدا،و هم سواء فى الحرص على أكله.فإن أدمى الإنسان واحدا منها وثب الباقون على المدمى فمزّقوه،و تركوا الإنسان.و عاتب بعضهم صديقه-و كان أعان عليه- فقال:

و كنت كذئب السوء لمّا رأى دما بصاحبه يوما أحال على الدم

و قال عبيد بن الأبرص للمنذر بن ماء السماء ملك الحيره لمّا أراد قتله:

و قالوا هى الخمر تكنّى الطلا كما الذئب يكنى أبا جعده

أى:تظهر لى الإكرام،و أنت تريد قتلى كما أنّ الخمره و إن سمّيت طلاء ففعلها قبيح،و إنّ الذئب و إن كنّى أبا جعده-أى:أبا الشاه-ففعله قبيح (۲).

«و سلاطينه سباعا و أوساطه أكّالا و فقراؤه أمواتا» روى(الروضه):أنّ حمران بن أعين قال للباقر عليه السلام:لو حدّثتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا به.

۱- ۱) لم أجده فى تاريخ بغداد. [۱]

۲- ۲) حياه الحيوان ۱:۳۵۹ و ۳۶۱،و [۲]النقل بتصرف يسير.

فقال علیه السلام إنّ رجلا کان فی ما مضی من العلماء،و کان له ابن لم یکن یرغب فی علم أبیه،و لا یسأله عن شیء،و کان له جار یأتیه،و یسأله،و یأخذ عنه.فحضر الرجل الموت فدعا ابنه.فقال:یا بنیّ إنّک کنت تزهد فی ما عندی،و تقلّ رغبتک فیه،و لم تکن تسألنی عن شیء،ولی جار قد کان یأتینی و یسألنی،و یأخذ منّی،و یحفظ عنّی،فإن احتجت إلی شیء فأته-و عرّفه جاره- فهلک الرجل، و بقی ابنه،فرأی ملک ذلک الزمان رؤیا.فسأل عن الرجل.فقیل له:قد هلک.فقال الملک:هل ترک ولدا؟فقیل له:نعم ترک ابنا.فقال:إیتونی به.فبعث إلیه.فقال الغلام:و اللّه ما أدری لما یدعونی الملک،و ما عندی علم،و لئن سألنی عن شیء لأفتضحن،فذکر ما کان أوصاه أبوه.فأتی ذاک الرجل،و قال له:إنّ الملک قد بعث إلیّ یسألنی،و لست أدری فیم بعث به إلیّ،و قد کان أبی أمرنی أن آتیک إن احتجت إلی شیء.

فقال الرجل:و لکنّی أدری فی ما بعث به الیک.فإن أخبرتک فما أخرج اللّه لک من شیء فهو بینی و بینک.فقال:نعم.فاستحلفه و استوثق منه أن یفی له.

فقال له:إنّ الملک یرید أن یسألک عن رؤیا رآها أیّ زمان هذا.فقل له:إنّ هذا زمان الذئب.فأتی الغلام الملک.فقال له الملک:لم أرسلت إلیک؟قال:ترید أن تسألنی عن رؤیا رأیتها أیّ زمان هذا؟قال له:صدقت.فقل أیّ زمان هذا؟قال:

زمان الذئب.فأمر الملک بجائزه.فقبضها الغلام و انصرف،و أبی أن یفی لصاحبه،و قال لعلیّ لا أنفد هذا المال حتّی أهلک،و لعلّی لا اسأل عن مثل هذا الّذی سئلت عنه.

فمکث برهه ثمّ إنّ الملک رأی رؤیا.فبعث إلیه یدعوه.فندم علی ما صنع و قال:و اللّه ما عندی علم آتیه به،و ما أدری کیف أصنع بصاحبی،و قد غدرت به ثمّ قال:لآتینّه،و لأعتذرنّ إلیه،و لأحلفنّ له فلعلّه یخبرنی.فأتاه فقال:إنّی صنعت الّذی صنعت،و لم أف لک،و تفرّق ما کان فی یدی و أنا أوثق لک ألّا

يخرج لی شیء إلاّ کان بینی و بینک،و قد بعث إلیّ الملک،و لست أدری عمّ یسألنی.فقال،إنّه یرید أن یسألک عن رؤیا رآها أی زمان هذا.فقل له:إنّ هذا زمان الکبش.فأتی الملک.فقال له:لم بعثت الیک؟فقال:إنّک رأیت رؤیا،و إنّک ترید أن تسألنی أیّ زمان هذا؟فقال له:صدقت فأخبرنی أیّ زمان هذا؟فقال، زمان الکبش.فأمر له بصله.فقبضها،و انصرف،و تدبر فی أن یفی أم لا.فهمّ مرّه أن یفعل و مرّه أن لا یفعل ثمّ قال:لعلّی لا احتاج إلیه بعد هذه المرّه أبدا.

فأجمع علی الغدر.

فمکث برهه ثمّ إنّ الملک رأی رؤیا.فبعث إلیه.فندم،و قال بعد غدر مرّتین:کیف أصنع؟ثمّ أجمع رأیه علی إتیانه.فأتاه و ناشده اللّه تعالی و أخبره انّ هذه المرّه یفی له،و لا یغدر.فقال:یرید أن یسألک عن رؤیا رآها أیّ زمان هذا.فإذا سألک فأخبره أنّه زمان المیزان.فأتی الملک،فقال له:لم بعثت إلیک؟ قال:رأیت رؤیا ترید أن تسألنی أیّ زمان هذا؟فقال:صدقت.فأخبرنی أیّ زمان هذا؟فقال:زمان المیزان،فأمر له بصله فانطلق بها إلی الرجل فوضعها بین یدیه،و قال:جئتک بما خرج لی فقاسمنیه.فقال له العالم:إنّ الزمان الأوّل کان زمان الذئب،و انّک کنت من الذئاب،و إنّ الزمان الثانی کان زمان الکبش یهمّ و لا یفعل،و کذلک أنت تهمّ و لا تفی،و هذا زمان المیزان،و کنت فیه علی الوفاء.فاقبض مالک لا حاجه لی فیه (۱).

«و غار» من غار الماء:إذا نضب،و ذهب فی الأرض.

«الصدق،و فاض الکذب» فی(الکافی):عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ما یزال العبد یصدق حتّی یکتبه اللّه صدّیقا،و ما یزال العبد یکذب حتّی یکتبه اللّه کذّابا (۲).

۱- ۱) الکافی ۸:۳۶۲ ح ۵۵۲،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الکافی ۲:۳۳۸ ح ۲. [۲]

«و استعملت المودّه باللسان ،و تشاجرت»هکذا فی(المصریه)،و الصواب :

(و تشاجر) کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۱).

«الناس بالقلوب» فی(الکافی):عن الصادق علیه السلام من لقی المسلمین بوجهین و لسانین جاء یوم القیامه،و له لسانان من نار (۲).

«و صار الفسوق نسبا» قال تعالی «وَ إِذا قِیلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّهُ بِالْإِثْمِ» (۳).

و فی(الاستیعاب)-فی أبی الغادیه الجهنی قاتل عمّار-کان أبو الغادیه إذا استأذن علی معاویه و غیره یقول:«قاتل عمّار بالباب»،و کان یصف قتله إذا سئل عنه لا یبالیه،و فی قصته عجب عند أهل العلم قال:سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول:«لا ترجعوا بعدی کفّارا یضرب بعضکم رقاب بعض»ثمّ قتل عمّارا.و مثله فی(معارف ابن قتیبه)و زاد:قال ربیعه بن کلثوم:قال أبی:

حدّثنی أبو الغادیه قال:سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول:«ألا لا ترجعوا بعدی کفّارا یضرب بعضکم رقاب بعض فإنّ الحق یومئذ لمع عمّار»-قال أبی:فما رأیت شیخا أضلّ منه یروی أنّه سمع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول ما قال ثمّ ضرب عنق عمّار (۴).

«و العفاف عجبا» لندره المتعفّفین فإذا رأوا عفیفا تعجّبوا منه،و ینطبق جمیع ما قاله علیه السلام علی عصرنا فی الغایه لا سیما الفقره الأخیره.فإنّه لکثره النساء المتکشفات،و کثر نظر الرجال إلیهنّ إذا رأوا امرأه عفیفه تتستر أو رجلا عفیفا لا ینظر استغربوه.

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۲۲۶،لکن فی شرح ابن میثم ۳:۴۱ مثل المصریه.

۲- ۲) الکافی ۲:۳۴۳ ح ۱. [۱]

۳- ۳) البقره:۲۰۶. [۲]

۴- ۴) الاستیعاب ۳:۱۵۱،و [۳]المعارف ۲۵۷. [۴]

«و لبس الإسلام لبس الفرو مقلوبا» فيعكسون و يبدّلون أحكامه،يحلّلون حرامه،و يحرّمون حلاله،و ينكرون معروفه،و يعرفون منكره،و يعطّلون حدوده،و يتعدّون حدوده بحيث لو كان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حيّا لبدأ بقتالهم قبل قتال الكفار.فثقيف قالوا:تجارتنا من الربا،و لم نقدر على تركه فنزل «فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ» (۱).

هذا،و عن بعض كتب المناقب القديمه:جاء جابر الأنصارى إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له:بأبى أنت و امّى رأيت رؤيا هالتنى.فقال عليه السلام:ما الّذى رأيت؟فقال:رأيت كان ثيرانا سمانا تشرب من لبن عجاجيل هزال،و رأيت دوابّا سمانا لكلّ دابّه رأسان تأكل بالرأسين،و لا تروث،و رأيت أحواضا يابسه قد نبتت فيها أخشبه خضر،و رأيت المرضى يعودون الأصحاء، و رأيت ثوبا أبيض معلقا من السماء الى الأرض،و الناس يقطّعون منه قطعه قطعه،و رأيت طائرين فى بيت مظلم يتكلّمان بكلام فصيح،و رأيت طاستين إحداهما ذهب،و الاخرى رصاص،و رجل واقف بينهما يغرف من الرصاص، يفرغ فى الذهب،فلا الرصاص ينقص منه،و لا الذهب يمتلى.

فقال عليه السلام:رؤياك هذه تدلّ على آخر الزمان أما الثيران السمان الّتى تشرب ألبان العجاجيل الهزال.فإنّها سلاطينهم يأخذون أموال الفقراء و المساكين ليستغنوا.فلا يستغنون أبدا،و أما الدوابّ الّتى لكلّ واحده رأسان تأكل بهما و لا تروث فإنّها أغنياء آخر الزمان يجمعون المال من حلال و حرام، و لا يخرجون الزكاه،و أما الأحواض اليابسه فهم العلماء،و أمّا الأخشبه الخضر فهى علومهم الّتى لا يعملون بها،و أما المرضى الّذين يعودون الأصحّاء،فإنّهم فقراء آخر الزمان يذهبون إلى الأغنياء يسألونهم،فلا

۱- ۱) البقره:۲۷۹. [۱]

يعطونهم شيئا،و ذلك أكبر المرض،و أما الثوب المعلق من السماء إلى الأرض، فهو دين الإسلام طاهر مطهر بيّن،فإذا كان آخر الزمان وقعت الأهواء و البدع بين الناس فترى مع كلّ واحد منهم شيئا من الإسلام يستتر به،و أما الطائران اللّذان رأيتهما فى بيت مظلم يتكلّمان بكلام فصيح أحدهما الوفاء،و الآخر الأمانه.فإذا كان آخر الزمان قلّ الوفاء،و قلّت الأمانه حتّى لا تبين،و يكون مثل بيت مظلم فلا وفاء حينئذ و لا أمانه،و أمّا الطاستان.فالرصاص الدنيا،و الذهب الآخره،و الرجل الواقف بينهما ملك الموت يحمل من الدنيا إلى الآخره يقبض الأرواح.فلا الدنيا تفنى،و لا الآخره تمتلى إلى الوقت المعلوم،و هو القيامه.

يا جابر!قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:ليأتينّ على الناس زمان تقصر فيه المروه، و تدقّ فيه الأخلاق،و تستغنى الرجال بالرجال،و النساء بالنساء.فإذا كان كذلك فانتظروا العذاب (۱).

۳۱

الحكمه(۱۰۲)

و قال عليه السلام:

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يُقَرَّبُ فِيهِ إِلاَّ الْمَاحِلُ- وَ لاَ يُظَرَّفُ فِيهِ إِلاَّ الْفَاجِرُ- وَ لاَ يُضَعَّفُ فِيهِ إِلاَّ الْمُنْصِفُ- يَعُدُّونَ الصَّدَقَهَ فِيهِ غُرْماً وَ صِلَهَ الرَّحِمِ مَنّاً- وَ الْعِبَادَهَ اسْتِطَالَهً عَلَى النَّاسِ- فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشْوَرَهِ النِّسَاءِ- وَ إِمَارَهِ الصِّبْيَانِ وَ تَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ أقول:رواه(روضه الكافى الكلينى-الكافى-الروضه ج ۸ ص ۶۹ ح ۲۵ عن عدّته)،عن سهل،عن موسى بن عمر الصيقل عن أبى شعيب المحاملى،عن عبد اللّه بن سليمان،عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال:قال أمير المؤمنين عليه السلام:«ليأتينّ على الناس زمان يظرّف فيه الفاجر،

۱- ۱) لم أجد موضع نقله.

و يقرّب فيه الماجن،و يضعف فيه المنصف»فقيل له:متى ذاك يا أمير المؤمنين؟فقال:«إذا تسلطنّ النساء،و سلّطن الاماء،و امّر الصبيان» (۱).

و قال ابن أبى الحديد:هو من باب الإخبار بالغيوب،و إحدى آياته عليه السلام و المعجزات المختص بها دون الصحابه (۲).

«يأتى على الناس زمان لا يقرّب فيه إلّا الماحل» أى:الساعى إلى السلطان و الماكر و الكائد.

«و لا يظرّف فيه إلّا الفاجر،و لا يضعّف فيه إلّا المنصف» و كأنّه إخبار بزمن المتوكّل.ففى(المعجم):حدّث الجهشيارى عن وهب بن سليمان قال:كنت أكتب لإبراهيم بن العباس على ديوان الضياع-و كان رجلا بليغا،و لم يكن له فى الخراج تقدم،و كان بينه و بين أحمد بن المدبر تباعد،و كان أحمد مقدّما فى الكتابه-فقال للمتوكّل:قلّدت إبراهيم بن العباس ديوان الضياع،و هو لا يحسن قليلا و لا كثيرا-و طعن عليه طعنا قبيحا-فقال المتوكل:فى غد أجمع بينكما، و اتّصل الخبر بإبراهيم.فأيقن بحلول المكروه،و علم أنّه لا يفى بأحمد فى صناعته،و غدا إلى دار السلطان آيسا من نفسه و نعمته،و حضر أحمد.فقال له المتوكّل:قد حضر إبراهيم،و حضرت،و من أجلكم قعدت فهات اذكر ما كنت فيه أمس.فقال أحمد:أىّ شىء أذكر عنه.فإنّه لا يعرف أسماء عمّاله فى النواحى،و لا يعلم ما فى دساتيرهم من تقديراتهم و كيولهم،و حمل من حمل منهم و من لم يحمل،و لا يعرف أسماء النواحى الّتى تقلّدها،و قد اقتطع صاحبه بناحيه كذا،كذا ألفا،و اختلّت ناحيه كذا فى العماره-و أطال فى هذه الامور- فالتفت المتوكّل إلى إبراهيم.فقال:ما سكوتك.فقال:جوابى فى بيتى شعر

۱- ۱) الكافى ۸:۶۹ ح ۲۵،و [۱]النقل بتقطيع.

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۴:۲۸۵. [۲]

قلتهما.فإن أذن الخليفه أنشدتهما.فقال:هات فأنشده:

ردّ قولی و صدّق الأقوالا و أطاع الوشاه و العذّالا

أ تراه یکون شهر صدود و علی وجهه رأیت الهلالا

فقال المتوکل:زه زه.أحسنت.إیتونی بمن یعمل لحنا فی هذا،و هاتوا ما نأکل،و جیئوا بالنساء،و دعونا من فضول ابن المدبر،و اخلعوا علی إبراهیم.

فخلع علیه و انصرف إلی منزله،قال وهب:فمکث إبراهیم یومه مغموما.فقلت له:هذا یوم سرور و جذل بما جدّد اللّه لک من الانتصار علی خصمک.فقال یا بنی!الحق أولی بمثلی و أشبه.إنّی لم أدفع أحمد بحجّه،و لا کذب فی شیء ممّا ذکر،و لا أنا ممّن یعشره فی الخراج،کما أنّه لا یعشرنی فی البلاغه،و انّما فلجت برطانه و مخرقه أفلا أبکی-فضلا أن اغتم-من زمان یدفع ذلک کلّه (۱)؟ و فی(المروج):أنشد البحتری،المتوکّل قصیدته الّتی أوّلها:

عن أیّ ثغر تبتسم و بأیّ طرف تحتکم

فلمّا انتهی مشی القهقری للانصراف.فوثب أبو العنبس.فقال للمتوکّل:

تأمر بردّه.فقد و اللّه عارضته فی قصیدته هذه.فأمر بردّه.فأنشد أبو العنبس:

من أیّ سلح تلتقم و بأیّ کفّ تلتطم

أدخلت رأس البحتری أبی عباده فی الرحم

و وصل ذلک بما أشبهه من الشتم.فضحک المتوکّل حتّی استلقی علی قفاه و فحص برجله الیسری،و قال:یدفع إلی أبی العنبس عشره آلاف درهم.

فقال الفتح یا سیّدی،البحتری الّذی هجی،و اسمع المکروه ینصرف خائبا.

قال:و یدفع إلی البحتری عشره آلاف درهم.قال:یا سیدی و هذا البصری الّذی أشخصناه من بلده-و کان الفتح أشخص المبرد من البصره لوقوع الاختلاف

۱- ۱) معجم الأدباء ۱:۱۹۴،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

فی تأویل آیه-لا یشرکهم فی ما حصّلوه.قال:و یدفع إلیه عشره آلاف درهم.

فانصرفوا کلّهم فی شفاعه الهزل،و لم ینفع البحتری جده و اجتهاده و حزمه.

ثمّ قال المتوکّل لأبی العنبس:أخبرنی عن حمارک و وفاته،و ما کان شعره فی الرؤیا الّتی اریتها.قال:نعم.کان حماری أعقل من القضاه،و لم یکن له جریه و لا زلّه.فاعتلّ علی غفله.فمات منها فرأیته فی ما یری النائم.فقلت له:

یا حماری!ألم أبرّد لک الماء،و انقّ لک الشعیر،و أحسن إلیک جهدی.فلم متّ علی غفله و ما خبرک؟قال:نعم.لمّا کان فی الیوم الّذی وقفت علی فلان الصیدلانی تکلّمه فی کذا و کذا مرّت بی اتان حسناء.فرأیتها فأخذت بمجامع قلبی فعشقتها،و اشتدّ وجدی بها.فمتّ کمدا متأسفا.فقلت له:یا حماری فهل قلت فی ذلک شعرا؟قال:نعم،و أنشدنی:

هام قلبی باتان عند باب الصیدلانی

تیمّتنی یوم رحنا بثنایاها الحسان

و بخدّین اسیلین کلون الشنقرانی

فبها متّ و لو عشت إذن طال هوانی

فقلت:یا حماری!ما الشنقرانی؟فقال:هذا من غریب الحمیر،فطرب المتوکّل و أمر الملهین،و المغنّین أن یغنّوا ذلک الیوم بشعر الحمار،و فرح فی ذلک الیوم فرحا لم یر مثله فیه،و زاد فی تکرمه أبی العنبس و جائزته (۱).

و فی(الأغانی):کان أبو العبر العباسی-من ولد عبد الصمد بن علی- مستویا إلی أن ولی المتوکّل الخلافه.فترک الجد،و عدل إلی الحمق،و قد نیّف علی الخمسین،و کان المتوکّل یرمی به فی المنجنیق إلی الماء،و علیه قمیص حریر.فإذا علا فی الهواء صاح الطریق الطریق.ثمّ یقع فی الماء فیخرجه

۱- ۱) مروج الذهب ۹:۴-۱۰،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

السبّاح و كان المتوكّل يجلسه على الزلاقه فينحدر فيها حتّى يقع فى البركه.ثم يطرح الشبكه فيخرجه كما يخرج السمك.ففى ذلك يقول:

و يأمر بى الملك فيطرحنى فى البرك

و يصطادنى بالشبك كأنّى من السمك (۱)

و فيه:قال أبو العميس الصيمرى فى دار المتوكّل لأبى العبر:ايش يحملك على هذا السخف؟فقال:يا كشخان!أ تريد أن اكسد أنا و تنفق أنت، و أنت تركت العلم،و صنعت فى الرقاعه نيّفا و ثلاثين كتابا لو نفق العقل أ كنت تقدّم على البحترى،و قد قال فى المتوكّل بالأمس:

عن أى ثغر تبتسم و بأىّ طرف تحتكم

فلمّا خرجت أنت عليه و قلت:

فى أىّ سلح ترتطم و بأىّ كف تلتقم

أدخلت رأسك فى الرحم و علمت أنك تنهزم

فاعطيت الجائزه و حرم،و قرّبت و ابعد.قال:و خرج أبو العبر إلى الكوفه ليرمى بالبندق مع الرماه فى آجامهم.فسمعه بعض الكوفيّين يقول فى علىّ عليه السلام قولا قبيحا.فقتله فى بعض الآجام و غرقه فيها،و كان شديد البغض لعلىّ عليه السلام و له فى العلويّين هجاء قبيح (۲).

و فى(تاريخ الطبرى):قال مروان بن أبى الجنوب:أنشدت المتوكّل شعرا ذكرت الرافضه فيه.فعقد لى على البحرين و اليمامه،و خلع علىّ أربع خلع فى دار العامه،و أمر لى بثلاثه آلاف دينار،فنثرت على رأسى و أمر ابنه

۱- ۱) الأغانى ۲۳:۱۹۷ و ۲۰۱،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الأغانى ۲۳:۱۹۸ و ۲۰۴،و [۲]النقل بتصرف يسير.

المنتصر و سعد الایتاخی یلقطانها لی،و لا أمسّ منها شیئا فجمعاها لی (۱).

و قلنا:کأنّه إخبار بزمن المتوکّل حیث کان له خصوصیه فی هذا کما عرفت من سیرته حتّی إنّه صنّف له الکتب فی المجون.و قال فی(المروج):«لم یکن أحد ممّن سلف من خلفاء بنی العباس ظهر فی مجلسه اللعب و المضاحک،و الهزل مما قد استفاض من الناس ترکه إلّا المتوکّل.فإنّه السابق إلی ذلک،و المحدث له،و أحدث أشیاء من نوع ما ذکر فاتّبعه فیها الأغلب من خواصه،و أکثر رعیته.فلم یکن فی وزرائه،و المتقدّمین من کتّابه و قوّاده من یوصف بجود و لا إفضال،أو یتعالی عن مجون و طرب» (۲).و إلّا فکان ما قاله علیه السلام فی أزمنه بعده علیه السلام أیام باقی العباسیّین،و أیام بنی امیّه له عمومیه.

و فی(الأغانی):عاتب أبان اللاحقی البرامکه علی ترکهم إیصاله إلی الرشید و إیصال مدیحه إلیه.فقالوا له:و ما ترید من ذلک؟فقال:ارید أن أحظی منه بمثل ما یحظی به مروان بن أبی حفصه.فقالوا:إنّ لذلک مذهبا فی هجاء آل أبی طالب و ذمّهم،به یحظی،و علیه یعطی.فاسلکه حتّی نفعل.قال:لا استحلّ ذلک.قالوا:فما تصنع؟لا یجیء طلب الدنیا إلّا بما لا یحلّ؟فقال أبان:

نشدت بحق اللّه من کان مسلما اعمّ بما قد قلته العجم و العرب

أعمّ رسول اللّه أقرب زلفه لدیه أم ابن العم فی رتبه النسب؟

و هی طویله.فقال الفضل:ما یرد علی الرشید الیوم شیء أعجب من أبیاتک فرکب فأنشدها الرشید.فأمر لأبان بعشرین ألف درهم ثمّ اتّصل به، و خصّ به (۳).و فی الامویّین کان الولید بن یزید أشبههم بالمتوکّل.

۱- ۱) تاریخ الطبری ۷:۳۹۷ سنه ۲۴۷،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) مروج الذهب ۴:۴. [۲]

۳- ۳) تاریخ الطبری ۵۵:۵۳۳،سنه ۱۲۵،و النقل بتلخیص.

ففی(تاریخ الطبری):لمّا ولی الولید بن یزید کتب الی نصر بن سیّار بخراسان یأمره أن یتّخذ له برابط و طنابیر،و أباریق ذهب و فضّه،و أن یجمع له کلّ صنّاجه بخراسان یقدر علیها.

و فی(الأغانی):کان حمّاد الراویه،و مطیع بن أیاس،و عمّار ذی کناز یتنادمون و کلّهم کان متّهما بالزندقه.قال حمّاد:استقدمنی الولید فجعلت أنشده.فلا یهشّ حتّی جری ذکر عمّار ذی کناز.فعرفه و سأل عنه-و ما ظننت أنّ شعر عمار شیء یراد أو یعبأ به- فقال:هل عندک شیء من شعره؟فقلت:

نعم أحفظ قصیده له فأنشدته:

حبذا أنت یا سلامه العین حبذا اشتهی منک منک منک مکانا مجنبذا

مفعما فی قباله بین رکنین ربّذا مدغما ذا مناکب حسن القد محتذی

رابیا ذا مجسّه أخنسا قد تقنفذا لم تر العین مثله فی منام و لا کذا

تامکا کالسنام إذ بذّ عنه مقذّذا ملأ کفّی ضجیعها نال منها تفخّذا

لو تأملته دهشت و عاینت جهبذا طیب العرف و المجسّه ذا اللمس هربذا

فأجا فیه فیه بأیر کمثل ذا لیت أیری و لیت حرک جمیعا تأخذا

فآخذ ذا بشعر ذا و أخذ ذا بقعر ذا

فضحک الولید حتّی سقط علی قفاه،و صفق بیدیه و رجلیه،و أمر

بالشراب فأحضر،و أكرّر الأبيات،و هو يشرب و يصفق،و أمر لى بحلّتين، و ثلاثين ألف درهم.ثمّ قال:ما فعل عمّار؟قلت:حىّ كميّت قد غشى بصره، و ضعف جسمه لا حراك به،فأمر له بعشره آلاف درهم.فقلت له:ألا أخبر الخليفه بشىء يفعله لا ضرر عليه،و هو أحبّ إلى عمّار من الدنيا بحذافيرها.

قال:و ما ذاك؟قلت:إنّه لا يزال ينصرف من الحانات،و هو سكران فيرفعه الشرط.فيضرب الحد،فقد قطّع بالسياط،و لا يدع الشراب.فكتب إلى عامله بالعراق ألّا يرفع إليه أحد من الحرس عمارا فى سكر و لا غيره إلّا ضرب الرافع له حدّين،و أطلق عمارا (۱).

«يعدّون الصدقه فيه غرما» «وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً» (۲).

«و صله الرحم منّا،و العباده استطاله على الناس» حيث إنّه ليس صلتهم و عبادتهم كصدقتهم للّه تعالى بل للرّياء و السمعه.

«فعند ذلك يكون السلطان بمشوره النساء» هكذا فى(المصريه) و الصواب:بمشوره الإماء كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۳).

«و إماره الصبيان،و تدبير الخصيان» بالكسر جمع الخصىّ أى:من سلّ خصيتاه،و الكلام إشاره إلى خلافه المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكّل بايعوه،و له ثلاث عشره سنه.

و لقد كان الصادق عليه السلام أخبر عبد اللّه بن الحسن لمّا كان يدّعى الأمر لابنه محمّد بأنّ الأمر للسفاح ثمّ لأخيه المنصور ثمّ لبنيه حتّى يناله صبيانهم و يشاور فيه نساؤهم،و لذا كان المنصور-لمّا خرج محمّد و إبراهيم عليه،

۱- ۱) يوجد قريب منه فى الأغانى ۷:۵۶. [۱]

۲- ۲) التوبه:۹۸. [۲]

۳- ۳) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۴:۲۸۵،لكن فى شرح ابن ميثم ۵:۲۹۱ [۳] مثل المصريه أيضا.

و خاف من غلبتهما-يقول:أين ما وعدنا جعفر؟ (۱).

ففی(مقاتل أبی الفرج)عن أبی الحجّاج الجمّال قال:إنّی لقائم علی رأس المنصور،و هو یسألنی عن مخرج محمّد إذ بلغه أنّ عیسی بن موسی(و کان من قبله یقاتل محمّدا)هزم-و کان متکئا-فجلس فضرب بقضیب معه مصلاه،و قال:کلّا.فأین لعب صبیاننا بها علی المنابر،و مشاوره النساء (۲).

و فیه:عن حفص بن حکیم قال:إنّ المنصور و جل من أمر إبراهیم حتّی جعل یقول:ویلک یا ربیع!فکیف،و لم ینلها أبناؤنا.فأین إماره الصبیان (۳)؟ و قال الجزری-بعد ذکر قتل المقتدر،و رفع رأسه علی خشبه،و ترک جنازته مکشوف العوره-:انّ المقتدر أهمل من أحوال الخلافه کثیرا،و حکّم فیها النساء و الخدم (۴).

۳۲

الخطبه(۱۳۶)

و من خطبه له علیه السلام یومی فیها إلی ذکر الملاحم:

یَعْطِفُ الْهَوَی عَلَی الْهُدَی- إِذَا عَطَفُوا الْهُدَی عَلَی الْهَوَی- وَ یَعْطِفُ الرَّأْیَ عَلَی؟الْقُرْآنِ؟- إِذَا عَطَفُوا؟الْقُرْآنَ؟ عَلَی الرَّأْیِ منها:

حَتَّی تَقُومَ الْحَرْبُ بِکُمْ عَلَی سَاقٍ بَادِیاً نَوَاجِذُهَا- مَمْلُوءَهً أَخْلَافُهَا حُلْواً رَضَاعُهَا عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا- أَلاَ وَ فِی غَدٍ وَ سَیَأْتِی غَدٌ بِمَا لاَ تَعْرِفُونَ- یَأْخُذُ الْوَالِی مِنْ غَیْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَی مَسَاوِئِ أَعْمَالِهَا

۱- ۱) رواه ابو الفرج فی المقاتل:۱۷۲. [۱]

۲- ۲) مقاتل الطالبیین:۱۸۴-۱۸۵. [۲]

۳- ۳) مقاتل الطالبیین:۲۳۱. [۳]

۴- ۴) الکامل ۸:۲۴۳،سنه ۳۲۰. [۴]

وَ تُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيذَ كَبِدِهَا- وَ تُلْقِي إِلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا- فَيُرِيكَمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَهِ- وَ يُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّهِ قول المصنّف : «و من خطبه له عليه السلام فی ذکر الملاحم» هکذا فی (المصریه)و الصواب:(و من خطبه له علیه السلام یومئ فیها إلی ذکر الملاحم)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم) (۱)و الملاحم:جمع الملحمه،الوقعه العظیمه فی الفتنه.

قوله علیه السلام «یعطف الهوی علی الهدی إذا عطفوا الهدی علی الهوی» قال ابن أبی الحدید:أشار علیه السلام إلی إمام یخلقه اللّه فی آخر الزمان... (۲)قلت:بل یظهره اللّه فی آخر الزمان،و کون ذاک الإمام العاشر من ولده علیه السلام و الثانی عشر من الأئمّه الاثنی عشر من ضروریات مذهب الإمامیّه،کیف لا و قد تواتر عن أمیر المؤمنین علیه السلام عند الخاصه و العامه أنّه قال لکمیل-فی کلام طویل- «اللّهمّ بلی لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّه إمّا ظاهرا مشهورا،أو خائفا مغمورا،لئلّا تبطل حجج اللّه و بیّناته» (۳)و هو لا ینطبق إلّا علی مذهبنا،و قد اعترف به ابن أبی الحدید عند شرح قوله علیه السلام ذاک کما مرّ فی الإمامه العامه (۴).

و روی النعمانی عن أبی جعفر علیه السلام قال:إذا قام قائم أهل البیت قسّم بالسویّه،و عدل فی الرعیه.فمن أطاعه فقد أطاع اللّه،و من عصاه فقد عصی اللّه، و إنّما سمّی المهدی مهدیا لأنّه یهدی إلی أمر خفی یستخرج التوراه،و سائر کتب اللّه تعالی من غار،و یحکم بین أهل التوراه بالتوراه،و بین أهل الإنجیل

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۳۸۶، [۱]لکن فی شرح ابن میثم ۳:۱۶۸ [۲] مثل المصریه.

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۲:۳۸۶. [۳]

۳- ۳) رواه الشریف الرضی فی نهج البلاغه ۴:۳۷، [۴]ضمن الحکمه ۱۴۷.

۴- ۴) مرّ فی العنوان ۱ من الفصل السابع.

بالإنجيل،و بين أهل الزبور بالزبور،و بين أهل القرآن بالقرآن (۱).

«و يعطف الرأى على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأى» روى النعمانى مسندا عن حبّه العرنى قال:قال أمير المؤمنين عليه السلام:كأنّى أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفه قد ضربوا الفساطيط يعلّمون الناس القرآن كما أنزل.أما إنّ قائمنا إذا قام كسره و سوّى قبلته.

و عن الأصبغ قال:سمعت عليّا عليه السلام يقول:كأنّى بالعجم فساطيطهم فى مسجد الكوفه يعلّمون الناس القرآن كما انزل.قلت:يا أمير المؤمنين أو ليس هو هذا كما انزل؟فقال:لا.محى منه من قريش بأسمائهم و أسماء آبائهم،و ما ترك أبو لهب إلّا ازراء على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأنّه عمّه (۲).

هذا،و عنون(معارف ابن قتيبه)أصحاب الرأى،و عدّ فيهم ابن أبى ليلى القاضى.قال:ولى القضاء لبنى اميّه،و بنى العباس،و كان فقيها مفتيا بالرأى- و عدّ فيهم الأوزاعى،و سفيان الثورى.

قال:و أوصى إلى عماره بن يوسف فى كتبه فمحاها و أحرقها،و زفر صاحب الرأى و ربيعه الرأى-و عدّ مالك بن أنس قال:و حمل بمالك ثلاث سنين-و عدّ أبا حنيفه و قال:قيل فيه:

إذا ذو الرأى خاصم عن قياس و جاء ببدعه هنه سخيفه

أتيناهم بقول اللّه فيها و آثار مبرّزه شريفه

فكم من فرج محصنه عفيف أحلّ حرامه بأبى حنيفه

و عدّ فيهم أبا يوسف القاضى.قال:كان صاحب حديث ثمّ لزم أبا حنيفه،فغلب عليه الرأى،و عدّ فيهم محمّد بن الحسن الشيبانى.قال:جالس أبا

۱- ۱) غيبه النعمانى:۱۵۷. [۱]

۲- ۲) غيبه النعمانى:۲۱۷-۲۱۸. [۲]

حنیفه و سمع منه،و نظر فی الرأی.فغلب علیه،و عرف به (۱).و فی(القاموس):

«ربیعه الرأی شیخ مالک،و هلال الرأی من أعیان الحنفیه » (۲).

«(منها)حتی تقوم الحرب بکم علی ساق» أی:تقیمکم الحرب علی ساق و القیام علی ساق کنایه عن الجد.کما أنّ الکشف عن الساق کنایه عن الشدّه.

«بادیا» و فی نسخه من(ابن أبی الحدید)«بادیه»و هو الأصحّ.فبعده «مملوه» (۳).

«نواجذها» جمع الناجذ.قال الجوهری«للإنسان أربعه نواجذ فی أقصی الأسنان بعد الأرحاء،و یسمّی ضرس الحلم لأنّه ینبت بعد البلوغ،و کمال العقل یقال:ضحک حتّی بدت نواجذه» (۴).

و فی(النهایه):فی حدیث علیّ علیه السلام:«إنّ الملکین قاعدان علی ناجذی العبد یکتبان»یعنی سنّیه الضاحکین بین الناس و الأضراس (۵).

و فی(الأساس):أبدی ناجذه إذا بالغ فی ضحکه أو غضبه،و من المجاز أبدلت الحرب ناجذیها.قال بشر:

إذا ما الحرب أبدت ناجذیها غداه الروع و التقت الجموع (۶)

و فی(الجمهره):النواجذ أقاصی الأضراس،و هی أربعه تنبت بعد أن یشب الإنسان،و تسمّیها العامه أضراس العقل،و کذلک تسمّیها الفرس«خرد دندان»و قال قوم:بل النواجذ الضواحک،و احتجّوا

۱- ۱) المعارف:۴۰۹-۵۰۰،و [۱]النقل بتلخیص.

۲- ۲) القاموس المحیط ۴:۳۳۲، [۲]ماده(رأی).

۳- ۳) فی نسختنا من شرح ابن أبی الحدید ۲:۳۸۶« [۳]بادیا».

۴- ۴) صحاح اللغه ۲:۵۷۱، [۴]ماده(نجذ).

۵- ۵) النهایه ۵:۲۰، [۵]ماده(نجذ).

۶- ۶) اساس البلاغه:۴۴۷، [۶]ماده(نجذ).

بحديث النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم«ضحك حتّى بدت نواجذه»و تلك النواجذ لا يبديها الضحك... (۱)،و المفهوم منه خلط الجوهرى،كما أنّ الظاهر و هم الزمخشرى فى كون«أبدى ناجذيه»للمبالغه فى الغضب و الشعر أعم كقوله عليه السلام بل هو ظاهر فى الأوّل بقرينه بعده.

هذا،و فى(الشعراء):دخلت ليلى الأخيليه-و قد أسنّت-على عبد الملك فقال لها:ما رأى توبه فيك حين عشقك.قالت:ما رأى الناس فيك حين جعلوك خليفه،فضحك حتّى بدت له سنّ سوداء كان يخفيها (۲).

«مملوءه أخلافها» جمع الخلف بالكسر،و هو الضرع .

«حلوا رضاعها» كحلو لبن الأمهات عند الأطفال.

«علقما» أى:مرّا و الأصل فى العلقم:شجر مرّ،فقيل لكلّ مرّ.

«عاقبتها» روى النعمانى عن ابن عقده،عن يحيى بن زكريا بن شيبان، عن يوسف بن كليب،عن الحسن بن على بن أبى حمزه،عن عاصم بن حميد الحنّاط عن أبى حمزه الثمالى،عن أبى جعفر عليه السلام-فى خبر-لا يقوم القائم عليه السلام إلّا على خوف شديد،و زلازل و فتنه و بلاء يصيب الناس،و طاعون قبل ذلك،و سيف قاطع بين العرب،و اختلاف شديد بين الناس،و تشتّت فى دينهم،و تغيّر من حالهم حتّى يتمنّى المتمنّى الموت صباحا و مساء من عظم ما يرى من كلب الناس و أكل بعضهم بعضا،و خروجه إذا خرج عند الإياس، و القنوط،فيا طوبى لمن أدركه،و كان من أنصاره-إلى أن قال-:

يقوم بأمر جديد،و سنّه جديده،و قضاء جديد على العرب شديد ليس شأنه إلّا القتل (۳).

۱- ۱) جمهره اللغه ۲:۷۳،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) لم أجده فى الشعر و الشعراء. [۲]

۳- ۳) غيبه النعمانى:۱۵۴. [۳]

هذا،و فی(شعراء ابن قتیبه):سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معد یکرب عن الحرب.فقال:مرّه المذاق إذا کشفت عن ساق،من صبر فیها عرف،و من ضعف فیها تلف،و هی کما قال الشاعر:

الحرب أوّل ما تکون فتیّه تسعی بزینتها لکلّ جهول

حتّی إذا استعرت و شبّ ضرامها عادت عجوزا غیر ذات حلیل

شمطاء جزّت رأسها و تنکّرت مکروهه للشم و التقبیل (۱)

«ألا و فی غد-و سیأتی غد بما لا تعرفون-» صدّر الخبر الّذی أراد علیه السلام بیانه بکلمه«ألا»و عرّضه بجمله «و سیأتی...» دلاله علی عظمه و أهمیته .

«یأخذ الوالی من غیرها عمّالها علی مساوی أعمالها» قال ابن أبی الحدید:

هذا کلام منقطع عمّا قبله،و قد کان تقدّم ذکر طائفه من الناس ذات ملک و إمره فذکر علیه السلام أنّ الوالی-یعنی الإمام الذی یخلقه اللّه فی آخر الزمان-یأخذ عمّال هذه الطائفه علی سوء أعمالهم (۲).

قلت:لم یعلم انقطاعه،و لو أراد الرضی علیه السلام قطع الکلام لقال:«منها»کما قال هنا«منها:حتّی تقوم الحرب...»و کما قال بعد«منها»:«کأنّی به قد نعق بالشام...»لکن الظاهر کون الکلام مصحّفا و أنّ الأصل: «یأخذ الوالی غیر عمّالها علی مساوی أعمالها» .

فروی(العلل و العیون):أنّ أبا الصلت الهروی قال للرضا علیه السلام:ما تقول فی حدیث روی عن الصادق علیه السلام أنّ القائم علیه السلام إذا خرج قتل ذراری قتله الحسین علیه السلام بفعال آبائها؟فقال علیه السلام:هو کذلک.قال:فقول اللّه تعالی «وَ لا تَزِرُ وازِرَهٌ وِزْرَ أُخْری» (۳)ما معناه؟فقال صدق اللّه فی جمیع أقواله،لکن ذراری

۱- ۱) الشعر و الشعراء:۱۳۸. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید [۲]فاطر ۲:۳۸۸.

۳- ۳) :۱۸.

قتله الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم،و يفتخرون بها،و من رضى شيئا كان كمن أتاه،و لو أنّ رجلا قتل فى المشرق.فرضى بقتله رجل فى المغرب لكان الراضى عند اللّه تعالى شريك القاتل،و إنّما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم.قال:بأىّ شىء يبدأ القائم إذا قام؟قال:يبدأ ببنى شيبه و يقطع أيديهم لأنّهم سرّاق بيت اللّه تعالى (۱).

«و تخرج له الأرض من أفاليذ» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(أفاليذ) بدون«من»كما فى الثلاثه (۲)،و هى جمع فلذه أى:قطعه.

«كبدها» و فى الخبر«إنّ من أشراط الساعه أن ترمى الأرض بأفلاذ كبدها» (۳).

قال ابن أبى الحديد:قوله عليه السلام: «و تخرج له الأرض من أفاليذ كبدها» كنايه عن الكنوز الّتى تظهر للقائم عليه السلام بالأمر و قد جاء ذكر ذلك فى خبر مرفوع،و لفظه:«و قاءت له الأرض أفلاذ كبدها»و قد فسّر قوله تعالى:

«وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها» (۴)بذلك فى بعض التفاسير (۵).

قلت:و فى خبر عن الباقر عليه السلام يجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض و ظهرها.فيقول للناس:تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام،و سفكتم فيه الدماء الحرام،و ركبتم فيه ما حرّم اللّه تعالى فيعطى شيئا لم يعطه أحد كان قبله و يملأ الأرض عدلا و قسطا و نورا،كما ملئت ظلما و جورا و شرّا (۶).

۱- ۱) علل الشرائع ۱:۲۹۹ ح ۱،و [۱]عيون الاخبار ۱:۲۱۲ ح ۵. [۲]

۲- ۲) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۳۸۶، [۳]لكن لفظ شرح ابن ميثم ۳:۱۶۹ مثل المصريه.

۳- ۳) أخرجه أبو يعلى فى مسنده و ابن أبى شيبه فى مسنده و ابن حبّان فى صحيحه،عنهم المطالب العاليه و ذيله ۴:۳۵۳ ح ۴۵۸۳،و غيرهم و النقل بالمعنى.

۴- ۴) الزلزله:۲. [۴]

۵- ۵) شرح ابن أبى الحديد ۲:۳۸۸. [۵]

۶- ۶) أخرجه النعمانى فى الغيبه:۱۵۷. [۶]

هذا،و فی(تاریخ الطبری):أنّ أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أصابوا راویه لقریش فأتوا بهم إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی بدر.فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لهم:من فیهم من أشراف قریش؟قالوا:عتبه و شیبه ابنا ربیعه،و أبو جهل بن هشام،و أبو البختری بن هشام و حکیم بن حزام،و نوفل بن خویلد،و الحارث بن عامر، و طعیمه بن عدی و النضر بن حارث،و زمعه بن الأسود،و امیّه بن خلف، و نبیه،و منبه ابنا الحجّاج،و سهیل بن عمرو،و عمرو بن عبدود.فأقبل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی الناس.فقال:هذه مکّه قد ألقت إلیکم أفلاذ کبدها (۱).

«و تلقی إلیه سلما مقالیدها» أی:مفاتیحها،و مثله الأقلاد جمع الاقلید قال الشاعر:

و اعطته بالأقلاد کلّ قبیله و مدّت إلیه بالرکاب الجحاجح (۲)

و فی(تفسیر غریب القرآن للسجستانی):مقالید:جمع مقلید،و مقلاد و مقلد و یقال:هو جمع لا واحد له من لفظه،و هی الإقلید أیضا الواحد أقلید.

و فی الجمهره:الإقلید المفتاح فارسی معرّب،و الأقالید و المقالید المفاتیح،و لم یتکلّم فیها الأصمعی،و قال غیره:واحد المقالید مقلد،و مقلید،و واحد الأقالید إقلید (۳).

فی خبر علیّ بن عقبه عن أبیه قال:إذا قام القائم علیه السلام حکم بالعدل، و ارتفع فی أیّامه الجور،و آمنت به السبل،و أخرجت الأرض برکاتها،و ردّ کلّ حقّ إلی أهله،و لم یبق أهل دین حتی یظهروا الإسلام و یعترفوا بالایمان اما سمعت اللّه سبحانه یقول: «وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً»

۱- ۱) تاریخ الطبری ۲:۱۴۲،سنه ۲،و النقل بتلخیص.

۲- ۲) أورده أساس البلاغه:۳۷۵، [۱]ماده(قلد).

۳- ۳) جمهره اللغه ۲:۳۹۲. [۲]

«وَ كَرْهاً» (۱)و حکم بین النـاس بحکم داود،و حکم محمـد صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم فحینئـذ تظهر الأرض کنوزها،و تبـدی برکاتها،و لا یجد الرجل منکم یومئذ موضعا لصدقته... (۲).

و روی(الاکمـال):عن أبی الجـارود عن البـاقر علیه السـلام إذا خرج القـائم علیه السـلام من مکّه ینادی مناديه:ألا لا یحملنّ أحد طعامـا و لاـ شـرابا،و حمـل معه حجر موسـی بن عمران علیه السـلام و هو وقر بعیر.فلا ینزل منزلا إلّا انفجرت منه عیون،فمن کان جائعا شبع،و من کان ظمآنا روی و رویت دوابهم حتّی ینزلوا النجف من ظهر الکوفه (۳).

«فیریکم کیف عـدل السـیره» روی النعمانی عن عبـد اللّه بن عطا قال:سألت شـیخا من الفقهاء-یعنی أبا عبد اللّه علیه السـلام-عن سیره المهدی علیه السـلام فقال:یصنع کما صنع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یهدم ما کان قبله کما هدم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أمر الجاهلیه، و یستأنف الإسلام جدیدا (۴).

و فی(الإرشـاد):و أمّـا سـیره القـائم علیه السـلام عنـد قیامه.فروی المفضّل عن الصادق علیه السـلام إذا أذن اللّه تعالی للقائم علیه السلام فی الخروج صعد المنبر.

فـدعا النـاس إلی نفسه،و ناشـدهم باللّه،و دعاهم إلی حقّه،و أن یسـیر فیهم بسـنّه النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم و یعمل فیهم بعمله.فیبعث اللّه تعالی جبرئیل حتّی یأتیه.

فینزل علی الحطیم یقول:إلی أیّ شـیء تـدعو؟فیخبره القـائم علیه السـلام فیقول جبرئیل:أنا أوّل من یبایعک ابسط یدک.فیمسـح علی یده،و قد وافاه ثلاثمئه، و بضعه عشر رجلا.فیبایعونه و یقیم بمکّه حتّی یتمّ أصحابه عشره آلاف

۱- ۱) آل عمران:۸۳. [۱]

۲- ۲) رواه المفید فی الإرشاد:۳۶۴. [۲]

۳- ۳) کمال الدین ۲:۶۷۰ ح ۱۷. [۳]

۴- ۴) غیبه النعمانی:۱۵۲. [۴]

نفس.ثمّ يسير منها إلى المدينه.

و روى أبو بصير عنه عليه السلام قال:إذا قام القائم عليه السلام هدم المسجد الحرام حتّى يردّه إلى أساسه،و حوّل المقام إلى الموضع الّذى كان فيه.

و روى علىّ بن عقبه عن أبيه عنه عليه السلام قال:إنّ دولتنا آخر الدول،و لم يبق أهل بيت لهم دوله إلّا ملكوا قبلنا لئلّا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا بمثل سيره هؤلاء،و هو قول اللّه «وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ » (۱).

«و يحيى ميّت الكتاب و السنّه» روى النعمانى عن أبى جعفر عليه السلام قال:

كأنّنى بدينكم هذا لا يزال مولّيا يفحص بدمه ثمّ لا يردّه عليكم إلّا رجل منّا أهل البيت،فيعطيكم فى السنه عطاءين،و يرزقكم فى الشهر رزقين،و تؤتون الحكمه فى زمانه،حتّى إنّ المرأه لتقضى فى بيتها بكتاب اللّه و سنّه رسول اللّه (۲).

و روى محمّد بن النعمان عنه عليه السلام قال:إذا قام القائم سار إلى الكوفه فهدم بها أربعه مساجد،و لم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلّا هدمها، و جعلها جماء،و وسّع الطريق الأعظم،و كسر كلّ جناح خارج فى الطريق، و أبطل الكنيف و الميازيب إلى الطرقات،و لا يترك بدعه إلّا أزالها،و لا سنّه إلّا أقامها.

و عنه عليه السلام إذا قام القائم عليه السلام ضرب فساطيط،و يعلّم الناس القرآن على ما أنزل اللّه،فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنّه يخالف فيه التأليف (۳).

و ممّا أخبر عليه السلام بالمهدى عليه السلام ما رواه النعمانى عن الأصبغ قال:أتيت

۱- ۱) الارشاد:۳۶۳-۳۶۵،و [۱]النقل بتقطيع.و الآيات ۱۲۸ من سوره الأعراف و [۲] ۸۳ من سوره القصص.

۲- ۲) غيبه النعمانى:۱۵۸. [۳]

۳- ۳) الارشاد:۳۶۵. [۴]

أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم فوجدته مفكّرا ينكت فى الأرض.فقلت:يا أمير المؤمنين أرغبه منك فيها؟فقال لا و اللّه ما رغبت فيها و لا فى الدنيا ساعه قط، و لكن فكرى فى مولود يكون من ظهرى الحادى عشر من ولدى هو المهدى الّذى يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.له حيره و غيبه يضلّ فيها أقوام،و يهتدى فيها آخرون.فقلت:يا أمير المؤمنين فكم تكون تلك الحيره و الغيبه؟فقال:سبت من الدهر.فقلت ان هذا لكائن؟فقال:نعم.كما انّه مخلوق.

قلت:أدرك ذلك الزمان؟قال:قال:أنّى لك يا أصبغ بهذا الأمر.اولئك خيار هذه الامه مع أبرار هذه العتره.قلت نعم ما يكون بعد ذلك؟قال:ثمّ يفعل اللّه ما يشاء فانّ له إرادات،و غايات،و نهايات (۱).

و روى أيضا:أنّه جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال:يا أمير المؤمنين نبئنا بمهديكم هذا.فقال:«إذا درج الدارجون،و قلّ المؤمنون،و ذهب المجليون،فهناك»فقال:يا أمير المؤمنين!ممّن الرجل؟قال:من بنى هاشم من ذروه طود العرب،و بحر مفيضها إذا وردت و مجفو أهلها إذا أتت،و معدن صفوتها إذا تكدّرت.لا يجبن إذا المنايا هلعت،و لا يجوز إذا المنون اكتنفت،و لا ينكل إذا الكماه اصطرعت.مشمر مغلولب ظفر ضرغامه.حصد مخدش ذكر، سيف من سيوف اللّه،رأس قتم،بسق رأسه فى باذخ السؤدد،و غارز مجده فى أكرم المحتد.فلا يصرفنّك عن تبعته صارف عارض،ينوص إلى الفتنه كلّ مناص،إن قال فشرّ قائل،و ان سكت فذو دعائر.

ثمّ رجع إلى صفه المهدى عليه السلام فقال:أوسعكم كهفا و أكثركم علما، و أوصلكم رحما.اللّهم فاجعل بعثه خروجا من الغمّه،و اجمع به شمل الامّه فان خار اللّه لك فاعزم-إلى أن قال-:

۱- ۱) غيبه النعمانى:۴۱ و أيضا [۱]الكافى ۱:۳۳۸ ح ۷. [۲]

هاه-و أومأ إلى صدره-شوقا إلى رؤيته (۱).

و روى ابن بابويه مسندا عن أبى جعفر عليه السلام أنّ عمر قال لأمير المؤمنين عليه السلام:يا ابن أبى طالب أخبرنى عن المهدى ما اسمه؟قال:أمّا اسمه فلا.إنّ حبيبى و خليلى عهد إلىّ لا احدّث باسمه حتّى يبعثه اللّه تعالى،و هو ممّا استودع اللّه تعالى رسوله فى علمه (۲).

۳۳

(فَصْلٌ نَذْكُرُ فِيْهِ شَيْئاً مِنْ اخْتِيَارِ غَرِيْبِ كَلَامِهِ المُحْتَاجِ إِلَى

التَّفْسِيْرِ)

فِى حَدِيْثِه عَلَيْهِ السَّلَام:

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ- فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ (اليعسوب- السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ- و القزع قطع الغيم التى لا ماء فيها) قول المصنّف:(فصل نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه عليه السلام المحتاج إلى التفسير)ذكر فى فصله تسعه عناوين،و فسّرها،و نقل ابن أبى الحديد عن أبى عبيد،و عن ابن قتيبه مقدارا من كلامه عليه السلام الغريب بالمناسبه من شاء راجعه (۳).

هذا،و ما نقلنا من كلام المصنّف على ما فى(المصريه)و صدّقه ابن ميثم و لكن فى(ابن أبى الحديد)بدله«و من كلامه عليه السلام المتضمن ألفاظا من الغريب يحتاج إلى تفسير» (۴).و لعلّه نقله بالمعنى.

۱- ۱) غيبه النعمانى:۱۴۳. [۱]

۲- ۲) أخرجه الصدوق فى كمال الدين ۲:۶۴۸ ح ۳. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۴:۳۶۵. [۳]

۴- ۴) شرح ابن أبى الحديد ۴:۳۵۵. [۴]

«فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين» قال فی(الجمهره):فی باب ما جاء علی یفعول «یعسوب» دویبه شبیهه بالجراده لا تضمّ جناحیها إذا سقطت، و یعسوب النحل:الذکر العظیم منها الّذی تتبعه،و کثر ذلک حتّی سمّوا کل رئیس یعسوبا (۱).

«بذنبه» واحد الأذناب،و المراد بذلک وقت ظهور القائم علیه السلام شبهه علیه السلام بملک النحل یضرب ذنبه فی موضع فیجتمع علیه النحل.

«فیجتمعون إلیه کما یجتمع قزع الخریف» قال فی(النهایه):«و ما فی السماء قزعه»أی:قطعه من الغیم،و منه حدیث علیّ علیه السلام فیجتمعون إلیه کما یجتمع قزع الخریف (۲).

قال ابن أبی الحدید بعد العنوان:الخبر من أخبار ملاحمه التی کان یخبر بها علیه السلام و هو یذکر فیه المهدی علیه السلام» (۳)-قلت:و روی النعمانی مسندا عن الأحنف بن قیس قال:دخلت علی علیّ علیه السلام فی حاجه لی.فجاء ابن الکوّا.و شبث بن ربعی فاستأذنّا علیه.فقال لی علیّ علیه السلام:إن شئت فأذن لهما فإنّک أنت بدأت بالحاجه.قلت:یا أمیر المؤمنین فأذن لهما.فلمّا دخلا قال لهما علیّ علیه السلام:ما حملکما علی أن خرجتما علیّ بحروراء؟قالا:أحببنا أن نأمن من الغضب.قال:

و یحکما و هل فی ولایتی غضب؟أو یکون الغضب حتّی یکون من البلاء کذا و کذا ثم یجتمعون قزعا کقزع الخریف من القبائل ما بین الواحد و الاثنین و الثلاثه و الأربعه و الخمسه و السته و السبعه و الثمانیه و التسعه و العشره.

و عن المفضل بن عمر قال:قال أبو عبد اللّه علیه السلام:إذا اذن للامام علیه السلام دعا

۱- ۱) جمهره اللغه ۳:۳۸۴. [۱]

۲- ۲) النهایه ۴:۵۹، [۲]ماده(قزع).

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۴:۳۵۵. [۳]

اللّه باسمه العبرانی.فاتیحت له صحابته الثلاثمئه و الثلاثه عشر قزع کقزع الخریف.فهم أصحاب الألویه منهم من یفقد عن فراشه لیلا فیصبح بمکّه، و منهم من یری یسیر فی السحاب نهارا یعرف باسمه،و اسم أبیه،و حلیته و نسبه.قلت:جعلت فداک أیّهم أعظم إیمانا؟قال:الّذی یسیر فی السحاب نهارا،و هم المفقودون،و فیهم نزلت هذه الآیه «أَیْنَ ما تَکُونُوا یَأْتِ بِکُمُ اللّهُ جَمِیعاً» (۱).

و فی(فتن نعیم بن حماد)-من العامه-عن أبی جعفر علیه السلام قال:یظهر المهدی بمکّه عند العشاء،و معه رایه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و قمیصه،و سیفه.فیظهر فی ثلاثمئه،و ثلاثه عشر رجلا عدّه أهل بدر علی غیر میعاد،قزعا کقزع الخریف،رهبان باللیل أسد بالنهار... (۲).

هذا،و ممّا ورد عنه علیه السلام من الغریب فی ذکر القائم علیه السلام أیضا ما رواه النعمانی مسندا عن الأصبغ قال:سمعت علیّا علیه السلام یقول:إنّ بین یدی القائم علیه السلام سنین خدّاعه یکذب فیها الصادق،و یصدق فیها الکاذب،و یقرّب فیها الماحل-و فی حدیث-و ینطق فیها الرویبضه،قلت:و ما الرویبضه،و ما الماحل؟قال:أ و ما تقرءون القرآن «وَ هُوَ شَدِیدُ الْمِحالِ» (۳)-یرید المکر-... (۴)،و فیه سقط.و فی النهایه فی حدیث أشراط الساعه و أن ینطق الرویبضه فی أمر العامه،قیل و ما الرویبضه یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال:الرجل التافه ینطق فی أمر العامه (۵).

۱- ۱) غیبه النعمانی:۲۱۲-۲۱۳.و الآیه ۱۴۸ [۱] من سوره البقره.

۲- ۲) رواه عن فتن نعیم بن حماد ابن طاوس فی الملاحم:۶۴،و [۲]السیوطی فی العرف الوردی:۱۴۴.و [۳]النقل بتقطیع.

۳- ۳) الرعد:۱۳. [۴]

۴- ۴) غیبه النعمانی:۱۸۶. [۵]

۵- ۵) اسد الغابه ۲:۱۵۸،ماده(ربض).

و ما رواه أبو عبيد فی(غريبه):أنّ الأشعث قال له عليه السلام و هو على المنبر غلبتنا عليك هذه الحمراء.فقال عليه السلام:من يعذرنی من هؤلاء الضياطره-إلى أن قال-:

و اللّه ليضربنّكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا (۱).

قول المصنّف:«اليعسوب السيّد العظيم المالك لامور الناس»ما قاله بيان للمراد من يعسوب الدين،و إلّا فقد عرفت أنّ الأصل فی اليعسوب ملك النحل.

«يومئذ»إشاره إلى المشار إليه فی قوله عليه السلام«فإذا كان ذلك».

«و القزع:قطع الغيم الّتی لا ماء فيها»قال ابن أبی الحديد:لا يشترط فيها أن تكون خاليه من الماء بل القزع قطع من السحاب رقيقه سواء كان فيها ماء أو لم يكن الواحده قزعه بالفتح،و إنّما غرّه قول الشاعر يصف جيشا بالقلّه و الخفه«كان دعاله قزع الهجام»و ليس يدلّ ذلك على ما ذكره لأنّ الشاعر أراد المبالغه.فإنّ الجهام الّذی لا ماء فيه إذا كان أقطاعا متفرّقه خفيفه كان ذكره أبلغ فی ما يريده من التشبيه (۲).

قلت:لم يحتج إلى هذا التطويل،و كان يكفيه أن يقول انّ الشاعر أضاف القزع إلى الجهام«أی:سحاب لا ماء فيه»فلم أضفت معنى المضاف إليه على معنى المضاف.

ثمّ كما لا يشترط فی القزع أن تكون قطعا من السحاب بلا ماء كما قال المصنّف لا يشترط فيها أن تكون قطعا رقيقه كما قال ابن أبی الحديد،و إنّما غرّه قول الجوهری،و هو و هم من الجوهری.فلم يقل ذلك غيره بل أطلقوا،

۱- ۱) رواه أبو عبيد فی غريب الحديث ۳:۴۸۴،و الثقفی فی الغارات ۲:۴۹۸،و [۱]المبرد فی الكامل ۴:۱۹۶. [۲]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحديد ۴:۳۵۵. [۳]

الأزهری و ابن درید،و الفیومی،و الفیروز آبادی،و الزمخشری،و الجزری.

ففی(الجمهره):«القزع قطع الغیم المتفرقه فی السماء»و فی(المصباح):

«القزع:القطع من السحاب المتفرقه الواحده قزعه مثل قصب و قصبه».قال الأزهری:«کلّ شیء یکون قطعا متفرّقه فهو قزع»و فی(القاموس):«و القزع محرکه قطع من السحاب الواحده بهاء»و مثله فی(النهایه) (۱).

هذا،و فی(القاموس):فی المثل«کما تجمع قزع الخریف»لا فی الحدیث کما توهم الجوهری» (۲).

قلت:بل الوهم منه،فقد ورد فی الحدیث و هو العنوان و قد ورد من طریقهم و به صرح فی(النهایه)الّذی هذا فنه و موضوع کتابه و قد عرفت نصّه و قد عرفت أنّ نعیم بن حمّاد من رجالهم أیضا رواه فی(فتنه)فضلا عن روایه النعمانی منّا ذلک فی خبرین بل ورد الکلام عنه علیه السلام بهذا اللفظ فی شیعه بنی العباس حین یجتمعون لاستیصال بنی امیّه أیضا کما عرفته فی العنوان(۲۴) من الفصل (۳).

هذا،و فی(المعجم):کان المتوکّل یروی صدرا من الأخبار و الأنساب، و یمتحن من یراه بما یقع فیها من غریب اللغه فقال للمبرد،و بندار بن لره الأصبهانی:ما معنی هذه الأحرف التی جاءت فی هذا الخبر و هو-«رکبت الدجوجی،و أمامی قبیله.فنزلت ثمّ شربت الصباح.فمررت،و لیس أمامی الا نجیم فرکضت أمامی النحوص و المسحل و العمرد.فقنصت ثمّ عطفت و رائی

۱- ۱) صحاح اللغه ۳:۱۲۶۵، [۱]ماده(قزع)،و تهذیب اللغه ۱:۱۸۴،و [۲]جمهره اللغه ۳:۶،و [۳]المصباح ۲:۱۸۴،و [۴]القاموس ۳: ۶۸،و [۵]الأساس:۳۶۵،و النهایه ۴:۵۹. [۶]

۲- ۲) لفظ القاموس ۳:۶۸،ماده(قزع)«و فی کلام علی علیه السلام:کما یجتمع قزع الخریف لا فی الحدیث کما توهم الجوهری».

۳- ۳) نهج البلاغه الخطبه ۲:۳۵،۱۴۸.

إلی قلّوب.فلم أزل به حتّی أذقته الحمام.ثمّ رجعت و رائی،فلم أزل أمارس الأغضف فی قتله.فحمل علیّ،و حملت علیه حتّی خر صریعا».

فلم یعلما معناها فاستمهلاه،و راجع المبرد دفاتره حتّی وجده فی أخبار الأعراب فباکر إلیه.فرواه و فسّره له و قال«الأجوجی»الناقه السوداء، و«القبیله»صخره علی بئر و«النحوص»الاتان الوحشیه الحائل،و «المسحل»امام الحمر الوحشیه کالیعسوب فی النحل،و«العمرّد»الأسد و «القلّوب»الذئب و«الأغضف»الأسد المتثنی أو الذی استرخت أجفافه العلیا غضبا و کبرا (۱).

۳۴

الخطبه(۱۴۸)

وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ ع یومی فیها إلی ذکر الملاحم وَ أَخَذُوا یَمِیناً وَ شِمَالاً ظَعْناً فِی مَسَالِکِ الْغَیِّ- وَ تَرْکاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ- فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ کَائِنٌ مُرْصَدٌ- وَ لَا تَسْتَبْطِئُوا مَا یَجِیءُ بِهِ الْغَدُ- فَکَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَکَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ یُدْرِکْهُ- وَ مَا أَقْرَبَ الْیَوْمَ مِنْ تَبَاشِیرِ غَدٍ- یَا قَوْمِ هَذَا إِبَّانُ وُرُودِ کُلِّ مَوْعُودٍ- وَ دُنُوٌّ مِنْ طَلْعَهِ مَا لَا تَعْرِفُونَ- أَلَا وَ مَنْ أَدْرَکَهَا مِنَّا یَسْرِی فِیهَا بِسِرَاجٍ مُنِیرٍ- وَ یَحْذُو فِیهَا عَلَی مِثَالِ الصَّالِحِینَ- لِیَحُلَّ فِیهَا رِبْقاً- وَ یُعْتِقَ رِقّاً وَ یَصْدَعَ شَعْباً- وَ یَشْعَبَ صَدْعاً فِی سُتْرَهٍ عَنِ النَّاسِ- لَا یُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَ لَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ- ثُمَّ لَیُشْحَذَنَّ فِیهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَیْنِ النَّصْلَ- تُجْلَی بِالتَّنْزِیلِ أَبْصَارُهُمْ- وَ یُرْمَی بِالتَّفْسِیرِ فِی مَسَامِعِهِمْ- وَ یُغْبَقُونَ کَأْسَ الْحِکْمَهِ بَعْدَ الصَّبُوحِ

۱- ۱) معجم الأدباء ۷:۱۳۰.

منها:

وَ طَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ وَ يَسْتَوْجِبُوا الْغِيَرَ حَتَّى إِذَا اخْلَوْلَقَ الْأَجَلُ- وَ اسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ- وَ اشْتَالُوا عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ- لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ- وَ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ- حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّهِ الْبَلَاءِ- حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ- وَ دَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ قول المصنّف :«فی الملاحم»هکذا فی(المصریه)،و الصواب: «یومئ فیها إلی الملاحم» کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم) (۱).

قوله علیه السلام «و أخذوا یمینا و شمالا» الأصل فیه قوله تعالی: «وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ» (۲).

و روی(الروضه):أنّ سعید بن یسار،و الحرث بن مغیره،و منصور الصیقل و ردوا علی الصادق علیه السلام.فقال لهم:الحمد للّه الّذی ذهب الناس یمینا و شمالا فرقه مرجئه،و فرقه خوارج،و فرقه قدریه،و سمیتم أنتم الترابیه،اما و اللّه ما هو إلّا اللّه،وحده لا شریک له،و رسوله،و آل رسوله،و شیعتهم،و ما کان سوی ذلک فلا.کان علیّ علیه السلام و اللّه أولی الناس بالناس بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۳).

«ظعنا فی مسالک الغیّ،و ترکا لمذاهب الرشد» الأصل فیه قوله تعالی:

«وَ إِنْ یَرَوْا سَبِیلَ الرُّشْدِ لا یَتَّخِذُوهُ سَبِیلًا وَ إِنْ یَرَوْا سَبِیلَ الغَیِّ یَتَّخِذُوهُ سَبِیلًا » (۴).

«فلا تستعجلوا ما هو کائن مرصد،و لا تستبطئوا ما یجیء به الغد» الظاهر

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۱۵، [۱]لکن لفظ شرح ابن میثم ۳:۲۱۳ [۲] مثل المصریه.

۲- ۲) الانعام:۱۵۳. [۳]

۳- ۳) الکافی ۸:۳۳۳ ح ۵۲۰ و:۸۰ ح ۳۶. [۴]

۴- ۴) الاعراف:۱۴۶. [۵]

أنّ مراده علیه السلام استعجال الشیعه لقیام القائم علیه السلام.

فروی النعمانی:أنّ مهزم الأسدی قال للصادق علیه السلام جعلت فداک!متی هذا الأمر الذی ننتظره،متی هو؟فقال علیه السلام:یا مهزم کذب الوقّاتون،و هلک المستعجلون،و نجا المسلّمون (۱).

و روی:أنّ الصادق علیه السلام قال فی قوله تعالی «أَتی أَمْرُ اللّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ» (۲):هو أمرنا أمر اللّه تعالی لا نستعجل به.یؤیّده ثلاثه أجناد:

الملائکه،و المؤمنون و الرعب.

و عن الباقر علیه السلام:«اسکنوا ما سکنت السماوات و الأرض».

و عن الصادق علیه السلام:«هلکت المحاضیر.قیل:و ما المحاضیر؟قال:

المستعجلون،و نجا المقرّبون،و ثبت الحصن علی أوتادها.کونوا أحلاس بیوتکم.فإنّ الفتنه علی من أثارها.و إنّهم لا یریدونکم بجائحه إلّا أتاهم اللّه بشاغل لأمر یعرض لهم» (۳).

و عنه علیه السلام:لمّا التقی أمیر المؤمنین علیه السلام و أهل البصره نشر رایه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فتزلزلت أقدامهم.فما اصفرّت الشمس حتّی قالوا:آمنّا یا ابن أبی طالب.فعند ذلک قال:لا تقتلوا الأسری،و لا تجهزوا علی جریح،و لا تتبعوا مولّیا،و من ألقی سلاحه فهو آمن،و من أغلق بابه فهو آمن.و لمّا کان یوم صفین سألوه نشر الرایه.فأبی علیهم.فتحمّلوا علیه بالحسن و الحسین علیهما السلام و عمّار،فقال:للحسن یا بنی إنّ للقوم مدّه یبلغونها،و انّ هذه رایه لا ینشرها بعدی إلّا القائم علیه السلام.و فی خبر أنّ تلک الرایه کانت من

۱- ۱) غیبه النعمانی:۱۹۸ و ۱۳۱. [۱]

۲- ۲) النحل:۱. [۲]

۳- ۳) غیبه النعمانی:۱۳۲ و ۱۳۴ و ۱۳۱. [۳]

ورق الجنّه نزل بها جبرئيل يوم بدر (۱).

و روى أنّ إبراهيم بن هليل قال لأبى الحسن عليه السلام:مات أبى على هذا الأمر و قد بلغت من السنين ما قد ترى،أموت و لا تخبرنى بشىء؟فقال له:أنت تعجل.فقال أى:و اللّه أعجل،و مالى لا أعجل،و قد بلغت من السن ما قد ترى.

فقال:أما و اللّه يا أبا إسحاق ما يكون ذلك حتّى تميّزوا ... (۲).

«فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ أنّه لم يدركه» روى النعمانى:أنّ الباقر عليه السلام قال:لو يعلم الناس ما يصنع القائم عليه السلام إذا خرج،لأحبّ أكثرهم ألاّ يروه ممّا يقتل من الناس.أما إنّه لا يبدأ إلاّ بقريش.فلا يأخذ منها إلاّ السيف، و لا يعطيها إلاّ السيف حتّى يقول كثير من الناس:ليس هذا من آل محمّد لو كان من آل محمّد لرحم (۳).

«و ما أقرب اليوم من تباشير غد» أى:أوائله،قال الزمخشرى:«كأنها جمع تبشير و هو مصدر بشر» (۴)إلاّ أنّهم قالوا إنّ المصدر لا يثنّى و لا يجمع،و إنّما قال عليه السلام «ما أقرب اليوم من تباشير غد» حيث إنّ اليوم متّصل بآخره إلى أوائل الغد،و هو نظير قوله تعالى «أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ » (۵).

«يا قوم هذا ابّان» بالكسر و التشديد الوقت.

«ورود كلّ موعد» هكذا فى(المصريه)و الصواب:(موعود)كما(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطّيه) (۶).

۱- ۱) غيبه النعمانى:۲۰۸ و ۲۰۹. [۱]

۲- ۲) غيبه النعمانى:۱۳۹. [۲]

۳- ۳) غيبه النعمانى:۱۵۳. [۳]

۴- ۴) أساس البلاغه:۲۳، [۴]ماده(بشر).

۵- ۵) الأعراف:۸۱.

۶- ۶) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۱۵، [۵]لكن لفظ شرح ابن ميثم ۳:۲۱۳«موعد».

«و دنوّ من طلعه ما لا تعرفون» قال ابن أبی الحدید:أی:دنا وقت القیامه، و ظهور الفتن التی تظهر أمامها،و إبّان الشیء بالکسر و التشدید وقته و زمانه، و کنّی عن تلک الأهوال بقوله:و دنوّ من طلعه ما لا تعرفون،لأن تلک الملاحم و الآثار الهائله غیر معهود مثلها نحو دابّه الأرض،و الدجّال و فتنته و ما یظهر علی یده من المخاریق و الامور الموهمه،و واقعه السفیانی (۱).

قلت:بل مراده علیه السلام فتن تأتی بعده من بنی امیّه،و بنی العباس إلی علامات القائم علیه السلام لأنّ قوله علیه السلام:«هذا إبّان...»یدلّ علی أنّ حین خاطبهم بهذا الکلام صار زمان ما وعدهم،و قرب ما أخبرهم.

روی النعمانی:أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام قال علی منبر الکوفه:«إنّ من ورائکم فتنا مظلمه عمیاء منکسفه لا ینجو منها إلّا النؤمه» (۲).

و روی أنّه علیه السلام قال:لا یقوم القائم علیه السلام حتّی تفقأ عین الدنیا،و تظهر الحمره فی السماء،و تلک دموع حمله العرش علی أهل الأرض،حتّی یظهر فیهم أقوام لا خلاق لهم یدعون لولدی،و هم برءاء من ولدی تلک عصابه ردّیه لا خلاق لهم.علی الأشرار مسلّطه،و للجبابره مفتّنه،و للملوک مبیره،تظهر فی سواد الکوفه یقدمهم رجل أسود اللون و القلب،رثّ الدین،لا خلاق له،مهجن زنیم عتل تداولته أیدی العواهر من الامّهات من شر نسل،لا سقاها اللّه المطر من سنه اظهار غیب المتغیب من ولدی صاحب الرایه الحمراء،و العلم الأخضر،أیّ یوم للمجنبین بین الأنبار وهیت ذلک یوم فیه صیلم الأکراد و الشراه،و خراب دار الفراعنه،و مسکن الجبابره،و مأوی الولاه الظلمه،و امّ البلاء،و اخت العار تلک و ربّ علیّ،بغداد.

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۱۶. [۱]

۲- ۲) غیبه النعمانی:۹۲. [۲]

ألاـ لعنه اللّه على العصابه من بنى اميّه،و بنى فلان الخؤنه الّذين يقتلون الطيّبين من ولـدى لا يراقبون فيهم ذمّتى،و لا يخافون اللّه فى ما يفعلونه بحرمتى.إنّ لبنى العباس يوم الطموح،و لهم فيه صرخه كصرخه الحبلى، و الويل لشيعه ولد العباس من الحرب الّتى يفتح من نهاوند،و الدينور،تلك حرب صعاليك شيعه علىّ يقدّمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم منعوت موصوف باعتدال الخلق،و حسن الخلق،و نضاره اللون، له فى صوته ضحك،و فى اشفاره و فى عنقه سطح،فرق الشعر مفلّج الثنايا، على فرسه كبدر التمام تجلّى عنه الغمام.يسير بعصابه خير عصابه،آوت و تقرّبت و دانت اللّه بدين.تلك الأبطال من العرب الّذين يلحقون حرب الكريهه و الدبره يومئذ على الأعداء.انّ للعدوّ يوم ذلك،الصيلم و الاستيصال (۱).

و روى أنّه عليه السلام قال:لا تنفك هذه الشيعه حتّى تكون بمنزله المعز لا يدرى الحاس على أيّها يضع يده.فليس لهم شرف يشرّفونه،و لاسناد يستندون إليه فى امورهم (۲).

و روى انّه عليه السلام قال:يأتيكم بعد الخمسين و المئه امراء كفره،و امناء خونه و عرفاء فسقه.فتكثر التجار،و تقلّ الأرباح،و يفشو الربا،و يكثر أولاد الزنا،و تتناكر المعارف،و تعمر السباخ،و تعظم الأهلّه،و تستكفى النساء بالنساء،و الرجال بالرجال.قال:فقام إليه رجل.فقال:يا أمير المؤمنين و كيف نصنع فى ذلك الزمان؟فقال:الهرب الهرب.فإنّه لا يزال عدل اللّه مبسوطا على هذه الامّه ما لم يمل قرّاؤهم إلى امرائهم،و ما لم يزل أبرارهم ينهى فجّارهم.فإن لم يفعلوا ثم استنفروا.فقالوا:لا إله إلاّ اللّه

۱- ۱) غيبه النعمانى:۹۶ و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) غيبه النعمانى:۱۲۷. [۲]

قال اللّه فی عرشه:کذبتم لستم بها صادقین (۱).

و روی أنّ ابن الکوّا سأله علیه السلام عن الغضب.فقال علیه السلام:هیهات الغضب هیهات،موتات فیهن موتات،و راکب الذعلبه،و ما راکب الذعلبه؟مختلط جوفها بوضینها یخبرهم بخبر فیقتلونه ثمّ الغضب عند ذلک (۲).

و روی انّه علیه السلام حدّث عن أشیاء تکون بعده إلی قیام القائم.فقال الحسین علیه السلام یا أمیر المؤمنین:متی یظهّر اللّه الأرض من الظالمین؟فقال أمیر المؤمنین علیه السلام-فی حدیث طویل بعد ذکر بنی امیّه و بنی العباس-إذا قام القائم بخراسان،و غلب علی أرض کرمان،و ملتان،و حاز جزیره بنی کاوان، و قام منّا قائم بجیلان،و اجابته الأبر و الدیلم،و ظهرت لولدی رایات الترک متفرّقات فی الأقطار و الخبات و کانوا بین هنات و هنات إذا خربت البصره، و قام أمیر الأمراء-إلی أن قال-إذا جهّزت الألوف و صفّت الصفوف،و قتل الکبش الخروف هناک یقوم الآخر و یثور الثائر،و یهلک الکافر،ثمّ یقوم القائم المأمول و الامام المجهول.له الشرف و الفضل هو من ولدک یا حسین،لا ابن مثله یظهر بین الرکبتین فی دریسین بالیین،یظهر علی الثقلین،و لا یترک فی الأرض دمین... (۳).

و یمکن أن یرید علیه السلام بقوله «هذا إبّان ورود کلّ موعود» الفتن الّتی حدثت بعده علیه السلام من بنی امیّه،و بنی العباس،و غیرهما،و بقوله: «و دنو من طلعه ما لا تعرفون» الخوارق الّتی قبل قیام القائم.

فروی النعمانی:أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام سئل عن قوله تعالی: «فَاخْتَلَفَ»

۱- ۱) غیبه النعمانی:۱۶۶. [۱]

۲- ۲) غیبه النعمانی:۱۷۹. [۲]

۳- ۳) غیبه النعمانی:۱۸۳. [۳]

«الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ» (۱)فقال:انتظروا الفرج من ثلاث.قيل:و ما هنّ؟قال:

اختلاف أهل الشام بينهم،و الرايات السود من خراسان،و الفزعه فی شهر رمضان.قيل:و ما الفزعه؟فقال:أو ما سمعتم قوله تعالی «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ» (۲)هی آيه تخرج الفتاه من خدرها،و توقظ النائم،و تفزع اليقظان.

و روی عن الصادق عليه السلام قال:العام الّذی فيه الصيحه قبله الآيه فی رجب.قيل:و ما هی؟قال:وجه يطلع فی القمر،و يد بارزه.

و روی أنّ أبا بصير سأل الصادق عليه السلام عن قوله تعالی: «عَذابَ الْخِزْيِ فِی الْحَياهِ الدُّنْيا» (۳)ما هو عذاب خزی الدنيا.فقال:و أیّ خزی أخزی من أن يكون الرجل فی بيته و حجاله،و مع إخوانه،وسط عياله إذ شقّ أهله الجيوب عليه،و صرخوا.فيقول الناس:ما هذا؟فيقال:مسخ فلان الساعه قال:قبل قيام القائم أو بعده؟قال:بل قبله.

و عن الباقر عليه السلام:شيئان يكونان قبل القائم عليه السلام لم يكونا منذ أهبط اللّه آدم عليه السلام أبدا،و ذلك أنّ الشمس تنكسف فی النصف من شهر رمضان،و القمر آخره-و زاد فی خبر آخر-و عنده يسقط حساب المنجّمين.

و عنه عليه السلام إذا رأيتم نارا من المشرق شبه الهردی العظيم تطلع ثلاثه أيّام أو سبعه.فتوقعوا فرج آل محمّد صلّی اللّه عليه و آله و سلّم إن شاء اللّه،ثمّ قال:الصيحه لا تكون إلّا فی شهر رمضان،لأنّ شهر رمضان شهر اللّه،و هی صيحه جبرئيل عليه السلام إلی هذا الخلق،ثمّ قال:ينادی مناد من السماء باسم القائم عليه السلام.

۱- ۱) الزخرف:۶۵. [۱]

۲- ۲) الشعراء:۴. [۲]

۳- ۳) يونس:۹۸. [۳]

فیسمع من بالمشرق و من بالمغرب ... (۱).

«ألا و من أدرکها منّا یسری فیها بسراج منیر،و یحذو فیها علی مثال الصالحین لیحلّ فیها ربقا» فی(الصحاح):الربق بالکسر حبل فیه عدّه عری تشدّ به البهم، الواحده من العری:ربقه،و فی الحدیث:خلع ربقه الإسلام من عنقه (۲).

«و یعتق رقّا» بالکسر أی:مملوکا.

«و یصدع شعبا» فی(الصحاح):الصدع:الشق،و صدعت الشیء:

أظهرته (۳).

«و یشعب صدعا» فی(الصحاح):الشعب الصدع فی الشیء و إصلاحه، و شعبته فرّقته،و جمعته تقول التأم شعبهم:إذا اجتمعوا بعد التفرّق،و تفرّق شعبهم إذا تفرّقوا بعد الاجتماع قال الطرماح:«شتّ شعب الحی بعد التیام» (۴).

قال ابن أبی الحدید:أراد علیه السلام بقوله:«من أدرکها منّا»یسری فی ظلمات هذه الفتن بسراج منیر و هو المهدی و اتّباع الکتاب و السنّه،و یحذو فیها یقتفی، و یتّبع مثال الصالحین لیحلّ فی هذه الفتن و ربقا:أی:حبلا معقودا،و یعتق رقّا:أی:یستفک أسری،و ینقذ مظلومین من أیدی ظالمین،و یصدع شعبا:أی:

یفرّق جماعه من جماعات الضلال،و یشعب صدعا یجمع ما تفرّق من کلمه أهل الهدی (۵).

قلت:لم یعلم أنّه علیه السلام أراد بقوله المهدی علیه السلام بالخصوص بل الظاهر أنّه علیه السلام أراد جمیع عترته المعصومین.فقلنا:إنّه علیه السلام أخبر بجمله ما یحدث

۱- ۱) غیبه النعمانی:۱۶۸ و ۱۷۰ و ۱۸۰ و [۱] ۱۸۲.

۲- ۲) صحاح اللغه ۴:۱۴۸۰، [۲]ماده(ربق).

۳- ۳) صحاح اللغه ۳:۱۲۴۱-۱۲۴۲، [۳]ماده(صدع).

۴- ۴) صحاح اللغه ۱:۱۵۶، [۴]ماده(شعب).

۵- ۵) شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۱۶. [۵]

بعد عصره من فتن بنی امیّه،و بنی العباس،و غیرهما إلی ظهور المهدی علیه السلام و هو الظاهر من قوله«منّا»بلفظ العموم،فهو نظیر قوله علیه السلام فی موضع آخر «نحن أهل البیت منها بمنجاه» (۱).

و صدق علیه السلام.فجمیع المعصومین من عترته علیه السلام کانوا کما وصف علیه السلام مثله فی أیّام الثلاثه یسیرون فی الفتن بسراج منیر،و یحذون علی مثال الصالحین فیحلّون فی تلک الفتن ربقا،و یعتقون رقا،و یصدعون شعبا و یشعبون صدعا.

روی(الکافی):أنّ الربیع حاجب المنصور قال له و هو فی الطواف:إنّ فلانا مولاک مات البارحه.فقطع فلان مولاک رأسه بعد موته.فاستشاط و غضب.فقال لابن شبرمه و ابن أبی لیلی،و عدّه معه من القضاه و الفقهاء:ما تقولون فی هذا فکلّ منهم قال:ما عندی فی هذا شیء.فجعل یقول أقتله أم لا؟ فقیل له:قد قدم الساعه جعفر بن محمّد علیه السلام و قد دخل المسعی.فإن کان عند أحد شیء فعنده.فقال للربیع:اذهب إلیه.فقل له:أجبنا فی کذا و کذا.

فقال علیه السلام له:قد تری شغل ما أنا فیه،و قبلک الفقهاء.فسلهم.فقال:قد سألهم، و لم یکن عندهم فیه شیء.فقال علیه السلام:قل:له علیه مئه دینار.فابلغه فقالوا له:

فسله کیف صار علیه مئه دینار.فقال علیه السلام فی النطفه عشرون،و فی العلقه عشرون،و فی المضغه عشرون،و فی العظم عشرون،و فی اللحم عشرون.

ثمّ أنشأناه خلقا آخر،و هذا هو میّت بمنزلته قبل أن ینفخ فیه الروح فی بطن امّه جنینا فاخبر المنصور بالجواب فأعجب الفقهاء ذلک.فقالوا:إرجع إلیه.

فسله الدنانیر لمن هی لورثته أم لا؟فقال علیه السلام:لیس لورثته شیء إنّما هذا شیء أتی إلیه فی بدنه بعد موته یحجّ بها عنه أو یتصدّق بها عنه أو تصیر فی سبیل

۱- ۱) نهج البلاغه ۱:۱۸۴، [۱]ضمن الخطبه ۹۱.

من سبل الخير-و فی خبر آخر-قال علیه السلام:دیّه الجنین لورثته دون هذا لأنّ الجنین أمر مستقبل مرجو نفعه و هذا قد مضی و ذهبت منفعته (۱).

و روی عن عمر بن أبی المقدام قال:کنت شاهدا عند البیت الحرام، و رجل ینادی بأبی جعفر المنصور-و هو یطوف-إنّ هذین الرجلین طرقا أخی لیلا فأخرجاه من منزله.فلم یرجع إلیّ،و اللّه ما أدری ما صنعوا به.فقال لهما:وافیانی غدا صلاه العصر فی هذا المکان.فوافوه من الغد،و حضر ذاک الوقت أبو عبد اللّه علیه السلام.فقال المنصور له علیه السلام و هو قابض علی یده:اقض بینهم.فقال:أنت اقض بینهم.فقال:بحقّی إلاّ قضیت.فخرج علیه السلام فطرح له مصلّی قصب.فجلس علیه.ثمّ جاء الخصماء.فجلسوا قدامه.فقال:ما تقول؟ فقال:یا ابن رسول اللّه إنّ هذین طرقا أخی لیلا.فأخرجاه من منزله.فو اللّه ما رجع إلیّ،و و اللّه ما أدری ما صنعا به.فقال:ما تقولان؟قال:کلّمناه ثمّ رجع إلی منزله.فقال أبو عبد اللّه علیه السلام:یا غلام!اکتب:«بسم اللّه الرحمن الرحیم قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:کلّ من طرق رجلا- باللیل.فأخرجه من منزله.فهو له ضامن إلاّ- أن یقیم البیّنه أنّه قد ردّه إلی منزله»یا غلام نحّ هذا الواحد منهما.فاضرب عنقه.فقال:یا ابن رسول اللّه ما أنا قتلته،و لکنّی أمسکته ثمّ جاء هذا فوجأه فقتله.فقال علیه السلام أنا ابن رسول اللّه یا غلام نحّ هذا،و اضرب عنق الآخر.فقال:یا ابن رسول اللّه،و اللّه ما عذّبته،و لکنّی قتلته بضربه واحده.فأمر أخاه فضرب عنقه ثمّ أمر بالآخر فضرب جنبیه،و حبسه فی السجن،و وقّع علی رأسه یحبس عمره،و یضرب کلّ سنه خمسین جلده (۲).

و روی الصدوق عن وصی علی بن السری قال:قلت للکاظم علیه السلام:إنّه

۱- ۱) الکافی ۷:۳۴۷ و ۳۴۹ ح ۱ و ۴،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الکافی ۷:۲۸۷ ح ۳،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

أوصى إليّ،و إنّ ابنه جعفرا وقع على امّ ولد له.فأمرنى أن أخرجه من الميراث.فقال لى:أخرجه إن كان صادقا.فسيصيبه خبل.فقدّمنى ابنه إلى أبى يوسف القاضى.فقال له:أنا جعفر بن على السرى،و هذا وصىّ أبى فمره أن يدفع إليّ ميراثى من أبى.فقال:ما تقول؟قلت:نعم هذا ابن على بن السرى،و أنا وصىّ أبيه،قال:فادفع إليه ماله.فقلت له:إنّى اريد أن اكلمك.قال:فادن.فدنوت حيث لا يمسع أحد كلامى.فقلت له:هذا وقع على ام ولد أبيه فأمرنى أن لا اورّثه شيئا.فأتيت موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينه.فأخبرته،و سألته.فأمرنى أن أخرجه.فقال:اللّه إنّ أبا الحسن أمرك.فقلت:نعم،فاستحلفنى ثلاثا ثمّ قال لى:«انفذ ما أمرك فالقول قوله».قال الوصىّ فأصابه الخبل بعد ذلك (۱).

و جعفر الوارد فى الخبر هو جعيفران الموسوس المعروف،و أبوه على بن أصفر بن السرى،روى(الأغانى):فى جعيفران أنّ أباه كان دهقان الكرخ ببغداد و كان يتشيّع.فظهر على ابنه أنّه أتى سريه له.فحجّ و شكا ذلك إلى موسى بن جعفر عليه السلام.فقال له:إن كنت صادقا فليس يموت حتّى يفقد عقله،و لا تطعمه شيئا من مالك فى حياتك،و أخرجه عن ميراثك بعد وفاتك.فقدم فطرده،و سأل الفقهاء عن حيله حتّى يخرجه عن ميراثه،فدلّوه على سبيل فأشهد به،و أوصى إلى رجل.فلمّا مات حاز الوصىّ ميراثه.فاستعدى جعيفران عليه أبا يوسف القاضى.فسأل جعيفران البيّنه على نسبه،و على تركه أبيه.فأقام،و أحضر الوصى بيّنه يشهدون على أبيه بما كان احتال به عليه.فلم ير أبو يوسف ذلك شيئا،و عزم على أن يورّثه.فكتب الوصى رقعه بما أفتى به موسى بن جعفر عليه السلام فلمّا قرأها أبو يوسف دعا الوصى،

۱- ۱) أخرجه الصدوق فى الفقيه ۴:۱۶۳ ح ۱،و الكلينى فى الكافى ۷:۶۱ ح ۱۵،و [۱]الطوسى فى التهذيب ۹:۲۳۵ ح ۱۰، و فى الاستبصار ۴:۱۳۹ ح ۲،و النقل بتصرف يسير.

و استحلفه أنّه قد صدق فی ذلک فحلف بالیمین الغموس.فقال له:اغد علیّ مع صاحبک.فلمّا حضرا حکم أبو یوسف للوصی علی جعیفران.فلمّا أمضی الحکم علیه،وسوس جعیفران،و اختلط منذ یومئذ (۱).قلت:الظاهر أنّه علیه السلام أمر علیّا بقطع جعفر من میراثه لعلمه بکونه من الزنا لا لمجرد زناه بسریه أبیه.

فروی(الأغانی):أنّ جعیفران اطّلع یوما فی الحبّ.فرأی وجهه.فقال:

ما جعفر لأبیه و لا له بشبیه

أضحی لقوم کثیر فکلّهم یدّعیه

هذا یقول بنیّ و ذا یخاصم فیه

و الامّ تضحک منهم لعلمها بأبیه (۲)

فالقول بعدم إرث کلّ من زنا بامّ ولد أبیه کما مال إلیه ابن بابویه مشکل،و لم یکن عترته علیهم السلام یدخلون فی أمر من امور خلفاء الجور حتّی أنّ المأمون مع کونه أعلمهم،و أعدلهم،و جعله الرضا علیه السلام ولی عهده شرط علیه السلام فی قبول الولایه ألّا یتصرّف فی شیء من أموره.

ففی(مروج المسعودی):أنّ المأمون أمر فی سنه مئتین بإحصاء ولد العباس من رجالهم،و نسائهم،و صغیرهم،و کبیرهم.فکان عددهم ثلاثه و ثلاثین ألفا،و أمر بجمع خواص الأولیاء،و أخبرهم أنّه نظر فی ولد العباس، و ولد علی.فلم یجد فی وقته أحدا أفضل،و لا أحقّ بالأمر من علی بن موسی فبایع له بولایه العهد،و ضرب اسمه علی الدنانیر و الدراهم... (۳).

و فی(عیون ابن بابویه):عن یاسر الخادم،و الریّان بن الصلت،و صالح

۱- ۱) الأغانی ۲۰:۱۸۸. [۱]

۲- ۲) الأغانی ۲۰:۱۹۵. [۲]

۳- ۳) مروج الذهب ۳:۴۴۰-۴۴۱. [۳]

بن سعید الکاتب الراشدی قالوا:لمّا انقضی أمر المخلوع،و استوی أمر المأمون کتب الی الرضا علیه السلام یستقدمه إلی خراسان فاعتلّ علیه الرضا علیه السلام بعلل کثیره.فما زال المأمون یکاتبه و یسأله حتّی علم الرضا علیه السلام أنّه لا یکفّ عنه.فخرج حتّی وافی مرو.فعرض علیه أن یتقلّد الإمره و الخلافه،فأبی الرضا علیه السلام و جرت فی هذه مخاطبات کثیره،و بقوا فی ذلک نحوا من شهرین کلّ ذلک یأبی الرضا علیه السلام فلمّا کثر الخطاب فی هذا.قال المأمون:فولایه العهد قال:علی أن لا آمر،و لا أنهی،و لا أقضی،و لا اغیّر شیئا... (۱).

و فی(مقاتل أبی الفرج):بعد ذکر حمل الرضا علیه السلام إلی خراسان وجّه المأمون إلی الفضل بن سهل.فأعلمه أنّه یرید العقد،و أمره بالاجتماع مع أخیه الحسن بن سهل علی ذلک.فجعل الحسن یعظّم ذلک علیه و یعرّفه ما فی إخراج الأمر من أهله علیه.فقال له:إنّی عاهدت اللّه أن اخرجها إلی أفضل آل أبی طالب إن ظفرت بالمخلوع،و ما أعلم أحدا أفضل من هذا الرجل.فأرسلهما إلیه.

فعرضا ذلک علیه فأبی-إلی أن قال-:

قال له أحدهما:و اللّه أمرنی بضرب عنقک إن خالفت.ثمّ دعا به المأمون.

فخاطبه فی ذلک.فامتنع.فقال له:ان عمر جعل الشوری فی ستّه أحدهم جدّک و قال:من خالف فاضربوا عنقه،و لا بدّ من قبول ذلک فأجابه-إلی أن قال-.

و أمر المأمون ابنه العباس.فبایع له أوّل الناس.فرفع الرضا علیه السلام یده فتلقی بظهرها وجه نفسه و بطنها وجوههم.فقال له المأمون:ابسط یدک للبیعه.فقال له:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هکذا کان یبایع فبایعه الناس-إلی أن قال-:

قال المأمون للرضا علیه السلام:قم فاخطب الناس.فقام:و قال-بعد حمد اللّه تعالی-«إنّ لنا علیکم حقّا برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و لکم علینا حقّ به.فإذا أدّیتم إلینا

۱- ۱) عیون أخبار الرضا:۲:۱۴۷ ح ۲۱،و [۱]النقل بتلخیص.

ذلك وجب علينا الحق لكم»-و لم يذكر عنه غير هذا فى ذلك المجلس.-إلى أن قال-:

سمع عبد الجبار بن سعيد يخطب تلك السنه على منبر المدينه و يقول:

«اللّهمّ و اصلح ولى عهد المسلمين علىّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب:

ستّه آباؤهم ما هم هم خير من يشرب من صوب الغمام

-إلى أن قال-و مات الرضا عليه السلام فحضره المأمون قبل أن يحفر قبره و أمر أن يحفر إلى جانب أبيه.قال أبو الصلت:ثمّ أقبل المأمون علينا.فقال:

حدّثنى صاحب هذا النعش أنّه يحفر له قبر فيظهر فيه ماء و سمك.احفروا فحفروا.فلمّا انتهوا إلى اللحد نبع ماء،و ظهر فيه سمك ثمّ غاض الماء.فدفن فيه الرضا عليه السلام (۱).

«فى ستره عن الناس» قال ابن أبى الحديد:يدلّ على استتار المهدى عليه السلام و ليس تصريحا بقول الإماميه لأنّه يمكن أن يخلق فى آخر الزمان،و يكون مستترا مدّه ثمّ يظهر (۲).

قلت:لم يعلم إراده المهدى عليه السلام به بالخصوص و إلاّ فالإماميّه يكفيهم فى مذهبهم قوله عليه السلام المتواتر:«لا تخلو الأرض للّه من قائم بحجّه إمّا ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا».كما أقر به فى ما مرّ (۳).فيمكن أن يريد به كون مقام الإمام مستورا عن الناس لعجزهم عن إدراكه.

قال الرضا عليه السلام:إنّ الإمامه أجل قدرا،و أعظم شأنا،و أعلى مكانا و أمنع

۱- ۱) مقاتل الطالبيين:۳۷۵-۳۸۰. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۱۶،و [۲]النقل بالمعنى.

۳- ۳) مر فى العنوان ۱ من الفصل السابع و هو فى نهج البلاغه ۴:۳۷،الحكمه ۱۴۷.

جانبا،و أبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم،أو يقيموا إماما باختيارهم.إنّ الإمامه خصّ اللّه تعالى بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّه و الخله مرتبه ثالثه،و فضيله شرّفه بها،و شاد بها ذكره.فقال تعالى «إِنِّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً» فقال الخليل عليه السلام مسرورا بها «وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی» قال اللّه تعالى «لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ» (۱)فأبطلت هذه الآيه امامه كلّ ظالم إلى يوم القيامه،و صارت فى الصفوه ... (۲).

«لا يبصر القائف أثره» فى(الصحاح):القائف الّذى يعرف الآثار يقال قفت أثره إذا اتّبعته مثل قفوت أثره،قال القطامى:

كذبت عليك لا تزال تقوفنى كما قاف آثار الوسيقه قائف (۳)

«و لو تابع نظره» أى:كرّره كقوله تعالى: «فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ یَنْقَلِبْ إِلَیْکَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِیرٌ » (۴).

«ثمّ ليشحذنّ» بلفظ المجهول من شحذت السكين أى:حددته.

«فيها قوم شحذ القين» أى:الحدّاد.

«النصل» أى:حديد السيف و السكّين.

روى النعمانى أنّ الباقر عليه السلام قال لأصحابه:إنّ حديثكم هذا لتشمئزّ منه قلوب رجال.فانبذوه إليهم نبذا.فمن أقرّ به فزيدوه،و من أنكر فذروه.إنّه لا بدّ من أن تكون فتنه يسقط فها كلّ بطانه و وليجه،حتّى يسقط فيها من يشقّ الشعره بشعرتين حتّى لا يبقى إلّا نحن و شيعتنا (۵).

۱- ۱) البقره:۱۲۴. [۱]

۲- ۲) رواه الصدوق فى عيون الأخبار ۱:۱۷۱ ح ۱. [۲]

۳- ۳) صحاح اللغه ۴:۱۴۱۸، [۳]ماده(قوف).

۴- ۴) الملك:۳-۴. [۴]

۵- ۵) غيبه النعمانى:۱۳۶. [۵]

«تجلى بالتنزيل أبصارهم،و يرمى بالتفسير فى مسامعهم» «وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ » (۱).

«و يغبقون» بلفظ المجهول،و الغبوق الشرب بالعشى تقول غبقته فاغتبق.

«كاس» قال ابن الأعرابى:لا تسمّى الكأس كأسا إلاّ و فيها الشراب (۲).

«الحكمه» أى:اتقان الامور،و الأصل فيها حكمه اللّجام،و هى ما أحاط بالحنك.

«بعد الصبوح» الشرب فى الصباح،و الغبوق،و الصبوح بكأس الحكمه استعاره كقول زرقاء اليمامه لمّا سئلت عن سبب قوّه عينيها«كنت أكحلهما بصبوح من صبر،و غبوق من أثمد».

عن الصادق عليه السلام شيعتنا من لا يهرّ هرير الكلب،و لا يطمع طمع الغراب و لا يسأل الناس بكفّه،و إن مات جوعا.قيل له:أين نطلبهم؟قال:اطلبهم فى أطراف الأرض،اولئك الخشن عيشهم،المنتقله ديارهم الّذين إن شهدوا لم يعرفوا،و إن غابوا لم يفتقدوا،و إن مرضوا لم يعادوا،و إن خطبوا لم يزوّجوا، و إن ماتوا لم يشهدوا.اولئك الّذين فى أموالهم يتواسون،و فى قبورهم يتزاورون،و لا تختلف أهواؤهم،و إن اختلفت بهم البلدان (۳).

(منها)«و طال الأمد بهم ليستكملوا الخزى و يستوجبوا الغير» «فَطالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ» (۴) «وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً»

۱- ۱) آل عمران:۷. [۱]

۲- ۲) لسان العرب ۶:۱۸۹، [۲]ماده(كأس).

۳- ۳) رواه النعمانى فى الغيبه:۱۳۶. [۳]

۴- ۴) الحديد:۱۶. [۴]

«وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ» (۱) «فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ» (۲) «فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذاقَهَا اللّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ » (۳).

«حتّى إذا اخلولق الأجل» أى:قرب كثيرا.قال الجزرى:هذا البناء للمبالغه و هو افعوعل كاغدودق،و اعشوشب،و فى خطبه ابن الزبير«إنّ الموت قد تغشّاكم سحابه،و أحدق بكم ربابه،و اخلولق بعد تفرّق»و فى(الصحاح):

«اخلولق السحاب أى:استوى،و يقال صار خليقا للمطر.و اخلولق الرسم أى:

استوى بالأرض»و فى(القاموس):«اخلولق السحاب استوى و صار خليقا للمطر،و الرسم استوى بالأرض و متن الفرس أملس» (۴).

هذا و لم نقف على ذكر «اخلولق» فى غير(النهايه)،و(القاموس)، و المفهوم منها عدم استعمالها ناقصه،و ممّا ذكرنا يظهر لك ما فى قول ابن مالك فى أفعال المقاربه«و ألزموا اخلولق أن مثل حرى»و قوله:

بعد عسى اخلولق أوشك قد يرد غنى بأن يفعل عن ثان فقد (۵)

و الظاهر أنّه أخذه من سيبويه.

ففى شرح ابنه قال سيبويه:تقول«عسيت أن تفعل كذا»فإنّ هاهنا بمنزلتها فى«قاربت أن تفعل»و بمنزله دنوت أن تفعل،و اخلولقت السماء أن تمطر (۶).إلّا أنّ الظاهر أنّه خلط بين المعنى،و الاستعمال.

۱- ۱) آل عمران:۱۷۸. [۱]

۲- ۲) الانعام:۴۴. [۲]

۳- ۳) النحل:۱۱۲. [۳]

۴- ۴) النهايه ۲:۷۲، [۴]ماده(خلق)،و صحاح اللغه ۴:۱۴۷۲، [۵]ماده(خلق).و القاموس ۳:۲۲۹، [۶]ماده(خلق).

۵- ۵) شرح الألفيه لابن عقيل:۱۲۴ و ۱۲۸. [۷]

۶- ۶) شرح ابن ناظم:۷۹.

و ممّا ذكرنا يظهر لك ما فى قول الخوئى«قول ابن ميثم معنى اخلولق صار خليقا ليس بشىء.فإنّه فى ما إذا كان ناقصه فى مثل اخلولقت السماء أن تمطر لا هنا فإنّه تامه بمعنى قرب » (۱).

«و استراح قوم إلى الفتن» هكذا فى(النسخ) (۲)،و لا يبعد أن يكون «إلى الفتن» محرّف«فى الفتن».

روى النعمانى عن أبى بكر الحضرمى قال:دخلت أنا و أبان على أبى عبد اللّه عليه السلام حين ظهرت الرايات السود بخراسان.فقلنا:ما ترى؟فقال اجلسوا فى بيوتكم.فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح (۳).

«و أشالوا»هكذا فى(المصريه)،و الصواب: (و اشتالوا) كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۴).

قال ابن أبى الحديد:«يقال شال فلان كذا أى:رفعه،و اشتال افتعل هو فى نفسه» (۵)قلت:بل شال لازم قال ابن دريد«شال هو إذا ارتفع،و اشلته أنا إذا رفعته» (۶)و يقال شال الميزان إذا ارتفعت احدى كفّتيه،و شال ذنبها إذا ارتفع، و قال الراجز:

تأبّرى يا خيره الفسيل تأبرّى من حنذ فشولى

و قال الأخطل فى جرير:

و إذا وضعت أباك فى ميزانهم رجحوا و شال أبوك فى الميزان

۱- ۱) شرح الخوئى ۴:۱۶۳،و شرح ابن ميثم ۳:۲۱۶،و النقل بالمعنى.

۲- ۲) نهج البلاغه ۳:۳۶،و شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۱۶،و شرح ابن ميثم ۳:۲۱۵.

۳- ۳) غيبه النعمانى:۱۳۱. [۱]

۴- ۴) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۱۶، [۲]لكن فى شرح ميثم ۳:۲۱۵ مثل المصريه.

۵- ۵) شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۱۶. [۳]

۶- ۶) جمهره اللغه ۱:۲۳۵. [۴]

و قال النمر بن تولب فی فرس:

جموم السد شائله الذنابی تخال بیاض غرّتها سراجا (۱)

بل ظاهر(الصحاح):عکس ما قال.فقال:«شالت الناقه بذنبها تشوله و اشتالته أی:رفعته» (۲)فعدّی شال بالباء،و عدّی اشتال بالنفس لکن الظاهر أنّه رأی«و أشالته»فقرأه«و اشتالته»و لا ریب فی أنّ أشال متعدّ.قال:

ء أبلی تأکلها مصنّا خافض سنّ و مشیل سنا (۳)

و من الغریب أنّ(القاموس):قال:«شالت الناقه بذنبها شولا و شولانا، و أشالته رفعته.فشال الذنب نفسه،لازم متعد» (۴)فلا یلزم ممّا ذکر إلّا کون شال لازما.

«عن لقاح حربهم» فی(الصحاح):ألقح الفحل الناقه(أی:أحبلها)و لقحت الناقه بالکسر لقحا،و لقاحا بالفتح،و اللقاح بالکسر الابل بأعیانها الواحده لقوح و هی الحلوب (۵).

قال ابن أبی الحدید:معنی قوله علیه السلام «و اشتالوا عن لقاح حربهم» رفعوا أیدیهم و سیوفهم عن أن یشبّوا الحرب بینهم و بین هذه الفئه مهادنه (۶).

قلت:من المحتمل أن یکون المعنی أن تولّد حربهم صار قریبا کناقه صار وضعها قریبا.قال الجوهری:الشول النوق الّتی خفّ لبنها، و ارتفع ضرعها،و أتی علیها من نتاجها سبعه أشهر أو ثمانیه... (۷)،و قال

۱- ۱) أورد هذه الشواهد لسان العرب ۱۱:۳۷۴ و ۳۷۵، [۱]ماده(شول).

۲- ۲) صحاح اللغه ۵:۱۷۴۱ [۲] ماده(شول).

۳- ۳) صحاح اللغه ۵:۱۷۴۱ [۳] ماده(شول).

۴- ۴) القاموس ۳:۴۰۴ [۴] ماده(شول).

۵- ۵) صحاح اللغه ۱:۴۰۱ [۵] ماده(لقح).

۶- ۶) شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۱۶. [۶]

۷- ۷) صحاح اللغه ۵:۱۷۴۲، [۷]ماده شول().

الشاعر: «حتّى إذا ما العشر عنها شوّلا »

(۱).

«و لم يمنّوا على اللّه بالصبر،و لم يستعظموا بذل أنفسهم فى الحق» قال ابن أبى الحديد:لم يمنّوا هذا جواب قوله حتى إذا،و الضمير فى يمنّوا راجع إلى العارفين الذين تقدم ذكرهم (۲).

قلت:بل حال من قوله «و استراح قوم» و لا يصحّ أن يكون جوابا لأنّ عدم منّتهم على اللّه بصبرهم،و عدم عدّ بذل أنفسهم فى الحق عظيما كانا من الابتداء لا بعد اخليلاق الأجل،و إنّما الجواب «حملوا» كما يأتى .

«حتّى» هكذا فى(النسخ) (۳)،و لا يبعد أن يكون مصحف(و حتّى)حتّى يكون عطفا على «حتّى» الاولى.

«إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدّه البلاء» و المراد صيروره وقت ظهور المهدى عليه السلام.روى النعمانى عن الصادق عليه السلام أنّ قوله تعالى «وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً» (۴)،نزلت فى القائم عليه السلام و أصحابه.

و عنه عليه السلام فى قوله تعالى: «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً» (۵)نزلت فى القائم عليه السلام و أصحابه يجتمعون على غير ميعاد (۶).

«حملوا بصائرهم على أسيافهم» روى النعمانى عن الصادق عليه السلام فى قوله

۱- ۱) أورده لسان العرب ۱۱:۳۷۵، [۱]ماده(شول).

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۱۷. [۲]

۳- ۳) نهج البلاغه ۲:۳۶،و [۳]شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۱۷،و شرح ابن ميثم ۳:۲۱۶. [۴]

۴- ۴) النور:۵۵. [۵]

۵- ۵) البقره:۱۴۸. [۶]

۶- ۶) غيبه النعمانى:۱۶۰. [۷]

تعالی: «يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ» (۱)قال:اللّه يعرفهم و لكن نزلت فی القائم عليه السلام يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو و أصحابه خبطا (۲).

و روی عن أبان بن تغلب قال:كنت مع جعفر بن محمّد عليه السلام فی مسجد مكّه و هو آخذ بيدی.فقال:يا أبان!سيأتی اللّه بثلاثمئه و ثلاثه عشر رجلا فی مسجدكم هذا.يعلم أهل مكّه أنّه لم يخلق آباؤهم،و لا أجدادهم بعد،عليهم السيوف،مكتوب علی كلّ سيف اسم الرجل،و اسم أبيه،و حليته،و نسبه،ثم يأمر مناديا فينادی،هذا المهدی يقضی بقضاء داود و سليمان لا يسأل علی ذلك بيّنه (۳).

هذا،و فی(الصحاح):قال أبو زيد:البصيره من الدم ما كان علی الأرض و الجديه ما لزق بالجسد،و قال الأصمعی:البصيره:شیء من الدم يستدلّ به علی الرميه (۴).

و فی(الجمهره):البصيره:القطعه من الدم تستدير علی الأرض أو علی الثوب كالترس الصغير،و أنشد بيت الاسعر:

جاءوا بصائرهم علی أكتافهم و بصيرتی يعدو بها عتدوای

-و يروی:راحوا (۵).

«و دانوا لربهم بأمر واعظهم» روی النعمانی عن الباقر عليه السلام:كأنّی بدينكم هذا لا يزال مولّيا يفحص بدمه ثمّ لا يردّه عليكم إلّا رجل منّا أهل البيت.

فيعطيكم فی السنه عطاءين،و يرزقكم فی الشهر رزقين،و تؤتون الحكمه فی

۱- ۱) الرحمن:۴۱. [۱]

۲- ۲) غيبه النعمانی:۱۶۰. [۲]

۳- ۳) غيبه النعمانی:۲۱۴. [۳]

۴- ۴) صحاح اللغه ۲:۵۹۲، [۴]ماده(بصر).

۵- ۵) جمهره اللغه ۱:۲۵۹. [۵]

زمانه حتّی أنّ المرأه لتقضی فی بیتها بکتاب اللّه تعالی و سنّه.

رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۱).

۳۵

الخطبه(۱۱۴)

مِنْهَا:

لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِیَ عَنْکُمْ غَیْبُهُ- إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَی الصُّعُدَاتِ- تَبْکُونَ عَلَی أَعْمَالِکُمْ- وَ تَلْتَدِمُونَ عَلَی أَنْفُسِکُمْ- وَ لَتَرَکْتُمْ أَمْوَالَکُمْ لاَ حَارِسَ لَهَا- وَ لاَ خَالِفَ عَلَیْهَا- وَ لَهَمَّتْ کُلَّ امْرِئٍ نَفْسُهُ- لاَ یَلْتَفِتُ إِلَی غَیْرِهَا- وَ لَکِنَّکُمْ نَسِیتُمْ مَا ذُکِّرْتُمْ- وَ أَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ- فَتَاهَ عَنْکُمْ رَأْیُکُمْ- وَ تَشَتَّتَ عَلَیْکُمْ أَمْرُکُمْ- وَ لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ- وَ أَلْحَقَنِی بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِی مِنْکُمْ- قَوْمٌ وَ اللَّهِ مَیَامِینُ الرَّأْیِ- مَرَاجِیحُ الْحِلْمِ- مَقَاوِیلُ بِالْحَقِّ- مَتَارِیکُ لِلْبَغْیِ- مَضَوْا قُدُماً عَلَی الطَّرِیقَهِ- وَ أَوْجَفُوا عَلَی الْمَحَجَّهِ- فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَی الدَّائِمَهِ- وَ الْکَرَامَهِ الْبَارِدَهِ «و لو»فی(المصریه) «لو» و لیس بصواب.

«تعلمون ما أعلم» من استیلاء الجبابره علیکم عقوبه من اللّه تعالی فی و هنکم فی أمر اللّه تعالی فی حقّه علیه السلام یوم السقیفه،و یوم الشوری،و یوم رفع المصاحف،و أیام غارات معاویه إلی أن ینجرّ إلی تسلّط الحجّاج علیهم،و قد أفصح علیه السلام عنه فی ذیل کلامه بعد العنوان.

«ممّا طوی عنکم غیبه» و خفی علیکم خبره .

«إذن لخرجتم إلی الصّعدات» أی:الطرق،و ترکتم البیوت .

«تبکون علی أعمالکم» قال تعالی «فَلْیَضْحَکُوا قَلِیلاً وَ لْیَبْکُوا کَثِیراً»

۱- ۱) غیبه النعمانی:۱۵۸. [۱]

«جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ » (۱).

«و تلتدمون» أى:تضربون صدوركم كالنساء فى النياحه.

«على أنفسكم» أى:على مأتم أنفسكم .

«و لتركتم أموالكم لا حارس» أى:حافظ.

«لها،و لا خالف عليها» فإنّ الناس إذا غابوا عن أموالهم يخلفون عليها من يحفظها .

«و لهمّت كلّ امرئ نفسه» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(منكم نفسه) كما فى الثلاثه (۲).قال ابن أبى الحديد:و يروى«و لأهمّت»و هو أصح (۳)-قلت:

و يشهد لأصحيته لفظ القرآن قال تعالى «وَ طائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ» (۴)أى:

يكون يومئذ همّ كلّ امرئ نجاه نفسه.

«لا يلتفت إلى غيرها» كيوم القيامه .

«و لكنّكم نسيتم ما ذكّرتم،و أمنتم ما حذّرتم» من أن من أعان ظالما-بل لو عذره-سلّط اللّه تعالى عليه قال تعالى: «وَ كَذلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ» (۵).

و فى(خلفاء ابن قتيبه)-فى طى خطبته عليه السلام لما دعاهم إلى حرب معاويه بعد انقضاء أمر الخوارج،و تركهم له عليه السلام فى نفر-«و اللّه يا أهل العراق ما أظن هؤلاء القوم من أهل الشام إلاّ ظاهرين عليكم»-فقالوا:أبعلم تقول ذلك يا أمير المؤمنين؟-فقال:نعم،و الّذى فلق الحبّه،و برأ النسمه إنّى أرى امورهم

۱- ۱) التوبه:۸۲. [۱]

۲- ۲) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۲۵۷،لكن لفظ شرح ابن ميثم ۳:۱۰۷ مثل المصريه أيضا.

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۲:۲۵۷. [۲]

۴- ۴) الأنعام:۱۲۹. [۳]

۵- ۵) آل عمران:۱۵۴. [۴]

قد علت،و أرى اموركم قد خبت،و أراهم جادّين فى باطلهم،و أراكم وانين فى حقكم،و أراهم مجتمعين،و أراكم متفرّقين،و أراهم لصاحبهم معاويه مطيعين،و أراكم لى عاصين،أما و اللّه لئن ظهروا عليكم بعدى لتجدنّهم أرباب سوء.

كأنّهم و اللّه عن قريب قد شاركوكم فى بلادكم،و حملوا إلى بلادهم منكم.

و كأنّى انظر إليكم تكشّون كشيش الضباب لا تأخذون للّه حقّا،و لا تمنعون له حرمه.

و كأنّى أنظر إليهم يقتلون صلحاءكم،و يخيفون علماءكم.

و كأنّى أنظر اليكم يحرمونكم،و يحجبونكم،و يدنون الناس دونكم.فلو قد رأيتم الحرمان،و لقيتم الذل و الهوان،و وقع السيف،و نزل الخوف لندمتم، و تحسّرتم على تفريطكم فى جهاد عدوّكم،و تذكّرتم ما أنتم فيه من الخفض، و العافيه حين لا ينفعكم التذكار.فقال الناس:قد علمنا يا أمير المؤمنين أنّ قولك كلّه و جميع لفظك يكون حقّا أ ترى معاويه يكون علينا أميرا؟فقال عليه السلام:

لا تكرهون إمره معاويه.فإنّ إمرته سلم و عافيه.فلو قد مات رأيتم الرءوس تندر عن كواهلها كأنّها الحنظل.و عدا كان مفعولا.فأمّا إمره معاويه فلست أخاف عليكم شرّها،و ما بعدها أدهى و أمرّ (۱).

«فتاه» أى:وقع فى الحيره.

«عنكم رأيكم » .

«و تشتّت» أى:تفرّق.

«عليكم أمركم،و لوددت» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(لوددت)

۱- ۱) الإمامه و السياسه ۱:۱۵۲. [۱]

كما فى الثلاثه (۱)،و لأنّ المقام مقام الفصل.

«أنّ اللّه فرّق بينى و بينكم،و ألحقنى بمن هو أحقّ بى منكم» قال ابن أبى الحديد:أى:النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الصالحين من أصحابه كحمزه،و جعفر،و أمثالهما ممّن كان عليه السلام يثنى عليه (۲).قلت:و كذلك شيعته العارفون بحقّه كسلمان، و أبى ذر،و المقداد،و عمار،و نظراؤهم .

«قوم و اللّه ميامين» جمع ميمون.

«الرأى مراجيح الحلم» بالكسر الاناه،و فعله حلم بالضم .

«مقاويل» جمع مقوال مبالغه قائل.

«بالحقّ» فى(سفيانيه الجاحظ):كان أبو ذر يصرخ كلّ يوم على باب قصر معاويه:«أتاكم القطار يحمل النار.اللّهمّ اللعن الآمرين بالمعروف التاركين له.اللّهمّ العن الناهين عن المنكر المرتكبين له» (۳).

و فى(طبقات ابن سعد):أنّه قيل له:ألم ينهك عثمان عن الفتيا.فقال أبو ذر:و اللّه لو وضعتم الصمصامه على هذا-و أشار إلى حلقه-على أن أترك كلمه سمعتها من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأنفذتها قبل أن يكون ذلك (۴).

«متاريك» جمع متراك مبالغه تارك.

«للبغى،مضوا قدما على الطريقه» بضمتين أى:أقداما يأتى للواحد، و التثنيه،الجمع،و المذكر،و المؤنث.قال الشاعر «تمضى إذا زجرت عن سوأه

قدما»

(۵).

۱- ۱) لفظ شرح ابن أبى الحديد ۲:۲۵۷،و شرح ابن ميثم ۳:۱۰۷ [۱] مثل المصريه أيضا.

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۲:۲۵۷. [۲]

۳- ۳) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ۲:۳۵۶،شرح الخطبه ۱۲۸.

۴- ۴) طبقات ابن سعد ۲: [۳]ق ۲:۱۱۲.

۵- ۵) أورده لسان العرب ۱۲:۴۷۱، [۴]ماده(قدم).

«و أوجفوا» أی:أسرعوا فی السیر قال تعالی: «فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَیْهِ مِنْ خَیْلٍ وَ لا رِکابٍ» (۱).

«علی المحجّه» جادّه الطریق،و المراد سبیل الشریعه .

«فظفروا بالعقبی الدائمه،و الکرامه البارده» أی:الثابته و فی الدیوان:

فقد أعرف أقواما و إن کانوا صعالیکا

مساریع إلی النجده للبغی متاریکا (۲).

۳۶

من الکتاب(۱۰)

وَ زَعَمْتَ أَنَّکَ جِئْتَ ثَائِراً ؟بِعُثْمَانَ؟- وَ لَقَدْ عَلِمْتَ حَیْثُ وَقَعَ دَمُ؟عُثْمَانَ؟- فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاکَ إِنْ کُنْتَ طَالِباً- فَکَأَنِّی قَدْ رَأَیْتُکَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ- إِذَا عَضَّتْکَ ضَجِیجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ- وَ کَأَنِّی بِجَمَاعَتِکَ تَدْعُونِی جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ- وَ الْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَ مَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ إِلَی کِتَابِ اللَّهِ- وَ هِیَ کَافِرَهٌ جَاحِدَهٌ أَوْ مُبَایِعَهٌ حَائِدَهٌ «و زعمت أنک جئت ثائرا بعثمان» أی:طالبا لدمه.

«و لقد علمت حیث وقع دم عثمان فاطلبه من هناک ان کنت طالبا» فجمیع الناس کانوا یعلمون أنّ المسبب لقتله إنما کان طلحه و الزبیر،و عائشه،و من کان معهم.فقال ابن أبی کلاب لعائشه-و کان من أخوالها-لما قالت:لأطلبنّ بدم عثمان لمّا سمعت أنّ الناس قتلوه،و بایعوا أمیر المؤمنین علیه السلام-و اللّه إنّ أوّل من أمال حرف عثمان لأنت،و لقد کنت تقولین:اقتلوا نعثلا فقد کفر (۳).

۱- ۱) الحشر:۶. [۱]

۲- ۲) اسقط الشارح شرح فقره«فظفروا بالعقبی الدائمه و الکرامه البارده».

۳- ۳) رواه الطبرسی فی تاریخه ۴:۴۷۷،سنه ۳۶.

و لمّا بلغ أصحاب عائشه و طلحه و الزبير ذات عرق فی مسيرهم إلی البصره-و كان تبعهم مروان،و غيره من بنی اميّه هربا من أمير المؤمنين عليه السلام-و لم يكن معهم سعيد بن العاص.فلقی سعيد،مروان و أصحابه من بنی اميّه فقال لهم-كما فی(كامل الجزری)-أين تذهبون و تتركون ثاركم علی أعجاز الابل وراءكم-يعنی عائشه و طلحه و الزبير- اقتلوهم ثمّ ارجعوا إلی منازلكم (۱).

«فكأنّی قد رأيتك تضجّ من الحرب إذا عضّتك ضجيج الجمال بالأثقال» فی (تاريخ الطبری):لمّا قتلت الزبّاء جذيمه الأبرش جدع قصير أنفه و أثّر آثارا بظهره،و خرج إلی الزبّاء.فقالت:ما الّذی أری بك؟فقال:زعم عمرو بن عدی أنّی غررت خاله،و زيّنت له السير إليك.ففعل بی ما ترين فأقبلت إليك.فأكرمته فلمّا عرف أنّها وثقت به قال لها:إنّ لی بالعراق أموالا و طرائف،فابعثينی إليها.فلا طرائف كطرائف العراق-إلی أن قال-:

ثمّ عاد قصير الثالثه إلی العراق.فقال قصير لعمرو بن عدی:اجمع لی ثقات أصحابك و جندك،و هيئ لهم الغرائر،و المسوح،و احمل كلّ رجلين علی بعير فی غرارتين،و اجعل معقد رءوس الغرائر من باطنها ففعل-إلی أن قال-:

فخرجت الزبّاء فرأت الإبل تكاد قوائمها تسوخ فی الأرض من ثقل أحمالها فقالت:

ما للجمال مشيها وئيدا أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا (۲)

۱- ۱) الكامل ۳:۲۸،سنه ۳۶. [۱]

۲- ۲) تاريخ الطبری ۱:۴۴۷-۴۴۸،و [۲]النقل بتصرف يسير.

قيل:أى:جنس من التمر.

«و كأنّى بجماعتك تدعونى جزعا من الضرب المتتابع،و القضاء الواقع، و مصارع بعد مصارع إلى كتاب اللّه» فى(صفين نصر بن مزاحم)-فى طى ذكر ليله الهرير-فقام على عليه السلام خطيبا ثمّ قال:«أيّها الناس!قد بلغ بكم الأمر، و بعدوّكم ما قد رأيتم،و لم يبق منهم إلاّ آخر نفس،و إنّ الامور إذا أقبلت اعتبر أخرها بأوّلها و قد صبر لكم القوم على غير دين حتّى بلغنا منهم ما بلغنا،و أنا غاد عليهم بالغداه احاكمهم إلى اللّه-عزّ و جلّ-»فبلغ ذلك معاويه فدعا عمرو بن العاص فقال:يا عمرو!إنّما هى الليله حتّى يغدو علينا علىّ بالفيصل.فما ترى؟قال:إنّ رجالك لا يقومون لرجاله،و لست مثله هو يقاتلك على أمر،و أنت تقاتله على غيره،أنت تريد البقاء،و هو يريد الفناء،و أهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم،و أهل الشام لا يخافون عليّا إن ظفر بهم،و لكن ألق إليهم أمرا إن قبلوه اختفلوا،و إن ردّوه اختلفوا.ادعهم إلى كتاب اللّه حكما فى ما بينك و بينهم،فإنّك بالغ به حاجتك فى القوم،فإنّى لم أزل اؤخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه.فعرف ذلك معاويه.فقال:صدقت (۱).

«و هى» أى:تلك الدعوه.

«كافره» باللّه.

«جاحده» لكتاب اللّه.

«أو مبايعه حائده» أى:مائله عن الإسلام.

روى(نصر بن مزاحم):عن تميم بن حذيم قال:لمّا أصبحنا من ليله الهرير نظرنا فإذا أشباه الرايات أمام صف أهل الشام،وسط الفيلق من حيال موقف معاويه.فلمّا أسفرنا إذا هى المصاحف قد ربطت على أطراف الرماح،

۱- ۱) وقعه صفين:۴۷۶. [۱]

و هی عظام مصاحب العسکر،و قد شدّوا ثلاثه أرماح جمیعا،و قد ربطوا علیها مصحف المسجد الأعظم یمسکه عشره رهط.و قال أبو جعفر،و أبو الطفیل استقبلوا علیّا علیه السلام بمائه مصحف،و وضعوا فی کلّ مجنبه مئتی مصحف، و کان جمیعها خمسمائه مصحف قال أبو جعفر ثمّ قام الطفیل بن أدهم حیال علیّ علیه السلام و قام أبو شریح الجذامی حیال المیمنه،و قام ورقاء بن المعمر حیال المیسره.ثمّ نادوا،یا معشر العرب اللّه اللّه فی نسائکم و بناتکم.فمن للروم و الأتراک و أهل فارس غدا إذا فنیتم،اللّه اللّه فی دینکم،هذا کتاب اللّه بیننا و بینکم.فقال علیّ علیه السّلام:اللّهمّ انّک تعلم أنّهم ما الکتاب یریدون فاحکم بیننا و بینهم (۱).

قال ابن أبی الحدید:إنّ قوله علیه السّلام:«فکأنّی رأیتک تضجّ من الحرب...»إمّا ان یکون فراسه نبویّه صادقه-و هذا عظیم-و إمّا أن یکون إخبارا عن غیب مفصّل و هو أعظم و أعجب،و علی کلا الأمرین فهو غایه العجب،و قد رأیت له ذکر هذا المعنی فی کتاب غیر هذا و هو:

«أما بعد،فما أعجب ما یأتینی منک،و ما أعلمنی بمنزلتک الّتی أنت إلیها صائر و نحوها سائر.و لیس إبطائی عنک إلّا لوقت أنا به مصدّق،و أنت به مکذّب و کأنّی أراک و أنت تضجّ من الحرب،و إخوانک یدعوننی خوفا من السیف إلی کتاب هم به کافرون و له جاحدون».

و وقفت له علیه السلام علی کتاب آخر إلی معاویه یذکر فیه هذا المعنی أوّله:أما بعد.فطالما دعوت أنت و أولیاؤک أولیاء الشیطان الحق أساطیر،و نبذتموه وراء ظهورکم،و حاولتم اطفاءه بأفواهکم «وَ یَأْبَی اللّهُ إِلّا أَنْ یُتِمَّ نُورَهُ»

۱- ۱) وقعه صفین:۴۷۸. [۱]

«وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ» (۱)و لعمری لینفذن العلم فیک،و لیتمّنّ النور بصغرک، و قماءتک و لتخسأنّ طریدا مدحورا،أو قتیلا مثبورا،و لتجزین بعملک حیث لا ناصر لک،و لا مصرّخ عندک،و قد أسهبت فی ذکر عثمان و لعمری ما قتله غیرک،و لا خذله سواک،و لقد تربّصت به الدوائر،و تمنّیت له الأمانی طمعا فی ما ظهر منک،و دلّ علیه فعلک.و إنّی لأرجو أن الحقک به علی أعظم من ذنبه، و أکبر من خطیئته.

فأنا ابن عبد المطلب صاحب السیف،و انّ قائمه لفی یدی،و قد علمت من قتلت به من صنادید بنی عبد شمس،و فراعنه بنی سهم،و جمح و بنی مخزوم و أیتمت أبناءهم و أیّمت نساءهم،و اذکّرک ما لست له ناسیا،یوم قتلت أخاک حنظله،و جررت برجله إلی القلیب،و أسرت أخاک عمرا فجعلت عنقه بین ساقیه رباطا،و طلبتک ففررت،و لک حصاص،فلو لا أنّی لا أتبع فارا لجعلتک ثالثهما،و أنا اولی لک باللّه أبیه برّه غیر فاجره.لئن جمعتنی و إیّاک جوامع الأقدار لأترکنّک مثلا یتمثّل به الناس أبدا،و لأجعجعنّ بک فی مناخک حتّی یحکم اللّه بینی و بینک،و هو خیر الحاکمین.

و لئن أنسأ اللّه فی أجلی قلیلا-لأغزینّک سرایا المسلمین،و لأنهدنّ الیک فی جحفل من المهاجرین و الأنصار.ثمّ لا أقبل لک معذره و لا شفاعه،و لا أجیبک إلی طلب و سؤال،و لترجعنّ إلی تحیّرک،و تردّدک و تلدّدک،فقد شاهدت و أبصرت و رأیت سحب الموت کیف هطلت علیک بصیّبها حتّی اعتصمت بکتاب أنت و أبوک أوّل من کفر و کذّب بنزوله،و لقد کنت تفرّستها،و آذنتک أنّک فاعلها،و قد مضی منها ما مضی،و انقضی من کیدک فیها ما انقضی،و أنا سائر نحوک علی أثر هذا الکتاب.فاختر لنفسک،و انظر لها،و تدارکها،فإنّک إن

۱- ۱) التوبه:۳۲. [۱]

فرّطت و استمررت على غيّك و غلوائك حتّى ينهد إليك عباد اللّه،ارتجت عليك الامور،و منعت أمرا هو اليوم منك مقبول.

يا ابن حرب!إنّ لجاجك فى منازعه الأمر أهله من سفاه الرّأى،فلا يطمعنّك أهل الضلال،و لا يوبقنّك سفه رأى الجهّال.فو الّذى نفس علىّ بيده لئن برقت فى وجهك بارقه من ذى الفقار،لتصعقنّ صعقه لا تفيق منها حتّى ينفخ فى الصور النفخه الّتى يئست منها «كَما يَئِسَ الْكُفّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ» (۱).

قلت:كتابه عليه السلام هذا و إن كان بعد وقوع الأمر إلّا أنّه تضمّن أنّه عليه السلام قال لمعاويه إنّى أعلمتك قبل بأنّك تفعل ذلك.

۳۷

الخطبه(۶۹)

و من خطبه له ع فى ذم أهل؟العراق؟:

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ؟الْعِرَاقِ؟ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَهِ الْحَامِلِ- حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ وَ مَاتَ قَيِّمُهَا- وَ طَالَ تَأَيُّمُهَا وَ وَرِثَهَا أَبْعَدُهَا-.أَمَا وَ اللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمُ اخْتِيَاراً- وَ لَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً- وَ لَقَدْ بَلَغَنِى أَنَّكُمْ تَقُولُونَ؟عَلِيٌّ؟ يَكْذِبُ قَاتَلَكُمُ اللَّهُ فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ أَ عَلَى اللَّهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ- أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ- كَلَّا وَ اللَّهِ وَ لَكِنَّهَا لَهْجَهٌ غِبْتُمْ عَنْهَا- وَ لَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا- وَيْلُ أُمِّهِ كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنٍ لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ- «وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ» أقول:رواه(الإرشاد الشيخ المفيد-الإرشاد-ج ۶ ص ۱۴۸)مع اختلاف و زيادات.فقال:قال عليه السلام:يا أهل الكوفه أنتم كامّ مجالد حملت فأملصت.فمات قيّمها.فطال تأيّمها،و ورثها أبعدها،

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۳:۴۱۹ و ۴۲۰.و الآيه ۱۲ [۱] من سوره الممتحنه.

و الّذی فلق الحبّه،و برأ النسمه إنّ من ورائکم الأعور الأدبر جهنم الدنیا لا تبقی و لا تذر،و من بعده النّهاس الفراس.الجموع المنوع،ثم لیتوارثنکم من بنی امیّه عدّه ما الآخر بارأف بکم من الأوّل ما خلا رجلا واحدا،بلاء قضاه اللّه علی هذه الامّه لا محاله کائن،یقتلون خیارکم،و یستعبدون أرذالکم، و یستخرجون کنوزکم و ذخائرکم فی جوف حجالکم.نقمه بما ضیّعتم من امورکم،و صلاح أنفسکم و دینکم.یا أهل الکوفه!اخبرکم بما یکون قبل أن یکون لتکونوا منه علی حذر،و لتنذروا به من اتّعظ و اعتبر.کأنّی بکم تقولون إنّ علیّا یکذب کما قالت قریش لنبیّها صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فیا ویلکم أفعلی من أکذب؟أعلی اللّه،فأنا أوّل من عبده و وحّده،أم علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم؟فأنا أوّل من آمن به و صدّقه و نصره.کلّا و اللّه،و لکنّها لهجه خدعه کنتم عنها أغنیاء،و الّذی فلق الحبّه،و برأ النسمه لتعلمن نبأها بعد حین،و ذلک إذا صیّرکم إلیها جهلکم،و لا ینفعکم عندها علمکم (۱).

قول المصنّف : «و من خطبه له علیه السلام» -إلخ-هکذا فی(المصریه) و الصواب:(و من کلام له علیه السلام...)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۲).

قوله : «أما بعد یا أهل العراق» قال الفیروز آبادی:العراق من عبادان إلی موصل طولا،و من القادسیه إلی حلوان عرضا،سمّیت بها لتواشج عراق النخل،و الشجر فیها... (۳).

و عن الأصمعی:أنّها معرّبه إیران شهر (۴)،و قیل معرّبه إیراف بالفاء

۱- ۱) الإرشاد ۶:۱۴۸. [۱]

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۷،لکن فی شرح ابن میثم ۲:۱۹۲ [۲] مثل المصریه.

۳- ۳) القاموس المحیط ۳:۲۶۳، [۳]ماده(عرق).

۴- ۴) معجم البلدان ۴:۹۳. [۴]

و معناه مغيض الماء لأنّ دجله و الفرات و تامرّا تنصب من نواحى أرمينيه و بند،من الروم إلى العراق،و بها يقرّ قرارها،و قيل:العراق بمعنى الاستواء.

قال:«سياق من ليس له عراق» (۱)أى:استواء.و العراق مستويه خاليه من جبال تعلو،و أوديه تنخفض،و قيل:إنّها بمعنى الشاطئ،و العراق على شاطئ دجله و الفرات.و قيل من عراق المزاده لكون العراق بين الريف و البر .

«فإنّما أنتم» فى ما فعلتم فى صفين من الحرب حتّى ظهرت لكم آثار الغلبه،ثمّ انخذلتم بخدعه العدو.ثمّ اختلافكم،و خروج فرقه منكم على وليّكم، و إقراركم بالخسف فى غارات العدو على بلادكم حتّى صاروا مستولين على بلادكم مضافا إلى استقلالهم فى بلادهم.

«كالمرأه الحامل حملت فلمّا أتمّت» أيّام حملها.

«أملصت» أى:أسقطت .

«و مات قيّمها،و طال تأيّمها» بقاؤها بلا قيّم بموت زوجها .

«و ورثها أبعدها» حين موتها لعدم زوج و ولد لها.و لمّا أراد معاويه أن يبعث جندا لأخذ مصر خطب أهل الشام،و قال:رأيتم كيف صنع اللّه لكم فى حربكم هذه،لقد جاءكم عدوّكم لا يشكّون أنّهم يستأصلون بيضتكم، و يحوزون بلادكم ما كانوا إلّا أنّكم فى أيديهم.فردّهم بغيظهم لم ينالوا خيرا، و كفاكم مئونتهم،و حاكمتموهم إلى اللّه فحكم لكم عليهم.ثمّ جمع كلمتنا، و أصلح ذات بيننا،و جعلهم أعداء متفرّقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر، و يسفك بعضهم دم بعض.

و قد أخذ ابن كوجك الوراق أو أبوه معنى كلامه عليه السلام «أنتم كالمرأه الحامل» مع أدنى تصرف.فقال:

۱- ۱) أورده معجم البلدان ۴:۹۳. [۱]

و ما ذات بعل مات عنها فجاءه و قد وجدت حملا دوين الترائب

بأرض نأت عن والديها كليهما تعاورها الورّاث من كلّ جانب

فلمّا استبان الحمل منها تنهنهوا قليلا و دبّوا...دبيب العقارب

فجاءت بمولود غلام فحوّزت تراث أبيه الميت دون الأقارب

فلمّا غدا للمال ربّا و نافست لإعجابها فيه عيون الكواعب

و أصبح مأمولا يخاف و يرتجى جميل المحيا ذا عذار و شارب

اتيح له عبل الذراعين محدر جرىء على أقرانه غير هائب

فلم يبق منه غير عظم مجزّر و جمجمه ليست بذات ذوائب

بأوجع منّى يوم ولّت حدوجهم يؤمّ بها الحادون وادى غباغب

هذا،و فى(الأغانى):كان ابن هرمه جالسا على دكان فى بنى زريق و قال بيتا ثمّ انقطع عليه الرويّ،و بيته:

فإنّك و أطّراحك وصل سعدى لاخرى فى مودتها نكوب

فمرّت عليه جاريه مليحه كان يستحسنها أبدا،و يكلّمها إذا مرّت به فرآها قد ورم وجهها،و اذناها.فسألها عن خبرها.فقالت:استعار لى أهلى حليّا لأروح إلى عرس.فثقبوا اذنى لألبسه.فورم وجهى،و اذناى كما ترى.

فردّوه،و لم أشهد العرس،فاطّرد لابن هرمه الرويّ.فقال:

كثاقبه لحلى مستعار باذنيها فشأنهما الثقوب

فردّت حلى جارتها إليها و قد بقيت باذنيها ندوب

«أما و اللّه ما أتيتكم اختيارا،و لكن جئت إليكم سوقا» فاضطر عليه السلام لأمر معاويه أن يأتى من البصره إلى الكوفه،و لولاه لرجع،و قال ابن أبى الحديد:«لأنّه لو لا يوم الجمل لم يحتج إلى الخروج من المدينه

إلی العراق» (۱)و هو کما تری .

«و لقد بلغنی أنکم تقولون علیّ یکذب» هکذا فی(المصریه و ابن أبی الحدید)و لیس فی(ابن میثم و الخطیه)کلمه«علیّ » (۲).

«قاتلکم اللّه.فعلی من الکذب» هکذا فی(المصریه)و الصواب:(أکذب)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۳).

«أ علی اللّه؟فأنا أوّل من آمن به،أم علی نبیّه؟فأنا أوّل من صدّقه» قال ابن أبی الحدید:کان علیه السلام کثیرا ما یخبر عن الملاحم،و الکائنات،و یؤمی إلی امور أخبره بها النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیقول المنافقون من أصحابه:یکذب،کما کان المنافقون الأولون فی حیاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقولون عنه یکذب.و إذا تأملت أحواله فی خلافته کلّها وجدتها هی مختصره من أحوال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حیاته کأنّها نسخه منتسخه منها فی حربه و سلمه،و سیرته و أخلاقه،و کثره شکایته من المنافقین (۴).

روی(صاحب الغارات)عن الأعمش عن رجاله.قال خطب علیّ علیه السلام فقال:«و اللّه لو أمرتکم فجمعتم من خیارکم مئه ثمّ لو شئت لحدّثتکم من غدوه إلی أن تغیب الشمس لا أخبرتکم إلّا حقّا ثمّ لتخرجن فلتزعمن أنّی أکذب الناس و أفجرهم».

و روی هو و غیره أنّه علیه السلام قال:«إنّ أمرنا صعب مستصعب لا یحمله إلّا ملک مقرّب أو نبیّ مرسل أو عبد امتحن اللّه قلبه للایمان» (۵).

و روی المدائنی فی(صفّینه)قال:خطب علیّ علیه السلام بعد النهروان.فذکر

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۷. [۱]

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۷، [۲]لکن فی شرح ابن میثم ۲:۱۹۲ [۳] مثل المصریه.

۳- ۳) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۷، [۴]لکن فی شرح ابن میثم ۲:۱۹۲ [۵] مثل المصریه.

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۷. [۶]

۵- ۵) رواه عن الغارات ابن أبی الحدید فی شرحه ۲:۴۷،لکن لم یوجد فی النسخه المطبوعه.

طرفا من الملاحم قال:إذا كثرت فيكم الأخلاط،و استوت الأنباط،دنا خراب العراق.ذاك إذا بنيت مدينه ذات أثل و أنهار.فإذا غلت فيها الأسعار،و شيّد فيها البنيان،و حكم فيها الفسّاق،و اشتدّ البلاء،و تفاخر الغوغاء،دنا خسوف البيداء،و طاب الهرب و الجلاء،و ستكون قبل الجلاء امور يشيب منها الصغير، و يعطب الكبير،و يخرس الفصيح و يبهت اللبيب.يعاجلون بالسيف صلتا.و قد كانوا قبل ذلك فى غضاره من عيشهم يمرحون.فيا لها من مصيبه حينئذ من البلاء العقيم،و البكاء الطويل،و الويل و العويل،و شدّه الصريخ،ذلك أمر اللّه و هو كائن و فناء سريع.

فيا ابن خيره الآباء متى تنتظر؟!أبشر بنصر قريب من ربّ رحيم.ألا فويل للمتكبّرين عند حصاد الحاصدين،و قتل الفاسقين،عصاه ذى العرش العظيم.فبأبى و امّى من عدّه قليله أسماؤهم فى الأرض مجهوله.قد دان حينئذ ظهورهم و لو شئت لأخبرتكم بما يأتى،و يكون من حوادث دهركم،و نوائب زمانكم.و بلايا أيّامكم،و غمرات ساعاتكم،و لكنّه أفضيه إلى من أفضيه إليه مخافه عليكم،و نظرا لكم،علما منّى بما هو كائن،و ما يلقون من البلاء الشامل.

ذلك عند تمرّد الأشرار،و طاعه اولى الخسار.ذاك أو ان الحتف و الدمار.ذاك إدبار أمركم،و انقطاع أصلكم و تشتت أنفسكم،و إنّما يكون ذلك عند ظهور العصيان،و انتشار الفسوق حيث يكون الضرب بالسيف أهون على المؤمن من اكتساب درهم حلال،حين لا تنال المعيشه إلّا بمعصيه اللّه فى سمائه، حين تسكرون من غير شراب،و تحلفون من غير اضطرار،و تظلمون من غير منفعه،و تكذبون من غير إحراج.تتفكهون بالفسوق،و تبادرون بالمعصيه.

قولكم البهتان،و حديثكم الزور،و أعمالكم الغرور.فعند ذلك لا تأمنون البيات.

فيا له من بيات ما أشدّ ظلمته،و من صائح ما أفظع صوته.ذلك بيات لا يتمنّى صباحه صاحبه.فعند ذلك تقتلون،و بأنواع البلاء تضربون،و بالسيف

تحصدون،و إلی النار تصیرون،و یعضّکم البلاء کما یعضّ الغارب القتب.یا عجبا کلّ العجب بین جمادی و رجب،من جمیع أشتات،و حصد نبات،و من أصوات بعدها أصوات.ثم قال:سبق القضاء سبق القضاء.قال رجل من أهل البصره لرجل من أهل الکوفه إلی جانبه:أشهد أنّه کاذب علی اللّه و رسوله.قال الکوفی:و ما یدریک؟قال فو اللّه ما نزل علیه السلام عن المنبر حتّی فلج الرجل.فحمل إلی منزله فی شق محمل فمات من لیلته.

و روی المدائنی أیضا:أنّ علیّا علیه السلام خطب فذکر الملاحم.فقال:سلونی قبل أن تفقدونی.أما و اللّه لتشغرن الفتنه الصمّاء برجلها،و تطافی خطامها.

یا لها من فتنه شبّت نارها بالحطب الجزل.مقبله من شرق الأرض،رافعه ذیلها،داعیه ویلها،بدجله أو حولها.ذاک إذا استدار الفلک.قلتم مات أو هلک، بأیّ واد سلک.فقال قوم تحت منبره:للّه أبوه ما أفصحه کاذبا (۱).

و روی صاحب(الغارات)عن المنهال بن عمرو عن عبد اللّه بن الحارث قال:سمعت علیّا علیه السلام یقول علی المنبر:ما أحد جرت علیه المواسی إلّا و قد أنزل اللّه فیه قرآنا.فقام إلیه رجل.فقال:یا أمیر المؤمنین فما أنزل اللّه فیک -یرید تکذیبه-فقام الناس یلکزونه فی صدره و جنبه.فقال:دعوه.أقرأت سوره هود؟قال:نعم.قال:أقرأت قوله سبحانه: «أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ» (۲)قال:نعم.قال:صاحب البیّنه محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و التالی الشاهد أنا (۳).

قلت:و قال المفید فی(إرشاده):روی عبد العزیز بن صهیب،عن أبی

۱- ۱) رواه عن صفّین المدائنی،ابن أبی الحدید فی شرحه ۲:۴۹-۵۰.

۲- ۲) هود:۱۷. [۱]

۳- ۳) رواه عن الغارات ابن أبی الحدید فی شرحه ۲:۵۰،لکن لم یوجد فی النسخه المطبوعه.

العالیه قال:حدثنی مزرع بن عبد اللّه.قال:سمعت علیّا علیه السلام یقول:أم و اللّه لیقبلنّ جیش حتّی إذا کان بالبیداء خسف بهم.فقلت له:إنّک لتحدّثنی بالغیب؟قال:

احفظ ما أقول لک.و اللّه لیکوننّ ما أخبرنی به أمیر المؤمنین علیه السلام و لیؤخذنّ رجل فلیقتلنّ و لیصلبنّ بین شرفتین من شرف هذا المسجد.قلت:إنّک لتحدّثنی بالغیب؟قال:حدّثنی الثقه المأمون علیّ بن أبی طالب علیه السلام قال أبو العالیه:فما أتت علینا جمعه حتّی اخذ مزرع.فقتل و صلب بین الشرفتین و قد کان حدّثنی بثالثه فنسیتها (۱).

و عن الطبرانی فی(أوسطه)و أبی نعیم فی(دلائله)عن زاذان،أنّ علیّا حدّث بحدیث.فکذّبه رجل.فقال له علیّ علیه السلام:أدعو علیک إن کنت کاذبا.قال:

ادع.فدعا علیه.فلم یبرح حتّی ذهب بصره (۲).

ثمّ أنّ(ابن أبی الحدید)لم یفد کون أحواله علیه السلام مختصره من أحوال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بزمان خلافته علیه السلام بل کان کذلک فی خلفته،و فی أیّام الثلاثه.

فعاملوه علیه السلام فی أیّامهم معاملتهم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی أوّل أمره،و عاملوه فی خلافته علیه السلام معاملتهم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعد اقتداره حتّی أنّهم کما حجروا النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن الوصیه،اضطروه علیه السلام إلی أن یخفی قبره مدّه.

ثمّ کونه علیه السلام أوّل من آمن باللّه،و صدق رسوله من البدیهیّات،کادّعاء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم النبوّه،و مع ذلک شککک اخواننا فیه کما شککوا فی یوم الغدیر مع کونه من المتواترات کما التزموا فی دینهم بالمتناقضات .

«کلا و اللّه و لکنّها لهجه غبتم عنها» الظاهر أنّ المراد أنّ إخباره علیه السلام عن

۱- ۱) الارشاد:۱۷۲. [۱]

۲ - ۲) رواه عنهما السیوطی فی تاریخ الخلفاء:۱۷۹،و [۲]أخرجه أیضا أحمد فی الفضائل و الملاّ فی السیره،عنهما ذخائر العقبی:۹۷،و غیرهم.

الملاحم الّذی أعطاه اللّه تعالی لیسوا بقابلین لفهمه لعدم استعدادهم،کمن یتکلّم لقوم بغیر لغتهم.فلا یفهموه لعدم علمهم بتلک اللغه،یشهد لذلک قوله علیه السلام بعده .

«و لم تکونوا من أهلها» و قال ابن أبی الحدید:یمکن أن یعنی بها لهجه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیقول شهدت و غبتم،و یمکن أن یعنی بها لهجته هو فیقول إنّها لهجه غبتم عن منافعها... (۱)و هو کما تری.هذا،و قد عرفت أنّ(الإرشاد)بدّله بقوله:«و لکنّها لهجه خدعه کنتم عنها أغنیاء»و لا یبعد تصحیفه .

«ویلمّه» هکذا فی(المصریه و ابن میثم)و لکن فی(ابن أبی الحدید):«ویل امه»و الأوّل مخففه (۲).

«کیلا بغیر ثمن» و الأصل یکون ما أخبرکم من الملاحم کیلا بغیر ثمن، و یجوز أن یکون الأصل أکیل لکم کیلا بغیر ثمن .

«لو کان له وعاء» أی:ظرف حتّی یحفظ .

«و لتعلمنّ نبأه بعد حین» أی:إذا وقع ما أخبرتکم به تعلمون صدقی.

روی(أمالی الصدوق)مسندا عن هرثمه بن مسلم قال:غزونا مع علیّ علیه السلام صفّین.فلمّا انصرفنا نزل کربلاء فصلّی بها الغداه.ثمّ رفع إلیه من تربتها فشمّها.ثمّ قال:واها لک أیّها التربه،لیحشرنّ منک أقوام یدخلون الجنّه بغیر حساب.فلمّا رجعت أخبرت زوجتی-و کانت شیعه لعلی علیه السلام فقالت:إنّ أمیر المؤمنین علیه السلام لم یقل إلّا حقّا-فلمّا قدم الحسین علیه السلام کنت فی البعث الذین بعثهم عبید اللّه.فلمّا رأیت المنزل،و الشجر ذکرت الحدیث.فجلست علی بعیری.ثمّ صرت إلی الحسین علیه السلام فسلمت علیه فأخبرته بما سمعت من أبیه

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۹. [۱]

۲- ۲) شرح ابن میثم ۲:۱۹۲،و [۲]شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۷.

فی ذلک المنزل الذی نزل به الحسین علیه السلام.فقال،معنا أنت أو علینا.فقلت:لا معک و لا علیک.خلّفت صبیه أخاف علیهم عبید اللّه.فقال:فامض لا تری لنا مقتلا،و لا تسمع لنا صوتا فو الّذی نفس حسین بیده لا یسمع الیوم و اعیتنا أحد فلا یعیننا إلّا أکبّه اللّه لوجهه فی جهنّم (۱).

و قد أخبر علیه السلام بالنساء العاریات اللّاتی ظهرن فی عصرنا.ففی(الفقیه):

روی الأصبغ عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی آخر الزمان و اقتراب الساعه و هو شرّ الأزمنه نسوه کاشفات عاریات،متبرجات(خارجات)من الدین،داخلات فی الفتن،ما ثلاث إلی الشهوات،مسرعات إلی اللّذات،مستحلّات للمحرّمات، فی جهنّم خالدات (۲).

۱- ۱) امالی الصدوق:۱۱۷ ح ۶،المجلس ۲۸. [۱]

۲- ۲) الفقیه ح ۳:۲۴۷ ۵.

الفصل العاشر: فی علمه علیه السلام و فی صفحه و مکارم أخلاقه

اشاره

ص:۲۴۵

و مر فی ۱۷-۸-قوله علیه السلام«بل اندمجت علیّ مکنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشیه فی الطوی البعیده».

۱

الحکمه(۱۴۷)

و من کلام له علیه السلام لکمیل بن زیاد النخعی.قال کمیل بن زیاد:أخذ بیدی أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام فأخرجنی إلی الجبّان، فلمّا أصحر تنفّس الصّعداء،ثمّ قال:

یا؟کُمَیْلَ بْنَ زِیَادٍ؟- إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِیَهٌ فَخَیْرُهَا أَوْعَاهَا- فَاحْفَظْ عَنِّی مَا أَقُولُ لَکَ- النَّاسُ ثَلَاثَهٌ- فَعَالِمٌ رَبَّانِیٌّ وَ مُتَعَلِّمٌ عَلَی سَبِیلِ نَجَاهٍ- وَ هَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ کُلِّ نَاعِقٍ یَمِیلُونَ مَعَ کُلِّ رِیحٍ- لَمْ یَسْتَضِیئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَ لَمْ یَلْجَئُوا إِلَی رُکْنٍ وَثِیقٍ- یَا؟کُمَیْلُ؟ الْعِلْمُ خَیْرٌ مِنَ الْمَالِ- الْعِلْمُ یَحْرُسُکَ وَ أَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ- وَ الْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَهُ وَ الْعِلْمُ یَزْکُوا عَلَی الْإِنْفَاقِ- وَ صَنِیعُ الْمَالِ یَزُولُ بِزَوَالِهِ- یَا؟کُمَیْلَ بْنَ زِیَادٍ؟ مَعْرِفَهُ الْعِلْمِ دِینٌ یُدَانُ بِهِ- بِهِ یَکْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَهَ فِی حَیَاتِهِ- وَ جَمِیلَ الْأُحْدُوثَهِ بَعْدَ

وَفَاتِهِ- وَ الْعِلْمُ حَاكِمٌ وَ الْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ- يَا؟كُمَيْلُ هَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَ هُمْ أَحْيَاءٌ- وَ الْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ- أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَ أَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ- هَا إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْماً جَمّاً وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً- بَلَى أَصَبْتُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ- مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا- وَ مُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ بِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ- أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لاَ بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ- يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ- أَلاَ لاَ ذَا وَ لاَ ذَاكَ- أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ- أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَ الِادِّخَارِ- لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ- أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ- كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ

أقول:مرّ فی الإمامه العامّه فی عنوان ذیله«اللّهمّ بلی لا تخلو الأرض من حجّه»-إلخ-،أنّه روی کلامه علیه السلام هذا أبو هلال أبو هلال العسکری-دیوان المعانی-ج ۱ ص ۱۴۶ ،و ابن عبد ربه ابن عبد ربه-العقد الفرید-ج ۲ ص ۶۹ و سبط ابن الجوزی سبط ابن الجوزی-تذکره الخواص-ص ۱۴۱ من العامّه و ابن بابویه الشیخ الصدوق-کمال الدین-ج ۱ ص ۲۸۹ ح ۲ و المفید الشیخ المفید-الامالی-ص ۲۴۷ ح ۳،المجلس ۲۹ و ابن شعبه ابن شعبه-تحف العقول-ص ۱۶۹ من الخاصه و یأتی روایه الجاحظ له أیضا (۱).

قول المصنف :«و من کلامه علیه السلام»هکذا فی(المصریه)،و فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم): «و من کلام له علیه السلام» (۲)و فی(الخطّیه):«کلامه علیه السلام».

«لکمیل بن زیاد النخعی» روی الطبری فی ذیله:أنّ الحجاج قال للعریان:ألیس کمیل قد خرج علینا فی الجماجم،ثم جاء کمیل یأخذ عطاءه فقال له:أنت الذی فعلت بعثمان-و کلّمه بشیء-فقال:لا تکثر علیّ اللّوم و لا

۱- ۱) رواه أبو هلال العسکری فی دیوان المعانی ۱:۱۴۶،و ابن عبد ربه فی العقد الفرید ۲:۶۹،و سبط ابن الجوزی فی تذکره الخواص:۱۴۱،و [۱]ابن بابویه فی کمال الدین ۱:۲۸۹ ح ۲،و فی الخصال ۱:۱۸۶ ح ۲۵۷،و المفید فی أمالیه: ۲۴۷ ح ۳،المجلس ۲۹،و فی الإرشاد:۱۲۱،و ابن شعبه فی تحف العقول:۱۶۹.

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱۸:۳۴۶، [۲]لکن فی شرح ابن میثم ۵:۳۲۱«و قال علیه السلام».

تهل علیّ الکثیب،و ما ذاک إلّا رجل لطمنی فأصبرنی فعفوت عنه،فأیّنا کان المسیء فأمر به فضربت عنقه (۱).

و روی الشیخ المفید فی(الإرشاد):أن کمیلا قال للحجاج:لقد أخبرنی أمیر المؤمنین علیه السلام أنک قاتلی.فقال له الحجاج:کنت فیمن قتل عثمان،اضربوا عنقه (۲).

«قال کمیل بن زیاد:أخذ بیدی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام» و هذا دلیل علی کون کمیل کان من أصحاب أسرار الإمام و من ثقاته.

ففی خبر(رسائل الکلینی)المتضمن لشکایته علیه السلام عن الثلاثه لمّا سألوه عنهم بعد غلبه معاویه علی مصر أنّه قال لعبید اللّه بن أبی رافع کاتبه:أدخل علیّ عشره من ثقاتی-و عدّ کمیلا فی العشره (۳)هذا،و لیس فی(ابن میثم) «علی بن أبی طالب» (۴).

«فأخرجنی إلی الجبّان» بالتشدید،أی:الصحراء «فلما أصحر» أی:

صار فی الصحراء «تنفّس الصعداء» ،الصعداء مفعول مطلق،أی:نفسه الصعداء،و تأتی غیر مفعول أیضا،قال الهذلی:

و إن سیاده الأقوام فاعلم لها صعداء مطلعها طویل

و قال البحتری:

و صعداء أنفاس إذا ذکر الفراق أقمن عوج الأضلع

و تأتی بمعنی آخر،قال ذو الرّمه:

۱- ۱) منتخب ذیل المذیل:۱۴۸.

۲- ۲) الإرشاد:۱۷۲. [۱]

۳- ۳) رواه الکلینی ابن طاوس فی کشف المحجّه:۱۷۴،عن رسائل الکلینی.

۴- ۴) شرح ابن میثم ۵:۳۲۱.

قطعت بنهاض الى صعدائه إذا شمّرت عن ساق خمس ذلاذله (۱)

«ثم قال يا كميل بن زياد» ليس عباره«بن زياد»فى(ابن ميثم)،بل موجوده فى(ابن أبى الحديد): «إنّ لهذه القلوب أوعيه» (۲)أى:أوانى «فخيرها أوعاها» أى:أكثرها سعه.

هذا و قال المصنف فى(مجازاته النبويه):و من ذلك قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

«القلوب أوعيه بعضها أوعى من بعض»،و هذه استعاره و المراد تشبيه القلوب بالأوعيه و هى الأوانى و العياب التى تحرز فيها الأمتعه و غيرها من الأشياء المحفوظه،و هى كالآنيه لا يداع الأشياء المائعه،إلا أن الأوعيه تختص بالجامدات كما أنّ الآنيه تختص بالمائعات،فالقلب من حيث الحفظ و الوعى، كالوعاء من حيث الجمع و السعه.و ربما نسب هذا الكلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام على خلاف فى لفظه،و قد ذكرناه فى جمله كلامه عليه السلام لكميل فى كتاب نهج البلاغه (۳).

قلت:نسبته إليه عليه السلام متواتره،فرواه من عرفت،و غيرهم مع أنّه لا منافاه فيه بعد إرجاعه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و كيف كان،فقد نقل(الكافى)عن إسحاق بن عمار قال:قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام:الرجل آتيه و اكلّمه ببعض كلامى فيعرفه كلّه،و منهم من آتيه فأكلمه بالكلام فيستوفى كلامه كلّه ثمّ يردّه على كما كلّمته،و منهم من آتيه فأكلمه فيقول:أعد على!فقال:يا إسحاق!و ما تدرى لم هذا؟قلت:لا،قال:الذى تكلّمه ببعض كلامك فيعرفه كلّه فذاك من عجنت نطفته بعقله،و أمّا الذى تكلّمه

۱- ۱) أورد الشاهد الأول و الأخير فى أساس البلاغه:۲۵۴، [۱]ماده(صعد).

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱۸:۳۴۶،و [۲]شرح ابن ميثم ۵:۳۲۱. [۳]

۳- ۳) المجازات النبويه:۳۹۰. [۴]

فیستوفی کلامک ثمّ یجیبک علی کلامک فذاک الذی رکّب عقله فیه فی بطن امّه، و أمّا الذی تکلّمه بالکلام فیقول:أعد علی،فذاک الذی رکّب عقله فیه بعد ما کبر فهو یقول:أعد علی (۱).

«فاحفظ عنّی ما أقول لک» قدّم علیه السلام امره بحفظ مقاله دلاله علی أهمیه المطلب .

«الناس ثلاثه فعالم ربّانی» أی:المتأله العارف باللّه تعالی،قال تعالی: «ما کانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُؤْتِیَهُ اللّهُ الْکِتابَ وَ الْحُکْمَ وَ النُّبُوَّهَ ثُمَّ یَقُولَ لِلنّاسِ کُونُوا عِباداً لِی مِنْ دُونِ اللّهِ وَ لکِنْ کُونُوا رَبّانِیِّینَ بِما کُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْکِتابَ وَ بِما کُنْتُمْ تَدْرُسُونَ» (۲).

«و متعلّم علی سبیل نجاه» جاء فی(الکافی)عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«لا خیر فی العیش إلا لرجلین:عالم مطاع،أو مستمع واع».

و عن الصادق علیه السلام قال لأبی حمزه:أُغد عالما أو متعلّما أو أحبّ أهل العلم،و لا تکن رابعا فتهلک ببغضهم (۳).

و عنه علیه السلام:العلم خزائن و المفاتیح السؤال،فاسألوا یرحمکم اللّه فانه یؤجر فی العلم أربعه:السائل،و المتکلّم،و المستمع،و المحبّ لهم (۴).

«و همج» فی(جمهره ابن درید):الهمج من الناس الذین لا نظام لهم و لا عقول،قال ابن حلزه:

یترک ما رقح من عیشه یعیث فیه همج هامج

۱- ۱) الکافی ۱:۲۶ ح ۲۷. [۱]

۲- ۲) آل عمران:۷۹. [۲]

۳- ۳) الکافی ۱:۳۳ ح ۷ و ۳۴ ح ۳. [۳]

۴- ۴) أخرجه الصدوق فی الخصال ۱:۲۴۴ ح ۱۰۱.

و به سمّی البقّ همجا (۱)،و فی(الصحاح):الهمج:ذباب صغیر کالبعوض یسقط علی وجوه الغنم و الحمیر و أعینها (۲).

«رعاع» قال الجوهری:أی:احداث طغام (۳).

و فی(الکافی)عن الصادق علیه السلام:ان الناس آلوا بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی ثلاثه:آلوا إلی عالم علی هدی من اللّه قد أغناه اللّه بما علم عن علم غیره،و جاهل مدّع للعلم لا علم له معجب بما عنده قد فتنته الدنیا و فتن غیره،و متعلّم من عالم علی سبیل هدی من اللّه و نجاه ثمّ هلک من ادّعی و خاب من افتری.

و عنه علیه السلام:یغدو الناس علی ثلاثه أصناف:عالم و متعلّم و غثاء،فنحن العلماء،و شیعتنا المتعلّمون،و سائر الناس غثاء (۴).

«أتباع کلّ ناعق» من نعق الراعی بغنمه ینعق-بالکسر-نعیقا و نعاقا بالضم و نعاقا بالکسر:أی:صاح بها و زجرها،قال تعالی: «کَمَثَلِ الَّذِی یَنْعِقُ بِما لا یَسْمَعُ إِلاّ دُعاءً وَ نِداءً» (۵).

«یمیلون مع کلّ ریح» فی(المروج):قال الجاحظ:سمعت رجلا من العامه و هو حاجّ و قد ذکر له البیت یقول:إذا أتیته من یکلّمنی منه؟!! و أخبرنی صدیق لی قال:سمعنی رجل من العامّه اصلّی علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقال:ما تقول فی محمد هذا،أربّنا هو؟ و ذکر ثمامه بن اشرس قال:کنت مارّا فی السوق ببغداد،فإذا أنا برجل اجتمع علیه الناس،فنزلت عن بغلتی و قلت:ما هذا الاجتماع و دخلت بینهم،و إذا

۱- ۱) جمهره اللغه ۲:۱۱۶. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۱:۳۵۱ [۲] ماده(همج).

۳- ۳) صحاح اللغه ۳:۱۲۲۰ ماده(رعّ).

۴- ۴) الکافی ۱:۳۳ ح ۱ و:۳۴ ح ۴،و [۳]الحدیث الأول عن علی علیه السلام.

۵- ۵) البقره:۱۷۱. [۴]

برجل يصف كحلا- معه انّه ينجح من كل داء يصيب العين،فنظرت إليه فإذا عينه الواحده برشاء و الاخرى مأسوكه،فقلت له:يا هذا لو كان كحلك كما تقول نفع عينيك!!فقال لى:يا جاهل أ هاهنا اشتكت عيناى؟انما اشتكتا بمصر، فقال كلّهم صدق،و ما انفلتّ من نعالهم إلاّ بعد كدّ.

و ذكر لى بعض اخوانى:أنّ رجلا من مدينه السلام رفع إلى بعض الولاه الطالبين لأصحاب الكلام على جار له انّه تزندق،فسأله عن مذهبه فقال:

انّه مرجئ قدرى ناصبى رافضى،فلما قصّه عن ذلك قال:انّه يبغض معاويه ابن الخطاب الذى قاتل على بن العاص.فقال له الوالى:ما أدرى على أى شىء أحسدك:على علمك بالمقالات أو بصرك بالأنساب؟ و أخبرنى رجل من أهل العلم قال:كنّا نقعد نتناظر فى أبى بكر،و عمر، و على،و معاويه،و نذكر ما يذكره أهل العلم،و كان قوم من العامه يأتون فيستمعون منّا،فقال لى ذات يوم بعضهم و كان من أعقلهم و أكبرهم لحيه:

كم تطنبون فى على و معاويه و فلان و فلان؟فقلت له:ما تقول أنت فى ذلك؟ قال:من تريد؟قلت:على ما تقول فيه؟قال:أليس هو أبو فاطمه.قلت:و من كانت فاطمه؟قال:امرأه النبىّ عليه السلام بنت عائشه اخت معاويه،قلت:فما كان قصّه على؟قال:قتل فى غزاه حنين مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم!! و كان ببغداد فى أيام هارون رجل يظهر انّه من أهل السنّه و يلعن أهل البدع و يعرف بالسنّى تنقاد اليه العامّه،فكان يجتمع إليه فى كلّ يوم بقوارير الماء خلق من الناس،فإذا اجتمعوا وثب قائما على قدميه فقال لهم:معاشر المسلمين قلتم لا ضار و لا نافع إلاّ اللّه،فلأىّ شىء تسألونى عن منافعكم و مضاركم،الجئوا إلى ربّكم،و توكّلوا على بارئكم حتى يكون فعلكم مثل قولكم.فيقبل بعضهم على بعض فيقولون:أى و اللّه قد

صدقنا،فكم من مريض لم يعالج حتى مات (۱).

و فی(المروج)أيضا:توفی أحمد بن حنبل سنه(۲۴۱)و حضر جنازته خلق من الناس لم ير مثله فيمن قبله،و كان للعامه فيه كلام كثير جری بينهم بالعكس و الضدّ فی الامور،منها:أن رجلا منهم كان ينادی العنوا الواقف عند الشبهات،يريد ابن حنبل و هذا بالضد عمّا جاء عن صاحب الشريعه (۲).

و قال الجاحظ:و من أخلاق العامّه أن يسوّدوا غير السيّد،و يفضّلوا غير الفاضل و يقولوا بغير علم،و هم أتباع من سبق اليهم من غير تمييز بين الفاضل و المفضول و الفضل و النقصان،و لا معرفه للحق من الباطل عندهم، و لا ترى العامه الدهر إلا مرقلين إلى قائد دبّ،و ضارب بدف على سياسه قرد، أو متشوقين إلى اللهو و اللعب،أو مختلفين إلى مشعبد متنمس ممخرق،أو مستمعين إلى قاصّ كذّاب،أو مجتمعين حول مضروب،أو وقوفا عند مصلوب ينعق بهم و يصاح بهم،لا ينكرون منكرا،و لا يعرفون معروفا و لا يبالون أن يلحقوا البارّ بالفاجر و المؤمن بالكافر،و قد بيّن ذلك النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حيث يقول«الناس اثنان:عالم،و متعلّم،و ما عدا ذلك همج رعاع لا يعبأ اللّه بهم»،و كذلك ذكر عن على عليه السلام و قد سئل عن العامّه فقال «أتباع كلّ ناعق،لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجئوا إلى ركن وثيق» .

قال:و انظر إلى ان النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قام يدعو الخلق إلى اللّه اثنتين و عشرين سنه،و هو ينزل عليه الوحی و يمليه على أصحابه فيكتبونه و يدوّنونه و يلتقطونه لفظه لفظه،و كان معاويه فی هذه المدّه بحيث علم اللّه،ثم كتب له صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قبل وفاته بشهور فأشادوا بذكره و رفعوا من منزلته،بأن جعلوه

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۳۲-۳۴،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) مروج الذهب ۴:۲۰. [۲]

كاتبا للوحی و عظّموه بهذه الكلمه،و أضافوه إليها،و سلبوها عن غيره، و اسقطوا ذكر سواه (۱).

و فی(المروج)أيضا:اتی بأبی الفوارس القرمطی فی سنه(۲۸۰) فقطعت يداه و رجلاه و صلب،و كان لأهل بغداد فی قتله أراجيف،فلما قدّم ليضرب عنقه أشاعت العامّه انّه قال لمن حضر قتله:هذه عمامتی تكون قبلك فإنی راجع بعد أربعين يوما!،فكان يجتمع فی كلّ يوم خلائق من العوام تحت خشبته و يحصون الأيام و يقتتلون و يتناظرون فی الطرق فی ذلك،فلما تمت الأربعون ليله و قد كان كثر لغطهم،و اجتمعوا،فكان بعضهم يقول:هذا جسده،و يقول آخر قد مر،و انما السلطان قتل رجلا آخر و صلبه موضعه (۲).

«لم يستضيئوا بنور العلم» فی(معجم الحموی):كان عبد اللّه بن المبارك يقول:أنفقت فی الحديث أربعين ألفا و فی الأدب ستين ألفا،و ليت ما أنفقته فی الحديث أنفقته فی الأدب.قيل له:كيف؟قال:لأن النصاری كفروا بتشديده واحده خففوها،قال اللّه«يا عيسی انی ولّدتك من عذراء بتول»فقالت النصاری «ولدتك» (۳).

«و لم يلجئوا إلی ركن وثيق» و هو حجّه اللّه فی أرضه.قال تعالی: «وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ » (۴).

«يا كميل العلم خير من المال» روی صاحب(تحف العقول)و غيره أنّه عليه السلام قال أيضا:«انّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال،إن المال مقسوم بينكم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم و ضمنه و سيفی لكم به،و العلم مخزون

۱- ۱) هذا كلام المسعودی فی مروج الذهب ۳:۳۴ و ۳۵،و [۱]لم ينسبه الی الجاحظ.

۲- ۲) مروج الذهب ۴:۱۸۱،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) معجم الأدباء ۱:۷۱. [۳]

۴- ۴) النساء:۸۳. [۴]

عليكم عند أهله قد أمرتم بطلبه» (۱).

و قالوا:العالم كالأسد أينما توجه معه قوّته التى يعيش بها،و الغنى كثيرا ما يكون فى غير بلده فقيرا.

«العلم يحرسك و أنت تحرس المال» فى(أدب كتّاب الصولى):كتب إبراهيم ابن العباس يوما كتابا فأراد محو حرف منه فلم يجد سبيلاـفمحاه بكمّه فقيل له فى ذلك فقال:المال فرع و القلم أصل فهو أحق بالصون منه،و انما بلغنا هذه الحال و اعتقلنا الأموال بهذا القلم و المداد.

«المال تنقصه النفقه و العلم يزكو» أى:ينمو «على الانفاق» و قال عليه السلام-كما فى(ادباء الحموى)،و(صناعه العسكرى)-كلّ شىء يعزّ إذا نزر ما خلا العلم فإنّه يعزّ إذا غزر (۲).

«و صنيع المال يزول بزواله» قال أبو الأسود:

العلم ذخر و كنز لا نفاد له نعم القرين و نعم الخدن ان صحبا

قد يجمع المال شخص ثم يحرمه عمّا قليل فيلقى الذلّ و الخزيا

و جامع العلم مغبوط به أبدا و لا تحاذر فيه الفوت و السلبا

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه لا تعدلنّ به درّا و لا ذهبا

و فى(عيون ابن قتيبه):قال ابن المقفع:إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبنّك ذلك،فإن زوال الكرامه بزوالهما،و لكن ليعجبك إن أكرموك لدين أو أدب (۳).

«يا كميل بن زياد معرفه العلم دين يدان به» و نقله(مناقب ابن الجوزى)

۱- ۱) رواه ابن شعبه فى تحف العقول:۱۹۹،و الكلينى فى الكافى ۱:۳۰ ح ۴. [۱]

۲- ۲) رواه الحموى فى معجم الأدباء ۱:۶۷،و [۲]العسكرى فى الصناعتين:۳۳۱. [۳]

۳- ۳) عيون ابن قتيبه ۲:۱۲۱. [۴]

و(مناقب سبطه):«و محبّه العالم دین یدان به»و نقله(أمالی المفید):«محبه العلم خیر ما یدان به»و نقله(إرشاد)«محبه العلم دین یدان به» (۱).

«به» هکذا فی(المصریه)و هو زائد،فلیس فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۲).

«یکسب الانسان الطاعه فی حیاته و جمیل الاحدوثه» فی(الصحاح):

الاحدوثه ما یتحدث به،و قال الفرّاء نری أن واحد الأحادیث أحدوثه ثم جعلوه جمعا للحدیث «بعد وفاته» (۳)و فی الکافی عنه علیه السلام:اعلموا ان صحبه العالم و اتباعه دین یدان اللّه به،و طاعته مکسبه للحسنات ممحاه للسیئات،و ذخیره للمؤمنین و رفعه فی حیاتهم و جمیل بعد مماتهم (۴).

و فیه أیضا عنه علیه السلام:تعلّموا العلم،فان تعلّمه حسنه،و مدارسته تسبیح، و البحث عنه جهاد،و تعلیمه لمن لا یعلمه صدقه،و هو عند اللّه لأهله قربه،لأنّه معالم الحلال و الحرام و سالک بطالبه سبیل الجنّه،و هو أنیس فی الوحشه، و صاحب فی الوحده،و سلاح علی الأعداء،و زین الأخلاّء،یرفع اللّه به أقواما یجعلهم فی الخیر أئمه یقتدی بهم،ترمق أعمالهم و تقتبس آثارهم و ترغب الملائکه فی خلّتهم،یمسحونهم بأجنحتهم فی صلاتهم،لأن العلم حیاه القلوب و نور الأبصار من العمی و قوّه الأبدان من الضعف،ینزل اللّه حامله منازل الأبرار و یمنحه مجالسه الأخیار فی الدنیا و الآخره،و بالعلم یطاع اللّه

---

۱ - ۱) کذا فی ما نقل المجلسی فی البحار ۷۸:۷۶، [۱]عن مناقب ابن الجوزی لکن هذا خطأ منه بل الکتاب نفس تذکره الخواص لسبطه و لفظ تذکره الخواص:۱۴۱،«و محبه العلم دین یدان به»و لفظ الأمالی:۲۴۸،مختلف فی النسخ أقربها«محبه العلم خیر ما یدان اللّه به»و لفظ الإرشاد:۱۲۱، [۲]کما قال.

۲- ۲) توجد لفظه«به»فی شرح ابن أبی الحدید ۱۸:۳۴۶،و [۳]شرح ابن میثم ۵:۳۲۱. [۴]

۳- ۳) صحاح اللغه ۱:۲۷۸، [۵]ماده(حدث).

۴- ۴) الکافی ۱:۱۸۸ ح ۱۴. [۶]

و يعبد،بالعلم يعرف اللّه و يوحّد،بالعلم توصل الأرحام و به يعرف الحلال و الحرام،و العلم أمام العقل و العقل تابعه،يلهمه اللّه السعداء و يحرمه الأشقياء (۱).

«و العلم حاكم و المال محكوم عليه» فى(عيون القتيبى)قال أبو الأسود:

الملوك حكّام على الناس،و العلماء حكّام على الملوك.و قال يونس بن حبيب:

علمك من روحك،و مالك من بدنك (۲).

و فى(المعجم)قال على عليه السلام:كفى بالعلم شرفا إنّه يدّعيه من لا يحسنه، و يفرح إذا نسب إليه من ليس من أهله،و كفى بالجهل خمولا،انّه يتبرّأ منه من هو فيه،و يغضب إذا نسب اليه.

قال و نظمه من قال:

كفى شرفا للعلم دعواه جاهل و يفرح ان يدعى إليه و ينسب

و يكفى خمولا بالجهاله اننى اراع متى انسب اليها و أغضب (۳)

و لأبى حاتم السجستانى:

ان الجواهر درّها و نضارها هن الفداء لجوهر الآداب

فإذا اكتنزت أو ادخرت ذخيره تسمو بزينتها على الأصحاب

فعليك بالأدب المزيّن أهله كيما تفوز ببهجه و ثواب

فلربّ ذى مال تراه مبعّدا كالكلب ينبح من وراء حجاب

و ترى الأديب و ان دهته خصاصه لا يستخفّ به لدى الأتراب

«يا كميل هلك خزّان الأموال و هم أحياء،و العلماء باقون ما بقى الدهر» قال

۱- ۱) لم يوجد الحديث فى الكافى نعم أخرجه الصدوق فى أماليه:۴۹۲،ح ۱،المجلس ۹. [۱]

۲- ۲) عيون ابن قتيبه ۲:۱۲۱. [۲]

۳- ۳) معجم الأدباء ۱:۶۷. [۳]

ابن الرقاع:

و المرء یوجب خلده انباؤه و یموت آخر و هو فی الأحیاء

و القوم أشباه و من حلومهم تفاضل کذلک تفاضل الأشیاء

و قال دعبل:

یموت ردی الشعر من قبل أهله و جیّده یبقی و إن مات قائله

و لآخر:

یموت قوم فیحیی العلم ذکرهم و یلحق الجهل أحیاء بأموات

«أعیانهم مفقوده و أمثالهم فی القلوب موجوده» قیل فی ثعلب:

فان تولی أبو العباس مفتقدا فلم یمت ذکره فی الناس و الکتب

«ها إنّ هاهنا لعلما جمّا و أشار بیده» هکذا فی(المصریه)و «بیده» زائد «إلی صدره» روی أحمد بن حنبل فی(فضائله)،و(مسنده)و محمد بن إسحاق فی(مغازیه)،کما نقل سبط ابن الجوزی فی(تذکرته)عنه علیه السلام قال:بعثنی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی الیمن و أنا شاب،فقلت:تبعثنی إلی قوم لأقضی بینهم و أنا شاب لا علم لی بالقضاء.فقال:أدن منّی،فدنوت منه فضرب فی صدری و قال «اللهمّ اهد قلبه و ثبّت لسانه»،فما شککت بعد فی قضاء بین اثنین (۱).

و فی(التذکره)أیضا:روی أحمد بن حنبل فی(فضائله)عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:أنا مدینه العلم و علی بابها (۲).

و فیه:روی ابن عساکر فی(تاریخه):أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:«علی عیبه علمی» (۳).

۱- ۱) تذکره الخواص:۴۴،و هو فی مسند أحمد ۱:۸۳ و ۸۸ و ۱۱۱ و ۱۳۶ و ۱۵۶.

۲- ۲) تذکره الخواص:۴۷. [۱]

۳- ۳) جاء هکذا فی کفایه الطالب، [۲]لا فی تذکره الخواص و هذا فی الکفایه:۸۵. [۳]

و روی الطبرانی فی(معجمه)مسندا قال:لما نزلت هذه الآیه: «وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَةٌ» (۱)قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:سألت اللّه عزّ و جلّ أن یجعلها أذنک یا علی.

قال علی علیه السلام:فما نسیت شیئا بعد و ما کان لی أن أنسی (۲).

و فیه روی مسندا عن ابن عباس قال:بینما النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی جماعه من أصحابه إذ أقبل علی علیه السلام،فلما بصر به النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:من أراد منکم أن ینظر إلی آدم فی علمه،و إلی نوح فی حکمته،و إلی ابراهیم فی حلمه،فلینظر إلی علی بن أبی طالب.

قال السبط ابن الجوزی:تشبیه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلیّ علیه السلام بآدم فی علمه لأنّ اللّه تعالی علّم آدم صفه کلّ شیء کما قال عزّ و جلّ: «وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ کُلَّها» (۳)،فما من شیء و لا حادثه و لا واقعه إلّا و عند علی علیه السلام فیها علم و له فی استنباط معناها فهم (۴).

قلت:و لنعم ما قیل بالفارسیه:

آنچه خوبان همه دارند تو تنها داری

و روی السبط أیضا مسندا عن حذیفه قال:قالوا:یا رسول اللّه،ألا تستخلف علیّا؟قال:إن تولوا علیّا تجدوه هادیا مهدیّا،یسلک بکم الطریق المستقیم (۵).

و روی مسندا عن ابن عباس قال:ستکون فتنه فمن أدرکها منکم فعلیه بخصله من کتاب اللّه تعالی،و علی بن أبی طالب علیه السلام،فإنّی سمعت

۱- ۱) الحاقه:۱۲. [۱]

۲- ۲) کفایه الطالب:۴۰. [۲]

۳- ۳) البقره:۳۱. [۳]

۴- ۴) کفایه الطالب:۴۶. [۴]

۵- ۵) کفایه الطالب:۶۷. [۵]

النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو یقول«هذا أوّل من آمن بی و أوّل من یصافحنی،و هو فاروق هذه الامّه یفرّق بین الحق و الباطل،و هو یعسوب المؤمنین و المال یعسوب الظلمه،و هو الصدّیق الأکبر،و هو بابی الذی أوتی منه،و هو خلیفتی من بعدی».قال السبط:هکذا أخرجه محدّث الشام فی الجزء(۳۴۹)من کتابه بطرق شتّی (۱).

و فی(فواتح المیبدی):روی الثعلبی فی(تفسیره)عن عبد اللّه بن سلاّم قال:من عنده علم الکتاب فی آیه «قُلْ کَفی بِاللّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ» (۲)هو علی.

و فیه:روی أحمد بن حنبل عن معقل بن یسار أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لفاطمه:أما ترضین أنّی زوّجتک أقدم امتی سلما،و أکثرهم علما،و أعظمهم حلما.

و فیه:و روی الثعلبی أن ابن عباس کان یتلو «حم عسق» و یقول:کان علی علیه السلام یعلم الفتن بهذین اللفظین.

و فی(تذکره سبط ابن الجوزی)مسندا عنه علیه السلام قال:کنت أدخل علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لیلا و نهارا،فکنت إذا سألته أجابنی و إن سکتّ ابتدأنی،و ما نزلت علیه آیه إلاّ قرأتها و علمت تفسیرها و تأویلها،و دعا اللّه لی أن لا أنسی شیئا علّمنی إیّاه،فما نسیته من حرام و حلال و أمر و نهی و طاعه و معصیه،و قد وضع یده علی صدری و قال«اللهم املأ قلبه علما و فهما و حکما و نورا».ثم قال لی:أخبرنی ربّی عزّ و جلّ أنّه استجاب لی فیک.قال السبط:هکذا رواه الحافظ الدمشقی فی(مناقبه) (۳).

۱- ۱) کفایه الطالب:۷۹. [۱]

۲- ۲) الرعد:۴۳. [۲]

۳- ۳) کفایه الطالب:۸۵. [۳]

و فیه أیضا مسندا عنه علیه السلام قال:و اللّه ما نزلت آیه إلّا و قد علمت فیمن نزلت و أین نزلت و علی من نزلت،انّ ربّی وهب لی قلبا عقولا و لسانا طلقا (۱).

و فیه أیضا عنه علیه السلام قال:قلت یا رسول اللّه أوصنی.قال:قل«اللّه ربّی» ثمّ استقم.فقلت:ربّی اللّه و ما توفیقی إلّا باللّه علیه توکلت و إلیه أنیب.فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لیهنک العلم یا أبا الحسن لقد شربت العلم شربا و نهلته نهلا.قال السبط:هذا سیاق أبی نعیم فی(حلیته) (۲).

روی السبط أیضا عن ابن عباس قال:قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من سرّه أن یحیا حیاتی و یموت مماتی و یسکن جنّات عدن التی غرسها ربی عزّ و جل فلیوال علیّا من بعدی و لیوال ولیّه و لیقتد بالأئمه بعدی،فانّهم عترتی خلقوا من طینتی و رزقوا فهما و علما،ویل للمکذبین بفضلهم من امّتی القاطعین فیهم صلتی،لا أنالهم اللّه شفاعتی (۳).

و فی(تذکرته)أیضا:ذکر الثعلبی فی(تفسیره)عن زاذان قال:سمعت علیّا علیه السلام یقول:و الذی فلق الحبه و برأ النّسمه لو ثنّیت لی وساده لحکمت بین أهل التوراه بتوراتهم و بین أهل الإنجیل بإنجیلهم و بین أهل الزبور بزبورهم و بین أهل الفرقان بفرقانهم،و الذی نفسی بیده ما من رجل من قریش جرت علیه المواسی إلّا و أنا أعرف له آیه تسوقه إلی الجنّه أو تقوده إلی النار.فقال له رجل:فما آیتک التی أنزلت فیک؟فقال: «أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ» (۴).فرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی بیّنه و أنا شاهد منه (۵).

۱- ۱) کفایه الطالب:۹۰. [۱]

۲- ۲) کفایه الطالب:۹۱. [۲]

۳- ۳) کفایه الطالب:۹۴. [۳]

۴- ۴) هود:۱۷. [۴]

۵- ۵) تذکره الخواص:۱۶. [۵]

و روی السبط عن ابن مسعود قال:ان القرآن أنزل علی سبعه أحرف، ما منها إلّا و له ظهر و بطن،و أن علی بن أبی طالب علیه السلام عنده علم الظاهر منه و الباطن.

قال السبط:هکذا رواه أبو نعیم فی(حلیته) (۱).

و روی السبط أیضا عن سلمان قال:قلت یا رسول اللّه لکلّ نبیّ وصیّ فمن وصیّک؟فسکت عنّی،فلمّا کان بعد رآنی،قال:یا سلمان،فأسرعت إلیه فقلت:لبّیک،قال:تعلم من وصی موسی؟قلت:نعم،یوشع بن نون.قال:لم؟ قلت:لأنّه کان أعلمهم یومئذ،قال:فإن وصیّی و موضع سرّی و خیر من أترک بعدی ینجز عدتی و یقضی دینی علی بن أبی طالب.

قال السبط:رواه الطبرانی فی(معجمه الکبیر)فی ترجمه أبی سعید (۲).

و روی الشیخ الطوسی فی(الأمالی)عن سعید بن المسیّب قال:سمعت رجلا یسأل ابن عباس عن علی علیه السلام فقال له:إنّ علیّا علیه السلام صلّی القبلتین و بایع البیعتین و لم یعبد صنما و لا وثنا،و لم یضرب علی رأسه بزکم و لا بقدح،و ولد علی الفطره و لم یشرک باللّه طرفه عین.فقال له الرجل:إنی لم أسألک عن هذا و إنّما أسألک عن حمله سیفه علی عاتقه یختال به،حتی أتی البصره فقتل بها أربعین ألفا،ثم سار إلی الشام،فلقی حواجب العرب،فضرب بعضهم ببعض حتی قتلهم،ثم أتی النهروان و هم مسلمون،فقتلهم عن آخرهم.فقال له:أعلی أعلم عندک أم أنا؟فقال:لو کان علی عندی أعلم منک لما سألتک!فغضب ابن عباس و قال:ثکلتک امّک،علی علّمنی،و کان علمه من النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و النبی علّمه اللّه من فوق عرشه،فعلم النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من اللّه،و علم علی من النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،

۱- ۱) کفایه الطالب:۱۵۸. [۱]

۲- ۲) کفایه الطالب:۱۵۹. [۲]

و علمی من علم علی،و علم أصحاب محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کلّهم فی علم علی علیه السلام کالقطره الواحده فی سبعه أبحر (۱).

و روی ابن بابویه فی(توحیده)مسندا عن الأصبغ،قال:لما جلس علی علیه السلام فی الخلافه و بایعه الناس،خرج إلی المسجد متعمما بعمامه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،لابسا برده النبی،متنعّلا نعل النبی،متقلّدا سیف النبی،فصعد المنبر فجلس متمکّنا ثمّ شبّک بین أصابعه فوضعها أسفل بطنه،ثمّ قال:یا معشر الناس سلونی قبل أن تفقدونی،هذا سقط العلم،هذا لعاب رسول اللّه، هذا ما زقّنی رسول اللّه زقّا،سلونی فإن عندی علم الأولین و الآخرین،أما و اللّه لو ثنّیت لی الوساده فجلست علیها لأفتیت أهل التوراه بتوراتهم حتی تنطق التوراه فتقول:صدق علی ما کذب،فقد افتاکم بما أنزل اللّه فیّ،و أفتیت أهل الإنجیل بإنجیلهم حتی ینطق الإنجیل فیقول صدق علی ما کذب،لقد افتاکم بما أنزل اللّه فی،و أفتیت أهل القرآن بقرآنهم حتی ینطق القرآن فیقول صدق علی ما کذب لقد افتاکم بما أنزل اللّه فی،و أنتم تتلون القرآن لیلا و نهارا،فهل فیکم أحد یعلم ما نزل فیه؟و لو لا آیه فی کتاب اللّه لأخبرتکم بما کان و بما یکون و ما هو کائن إلی یوم القیامه،و هی هذه الآیه «یَمْحُوا اللّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ» (۲).ثمّ قال:سلونی قبل أن تفقدونی،فو الذی فلق الحبه و برأ النّسمه،لو سألتمونی عن آیه آیه فی لیل أنزلت أو فی نهار أنزلت،مکیّها، و مدنیّها،سفریها و حضریها،ناسخها،و منسوخها،محکمها،و متشابهها، و تأویلها و تنزیلها لأخبرتکم-الخبر (۳).

۱- ۱) أمالی أبی علی الطوسی ۱:۱۰ ح ۱. [۱]

۲- ۲) الرعد:۳۹. [۲]

۳- ۳) توحید الصدوق:۳۰۵. [۳]

و فی الخبر انّه علیه السلام لمّا قال ذلک قام رجل یقال له ذعلب فقال:هل رأیت ربّک؟فأجابه،و قام إلیه الأشعث فسأله عن قبول الجزیه من المجوس مع عدم کونهم من أهل الکتاب فأجابه،و قام إلیه رجل آخر فسأله عن سبب النجاه فأجابه،ثم غاب الرجل فقال علیه السلام انّه کان أخی الخضر (۱).

هذا و للطغرائی فی احتوائه علی العلم الکثیر و ان کان ادّعاء منه:

أمّا العلوم فقد ظفرت ببغیتی منها فما أحتاج أن أتعلّما

و عرفت أسرار الخلیقه کلّها علما أنار لی البهیم المظلما

و ورثت«هرمس»سر حکمته الذی ما زال ظنّا فی الغیوب مرجما

و ملکت مفتاح الکنوز بحکمه کشفت لی السرّ الخفیّ المبهما

«لو أصبت له حمله» «لو» هنا للتمنّی،مثلها فی قوله تعالی: «لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّهً أَوْ آوِی إِلی رُکْنٍ شَدِیدٍ» (۲).

روی الصدوق فی(توحیده)عن الباقر علیه السلام قال:لو وجدت لعلمی الذی آتانی اللّه تعالی حمله لنشرت التوحید و الاسلام و الإیمان و الدین و الشرائع من«الصمد»،و کیف لی بذلک و لم یجد جدّی علی علیه السلام حمله لعلمه حتی کان یتنفّس الصعداء،و یقول علی المنبر:سلونی قبل أن تفقدونی،فإن بین الجوانح منّی علما جمّا (۳).

و لقد علّم علیه السلام أبا الأسود الدؤلی علم النحو،فروی معجم(ادباء الحموی)مسندا عن أبی الأسود قال:دخلت علی أمیر المؤمنین علیه السلام فرأیته مطرقا مفکّرا،فقلت:فیم تفکّر؟قال:سمعت ببلدکم لحنا فأردت أن أضع کتابا

۱- ۱) رواه الصدوق فی التوحید:۳۰۶.

۲- ۲) هود:۸۰. [۱]

۳- ۳) توحید الصدوق:۹۲. [۲]

فی اصول العربیه.فقلت:إن فعلت هـذا أحییتنـا و بقیت فینـا هـذه اللغه،ثمّ أتیته بعـد أیّـام فألقی إلیّ صـحیفه فیها«بسم اللّه الرحمن الرحیم،الکلام کلّه اسم و فعل و حرف،و الاسم ما أنبأ عن المسمّی،و الفعل ما انبأ عن حرکه المسمّی، و الحرف ما أنبأ عن معنی لیس بـاسم و لا فعـل»ثم قـال لی:تتبعه و زد فیه مـا وقع لـک،و اعلم أنّ الأشـیاء ثلاثه،ظـاهر و مضـمر،و شـیء لیس بظـاهر و لا مضـمر.قال أبو الأسود:فجمعت منه أشیاء و عرضتها علیه،و کـان من ذلـک حروف النصب فکـان منهـا:إنّ و أنّ ولیت و لعل و کأنّ-و لم أذکر لکنّ-فقال لی:

لم ترکتها؟فقلت:لم أحسـبها منها،فقال:بل هی منها فزدها فیها! قال الحموی:قال الزجّاج:«شـیء لیس بظاهر و لا مضـمر»نحو«هذا» و«من»و«ما»و«أی»و«کم»و«متی»و«أین»و ما أشبهها (۱).

هـذا،و فی(عیون ابن قتیبه):قال أبو یعقوب الخزیمی:تلقّانی سـعید بن وهب مع طلوع الشـمس،فقلت:أین تریـد؟قال:عندی حدیث حسن فأنا أطلب له إنسانا حسن الفهم،حسن الاستماع،فقلت:حدّثنی به،فقال:أنت حسن الفهم سیئ الاستماع (۲).و قال أبو تمام:

و کنت أعزّ عزا من قنوع تعوّصه صفوح من جهول

فصرت أذل من معنی دقیق به فقر إلی فهم جلیل

«بلی أصبت لقنا» أی:رجلا سریع الفهم «غیر مأمون علیه» و المأمون فی الناس قلیل.

و فی(أذکیاء ابن الجوزی):سـمع رجل أنّ ذا النون المصـری یعرف اسم اللّه الأعظم،فذهب إلی مصـر و خدمه سنه ثمّ قال له:قیل لی إنّک تعرف اسم اللّه

۱- ۱) معجم الأدباء ۱۴:۴۹،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) عیون ابن قتیبه ۲:۱۲۸. [۲]

الأعظم،و قد وجب حقّی علیک بخدمتک فی المده فأحب أن تعلّمنیه،فسکت عنه و أومأ إلیه أنّه یخبره،فترکه سته أشهر ثم أخرج له من بیته طبقا و مکبّه مشدوده فی منديل و قال له:تعرف صدیقنا من الفسطاط.قال:نعم،قال:أحب أن تؤدی هذا إلیه.فأخذ الطبق و جعل یتفکّر فی الطریق ان مثل ذی النون یوجّه إلی فلان بهدیّه أی شیء هی؟فلم یصبر لمّا بلغ الجسر ان حلّ المندیل و رفع المکبّه،فإذا فأره قفزت من الطبق و مرت!فاغتاظ و قال:ذو النون یسخر بی یوجّه مع مثلی فأره،فرجع،و عرف ذو النون فی وجهه.الغضب،فقال له:یا أحمق إنّما ائتمنتک علی فأره فخنتنی،أ فأیتمنک علی اسم اللّه الأعظم،مرّ عنّی فلا أراک (۱).

«مستعملا آله الدین للدنیا» قال شاعر:

إنّی رأیت الناس فی دهرنا لا یطلبون العلم للعلم

إلّا مباهاه لأصحابهم و عزّه للخصم و الظلم

قال ابن جریج:لقد منعتنی هذه الأبیات عن أشیاء کثیره من طلب العلم.

و روی صاحب(تحف العقول)عنه علیه السلام قال:لو أن حمله العلم حملوه بحقه لأحبّهم اللّه و ملائکته و أهل طاعته من خلقه،و لکنهم حملوه لطلب الدنیا فمقتهم اللّه و هانوا علی الناس (۲).

و عن(المنیه)عن الصادق علیه السلام:کان لموسی بن عمران جلیس من أصحابه قد وعی علما کثیرا،فاستأذن موسی علیه السلام فی زیاره أقارب له،فقال له موسی علیه السلام:ان لصله القرابه حقّا،و لکن إیّاک أن ترکن إلی الدنیا،فإن اللّه قد حمّلک علما فلا تضیّعه و ترکن إلی غیره،فقال الرجل:لا یکون إلّا خیرا،

۱- ۱) الأذکیاء:۸۴،و النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) تحف العقول:۲۰۱.

و مضى نحو أقاربه فطالت غيبته،فسأل موسى عليه السلام عنه فلم يخبره أحد بحاله،فسأل جبرئيل عليه السلام عنه فقال:هو ذا على الباب قد مسخ قردا فى عنقه سلسله،ففزع موسى عليه السلام إلى ربّه و قام إلى مصلّاه يدعو اللّه و يقول:يا رب صاحبى و جليسى،فأوحى اللّه إليه:يا موسى لو دعوتنى حتى ينقطع ترقوتاك ما استجبت لك فيه،انّى كنت حمّلته علما فضيّعه و ركن إلى غيرى (۱).

«و مستظهرا بنعم اللّه على عباده» «على عباده» متعلّق بقوله «و مستظهرا» «و بحججه على أوليائه» «على أوليائه» أيضا متعلّق بقوله «و مستظهرا» .

و روى(أمالى المفيد)بدل الكلام«و يستظهر بحجج اللّه على خلقه، و بنعمه على عباده،ليتخذه الضعفاء و ليجه دون وليّ الحق » (۲).

«أو منقادا لحمله الحقّ لا بصيره له» هكذا فى النسخ (۳)،و الظاهر أنّ الأصل «و لكن لا بصيره له» «فى أحنائه» أى:جوانبه،قال لبيد:

فقلت ازدجر أحناء طيرك و اعلمن بأنّك إن قدّمت رجلك عاثر

و قال الكميت:

و ألوا الامور و احناءها فلم يبهلوها و لم يهملوا (۴)

«ينقدح» أى:ينكشف كانكشاف الشيء عند ظهور النار فى الظلمه «الشك فى قلبه لأوّل عارض من شبهه» شبّه عليه السلام عروض الشك لغير ذوى البصيره بخروج النار من الزند عند قدحه.

«ألا لاذا» أى:لا هذا المنقاد الذى ليس بأهل بصيره و تميز «و لا ذاك» أى:

۱- ۱) نقله عن المجلسى فى البحار ۲:۴۰ ح ۷. [۱]

۲- ۲) أمالى المفيد:۲۴۹.

۳- ۳) نهج البلاغه ۴:۳۷،و [۲]شرح ابن أبى الحديد ۱۸:۳۴۷،و [۳]شرح ابن ميثم ۵:۳۲۲.

۴ - ۴) أورد الاوّل فى الصحاح ۶:۲۳۳۱ ماده(حنا)،و الأخير أساس البلاغه:۹۸، [۴]ماده(حنى)،و لسان العرب ۱۴:۲۰۴، [۵]ماده(حنا).

و لا ذاک اللقن الذی لیس بمؤتمن .

«أو منهوما» عطف علی «لقنا» أی حریصا «باللذه» ،و فی الخبر:منهومان لا یشبعان:منهوم بالعلم و منهوم بالمال (۱).

«سلس القیاد» أی:سریع الانقیاد «للشهوه» قال تعالی: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاهَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ یَلْقَوْنَ غَیًّا» (۲).

«أو مغرما» أیضا عطف علی «لقنا» أی:ولعا «بالجمع» أی:جمع المال «و الادخار» لأیّامه الآتیه.

فی(عیون القتیبی)عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من تعلم العلم لأربعه دخل النار، لیباهی به العلماء،أو یماری به السفهاء،أو یمیل به وجوه الناس،أو یأخذ به من الامراء (۳).

«لیسا» أی:الأخیران المنهوم باللذه المنقاد للشهوه و الحریص بجمع الدنیا و ادخارها.

«من رعاه الدین فی شیء» و فی(الخصال)عنه علیه السلام:الدینار داء الدین، و العالم طبیب الدین،فإذا رأیتم الطبیب یجر الداء إلی نفسه فاتهموه،و اعلموا انّه غیر ناصح لغیره.و أوحی اللّه تعالی إلی داود علیه السلام:لا تجعل بینی و بینک عالما مفتونا بالدنیا فیصدّک عن طریق محبتی،فإن أولئک قطّاع طریق عبادی المریدین،إنّ أدنی ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوه مناجاتی من قلوبهم (۴).

۱- ۱) لفظه المشهور«طالب علم و طالب دنیا»أخرجه ابن عدی فی الکامل و البزار فی مسنده،عنهما الجامع الصغیر ۲: ۱۸۴،و القاضی القضاعی فی شهاب الأخبار:۱۳۵ ح ۲۵۶،عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و رواه الشریف الرضی فی نهج البلاغه ۴:۱۰۵،الحکمه ۴۵۷،عن علی علیه السلام.

۲- ۲) مریم:۵۶. [۱]

۳- ۳) عیون ابن قتیبه ۲:۱۱۹. [۲]

۴- ۴) هذا تلفیق حدیثین الأول حدیث علی علیه السلام عن عیسی بن مریم علیه السلام،أخرجه الصدوق فی الخصال ۱:۱۱۳،ح ۹۱،و الثانی حدیث الصادق علیه السلام عن داود علیه السلام أخرجه هو فی العلل، [۳]عن البحار ۲:۱۷،ح ۸. [۴]

و فی(أمالی الشیخ الطوسی)عنه علیه السلام قال عیسی علیه السلام لأصحابه:کیف یکون من أهل العلم من مصیره إلی آخرته و هو مقبل علی دنیاه،و ما یضرّه أشهی إلیه مما ینفعه (۱).

و فی(عقاب الأعمال)عنه علیه السلام قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:سیأتی علی امتی زمان لا یبقی من القرآن إلّا رسمه،و لا من الاسلام إلّا اسمه،یسمّون به و هم أبعد الناس منه،مساجدهم عامره و هی خراب من الهدی،فقهاء ذلک الزمان شرّ فقهاء تحت ظل السماء،منهم خرجت الفتنه و إلیهم تعود (۲).

و فی(الکافی)عنه علیه السلام قال:طلبه هذا العلم علی ثلاثه أصناف،ألا فاعرفوهم بصفاتهم و أعیانهم:صنف منهم یتعلّمون العلم للمراء و الجدل، و صنف منهم یتعلّمون للاستطاله و الختل،و صنف منهم یتعلمون للفقه و العقل،فأما صاحب المراء و الجدل فتراه مؤذیا مماریا للرجال فی أندیه المقال،قد تسربل بالتخشّع و تخلّی من الورع،فدقّ اللّه من هذا حیزومه و قطع منه خیشومه،و أما صاحب الاستطاله و الختل،فإنّه یستطیل علی اشباهه من أشکاله،و یتواضع للأغنیاء من دونهم،فهو لحلوائهم هاضم و لدینه حاطم، فأعمی اللّه علی هذا خبره،و قطع من آثار العلماء أثره،و أما صاحب الفقه و العقل،فتراه ذا کآبه و حزن،قد قام اللیل فی حندسه،و انحنی فی برنسه، یعمل و یخشی خائفا وجلا من کلّ أحد،الا من کلّ ثقه من اخوانه،فشدّ اللّه من هذا أرکانه و أعطاه یوم القیامه أمانه (۳).

«أقرب شیء شبها بهما» أی:بهذین الصنفین «الأنعام السائمه» أی:الراعیه،

۱- ۱) أمالی أبی علی الطوسی ۱:۲۱۱ جزء ۸. [۱]

۲- ۲) عقاب الأعمال:۳۰۱ ح ۴.

۳- ۳) الکافی ۱:۴۹ ح ۵،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

قال تعالى: «إِنْ هُمْ إِلاّ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً» (۱)و قال جلّ و علا: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللّهِ وَ اللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ» (۲)و قال جلّ ثناؤه: «وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا» (۳).

«كذلك يموت العلم بموت حامليه» يعنى بعد أن لا يصاب للعلم حمله لكونهم غير قابلين للاستضاءه من أنواره.

و روى صاحب(الإرشاد)عنه عليه السلام قال فى خطبه له:أيّها الناس انى ابن عمّ نبيّكم و أولاـكم باللّه و رسوله،فاسألونى ثم اسألونى فكأنكم بالعلم قد نفد و انّه لا يهلك عالم إلا يهلك معه بعض علمه،و انما العلماء فى الناس كالبدر فى السماء يضىء نوره على سائر الكواكب،خذوا العلم ما بدا لكم و إيّاكم ان تطلبوه لخصال أربع:لتباهوا به العلماء،أو تماروا به السفهاء،أو تراءوا به فى المجالس،أو تصرفوا به وجوه الناس اليكم للترؤس،لا يستوى عند اللّه فى العقوبه الذين يعلمون و الذين لا يعلمون (۴).

و جاء فى كتاب(الكافى)عن أبى عبد اللّه عليه السلام إن أبى كان يقول:إن اللّه تعالى لا يقبض العلم بعد ما يهبطه،و لكن يموت العالم فيذهب بما يعلم،فتليهم الجفاه فيضلون و يضلون،و لا خير فى شىء ليس له أصل (۵).

۱- ۱) الفرقان:۴۴. [۱]

۲- ۲) الجمعه:۵. [۲]

۳- ۳) الاعراف:۱۷۶. [۳]

۴- ۴) الإرشاد:۱۲۲. [۴]

۵- ۵) الكافى ۱:۳۸،ح ۵. [۵]

و من كلام الحكماء:النار لا ينقصها ما اخذ منها،و لكن يخمدها أن لا يجد حطبا،و كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس و لكن فقد الحاملين له سبب عدمه.

۲

الحكمه(۴۲۰)

وَ رُوِیَ أَنَّهُ ع کَانَ جَالِساً فِی أَصْحَابِهِ- فَمَرَّتْ بِهِمُ امْرَأَةٌ جَمِیلَةٌ فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ- فَقَالَ ع- إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ وَ إِنَّ ذَلِکَ سَبَبُ هِبَابِهَا- فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُکُمْ إِلَی امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْیُلَامِسْ أَهْلَهُ- فَإِنَّمَا هِیَ امْرَأَةٌ کَامْرَأَتِهِ- فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ؟الْخَوَارِجِ؟- قَاتَلَهُ اللَّهُ کَافِراً مَا أَفْقَهَهُ- فَوَثَبَ الْقَوْمُ لِیَقْتُلُوهُ- فَقَالَ ع رُوَیْداً إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ أقول:روی(تحف عقول ابن شعبه الحلبی)فی حدیث الأربعمائه عنه علیه السلام قال:إذا رأی أحدکم امرأه تعجبه فلیلق أهله،فان عندها مثل الذی رأی،و لا یجعل للشیطان علی قلبه سبیلا،و لیصرف بصره عنها فإن لم یکن له زوجه فلیصلّ رکعتین-الخبر (۱).

«و روی انّه علیه السلام کان جالسا فی أصحابه فمرت» هکذا فی(المصریه) و الصواب:«إذ مرت»کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۲)«بهم امرأه جمیله فرمّقها» بالتشدید أی:ادام النظر إلیها «القوم بأبصارهم» فی (عیون ابن قتیبه):مرت اعرابیه بقوم من بنی نمیر فقالت:یا بنی نمیر و اللّه ما أخذتم بواحده من اثنتین،لا بقول اللّه تعالی: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِینَ یَغُضُّوا»

۱- ۱) رواه ابن شعبه فی تحف العقول:۱۲۵،و أیضا الصدوق فی الخصال ۲:۶۳۸.

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲۰:۶۳، [۱]لکن لفظ شرح ابن میثم ۵:۴۴۶ مثل المصریه.

«مِنْ أَبْصارِهِمْ» (۱)،و لا بقول جرير:

فغضّ الطرف انک من نمير فلا کعبا بلغت و لا کلابا

فاستحيا القوم من کلامها و أطرقوا (۲).

و فی(تاريخ بغداد):قال محمد بن أحمد القاضی:حضرت مجلس موسی بن إسحاق القاضی بالری سنه(۲۸۶)و تقدمت امرأه فادّعی وليها علی زوجها خمسمائه دينار مهرا فأنکر،فقال القاضی للولی:شهودک،قال:قد أحضرتهم،فاستدعی بعض الشهود أن ينظر إلی المرأه ليشير إليها فی شهادته،فقام الشاهد و قال للمرأه:قومی،فقال:تفعلون ما ذا؟قال الوکيل:

ينظرون إلی امرأتک و هی مسفره لتصح عندهم معرفتها،فقال الزوج:ان لها علیّ هذا المهر الذی تدّعيه و لا تسفر عن وجهها،فردّت المرأه و أخبرت بما کان من زوجها،فقالت المرأه:فإنّی أشهد القاضی انّی قد وهبت له هذا المهر و ابرأته منه فی الدنيا و الآخره.فقال القاضی:يکتب هذا فی مکارم الأخلاق (۳).

«فقال عليه السلام ان أبصار هذه الفحول» فی(شعراء القتيبی):و من الشعراء علقمه الفحل،و اختلف فی تسميته بالفحل،قيل سمّی بذلک لأنّه احتکم مع امرئ القيس إلی امرأته ام جندب لتحکم بينهما،فقالت لهما قولا شعرا تصفان فيه الخيل علی روی واحد و قافيه واحده لأحکم بينکما،فقال امرؤ القيس:

خليلی مرّا بی علی ام جندب لتقضی حاجات الفؤاد المعذب

و قال علقمه:

ذهبت من الهجران فی کلّ مذهب و لم يک حقّا کلّ هذا التجنّب

۱- ۱) النور:۳۰. [۱]

۲- ۲) عيون ابن قتيبه ۴:۸۵. [۲]

۳- ۳) تاريخ بغداد ۱۳:۵۳،و [۳]النقل بتصرف يسير.

ثم أنشداها جميعا،فقالت لامرئ القيس:علقمه أشعر منك.قال:و كيف؟ قالت:لأنك قلت:

فللسوط الهوب و للساق دره و للزجر منه وقع أخرج مهذب

فجهدت فرسك بسوطك و مريته بساقك-و قال علقمه:

فأدركهن ثانيا من عنائه يمر كمر الرائح المتحلّب

فأدرك طريدته و هو ثان من عنان فرسه لم يضربه بسوط و لا مراه بساق و لا زجره،فقال لها امرؤ القيس:ما هو بأشعر منّى و لكنّك له وامق، فطلّقها فخلفه عليها علقمه فسمّى بذلك الفحل.و قيل بل سمّى بالفحل لأن فى قومه رجل يقال له علقمه الخصى،ففرّقوا بينهما بهذا الاسم.

و قالوا:العرب تسمّى سهيلا بالفحل،تشبيها له بفحل الإبل لاعتزال سهيل النجوم،كما أن الفحل إذا قرع الإبل اعتزلها،قال الشاعر:

أما ترى الفحل كيف يزهر (۱)

«طوامح» أى:مرتفعات «و ان ذلك سبب هبابها» فى(الصحاح)«الهبّه» بالكسر:هياج الفحل،تقول:هب التيس يهب-بالكسر-هبيبا و هبابا:إذا نبّ للسفاد (۲).

و فى الخبر:لا يزنى فرجك ما غضضت بصرك (۳).

و فى(عيون القتيبى):نظر أشعب يوما إلى ابنه،و هو يديم النظر إلى امرأه،فقال:يا بنى نظرك هذا يحبل.و قال بعضهم:

و لى نظره لو كان يحبل ناظر بنظرته انثى لقد حبلت منّى (۴).

۱- ۱) الشعر و الشعراء:۵۸،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) صحاح اللغه ۱:۲۳۶، [۲]ماده(هبّ).

۳- ۳) رواه ابن قتيبه فى عيون الاخبار ۴:۸۴، [۳]عن عيسى عليه السلام.

۴- ۴) عيون ابن قتيبه ۴:۸۴. [۴]

هـذا و كمـا للرجـال الطموح إليهن كـذلك لهن الطموح إليهم،بـل فى الخـبر إنّ همّ الرجـال فى البنـاء و الطين،و همّ النسـاء فى الرجال (۱).

و فى خبر،أربعه لا يشبعن من أربعه:عين من نظر،و انثى من ذكر، و أرض من مطر،و اذن من خبر (۲).و قال الفرزدق:

فلا تدخل بيوت بنى كليب و لا تقرب لهم أبدا رحالا

فإن بها لوامع مبرقات يكدن ينكن بالحدق الرجالا

و فى(الجمهره):قـالت امرأه لأـمه لهـا:مرى ببنـتى على ذوى النظرى لاـ ذوات النقرى،أى مرى بهـا على الرجـال الـذين يرضـون بالنظر،لا على النساء اللواتى ينقرن عن الخبر (۳).

و عن أبى حازم:بينما أرمى الجمار رأيت امرأه سافره حسنه فقلت لها:

أ ما تتقين اللّه تسفرين فى هذا الموضع فتفتنين الناس.قالت:أنا و اللّه ممّن قيل فيهنّ:

من اللاء لم يحججن يبغين حسبه و لكن ليقتلن البرئ المغفّلا

و فى(الأغانى):كان ابن الغز الأيادى،فكان إذا انعظ احتكت الفصال بأيره،و كان فى اياد امرأه تستصـغر أيور الرجال،فجامعها ابن الغز،فقـالت:يـا معشـر ايـاد،أ بـالركب تجامعون النساء،فضـرب بيـده على إليتها و قال:ما هـذا؟ فقالت:و هى لا تعقل ما تقول!هـذا القمر،فضربت العرب بها المثل«أريها استها و ترينى القمر» (۴).

و جاء فى(الكافى):أنّ رجلا أتى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال:انّى أحمل أعظم ما

۱- ۱) أخرجه الصدوق فى العلل ۲:۴۹۸. [۱]

۲- ۲) أخرجه الصدوق فى الخصال ۱:۲۲۱ ح ۴۷ و ۴۸،و النقل بفرق فى اللفظ.

۳- ۳) جمهره اللغه ۲:۴۰۹. [۲]

۴- ۴) نقله الميدانى فى مجمع الأمثال ۱:۲۹۱. [۳]

یحمل الرجال،فهل یصلح لی أن آتی بعض مالی من البهائم ناقه أو حماره فإن النساء لا یقوین علی ما عندی،فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له:ان اللّه تعالی لم یخلقک حتی خلق لک ما یحتملک من شکلک،فانصرف الرجل،و لم یلبث ان عاد فقال له مثل مقالته أوّل مرّه فقال له النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:فأین أنت من السوداء العنطنطه-أی:

الطویله العنق-فانصرف الرجل فلم یلبث ان عاد فقال:أشهد أنّک رسول اللّه حقّا،إنّی طلبت ما أمرتنی به فوقعت علی شکلی مما تحملنی (۱).

«فإذا نظر أحدکم إلی امرأه تعجبه فلیلامس» و فی(ابن میثم):«فلیلمس» و فی(ابن أبی الحدید النسختان) (۲): «أهله فانما هی امرأه کامرأه»و فی(ابن أبی الحدید) «کامرأته» (۳)و هو الأنسب بالمقام.

و فی(اسد الغابه)فی عبد اللّه بن نعیم بن النحام عن جابر،بینا النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی أصحابه إذ مرت به امرأه،فدخل علی زینب بنت جحش فقضی حاجته و خرج فقال:إذا رأی أحدکم امرأه فأعجبته فلیأت أهله،فإن المرأه تقبل فی صوره شیطان،و تدبر فی صوره شیطان (۴).

هذا و فی(کامل الجزری)کان یوسف بن تاشفین ملک العرب و الأندلس حلیما کریما خیّرا یحب أهل العلم و الدین و یحکّمهم فی بلاده،و کان یحب العفو عن الذنوب العظام،فمن ذلک ان ثلاثه نفر اجتمعوا فتمنّی أحدهم ألف دینار یتّجر بها،و تمنّی الآخر عملا یعمل فیه لیوسف،و تمنّی الآخر زوجته النفزاویه و کانت من أحسن الناس و لها الحکم فی بلاده،فبلغه الخبر، فأحضرهم و أعطی متمنّی المال ألف دینار،و استعمل الآخر و قال للذی تمنّی

۱- ۱) الکافی ۵:۳۳۶ ح ۱. [۱]

۲- ۲) فی نسختنا من شرح ابن أبی الحدید ۲۰:۶۳،و [۲]شرح ابن میثم ۵:۴۴۶، [۳]مثل المصریه.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۲۰:۶۳. [۴]

۴- ۴) اسد الغابه و [۵] ۳:۲۶۸ ۲۶۹.

زوجته:يا جاهل ما حملك على هذا الذى لا تصل إليه،ثم أرسله إليها فتركته فى خيمه ثلاثه أيام تحمل إليه كلّ يوم طعاما واحدا،ثم أحضرته و قالت له:ما أكلت هذه الأيام؟قال:طعاما واحدا،فقالت:كلّ النساء شىء واحد،و أمرت له بمال و كسوه و أطلقته (۱).

و فى(أمثال الكرمانى):أن الحكم بن صخر الثقفى سأل امرأه عن اختها و كان رآها عام أوّل،فقالت تزوجها ابن عم لها،فقال لها:لو أدركتها لتزوجتها! فقالت له:ما يمعنك من شريكتها فى حسنها،قال:يمنعنى قول كثير:

إذا وصلتنا خله كى تزيلها أبينا و قلنا الحاجبيه اول

فقالت:كثير بينى و بينك،أ ليس الذى يقول:

هل وصل عزّه الاّ وصل غانيه فى وصل غانيه من وصلها خلف

فعىّ عن جوابها (۲).

فى(الكافى)عن الباقر عليه السلام:استقبل شاب من الأنصار امرأه بالمدينه، و كان النساء يتقنعن خلف آذانهن،فنظر اليها و هى مقبله،فلما جازت نظر اليها و دخل فى زقاق،فجعل ينظر خلفها،و اعترض وجهه عظم فى الحائط أو زجاجه فشق وجهه،فلما مضت المرأه نظر فإذا الدماء تسيل على صدره و ثوبه،فقال:و اللّه لآتين النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و لأخبرنّه،فأتاه فأخبره،فهبط جبرئيل بهذه الآيه «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ» (۳).

و عن الإمام الصادق عليه السلام:النظر سهم من سهام ابليس مسموم،و كم

۱- ۱) الكامل ۴۱۷:۱۰، [۱]أحداث سنه ۵۰۰،و النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) مجمع الأمثال ۲:۸۲. [۲]

۳- ۳) النور:۳۰. [۳]

من نظره أورثت حسره طويله (۱).

و فی(الفقیه)عنه علیه السلام:النظره سهم من سهام ابلیس مسموم،من ترکها للّه تعالی لا لغیره أعقبه اللّه ایمانا یجد طعمه.

و عن الرضا علیه السلام:و حرّم النظر لما فیه من التهییج،و ما یدعو التهییج إلیه من الفساد.

و عن الصادق علیه السلام:من نظر إلی امرأه فرفع بصره إلی السماء أو غضّ بصره لم یرتدّ إلیه بصره حتی یزوّجه اللّه من الحور العین (۲).

«فقال رجل من الخوارج قاتله اللّه کافرا ما أفقهه» قال الجوهری «ابل مسبّه» أی خیار لأنّه یقال لها عند الاعجاب بها قاتلها اللّه (۳).

و فی(العیون):شکا الفرزدق امرأته،فقال له شیخ من بنی مضر کان أسنّ منه:أفلا تکسعها بالمحرجات-یعنی الطلاق-فقال له الفرزدق:قاتلک اللّه!ما أعلمک من شیخ (۴).

و نظیر قولهم عند الاعجاب «قاتله اللّه» قولهم عنده «للّه دره» و ان کان هو لفظا حسنا،و الأوّل لفظا قبیحا.و روی المدائنی سبّ آخر له علیه السلام معجبا بالأخیر،فقال خطب علی علیه السلام فذکر الملاحم فقال «سلونی قبل أن تفقدونی، أما و اللّه لتشغرن الفتنه الصماء برجلها،و تطأ فی خطامها،یا لها من فتنه شبّت نارها بالحطب الجزل،مقبله من شرق الأرض رافعه ذیلها،داعیه ویلها،بدجله أو حولها،ذاک إذا استدار الفلک،و قلتم مات أو هلک،بأیّ واد سلک» فقال قوم

۱- ۱) الکافی ۵:۵۳۱ ح ۵ و ۵۵۹ ح ۱۲. [۱]

۲- ۲) أخرج الأول و الأخیر الصدوق فی الفقیه ۴:۱۱ ح ۱ و ۳:۳۰۴ ح ۴۱،و الحدیث الثانی لم یوجد فی الفقیه،بل أخرجه الصدوق فی عیون الأخبار ۲:۹۶،و [۲]فی العلل ۲:۵۶۴ ح ۱. [۳]

۳- ۳) صحاح اللغه ۱:۱۴۵، [۴]ماده(سبّ).

۴- ۴) عیون ابن قتیبه ۴:۱۲۶. [۵]

تحت منبره:للّه أبوه،ما أفصحه كاذبا (۱).

و نظير الأوّل عند الاعجاب ما فی(أمالی القالی):أن الحجاج كان ينشد قول مالك بن أسماء:

يا منزل الغيث من بعد ما قنطوا و يا وليّ النعماء و المنن

يكون ما شئت ان يكون،و ما قدرت ألاّ يكون لم يكن

لو شئت إذ كان حبها عرضا لم ترنی وجهها و لم ترنی

يا جاره الحی إذ كنت لی سكنا إذ ليس بعض الجيران بالسكن

اذكر من جارتی و مجلسها طرائفا من حديثها الحسن

و من حديث يزيدنی مقه ما لحديث الموموق من ثمن

ثم يقول:أحسن،فضّ اللّه فاه (۲).

«فوثب» زاد ابن ميثم«اليه» (۳)«القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويدا» رويدا تصغير الترخيم من«أروادا»و الأصل«أرودوه ارودا»أی:أمهلوه إمهالا.

و نظير ما رواه صاحب(الغارات)أنّ عليّا عليه السلام قال علی المنبر:ما أحد جرت عليه المواسی إلاّ و قد أنزل اللّه فيه قرآنا،فقام إليه رجل فقال:فما أنزل اللّه فيك-يريد تكذيبه-فقام الناس إليه يضربونه؟فقال عليه السلام دعوه و قال له:

أ تقرأ سوره هود؟قال:نعم،فقرأ قوله سبحانه «أَ فَمَنْ كانَ عَلی بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ» (۴).ثم قال:الذی كان علی بيّنه من ربّه محمّد صلّی اللّه عليه و آله و سلّم، و الشاهد الذی يتلوه أنا (۵).

۱- ۱) نقله عن المدائنی ابن أبی الحديد فی شرحه ۶:۱۳۶.

۲- ۲) لم أجده فيه.

۳- ۳) لم توجد لفظه«اليه»فی نسختنا ۵:۴۴۶.

۴- ۴) هود:۱۷. [۱]

۵- ۵) لم يوجد فی النسخه المطبوعه من الغارات لكن نقله عنه ابن أبی الحديد فی شرحه ۲:۲۸۷.

«انما هو سبّ بسبّ» بأن يقال له«بل قتلك اللّه و أنت كافر» «أو عفو عن ذنب» بأن يترك على عمهه.

و قد وقع نظير ذلك للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ففى(تاريخ الطبرى)فى ذهاب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى أحد:قال النبى لأصحابه:من يخرج بنا على القوم من كثب لا يمر بنا عليهم؟فقال أبو خيثمه أخو بنى حارثه:أنا،فقدمه،فنفذ به فى حرّه بنى حارثه،و بين أموالهم حتى سلك به فى مال المربع بن قيظى،و كان رجلا منافقا ضرير البصر،فلما سمع حسّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و من معه،قام يحثى فى وجوههم التراب و يقول:ان كنت رسولا فإنى لا أحلّ لك أن تدخل حائطى، و ذكر أنه أخذ حفنه من تراب،ثم قال:لو أعلم أنى لا اصيب بها غيرك يا محمّد لضربت بها وجهك.فابتدره القوم ليقتلوه،فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لا تفعلوا فهذا الأعمى البصر الأعمى القلب.و قد بدر إليه سعد بن زيد اخو بنى عبد الأشهل حين نهى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عنه،فضربه بالقوس فى رأسه فشجّه (۱).

و هذا الخارجى،و ان نسب إليه عليه السلام الكفر حسب عقيده الخوارج الفاسده الوضوح عند جميع المسلمين،أنهم كفروا بالتبرّى منه،إلا انّه لمّا وصفه بكثره الفقه و مدحه بذلك نهى عليه السلام عن قتله و قال:امّا سبوه بسبه و امّا اعفوا عنه و أهانه عليه السلام خارجى آخر بنسبه الجور إليه عليه السلام،فدعا عليه بالمسخ ليصير عبره للآخرين فإن العزّه للّه و لرسوله و للمؤمنين.

ففى(خصائص المصنف):روى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالسا فى المسجد و دخل عليه رجلان و اختصما لديه و كان احدهما من الخوارج، فتوجّه الحكم عليه فحكم عليه،فقال له:و اللّه ما حكمت بالسويه،و لا عدلت فى القضيه،و ما قضيتك عند اللّه بمرضيّه.فقال عليه السلام له-و أومأ إليه بيده-:اخسأ

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۲:۱۹۱،سنه ۳،و [۱]النقل بتصرف يسير.

عدوّ اللّه!فاستحال كلبا أسود!!فقال من حضره:فو اللّه لقد رأينا تطاير لباسه عنه فى الهواء،و جعل يبصبص له عليه السلام و دمعت عيناه و رأيناه قد رقّ فلحظ السماء و حرّك شفتيه بكلام لم نسمعه،فو اللّه لقد رأيناه و قد عاد إلى حاله و تراجعت ثيابه من الهواء حتى سقطت على كتفيه!فرأيناه و قد خرج من المسجد و ان رجليه لتضطربان!فبهتنا ننظر إليه فقال عليه السلام:ما بالكم تنظرون و تعجبون؟فقلنا:كيف لا نتعجب و قد صنعت ما صنعت.فقال:أما تعلمون أنّ آصف بن برخيا وصىّ سليمان بن داود قد صنع ما هو قريب من هذا الأمر،فقصّ اللّه جلّ اسمه قصّته حيث يقول: «أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا» -إلى قوله- «قالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» (۱)-الآيه،فأيّما أكرم عليه نبيّكم أم سليمان؟قالوا:بل نبيّنا،قال:فوصى نبيّكم أكرم من وصىّ سليمان،و انما كان عند وصى سليمان من اسم اللّه الأعظم حرف واحد، فسأل اللّه تعالى فخسف به الأرض ما بينه و بين سرير بلقيس،فتناوله فى أقلّ من طرفه عين!و عندنا من اسم اللّه الأعظم اثنان و سبعون حرفا،و حرف عند اللّه استأثر به دون خلقه!فقالوا:فإذا كان هذا عندك فما حاجتك إلى الأنصار فى قتال معاويه؟فقال:بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون،إنّ اللّه تعالى ممتحن خلقه بما يشاء.قالوا:فنهضنا و نحن نعظّم ما أتى به (۲).

۳

الحكمه(۳۷)

وَ قَالَ ع وَ قَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى؟الشَّامِ؟ دَهَاقِينُ؟الْأَنْبَارِ؟- فَتَرَجَّلُوا

۱- ۱) النمل:۳۸-۴۰. [۱]

۲- ۲) خصائص الرضى:۱۲،و [۲]النقل بتصرف يسير.

لَهُ وَ اشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ- فَقَالَ ع:

مَا هَذَا الَّذِی صَنَعْتُمُوهُ فَقَالُوا خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا- فَقَالَ ع:

وَ اللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَرَاؤُكُمْ- وَ إِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِی دُنْيَاكُمْ- وَ تَشْقَوْنَ بِهِ فِی آخِرَتِكُمْ- وَ مَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ- وَ أَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ أقول:رواه نصر بن مزاحم فی(صفينه نصر بن مزاحم-وقعه صفين-ص ۱۴۳)هكذا،فقال:و جاء علی عليه السلام حتّی مرّ بالأنبار فاستقبله بنو خشنوشك دهاقنتها.قال سليمان«خش»طيب «نوشك»راض،يعنی«بنی الطيّب الراضی»بالفارسيه،فلما استقبلوه نزلوا ثم جاءوا يشتدّون معه،قال:ما هذه الدوابّ التی معكم و ما أردتم بهذا الذی صنعتم؟قالوا:أمّا هذا الذی صنعنا فهو خلق منّا نعظّم به الأمراء،و أما هذه البراذين فهديّه لك و قد صنعنا لك و للمسلمين طعاما و هيّأنا لدوابّكم علفا كثيرا.فقال عليه السلام:امّا هذا الذی زعمتم أنّه منكم خلق تعظّمون به الامراء فو اللّه ما ينفع هذا الأمراء،و إنّكم لتشقّون به علی أنفسكم و أبدانكم فلا تعودوا له، و اما دوابّكم هذه فان أحببتم أن نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم أخذناها منكم،و أما طعامكم الذی صنعتم لنا فإنّا نكره أن نأكل من أموالكم شيئا إلاّ بثمن.قالوا:نقوّمه ثمّ نقبل ثمنه.قال:إذن لا تقوّمونه قيمته،نحن نكتفی بما هو دونه.قالوا:يا أمير المؤمنين فإنّ لنا من العرب موالی و معارف فتمنعنا أن نهدی لهم و تمنعهم أن يقبلوا منّا؟قال:كلّ العرب لكم موال و ليس ينبغی لأحد من المسلمين أن يقبل هديّتكم،و إن غضبكم أحد فأعلمونا،قالوا:يا أمير المؤمنين انّا نحبّ أن تقبل هديتنا و كرامتنا.قال لهم:و يحكم،نحن أغنی منكم.

فتركهم ثم سار (۱).

۱- ۱) وقعه صفين:۱۴۳. [۱]

قول المصنف : «و قال علیه السلام و قد لقیته عند مسیره» من الکوفه «إلی الشّام» فی طریقه «دهاقین الأنبار» جمع دهقان.قال الجوهری:الدهقان، معرب،إن جعلت النون أصلیه من قولهم«تدهقن الرجل»صرفته لأنّه فعلال، و ان جعلته من الدهق لم تصرفه لأنّه فعلان (۱).

قلت:لا وجه لاحتمال کونه من الدهق،لأن الکلمه معرّبه مرکبه من«ده» بمعنی القریه و«قان»مبدل«پان»مخفّف«پاینده»بمعنی الحافظ (۲).

و فی(تاریخ الطبری):منوشهر أوّل من خندق الخنادق و جمع آله الحرب،و أوّل من وضع الدهقنه فجعل لکلّ قریه دهقانا و جعل أهلها له خولا و عبیدا و أمرهم بطاعته (۳).

«فترجلوا له» أی:نزلوا من مراکبهم و قاموا علی أرجلهم «و اشتدوا» أی:عدوا.قال الشاعر:

هذا أو ان الشدّ فاشتدّی زیم (۴)

«بین یدیه» أی:قدّامه «فقال علیه السلام» هکذا فی(المصریه)،و الکلمه زائده فلیست فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۵)،و لأنها تکرار لأنه قال أولا «و قال علیه السلام».

«ما هذا الذی صنعتموه» من الاشتداد و العدو بین یدیّ «فقالوا

۱- ۱) صحاح اللغه ۵:۲۱۱۷، [۱]ماده(دهقن).

۲- ۲) الاشتقاق الذی ذکره الشارح غیر صحیح،بل کلمه«دهقان»تعریب«دهگان»الفارسی و«دهیگان»الفهلوی،و هو مرکب من جزئین،الأول«ده»بمعنی«القریه»و الثانی«گان»أو«ایکان»الذی یدل علی النسبه و التعلّق،فمعنی «دهگان»أو«دهیکان»هو«الزارع»أو«مالک الزرع و القریه».

۳- ۳) تاریخ الطبری ۱:۲۶۶. [۲]

۴- ۴) أورده لسان العرب ۳:۲۲۴، [۳]ماده(شدّ).

۵- ۵) فی شرح ابن أبی الحدید ۱۸:۱۵۶،«و قال»و فی شرح ابن میثم ۵:۲۶۰«فقال».

خلق» بضمتين أى:عاده «منّا نعظّم به امراءنا.فقال عليه السلام:و اللّه ما ينتفع بهذا امراؤكم» بل يضرّ بهم لأنّه يحدث لهم خيلاء و كبرا «و إنكم لتشقّون» بالتشديد من المشقّه «على أنفسكم» هكذا فى(المصريه) و الصواب: «به على أنفسكم» كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۱)«فى دنياكم» متعلّق بقوله«لتشقّون» «و تشقون» بالتخفيف من الشقاء «به فى آخرتكم» لفعلكم العبث «و ما أخسر المشقه وراءها العقاب» فالمشقه ان لم يكن وراءها ثواب،كالمشقه لتحصيل دنيا أو آخره خساره،فان كان وراءها عقاب فهى أخسر.

«و أربح الدعه» أى:الاستراحه «معها الأمان من النار» فالدعه ان لم يكن وراءها شىء،ربح،فإن كان معها أمان من النار،بأن يكون ضدّها موجبا للنار و تركها الإنسان لذلك فهى أربح.

هذا،و مرّ فى فصل صفين أن حرب بن شرحبيل الشبامى أقبل يمشى معه عليه السلام و هو راكب،فقال عليه السلام له:ارجع،فان مشى مثلك مع مثلى فتنه للوالى و مذلّه للمؤمن (۲).

و فى(معجم بلدان الحموى):قال أحمد بن يحيى بن جابر:مرّ على بن أبى طالب عليه السلام بالأنبار فخرج إليه أهلها بالهدايا إلى معسكره فقال:اجمعوا الهدايا و اجعلوها باجا واحدا.ففعلوا فسمّى موضع معسكره بالأنبار الباج الى الآن (۳).

۱- ۱) لفظ شرح ابن أبى الحديد ۱۸:۱۵۶،و [۱]شرح ابن ميثم ۵:۲۶۱، [۲]مثل المصريه.

۲- ۲) روى الحديث ابن مزاحم فى وقعه صفين:۵۳۲ و [۳]موضعه فى الفصل الثانى و الثلاثين من الكتاب.

۳- ۳) معجم البلدان ۱:۳۱۳. [۴]

۴

الحکمه(۱۰۰)

وَ مَدَحَهُ قَوْمٌ فِی وَجْهِهِ- فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّکَ أَعْلَمُ بِی مِنْ نَفْسِی- وَ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِی مِنْهُمْ- اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَیْراً مِمَّا یَظُنُّونَ وَ اغْفِرْ لَنَا مَا لَا یَعْلَمُونَ کان علیه السلام إمام المتقین،و من صفات المتقین انّه إذا زکّی أحدهم خاف ممّا یقال له فیقول:أنا أعلم بنفسی من غیری،و ربّی أعلم بی منّی بنفسی، اللّهمّ لا تؤاخذنی بما یقولون،و اجعلنی أفضل ممّا یظنون و اغفر لی ما لا یعلمون.

و قال ابن أبی الحدید:و قال علیه السلام لرجل مدح رجلا فی وجهه«عقرت الرجل عقرک اللّه».و قال علیه السلام:لو مشی رجل إلی رجل بسیف مرهف کان خیرا له من أن یثنی علیه فی وجهه (۱).

قلت:و فی الخبر«أحثوا فی وجوه المدّاحین التراب» (۲)و عمل به أبو ذر فی من مدح عثمان،فانّه مذموم لو کان حقّا،فکیف لو کان باطلا!

۵

الحکمه(۸۳)

وَ قَالَ ع لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِی الثَّنَاءِ عَلَیْهِ وَ کَانَ لَهُ مُتَّهِماً- أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ وَ فَوْقَ مَا فِی نَفْسِکَ أقول:قال الجاحظ فی(بیانه الجاحظ- البیان و التبیین-ج ۲ ص ۷۹)و الرضی فی(خصائصه السید الرضی-خصائص الائمه-ص ۷۰):قال الأصمعی

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱۸:۲۵۶. [۱]

۲ - ۲) أخرجه ابن داود فی سننه ۴:۲۵۴ ح ۴۸۰۴،و الترمذی فی سننه ۴:۵۹۹ و ۶۰۰ ح ۲۳۹۳ و ۲۳۹۴،و ابن ماجه فی سننه ۲:۱۲۳۲ ح ۳۷۴ و غیرهم بلفظ«احثوا التراب...».

اثنى رجل على على عليه السلام فأفرط،فقال على عليه السلام و كان يتّهمه:انا دون ما تقول، و فوق ما فى نفسك (۱).

هذا،و روى(الكافى)أنّه عليه السلام بعث إلى بشر بن عطارد التميمى فى كلام بلغه عنه،فمرّ به رسوله فى بنى أسد فقام إليه نعيم بن دجاجه الأسدى فأفلته، فبعث عليه السلام إليه فأتوه به،و أمر به أن يضرب،فقال له نعيم:أما و اللّه ان المقام معك لذلّ و ان فراقك لكفر.فقال عليه السلام له:قد عفونا عنك،ان اللّه عز و جل يقول:

«ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ السَّيِّئَهَ» (۲)اما قولك ان المقام معك لذلّ فسيئه اكتسبتها،و أما قولك ان فراقك لكفر فحسنه اكتسبتها،فهذه بهذه،ثم أمر أن يخلى عنه (۳).

هذا و ذكروا أن صديقا لعيسى بن هبه اللّه البزاز كتب إليه رقعه فزاد فى خطابه فأجابه:

قد زدتنى فى الخطاب حتى خشيت نقصا فى الزياده

فاجعل خطابى خطاب مثلى و لا تغيّر على عاده

و نقل ابن أبى الحديد هنا:ان عمر كان جالسا و عنده الدّرّه،إذ أقبل الجارود العبدى،فقال رجل:هذا سيّد ربيعه،فسمعها عمر و من حوله، و سمعها الجارود،فلما دنا منه خفقه بالدّره،فقال لعمر:مالى و لك.قال:أما لقد سمعتها،قال:و ما سمعتها فمه!قال:ليخالطن قلبك منها شىء و أنا أحب أن أطأطئ منك (۴).

قلت:الجنايه للمادح لا للممدوح،فكان على عمر أن يؤنّب المادح،مع

۱- ۱) البيان و التبيين ۲:۷۹ و [۱]خصائص الرضى:۷۰. [۲]

۲- ۲) المؤمنون:۹۶. [۳]

۳- ۳) الكافى ۷:۲۶۸ ح ۴. [۴]

۴- ۴) شرح ابن أبى الحديد ۱۸:۲۳۳. [۵]

ان المادح انّما يؤنب اذا كان مدح رجلا فى وجهه،و هو لم يذكر ذلك للجارود، بل لجلسائه،و كلامه كان كلام حقيقه.

مع ان الضرب بالدّرّه انما يكون لمن جنى جنايه لا فى مثله! روى(الكافى)عن رزين قال:كنت أتوضأ فى ميضاه الكوفه،فإذا رجل قد جاء فوضع نعليه و وضع درّته فوقها ثم دنا فتوضأ معى فزحمته فوقع على يديه،فقام فتوضأ فلما فرغ ضرب رأسى بالدّرّه ثلاثا ثم قال:إيّاك أن تدفع فتكسر فتغرم!فقلت:من هذا؟فقالوا:أمير المؤمنين،فذهبت أعتذر إليه.

فمضى و لم يلتفت إلىّ (۱).

و إنّما الأصل فى عمل عمر مع الجارود ضغن فى قلبه منه،لما أراد عمر تضييع حدّ الشرب على قدامه بن مظعون صهره فألزمه الجارود بذلك.

۶

الحكمه(۱۹۴)

و كان عليه السلام يقول:

مَتَى أَشْفِى غَيْظِى إِذَا غَضِبْتُ- أَ حِينَ أَعْجِزُ عَنِ الِانْتِقَامِ فَيُقَالُ لِى لَوْ صَبَرْتَ- أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِى لَوْ عَفَوْتَ أقول:هذا نظير قوله عليه السلام فى عدم المورد فى الحذر من الموت،لأنّه ان لم يقدر فى ذاك الوقت فهو لغو،و ان قدر لم يقدر على الفرار.

و قالوا:لمّا أمر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بقتل أحد اسراء قريش فى بدر قالت أخته ابياتا منها قولها:

ما ضرّك لو مننت و ربّما منّ الفتى و هو المغيظ المحنق

۱- ۱) الكافى ۷:۲۶۸ ح ۴۱. [۱]

فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لو بلغنی أبیاتها قبل قتله ما قتلته (۱).

هذا،و قالوا أسر معاویه یوم صفین رجلا من أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام،فلمّا اقیم بین یدیه قال:الحمد للّه الذی أمکننی منک،فقال الرجل:

لا تقل ذلک فإنّها مصیبه،قال:و أیه نعمه أعظم من أن یکون ظفرت برجل قتل فی ساعه واحده جماعه من أصحابی،اضربا عنقه.فقال الرجل:اللّهمّ اشهد أنّ معاویه لم یقتلنی فیک،و لا لأنّک ترضی قتلی،و لکن قتلنی فی الغلبه علی حطام هذه الدنیا،فان فعل فافعل به ما هو أهله،و ان لم یفعل فافعل به ما أنت أهله،فقال معاویه:قاتلک اللّه!لقد سببت فأوجعت فی السبّ و دعوت فأبلغت فی الدعاء،خلیا سبیله.

و قالوا:ضرب الحجّاج أعناق أساری أتی بهم،فقال رجل منهم:و اللّه لئن کنّا أسأنا فی الذنب فما أحسنت فی المکافأه!فقال الحجاج:أفّ لهذه الجیف، أما کان فیهم من یحسن مثل هذا؟و کفّ عن القتل.

هذا و صفه عفوه علیه السلام کباقی صفاته،عجیبه،فقد ظفر بمروان و عداوته له علیه السلام و جساراته معه علیه السلام أیام عثمان لا سیّما فی قضیه أبی ذر-و هی معروفه-فعفا عنه.

و عفا عن ابن الزبیر مع انّه کان یبغضه و یسبّه و قال علیه السلام فیه:إنّ أباه الزبیر کان منهم،و أنّه هو الذی قطعه عنهم.

و عفوه علیه السلام عن عائشه و أهل البصره لا یحتاج إلی بیان.

و من کرم أخلاقه علیه السلام معاملته فی الحرب مع طلحه بن عثمان یوم احد و عمرو بن عبد ود یوم الخندق و عمرو بن العاص و بسر بن ارطأه یوم صفین.

۱- ۱) رواه ابن أبی الحدید فی شرحه ۱۴:۱۷۱ و ۱۷۲،و النقل بتصرف یسیر.

و فی(تأریخ الطبری)فی الأول ضرب علی علیه السلام طلحه صاحب لواء المشرکین فقطع رجله،فسقط،فانکشفت عورته،فقال:أنشدک اللّه و الرحم یا ابن عم!فترکه فکبّر النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و قال لعلیّ علیه السلام أصحابه:ما منعک أن تجهز علیه؟قال:ان ابن عمّی ناشدنی حین انکشفت عورته فاستحییت منه (۱).

۱- ۱) تاریخ الطبری ۲:۱۹۴،سنه ۳. [۱]

الفصل الحادی عشر: فی تفسیره علیه السلام لآیات و لغیرها و استشهاده بآیات

اشاره

ص:۲۹۱

الحکمه(۹۹)

وَ سَمِعَ رَجُلاً یَقُولُ- «إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ» -فَقَالَ إِنَّ قَوْلَنَا «إِنّا لِلّهِ» إِقْرَارٌ عَلَی أَنْفُسِنَا بِالْمُلْکِ- وَ قَوْلَنَا «وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ» - إِقْرَارٌ عَلَی أَنْفُسِنَا بِالْهُلْکِ أقول:و مثله قال الرضیّ فی(خصائصه السید الرضیّ-خصائص الائمه-ص ۷۱)،و الأصل فیه ما رواه محمد بن یعقوب فی(الکافی محمد بن یعقوب الکلینی-الکافی-ج ۳ ص ۲۶۱ ح ۴۰)عن علی بن محمد عن صالح بن أبی حماد قال:جاء أمیر المؤمنین علیه السلام إلی الأشعث بن قیس یعزّیه بأخ له یقال له عبد الرحمن،فقال له:

إن جزعت فحقّ الرحم أتیت،و إن صبرت فحقّ اللّه أدّیت،علی انّک إن صبرت جری علیک القضاء و أنت محمود،و ان جزعت جری علیک القضاء و أنت مذموم،فقال الأشعث:إنّا للّه و إنّا إلیه راجعون.فقال علیه السلام:أ تدری ما تأویلها؟ قال:لا أنت غایه العلم و منتهاه!فقال علیه السلام له:أما قولک«إنّا للّه»فإقرار بالملک، و أما قولک«و إنّا إلیه راجعون»فإقرار بالهلاک.

ص:۲۹۳

و رواه ابن أبی شعبه الحلبی فی تحفه ابن أبی شعبه الحلبی-تحف العقول-ص ۲۰۹ مرفوعا مثله (۱).

قول المصنّف «و سمع علیه السلام رجلا یقول:انّا للّه و انّا إلیه راجعون» قد عرفت من خبر الکلینی أن الرجل کان أشعث بن قیس فی موت أخیه.

«فقال علیه السلام:إنّ قولنا إنّا للّه إقرار علی أنفسنا بالملک» فهو الإقرار بالمبدأ، و قولنا: «و إنا إلیه راجعون إقرار علی أنفسنا بالهلک» فهو الإقرار بالمعاد.

و یجوز فی «الملک» و «الهلک» الضم و الفتح.قال ابن السکّیت:یقال «لأذهبن فأما ملک و أما هلک»بالضم و الفتح فیهما (۲).

قلت:لکن«الملک»فی کلامه علیه السلام بمعنی المملوکیه و فی کلام ابن السکّیت بمعنی المالکیه.

و قد فسر علیه السلام قوله تعالی «قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی» (۳)بما هو قریب من المعنی مع زیاده تفسیر الروح،ففی(تذکره سبط ابن الجوزی) عن(فضائل أحمد بن حنبل):أنّ قیصرا کتب إلی عمر یسأله عن مسائل عویصه معضله،فکتب علی علیه السلام جوابها خلف الکتاب،فلما قرأ قیصر الکتاب قال:ما خرج هذا الکلام إلاّ من بیت النبوّه،فسأل عن المجیب فقیل له ابن عم محمّد،فکتب قیصر إلی علی علیه السلام:وقفت علی جوابک فعلمت أنّک من أهل بیت النبوّه،و معدن الرساله،و أوثر أن تکشف لی عن مذهبکم فی الروح التی ذکرها اللّه فی کتابکم فی قوله «وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی» (۴)فکتب علی علیه السلام الیه:أما بعد...فالروح نکته لطیفه و لمعه شریفه من صنعه باریها

۱- ۱) خصائص الرضی:۷۱،و [۱]الکافی ۳:۲۶۱ ح ۴۰،و [۲]تحف العقول:۲۰۹.

۲- ۲) نقله عنه الصحاح ۴:۱۶۱۱، [۳]ماده(ملک).

۳- ۳) الاسراء:۸۵. [۴]

۴- ۴) المصدر السابق.

و قدره منشيها،أخرجها من خزائن ملكه و أسكنها فى ملكه،فهى عنده لك سبب،و له عندك وديعه،فإذا أخذت مالك عنده أخذ ماله عندك.و السلام (۱).

قلت:مالنا عنده هو الرزق،و ماله عندنا هى الروح.

قال السبط:و من هنا أخذ ابن سينا قوله:

هبطت اليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزّز و تمنع (۲)

۲

الحكمه(۲۲۹)

وَ سُئِلَ ع عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى «فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً» فَقَالَ هِيَ الْقَنَاعَةُ أقول:تمام الآيه قبل الجمله و بعدها «مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ» (۳).

قلت:و إذا كانت القناعه حياه طيبه فالحرص حياه خبيثه،و قال شاعر:

إذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن على حاله إلّا رضيت بدونها

و من طلب العليا من العيش لم يزل حقيرا و فى الدنيا كثير غبونها

و قالوا:القانع بما قسم اللّه تعالى فى حدائق النعيم.قال شاعر:

إذا شئت أن تحيا حياه حلوه المحيا فلا تحسد و لا تحقد و لا تأسف على الدنيا

۱- ۱) تذكره الخواص:۱۴۶،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) تذكره الخواص:۱۴۷. [۲]

۳- ۳) النحل:۹۷. [۳]

۳

الحکمه(۲۳۱)

وَ قَالَ ع:فِی قَوْلِهِ تَعَالَی «إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ» - الْعَدْلُ الْإِنْصَافُ وَ الْإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ أقول:و یجمعهما المروءه کما یشهد له مستند الکلام.

و روی ابن بابویه فی(معانیه الشیخ الصدوق-معانی الاخبار-ص ۲۵۷ ح ۱)،و العیاشی فی(تفسیره العیاشی-تفسیر العیاشی-ج ۲ ص ۲۶۷ ح ۶۱)عن عمرو بن عثمان التیمی القاضی قال:خرج علی علیه السلام علی أصحابه و هم یتذاکرون المروّه،فقال:أین أنتم من کتاب اللّه؟قالوا:فی أیّ موضع؟فقال:فی قوله عزّ و جلّ «إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ» (۱)فالعدل:الانصاف،و الاحسان:

التفضل (۲).

و کذلک ما رواه السبط ابن الجوزی:أن رجلا سأله علیه السلام عن المروّه فقال:إطعام الطعام،و تعاهد الإخوان،و کفّ الأذی عن الجیران،ثم قرأ «إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ» (۳).

و لا تنافی بین الخبرین فی تفسیر الآیه،و إنّما هما مجمل و مفصل،فکفّ الأذی إنصاف،و الإطعام و التعاهد إحسان.

و فسّر المروّه فی السفر و الحضر بتفصیل أکثر فی خبر آخر.هذا و بقیه الآیه «وَ إِیتاءِ ذِی الْقُرْبی وَ یَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ الْبَغْیِ یَعِظُکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ» (۴).

۱- ۱) النحل:۹۰. [۱]

۲- ۲) معانی الاخبار:۲۵۷ ح ۱،و تفسیر العیاشی ۲:۲۶۷ ح ۶۱. [۲]

۳- ۳) تذکره الخواص:۱۴۰.و [۳]الآیه ۹۰ من سوره النحل. [۴]

۴- ۴) النحل:۹۰. [۵]

۴

الحکمه(۴۰۴)

وَ قَالَ ع وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَی قَوْلِهِمْ- لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ- إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَیْئاً وَ لَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا- فَمَتَی مَا مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا- وَ مَتَی أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِیفَهُ عَنَّا وَ قَالَ ع وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَی قَوْلِهِمْ- لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ قلت :

روی سبط ابن الجوزی فی(تذکرته)معنی آخر لقولهم ذاک عنه علیه السلام فقال:قال علی علیه السلام فی معنی«لا حول و لا قوّه إلّا باللّه»:إنّه لا حول عن معصیه اللّه إلّا بعصمته و لا قوّه علی طاعته إلّا بمعونته (۱).

و لکن رواه الخطیب فی(تاریخ بغداده)عن ابن مسعود عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و لا منافاه فهو علیه السلام و النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کانا نفسا واحده کما یشهد له القرآن (۲).

«انا لا نملک مع اللّه شیئا» «قُلْ مَنْ یَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أَمَّنْ یَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ» (۳)، «قُلْ فَمَنْ یَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّهِ شَیْئاً إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كانَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیراً» (۴)، «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ قُلْ فَمَنْ یَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَیْئاً إِنْ أَرادَ أَنْ یُهْلِكَ الْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً وَ لِلّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما»

۱- ۱) تذکره الخواص:۱۵۷. [۱]

۲- ۲) أخرجه ابن النجار فی تاریخه و الدیلمی فی الفردوس،عنهما کنز العمال ۲:۲۵۱ ح ۳۹۴۶ و ۳۹۴۷،و البزار فی مسنده،عنه الفتوحات الربانیه ۱:۲۴۱،لکن لم أجده فی تاریخ بغداد.

۳- ۳) یونس:۳۱. [۲]

۴- ۴) الفتح:۱۱. [۳]

«يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (۱).

«و لا نملك إلاّ ما ملّكنا» فی(تحف العقول للحلبی):سأله علیه السلام عبایه بن ربعی عن الاستطاعه التی بها نقوم و نقعد و نفعل.فقال علیه السلام له:سألت عن الاستطاعه فهل تملکها من دون اللّه أو مع اللّه؟فسکت عبایه فقال علیه السلام:إن قلت تملکها مع اللّه قتلتک،و إن قلت تملکها دون اللّه قتلتک،فقال عبایه:فما أقول؟قال:

تقول إنّک تملکها باللّه الذی یملکها من دونک،فإن ملّکک إیّاها کان ذلک من عطائه و ان سلبکها کان ذلک من بلائه،فهو المالک لما ملّکک و القادر علی ما علیه أقدرک (۲).

و فی(تفسیر القمی):لما أسری بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم وجد ریحا مثل المسک الأذفر،فسأل جبرئیل عنها،فقال:إنّها تخرج من بیت عذّب فیه قوم فی اللّه حتی ماتوا،إنّ الخضر کان من أبناء الملوک،فآمن باللّه و تخلی فی دار أبیه فی بیت یعبد اللّه،و لم یکن لأبیه ولد غیره،فأشاروا علیه أن یزوّجه لیکون له الملک فی عقبه،فخطب له امرأه بکرا و أدخلها علیه،فلم یلتفت إلیها،فلما کان فی الیوم الثانی قال لها:تکتمین؟ قالت:نعم.قال:إن سألک أبی هل کان منّی ما یکون من الرجال إلی النساء،قولی نعم؟فقالت:أفعل!فسألها فقالت:نعم،فقال له الناس مر النساء بتفتیشها،فکانت کما کانت فقالوا:زوجت الغر من الغره زوّجه امرأه ثیبا، ففعل،فلما دخلت علیه سألها الخضر الکتمان فقالت:نعم،و لما سألها الملک قالت:ابنک امرأه فهل تلد المرأه من المرأه فغضب،و أمر بردم الباب علیه،فلمّا کان الیوم الثالث حرّکته رقّه الآباء،فأمر بفتح الباب،ففتح فلم یجدوه،فأعطاه

۱- ۱) المائده:۱۷. [۱]

۲- ۲) تحف العقول:۲۱۳.

اللّه من القوّه أنّه يتصوّر كيف شاء،ثمّ كان على مقدّمه ذى القرنين و شرب من الماء الذى من شرب منه بقى إلى الصيحه!فخرج من مدينه أبيه رجلان فى تجاره،فوقعا فى جزيره فوجدا فيها الخضر قائما يصلّى،فلما انفتل سألهما عن خبرهما فأخبراه،فقال:هل تكتمان على أمرى إن رددتكما فى يومكما إلى منازلكما.فقالا:نعم،فنوى أحدهما أن يكتم فكتم،و ذهب الآخر إلى الملك فأخبره،فقال له:من يشهد لك؟قال:فلان التاجر،فأحضر فأنكر فقال الأول:

إبعث معى خيلا إلى هذه الجزيره و احبس هذا حتى آتيك بابنك،فبعث معه خيلا فلم يجدوه،فأطلق الرجل الذى كتم عليه.

ثمّ إنّ القوم عملوا بالمعاصى فأهلكهم اللّه و جعل عالى مدينتهم سافلها، و ابتدرت الجاريه التى كتمت عليه أمره،و الرجل الذى كتم عليه كلّ واحد منهما ناحيه من المدينه،فلما أصبحا التقيا فأخبر كلّ واحد منهما صاحبه بخبره،فقال:ما نجونا إلّا بذلك،فآمنا بربّ الخضر،و حسن إيمانهما و تزوّج بها الرجل و وقعا إلى مملكه ملك آخر،و توصلت المرأه إلى ابنه الملك و كانت تزيّنها،فبينا هى يوما تمشّطها،سقط من يدها المشط فقالت«لا حول و لا قوّه إلّا باللّه»فقالت بنت الملك:ما هذه الكلمه؟فقالت لها:إنّ لى إلها تجرى الامور كلّها بحوله و قوّته.فقالت لها:ألك إله غير أبى؟قالت:نعم و هو إلهك و إله أبيك! فدخلت على أبيها فأخبرته،فدعاها الملك فسألها فأخبرته،فقال:من على دينك؟قالت:زوجى و ولدى،فدعاهم الملك إلى الرجوع فأبوا،فدعا بمرجل من ماء فأسخنه فألقاهم فيه و أدخلهم بيتا و هدم عليهم البيت،فقال جبرئيل للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:فهذه الرائحه التى شممتها من ذاك البيت (۱).

و عن(نوادر محمد بن على بن محبوب):كان أمير المؤمنين عليه السلام يبرأ

۱- ۱) تفسير القمى ۲:۴۲-۴۴،و [۱]النقل بتصرف يسير.

من القدريه و يقول فی کلّ رکعه:«بحول اللّه(و قوّته)أقوم و أقعد» (۱).

هذا و روی الخطیب فی(تاریخ بغداده)فی عبد العزیز التمیمی عنه عن آبائه-إلی تسعه آباء-أنّ علیّا علیه السلام سئل عن«الحنّان المنّان»فقال:الحنّان الذی یقبل علی من أعرض عنه،و المنّان الذی یبدأ بالنوال قبل السؤال (۲)(۳).

۵

الحکمه(۴۳۹)

و قال علیه السلام:

الزُّهْدُ کُلُّهُ بَیْنَ کَلِمَتَیْنِ مِنَ؟الْقُرْآنِ؟ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ- «لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ» - وَ مَنْ لَمْ یَأْسَ عَلَی الْمَاضِی وَ لَمْ یَفْرَحْ بِالْآتِی- فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَیْهِ «الزهد کلّه بین کلمتین من القرآن» و قال الجاحظ فی(بیانه):قد جمع محمد بن علی بن الحسین-أی الباقر علیه السلام-صلاح شأن الدنیا بحذافیرها فی کلمتین،فقال:إصلاح شأن جمیع التعایش و التعاشر ملأ مکیال ثلثاه فطنه، و ثلثه تغافل.

قال:فلم یجعل لغیر الفطنه نصیبا من الخیر،و لا حظّا فی الصلاح،لأن الإنسان لا یتغافل إلّا عن شیء قد فطن له و عرفه (۴).

«قال اللّه سبحانه» فی سوره الحدید «لِکَیْلا» علّه لقوله تعالی قبله:

«ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلّا فِی کِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ»

۱- ۱) رواه عنه الحر العاملی فی الوسائل ۴:۹۶۷ ح ۷. [۱]

۲- ۲) لم یوجد فی ترجمه عبد العزیز التمیمی و لا عبد العزیز آخر فی تاریخ بغداد. [۲]

۳- ۳) لم یتعرض الشارح بشرح فقره«فمتی ما ملکنا»...إلخ.

۴- ۴) البیان و التبیین ۱:۱۰۷. [۳]

«نَبْرَأَها إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللّهِ یَسِیرٌ» (۱) «تَأْسَوْا» أی:تتأسفوا «عَلی ما فاتَکُمْ» من الدنیا «وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ» أعطاکم منها.

و فی(الکافی)عن الرضا علیه السلام قال عیسی علیه السلام للحواریین:لا تأسوا علی ما فاتکم من الدنیا،کما لا یأسی أهل الدنیا علی ما فاتهم من دینهم،إذا أصابوا دنیاهم.

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام:إنّ علامه الراغب فی ثواب الآخره زهده فی عاجل زهره الحیاه الدنیا،أما إنّ زهد الزاهد فی هذه الدنیا لا ینقصه ممّا قسم اللّه تعالی له فیها و إن زهد،و إنّ حرص الحریص علی عاجل زهره الحیاه الدنیا لا یزیده فیها و إن حرص،فالمغبون من حرم حظّه من الآخره.

و عنه علیه السلام:جعل الخیر کلّه فی بیت و جعل مفتاحه الزهد فی الدنیا،قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لا یجد الرجل حلاوه الإیمان فی قلبه حتی لا یبالی من أکل الدنیا.

و عنه علیه السلام:من زهد فی الدنیا أثبت اللّه الحکمه فی قلبه،و أنطق بها لسانه، و بصّره عیوب الدنیا داءها و دواءها،و أخرجه من الدنیا سالما إلی دار السلام (۲).

«و من لم یأس علی الماضی» الذی فات «و لم یفرح بالآتی» الذی یؤتیه اللّه «فقد أخذ الزهد بطرفیه» اللذین مرّ ذکر القرآن لهما.

و فی(تفسیر القمی):قال یزید لعلی بن الحسین علیه السلام:الحمد للّه الذی قتل أباک!فقال علیه السلام:لعن اللّه من قتل أبی!أفتری ألعن ربّی،فغضب یزید و أمر بضرب عنقه،فقال علیه السلام:فإذا قتلتنی فبنات رسول اللّه من یردّهن و لیس لهن محرم غیری.قال:أنت تردّهن.ثم قال یزید «وَ ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ»

۱- ۱) الحدید:۲۲. [۱]

۲- ۲) الکافی ۲:۱۳۷ ح ۲۵ و:۱۲۸ و ۱۲۹ ح ۱ و ۲ و [۲] ۶،و الأخیران عن الصادق علیه السلام.

«فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكَمْ» (۱)فقال عليه السلام:كلّا ما هذا فينا نزلت إنما نزلت فينا «ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكَمْ إِلاّ فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ» (۲)فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا من الدنيا و لا نفرح بما آتانا منها (۳).

۶

الحكمه(۳۷۷)

و قال عليه السلام:

لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّهِ عَذَابَ اللَّهِ- لِقَوْلِهِ تَعَالَى- «فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ» - وَ لَا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّهِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَعَالَى- «إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ » «لا تأمنن على خير هذه الامه» و فى الخبر عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:خيركم من أطعم الطعام،و أفشى السلام،و صلّى و النّاس نيام (۴).

«عذاب اللّه لقوله تعالى» هكذا فى(المصريه)و الصواب:«لقول اللّه سبحانه»كما فى(ابن ميثم و الخطيّه)،و لكن فى(ابن أبى الحديد):«لقوله سبحانه» (۵)«فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ» أى:تدبيره تعالى فى امور عبيده كما يريد «إِلاَّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ» لقلّه معرفتهم،و غفلتهم.

و قد كان الزبير بن العوام فى الظاهر من خيار الامّه حتى أنّه دافع يوم

۱- ۱) الشورى:۳۰. [۱]

۲- ۲) الحديد:۲۳. [۲]

۳- ۳) تفسير القمى ۲:۳۵۲،و [۳]النقل بتصرف يسير.

۴ - ۴) أخرجه البرقى فى المحاسن:۳۸۷ ح ۲،و [۴]الصدوق فى الخصال ۱:۹۱ ح ۳۲،و أخرجه بفرق يسير أبو يعلى فى مسنده،عنه الجامع الصغير ۲:۱۱،و الصدوق فى عيون الأخبار ۲:۶۵ ح ۲۹۰. [۵]

۵- ۵) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۱۹:۳۱۴،و [۶]اما فى شرح ابن ميثم ۵:۴۳۱ [۷] فنحو المصريه.

السقیفه عن أمیر المؤمنین علیه السلام حتی کسر عمر سیفه،و مع کونه من أسد قریش،کان یعدّ فی عداد بنی هاشم،و ازدادت أمواله،و نشأ ولده عبد اللّه، و فتن به،کما قال تعالی «أَنَّما أَمْوالُکُمْ وَ أَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ» (۱)حتی صار محاربا للّه و لرسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بمحاربته أمیر المؤمنین علیه السلام،فقد قال له النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

«حربک حربی،و حربی حرب اللّه» (۲)و صار سببا لقتل آلاف من المسلمین.

قال ابن أبی الحدید لقائل أن یقول:الآیه لا تدلّ علی ما أفتی به،لأن معنی الآیه أنّه لا یجوز للعاصی أن یأمن مکر اللّه علی نفسه و هو مقیم علی عصیانه، ألا تری أن قبلها «أَ فَأَمِنَ أَهْلُ الْقُری» -إلی- «وَ هُمْ یَلْعَبُونَ» (۳).

قلت:خصوص المورد لا یخصص عموم العله،و أغلب جمل القرآن کالکلام المستقل .

«و لا تیأسن لشرّ هذه الامه» و قد جعل النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم شرار الامّه طبقات.

و روی(الکافی):أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خطب فقال:ألا أخبرکم بشرارکم.

قالوا:بلی.قال:الذی یمنع رفده،و یضرب عبده،و یتزوّد وحده،فظنوا أنّ اللّه لم یخلق خلقا هو شرّ من هذا،فقال:ألا أخبرکم بمن هو شرّ من ذلک؟قالوا:بلی.

قال المتفحّش اللعّان،الذی إذا ذکر عنده المؤمنون لعنهم،و إذا ذکروه لعنوه (۴).

من روح اللّه أی:رحمته لقوله تعالی: «إِنَّهُ لا یَیْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْکافِرُونَ» باللّه.

۱- ۱) الانفال:۲۸ و [۱]التغابن:۱۵. [۲]

۲ - ۲) هذا المعنی أخرجه ابن المغازلی فی مناقبه:۵ ح ۷۳ و ۲۳۷ ح ۲۸۵،و الصدوق فی أمالیه:۸۶ ح ۱ المجلس ۲۱، و [۳]الکراجکی فی کنز الفوائد:۲۸۱،و الخزاز فی کفایه الأثر:۱۵۷ [۴] فی ضمن أحادیث.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱۹:۳۱۴.و [۵]الآیات ۹۷،۹۸ من سوره الأعراف. [۶]

۴- ۴) الکافی ۲:۲۹۰ ح ۷،و [۷]النقل بتقطیع.

فی(کشکول البهائی):قال بعض أصحابه علیه السلام له:هل نسلم علی مذهب هذه الامه؟فقال:یراه اللّه للتوحید أهلا و لا تراه للسلام أهلا.

و فی(ذیل الطبری):أصاب الزهری دما خطأ،فخرج و ترک أهله، و ضرب فسطاطا و قال:لا یظلّنی سقف بیت أبدا،فمر به علی بن الحسین علیه السلام فقال له:یا ابن شهاب قنوطک أشدّ من ذنبک،فاتق اللّه و استغفره و ابعث إلی أهله بالدیّه و ارجع إلی أهلک و کان یقول علی بن الحسین علیه السلام أعظم الناس علی منه (۱).

و فی الخبر عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أن رجلا-قال:لا و اللّه لا یغفر اللّه لفلان!فقال عزّ و جل:من ذا الذی تألی علیّ أن لا أغفر لفلان،فإنّی قد غفرت لفلان، و أحبطت عمل ذاک القائل (۲).

و روی:أنّ رجلا کان فی بنی إسرائیل منهمکا فی المعاصی،فأتی فی بعض أسفاره علی بئر فإذا کلب قد لهث من العطش فرقّ له،فأخذ عمامته و شدّها بخفه و استقی الماء و أروی الکلب،فأوحی اللّه تعالی إلی نبی ذاک الزمان:إنّی قد غفرت ذنبه بشفقته علی خلق من خلقی،فسمع ذلک فتاب.

و روی:أنّ عابدا عبد اللّه ثمانین سنه ثمّ أشرف علی امرأه فوقعت فی نفسه،فنزل إلیها،فراودها عن نفسها فطاوعته،فلمّا قضی منها حاجته طرقه الموت،فاعتقل لسانه،فمرّ سائل فأشار إلیه أن خذ رغیفا کان فی کسائه،فأحبط اللّه عمل ثمانین سنته بتلک الزنیه،و غفر اللّه له بذلک الرغیف.

و روی:أنّه کان فی بنی إسرائیل عابد غائظ إبلیس،فاحتال علیه فجاء

۱- ۱) منتخب ذیل المذیل:۱۱۹.

۲- ۲) أخرجه أبو علی الطوسی فی أمالیه ۱:۵۷،جزء ۲. [۱]

عنده،و قام إلى الصلاه ليلا و نهارا بدون ملل،فتعجب العابد و قال له:من أين لک هذه القوه فی العباده؟فقال له:لأنی زنيت بفلانه الفاجره،فانخدع العابد، فذهب اليها و قصّ عليها قصّته،فقالت له:إنّه كان الشيطان فلا تنخدع.فماتت من ليلتها،فأصبحت،و اذا على بابها مكتوب احضروا فلانه فانها من أهل الجنّه،فارتاب الناس و مكثوا ثلاثه أيام لا يدفنونها،فأوحى تعالى إلى نبيّهم أن ائت فلانه فصلّ عليها و مر الناس أن يصلّوا عليها،فإنّی أوجبت لها الجنّه بتثبيطها عبدی فلانا عن معصيتی (۱).

و فی(الخصال)،عن الصادق عليه السلام:تبع حكيما سبعمائه فرسخ فی سبع كلمات،فلما لحق به قال له:يا هذا،ما أرفع من السماء و أوسع من الأرض و أغنی من البحر،و أقسی من الحجر،و أشدّ حراره من النار، و أشد بردا من الزمهرير،و أثقل من الجبال الراسيات؟فقال له:الحقّ أرفع من السماء،و العدل أوسع من الأرض،و غنی النفس أغنی من البحر،و قلب الكافر أقسی من الحجر،و الحريص الجشع أشد حراره من النار،و اليأس من روح اللّه أشدّ بردا من الزمهرير،و البهتان على البرىء أثقل من الجبال الراسيات (۲)! و مرّ فی فصل الإمامه العامّه قوله عليه السلام:«لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها» (۳)و تلا عقيب ذلک «وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّهً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ» (۴).

۱- ۱) أخرجه الكلينی فی الكافی ۸:۳۸۴ ح ۵۸۴،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الخصال ۲:۳۴۸ ح ۲۱.

۳- ۳) المصدر نفسه.

۴- ۴) القصص:۵. [۲]

الحکمه(۱۳۵)

و قال علیه السلام:

مَنْ أُعْطِیَ أَرْبَعاً لَمْ یُحْرَمْ أَرْبَعاً- مَنْ أُعْطِیَ الدُّعَاءَ لَمْ یُحْرَمِ الْإِجَابَهَ- وَ مَنْ أُعْطِیَ التَّوْبَهَ لَمْ یُحْرَمِ الْقَبُولَ- وَ مَنْ أُعْطِیَ الِاسْتِغْفَارَ لَمْ یُحْرَمِ الْمَغْفِرَهَ- وَ مَنْ أُعْطِیَ الشُّکْرَ لَمْ یُحْرَمِ الزِّیَادَهَ قال؟الرضی؟و تصدیق ذلک کتاب الله قال الله فی الدعاء «ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ» - و قال فی الاستغفار «وَ مَنْ یَعْمَلْ سُوءاً أَوْ یَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ یَسْتَغْفِرِ اللَّهَ یَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِیماً» - و قال فی الشکر «لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ» - و قال فی التوبه- «إِنَّمَا التَّوْبَهُ عَلَی اللَّهِ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَهٍ ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ فَأُولئِکَ یَتُوبُ اللَّهُ عَلَیْهِمْ وَ کانَ اللَّهُ عَلِیماً حَکِیماً » أقول:نقلناه فی هذا الفصل لکون جمله«و تصدیق ذلک»إلی آخرها من کلامه علیه السلام علی الأصح دون کونه من کلام الرضی،و لخلو ابن میثم الذی نسخته بخط مصنّفه من فقره«قال الرضی» (۱)و(الخطیه)أیضا خالیه منها و(المصریه)الاولی أیضا خالیه منها،و انما زادها فی الثانیه اخذا من ابن أبی الحدید،لکن ابن أبی الحدید و إن زادها إلّا انّه قال:فی بعض الروایات أن الجمله من کلامه علیه السلام...إلخ (۲).

قلت:و لو کانت الجمله من کلام الرضی رضی اللّه عنه عنه لقال:«و تصدیق قوله علیه السلام»لا أن یقول:«و تصدیق ذلک»،فان التعبیر یشهد بکونه کلامه علیه السلام

ص:۳۰۶

۱- ۱) شرح ابن میثم ۵:۳۱۷. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱۸:۳۳۱. [۲]

ذکره شاهدا و مستندا،و إنّما توهم من زاد الجمله أنّه کلام الرضی لسوء فهمه فزادها توضیحا لما زعم.

ثم ما نقلناه«و تصدیق ذلک کتاب اللّه»إنّما هو فی(المصریه)، و الصواب:«و تصدیق ذلک فی کتاب اللّه سبحانه»کما فی(ابن میثم)الذی نسخته بخط مصنّفه،و کذا فی(ابن أبی الحدید و الخطیه)ذلک لکن فیهما بدل سبحانه«تعالی» (۱).

ثم نظیر ذلک فی استشهاده علیه السلام بالآیات ما رواه فی(مهج الدعوات) علی بن طاوس عن خط ابن الباقلانی النحوی المتکلّم،قال حدّثنی السیّد الأوحد العالم مؤید الدین شرف القضاه عبد الملک أنّه کان مریضا فجاءه أمیر المؤمنین علیه السلام- أی فی المنام-و کأنّه قد نزل من الهواء و قال له«الشفاء»و أمرّ یده علی ذراعه الأیمن ثمّ قال له قل ثلاث مرّات«أعوذ باللّه من الشیطان الرجیم،الذین قال لهم النّاس إنّ النّاس قد جمعوا لکم فاخشوهم فزادهم إیمانا و قالوا حسبنا اللّه و نعم الوکیل (۲)،أعوذ باللّه من الشیطان الرجیم،و أفوض أمری إلی اللّه إنّ اللّه بصیر بالعباد (۳)،أعوذ باللّه من الشیطان الرجیم،ما یفتح اللّه للناس من رحمه فلا ممسک لها و ما یمسک فلا مرسل له من بعده و هو العزیز الحکیم» (۴)إذا قلت«الّذین قال لهم النّاس»قال تعالی «فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَهٍ مِنَ اللّهِ وَ فَضْلٍ لَمْ یَمْسَسْهُمْ سُوءٌ» (۵)و اذا قلت

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱۸:۳۳۱،و [۱]شرح ابن میثم ۵:۳۱۷. [۲]

۲- ۲) آل عمران:۱۷۳. [۳]

۳- ۳) غافر:۴۴. [۴]

۴- ۴) فاطر:۲. [۵]

۵- ۵) آل عمران:۱۷۴. [۶]

«وَ أُفَوِّضُ أَمْرِی إِلَی اللّهِ» قال تعالی «فَوَقاهُ اللّهُ سَیِّئاتِ ما مَکَرُوا وَ حاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ» (۱)و اذا قلت«ما یفتح اللّه»فهذا الایمان التام -الخبر (۲).

ص:۳۰۸

۱- ۱) فاطر:۴۵. [۱]

۲- ۲) مهج الدعوات:۹۷. [۲]

الفصل الثانی عشر: فی قضایاه علیه السلام

اشاره

ص:۳۰۹

الحکمه(۲۷۰)

وَ رُوِیَ أَنَّهُ ذُکِرَ عِنْدَ؟عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؟ فِی أَیَّامِهِ- حَلْیُ؟الْکَعْبَهِ؟ وَ کَثْرَتُهُ فَقَالَ قَوْمٌ- لَوْ أَخَذْتَهُ فَجَهَّزْتَ بِهِ جُیُوشَ الْمُسْلِمِینَ- کَانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ وَ مَا تَصْنَعُ؟الْکَعْبَهُ؟ بِالْحَلْیِ- فَهَمَّ؟عُمَرُ؟ بِذَلِکَ وَ سَأَلَ؟أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع؟- فَقَالَ إِنَّ؟الْقُرْآنَ؟ أُنْزِلَ عَلَی؟النَّبِیِّ ص؟- وَ الْأَمْوَالُ أَرْبَعَهٌ أَمْوَالُ الْمُسْلِمِینَ- فَقَسَّمَهَا بَیْنَ الْوَرَثَهِ فِی الْفَرَائِضِ- وَ الْفَیْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَی مُسْتَحِقِّیهِ- وَ الْخُمُسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَیْثُ وَضَعَهُ- وَ الصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَیْثُ جَعَلَهَا- وَ کَانَ حَلْیُ؟الْکَعْبَهِ؟ فِیهَا یَوْمَئِذٍ- فَتَرَکَهُ اللَّهُ عَلَی حَالِهِ- وَ لَمْ یَتْرُکْهُ نِسْیَاناً وَ لَمْ یَخْفَ عَلَیْهِ مَکَاناً- فَأَقِرَّهُ حَیْثُ أَقَرَّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ- فَقَالَ لَهُ ؟عُمَرُ؟ لَوْلَاکَ لَافْتَضَحْنَا- وَ تَرَکَ الْحَلْیَ بِحَالِهِ «و روی أنّه ذکر عند عمر بن الخطاب فی أیامه حلی الکعبه و کثرته فقال قوم:لو أخذته فجهّزت به جیوش المسلمین کان أعظم للأجر و ما تصنع

ص:۳۱۱

الكعبه بالحلى» أقول:فى تاريخ الطبرى كان تبّع و قومه أصحاب أوثان يعبدونها،فأتاه نفر من هذيل فقالوا له:ألا ندلّك على بيت مال قد أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ و الزبرجد و الياقوت و الذهب و الفضه،قال:بلى،قالوا:بيت بمكه يعبده أهله و يصلّون عنده-و انما أراد الهذليون بذلك هلاكه لما قد عرفوا من هلاك من أراده من الملوك و بغى عنده-فلمّا أجمع لما قالوا،أرسل إلى حبرين من أحبار اليهود كانا أعلم أهل زمانهما و كان خرج بهما معه،فقالا له:

ما أراد القوم إلاّ هلاكك و هلاك جندك،و لئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكن و ليهلكن من معك من جندك،قال:فما ذا تأمراننى أن أصنع؟قالا:ما يصنع أهله!تطوف به و تعظّمه و تحلق عنده رأسك،و تتذلل له حتى تخرج من عنده، قال:فما يمنعكما أنتما من ذلك؟قالا:أما و اللّه انّه لبيت أبينا إبراهيم،و لكن أهله حالوا بينه و بيننا بالأوثان التى نصبوا حوله،و بالدماء التى يهريقون عنده و هم نجس،فعرف نصحهما،فقرّب الهذليين فقطع أيديهم و أرجلهم،ثم مضى حتى قدم مكه و أرى فى المنام أن يكسو البيت فكساه بالخصف،ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر،ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاءه و الوصائل،فكان تبّع فيما يزعمون أوّل من كساه،و أوصى به ولاته من جرهم،و أمرهم بتطهيره و ان لا يقرّبوه دما و لا ميته و لا ميلاثا -و هى الحائض-و جعل له بابا و مفتاحا (۱).

(فهمّ عمر بذلك) :فى(ملاحم ابن طاوس)نقلا عن فتن نعيم بن حمّاد -و هو من رجال العامه-فى أخبارهم المهدى عليه السلام عن ابن وهب عن إسحاق بن يحيى عن طلحه التميمى عن طاوس قال:ودع عمر البيت ثم قال:و اللّه ما أدرى أدع خزائن البيت،و ما فيه من السلاح و المال،أم أقسمه فى سبيل اللّه،فقال له

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۱:۵۳۱،و [۱]النقل بتصرف يسير.

على علیه السلام:امض فلست بصاحبه،إنما صاحبه منّا شابّ من قریش یقسمه فی سبیل اللّه فی آخر الزمان (۱).

و أخذ أموال الکعبه بغیر حقّ جمع،منهم ابن الأفطس،ففی(تأریخ الطبری)جلس حسین بن الحسن الأفطس فی أول یوم من محرم سنه مائتین بعد تفرّق الحاجّ خلف المقام علی نمرقه مثنیه،فأمر بثیاب الکعبه التی علیها فجرّدت منها حتی لم یبق من کسوتها شیئا و بقیت حجاره مجرّده،ثم کساها ثوبین من قّز رقیق کان أبو السرایا وجّه بها معه،و عمد إلی ما فی خزانه الکعبه من مال فأخذه،و جعلوا یحکّون الذهب الرقیق الذی فی رءوس أساطین المسجد فیخرج من الاسطوانه بعد التعب الشدید قدر مثقال ذهب أو نحوه،حتی عمّ ذلک أکثر أساطین المسجد الحرام،و قلعوا الحدید الذی علی شبابیک زمزم،و من خشب الساج فبیع بالثمن الخسیس (۲).

و منهم الجنابی القرمطی،ففی(صله تاریخ الطبری):سار الجنابی القرمطی فی سنه(۳۱۶)إلی مکه فدخلها و أوقع بأهلها عند اجتماع الموسم و اهلال الناس بالحج یقتل المسلمین بالمسجد الحرام و هم متعلقون بأستار الکعبه و اقتلع الحجر و ذهب به و اقتلع أبواب الکعبه و جرّدها من کسوتها، و أخذ جمیع ما کان فیها من آثار الخلفاء التی زیّنوا بها الکعبه و ذهبوا بدره الیتیم و کانت فیما ذکر أهل مکه أربعه عشر مثقالا،و قرن کبش ابراهیم و عصا موسی ملبسین بالذهب مرصّعین بالجوهر،و طبق و مکبّه من ذهب و سبعه عشر قندیلا کانت بها من فضّه،و ثلاث محاریب فضّه کانت دون

---

۱ - ۱) نقله عن فتن نعیم بن حمّاد ابن طاوس فی الملاحم:۷۲،و [۱]المقدسی فی عقد الدرر:۱۵۴،و [۲]السیوطی فی العرف الوردی:۱۵۴. [۳]

۲- ۲) تاریخ الطبری ۷:۱۲۴ و ۱۲۵،سنه ۲۰۰،و [۴]النقل بتقطیع.

القامه منصوبه فی صدر البیت،ثم ردّ الحجر بعد أعوام،و لم یرد من سائر ذلک شیء.

و قیل إنّ الجنابی صعد إلی سطح الکعبه لیقلع المیزاب و هو من خشب ملبس بالذهب،فرماه بنو هذیل الأعراب من جبل أبی قبیس بالسهام حتی أزالوه و لم یصل إلی قلعه (۱).

و بعضهم بدّل کسوته و بابه،ففی(تاریخ الطبری):نزع المهدی سنه (۱۶۰)کسوه الکعبه التی کانت علیها و کساها کسوه جدیده،و ذلک أنّ حجبه الکعبه رفعوا إلیه أنّهم یخافون علی الکعبه أن تهدم لکثره ما علیها من الکسوه،فأمر أن یکشف عنها ما علیها من الکسوه حتی بقیت مجرّده،ثم طلی البیت کلّه بالخلوق،و ذکر أنّهم لمّا بلغوا إلی کسوه هشام وجدوها دیباجا ثخینا جیّدا،و وجدوا کسوه من کان قبله عامّتها من متاع الیمن (۲).

و فی(کامل الجزری):قلع الخلیفه المقتفی فی سنه(۵۵۲)باب الکعبه و عمل عوضه بابا مصفحا بالنقره المذهبه،و عمل لنفسه من الباب الأوّل تابوتا یدفن فیه إذا مات (۳).

«و سأل» هکذا فی(المصریه)و الصواب:«و سأل عنه»کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۴)«أمیر المؤمنین علیه السلام» فی(تاریخ الخطیب)،قال المهدی لشریک القاضی:ما تقول فی علی بن أبی طالب؟قال:ما قال فیه جدّک العباس و عبد اللّه.قال:و ما قالا فیه؟قال:فأما العباس فمات،و علی عنده أفضل الصحابه،و قد کان یری کبراء المهاجرین یسألونه عمّا ینزل من النوازل،و ما

۱- ۱) صله تاریخ الطبری:۵۹،و النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) تاریخ الطبری ج ۶ ص ۳۶۶،سنه ۱۶۰. [۱]

۳- ۳) الکامل فی التاریخ ۱۱:۲۲۸،سنه ۵۵۲. [۲]

۴- ۴) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱۹:۱۵۸.لکن فی شرح ابن میثم ۵:۳۸۱، [۳]مثل المصریه.

احتاج هو الی أحد حتی لحق باللّه-إلی آخر ما فیه (۱).

و کما أشار علیه السلام علیه بعدم تعرّضه لحلی الکعبه کذلک أشار علیه بعدم إقرار بهار کسری.قال الجزری فی(کامله)فی فتح القادسیه:أرسل سعد بن أبی وقاص بعد الفتح فی الخمس کلّ شیء أراد أن تعجب منه العرب و أراد إخراج خمس القطیف-و هو بهار کسری-فلم تعتدل قسمته،فقال للمسلمین:

هل تطیب أنفسکم عن أربعه أخماسه فنبعث به الی عمر یضعه حیث یشاء، فانا لا نراه ینقسم و هو بیننا قلیل و هو یقع من أهل المدینه موقعا؟قالوا:نعم، فبعثه و هو بساط طوله ستون ذراعا و عرضه ستون ذراعا مقدار جریب، کانت الأکاسره تعدّه للشتاء إذا ذهبت الریاحین شربوا علیه فکأنّهم فی ریاض،فیه طرق کالصور،و فیه فصوص کالأنهار،أرضها مذهّبه،و خلال ذلک کالدر و فی حافاته کالأرض المزروعه و الأرض المبقله بالنبات فی الربیع،و الورق من الحریر علی قضبان الذهب و زهره الذهب و الفضه و ثمره الجوهر و أشباه ذلک،و کانت العرب تسمّیه القطیف،فقال عمر:أشیروا علی فیه،فمن بین مشیر بقبضه و آخر مفوض إلیه،فقال له علی علیه السلام:لم تجعل علمک جهلا و یقینک شکّا،انّه لیس لک من الدنیا إلّا ما أعطیت فأمضیت،أو لبست فأبلیت أو أکلت فأفنیت،و إنّک إن تبقه علی هذا الیوم لم تعدم فی غد من یستحق به ما لیس له؟فقال:صدقتنی و نصحتنی،فقطّعه بینهم فأصاب علیّا علیه السلام منه قطعه لم تکن بأجود تلک القطع،فباعه بعشرین ألفا (۲).

و کما أشار علیه السلام علی عمر بعدم تعرّض حلیّ الکعبه أشار علی بن الحسین علیه السلام علی الحجاج بمنعه من هتک تراب البیت.

۱- ۱) تاریخ بغداد ۹:۲۹۲. [۱]

۲- ۲) الکامل ۲:۵۱۸،سنه ۱۶،و [۲]أیضا تاریخ الطبری ۳:۱۳۰،سنه ۱۶،و [۳]النقل بتصرف یسیر.

و فی(الکافی)عن أبان بن تغلب:لما هدم الحجاج الکعبه،فرّق الناس ترابها،فلما صاروا إلی بنائها فأرادوا أن یبنوها،خرجت علیهم حیّه فمنعت الناس البناء حتی هربوا،فأتوا الحجاج فأخبروه،فخاف أن یکون قد منع بناءها،فصعد المنبر ثم قال:أنشد اللّه عبدا عنده ممّا ابتلینا به علم لمّا أخبرنا به!فقام إلیه شیخ فقال:إن یکن عند أحد علم فعند رجل رأیته جاء إلی الکعبه فأخذ مقدارها ثم مضی،فقال الحجاج:من هو؟فقال:علی بن الحسین.فقال:

معدن ذلک،فبعث الیه علیه السلام فأخبره بما کان من منع اللّه إیّاه البناء،فقال له:إنّک عمدت إلی بناء إبراهیم و إسماعیل علیهما السلام،فألقیته فی الطریق و انهبته کأنّک تری انّه تراث لک!اصعد المنبر و أنشد الناس أن لا یبقی أحد عنده شیء إلاّ ردّه، فردّوه،فلما جمع التراب أتی علیه السلام،فوضع الأساس و أمرهم أن یحفروا فتغیّبت عنهم الحیّه،و حفروا حتی انتهوا إلی موضع القواعد،قال علیه السلام لهم:تنحّوا، فتنحّوا فدنا منها فغطّاها بثوبه،ثم غطّاها بالتراب بیده ثم دعا الفعله فقال:

ضعوا بناءکم...الخبر (۱).

«فقال علیه السلام:إنّ القرآن أنزل علی النبی» هکذا فی(المصریه و ابن میثم و الخطیه)و لکن فی(ابن أبی الحدید)«علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم» (۲)«و الأموال أربعه» إن عمر لم یکن یعرف ما یعرفه باقی الصحابه و التابعین.

فقال ابن عبد البر فی(استیعابه)فی عنوان صعصعه:صعصعه هو القائل لعمر حین قسّم المال الذی بعث الیه أبو موسی و کان ألف ألف درهم، و فضلت منه فضله،فاختلفوا علیه حیث یضعها،فقام خطیبا و قال:أیّها الناس إنّه قد بقیت لکم فضله بعد حقوق الناس،فما تقولون فیها؟فقام صعصعه،

۱- ۱) الکافی ۴:۳۲۲ ح ۸،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱۹:۱۵۸،لکن فی شرح ابن میثم ۵:۳۸۱،مثل المصریه.

و هو غلام شاب فقال:إنّما تشاور الناس فی ما لم ینزل اللّه فیه قرآنا،و أما ما أنزل اللّه به القرآن و وضعه مواضعه فضعه فی مواضعه التی وضعه اللّه تعالی فیها!فقال صدقت (۱).

«أموال المسلمین فقسّمها بین الورثه فی الفرائض» فقال فی الطبقه الاولی:

«یُوصِیکُمُ اللّهُ فِی أَوْلادِکُمْ لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ فَإِنْ کُنَّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَیْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَکَ وَ إِنْ کانَتْ واحِدَهً فَلَهَا النِّصْفُ وَ لِأَبَوَیْهِ لِکُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمّا تَرَکَ إِنْ کانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ یَکُنْ لَهُ وَلَدٌ وَ وَرِثَهُ أَبَواهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ کانَ لَهُ إِخْوَهٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِیَّهٍ یُوصِی بِها أَوْ دَیْنٍ» (۲).

و قال فی الطبقه الثانیه: «یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَهِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَکَ لَیْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَکَ وَ هُوَ یَرِثُها إِنْ لَمْ یَکُنْ لَها وَلَدٌ فَإِنْ کانَتَا اثْنَتَیْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمّا تَرَکَ وَ إِنْ کانُوا إِخْوَهً رِجالاً وَ نِساءً فَلِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَ اللّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ» (۳).

و قال جل و علا: «وَ إِنْ کانَ رَجُلٌ یُورَثُ کَلالَهً أَوِ امْرَأَهٌ وَ لَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِکُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ کانُوا أَکْثَرَ مِنْ ذلِکَ فَهُمْ شُرَکاءُ فِی الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِیَّهٍ یُوصی بِها أَوْ دَیْنٍ غَیْرَ مُضَارٍّ» (۴).

و قال فی الطبقه الثالثه: «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّهِ» (۵).

و ذکر میراث الأزواج فقال: «وَ لَکُمْ نِصْفُ ما تَرَکَ أَزْواجُکُمْ» -إلی قوله-

---

۱- ۱) الاستیعاب ۲:۱۹۶. [۱]

۲- ۲) النساء:۱۱. [۲]

۳- ۳) النساء:۱۷۶. [۳]

۴- ۴) النساء:۱۲. [۴]

۵- ۵) الانفال:۷۵. [۵]

«فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِها أَوْ دَيْنٍ» (۱).

و ذکر إبطال العصبه فی مورد البنات و الأخوات التی یقول بها مخالفونا فقال: «لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ مِمّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً» (۲).

و دلّ علی بطلان العول و ورود النقص علی البنات و الأخوات دون الأزواج و الآباء و الامهات،بأن جعل للاولی فریضه واحده و للأخیره فریضتان.قال ابن عباس:و أول من أعال عمر فقال ما أدری أیکم قدّم و أیکم أخر،و لو قدّم من قدّم اللّه و أخّر من أخّر اللّه ما عالت فریضه،فقیل له:فما قدّم و ما أخّر؟فقال:المقدّم فریضه الزوجین و الامهات و المؤخر فریضه البنات و الأخوات.فقیل له:فما منعک أن تشیر بهذا علی عمر؟قال:هبته (۳).

«و الفیء فقسّمه علی مستحقیه» فقال جلّ و علا: «وَ ما أَفاءَ اللّهُ عَلی رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ وَ لكِنَّ اللّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلی مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ عَلی كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ما أَفاءَ اللّهُ عَلی رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُری فَلِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْيَتامی وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كَیْ لا يَكُونَ دُولَهً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ» (۴).

و قال تعالی: «يا أَيُّهَا النَّبِیُّ إِنّا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ اللّاتِی آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ ما مَلَكَتْ يَمِينُکَ مِمّا أَفاءَ اللّهُ عَلَيْکَ» (۵).

۱- ۱) النساء:۱۲. [۱]

۲- ۲) النساء:۷. [۲]

۳- ۳) أخرجه الکلینی فی الکافی ۷:۷۹ ح ۳،و [۳]الصدوق فی الفقیه ۴:۱۸۷ ح ۳،و فی العلل ۲:۵۶۸ ح ۴،و [۴]الطوسی فی التهذیب ۹:۲۴۸،ح ۶،و الحاکم فی المستدرک ۴:۳۴۰،و [۵]البیهقی فی سننه و أبو الشیخ فی الفرائض،عنهما منتخب کنز العمال ۴:۲۰۸.

۴- ۴) الحشر:۶-۷. [۶]

۵- ۵) الأحزاب:۵۰. [۷]

قالوا:أی بالسبی کصفیه و جویریه.

«و الخمس فوضعه اللّه حیث وضعه» قال تعالی: «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ» (۱).

و الفیء کلّه للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أهل بیته علیهم السلام،و الغنیمه خمسها له و لهم.

و فی(أدب کتّاب الصولی):ولّی عمر السائب قسمه الغنائم بنهاوند لما فتحها اللّه علی المسلمین،فجمع السائب الغنائم فقسّمها،ثم جاء من دلّه علی کنز الفخیر جان و کان سفطین من جوهر،فاستخرجهما فأتی بهما عمر، فأمره أن یبیعهما و یقسّم ثمنها بین الذریه و لم یأمره أن یخمسه،فتبیّن أنّه جعله فیئا و لم یجعله غنیمه (۲).

و عن کتاب(خراج أبی یوسف)أن نجده بن عامر سأل ابن عباس عن سهم ذی القربی،فکتب إلیه:هو لنا و إن عمر دعانا إلی أن ننکح منه أیّمنا و نقضی به عن مغرمنا و نخدم منه عائلنا،فأبینا إلّا أن یسلمه إلینا و أبی ذلک علینا (۳).

«و الصدقات فجعلها اللّه حیث جعلها» فقال تعالی: «إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساکِینِ وَ الْعامِلِینَ عَلَیْها وَ الْمُؤَلَّفَهِ قُلُوبُهُمْ وَ فِی الرِّقابِ وَ الْغارِمِینَ وَ فِی سَبِیلِ اللّهِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ » (۴).

«و کان حلی» بالفتح فالسکون و جمعه«حلی»بالضم فالکسر من حلی المرأه «الکعبه فیها یومئذ فترکه اللّه علی حاله و لم یترکه نسیانا و لم یخف» بالفتح من خفی «علیه» هکذا فی(المصریه)و الصواب:«عنه»کما فی(ابن أبی الحدید

۱- ۱) الانفال:۴۱. [۱]

۲- ۲) أدب الکتّاب:۱۹۸. [۲]

۳- ۳) الخراج:۲۰. [۳]

۴- ۴) التوبه:۶۰. [۴]

و الخطيّه) (۱)«مكانا فأقرّه» بكسر القاف «حيث أقرّه اللّه و رسوله» .

إنّما أمر عليه السلام بإقرار حليها على حالها،و أما ما يهدى اليها لا حليا،فلحاجّ لم يكن له نفقه الرجوع.ففى الكافى:أنّ قوما أقبلوا من مصر فمات منهم رجل فأوصى بألف درهم للكعبه،فلما قدم الوصى مكه سأل فدلّوه على بنى شيبه، فأتاهم فأخبرهم فقالوا:قد برئت ذمّتك ادفعها إلينا،فسأل الناس فدلوه على أبى جعفر الباقر عليه السلام،فأتاه فسأله فقال:إنّ الكعبه لغنيه عن هذا،انظر إلى من أمّ هذا البيت،فقطع به أو ذهبت نفقته أو ضلّت راحلته أو عجز أن يرجع إلى أهله فادفعها إليه.فأتى الرجل بنى شيبه فأخبرهم بقوله عليه السلام،فقالوا له:هذا ضالّ مبتدع ليس له علم و لا يؤخذ عنه،و نحن نسألك لمّا أبلغته عنّا هذا الكلام، فأتاه فقال له:زعموا أنّك كذا و كذا و سألونى بالعظيم ألاّ بلّغتك ما قالوا،قال:

و انا أسألك بما سألوك لمّا آتيتهم فقلت لهم:إنّه يقول إنّ من علمى أن لو ولّيت شيئا من امور المسلمين لقطعت أيديهم ثمّ علقتها فى أستار الكعبه ثم أقمتهم على المصطبه ثم أمرت مناديا ينادى:ألا إنّ هؤلاء سرّاق اللّه فاعرفوهم.

و فيه عن الكاظم عليه السلام:جعل رجل جاريته هديا للكعبه،فقال له أبى عليه السلام:

قوّم الجاريه أو بعها ثم مر مناديا يقوم على الحجر فينادى:ألا من قصرت به نفقته أو قطع به أو نفد طعامه فليأت فلان بن فلان،و مره أن يعطى أولا،فأوّلا حتى ينفد ثمن الجاريه (۲).

«فقال له» هكذا فى(المصريه)،و كلمه «له» زائده لعدم وجودها فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيّه) (۳)«عمر لولاك لافتضحنا و ترك الحلى بحاله»

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱۹:۱۵۸. [۱]

۲- ۲) الكافى ۴:۲۴۱ و ۲۴۲ ح ۱ و ۲،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) توجد لفظه«له»فى شرح ابن أبى الحديد ۱۹:۱۵۸،و [۳]شرح ابن ميثم ۵:۳۸۱. [۴]

و عرف خطأ المشيرين عليه بأخذه.

و ورد شكر عمر له عليه السلام لما أرشده فى مواضع اخر فى امور شخصه و فى امور غيره بألفاظ مختلفه:

منها:ما روى عن الربيع بن زياد-و قد نقله ابن أبى الحديد فى موضع آخر-قال:قدمت على عمر بمال من البحرين،فصلّيت معه العشاء ثم سلّمت عليه فقال:ما قدمت به؟قلت:خمسمائه ألف.قال:ويحك إنّما قدمت بخمسين ألفا،قلت:بل خمسمائه الف،قال:كم يكون ذلك.قلت:مائه ألف و مائه ألف حتى عددت خمسا.فقال:إنّك ناعس،ارجع إلى بيتك ثم اغد على،فغدوت عليه فقال:ما جئت به؟قلت:ما قلت لك،فاستشار الصحابه فيه فأشير عليه بنصب الديوان،فنصبه و قسّم المال بين المسلمين ففضلت عنده فضله،فأصبح فجمع المهاجرين و الأنصار و فيهم على بن أبى طالب عليه السلام و قال للناس:ما ترون فى فضل،فضل عندنا من هذا المال؟فقال الناس:إنّا شغلناك بولايه امورنا عن أهلك و تجارتك و صنعتك فهو لك،فالتفت إلى على عليه السلام فقال:ما تقول أنت؟قال:قد أشاروا عليك!قال:فقل أنت،فقال له:لم تجعل يقينك ظنّا.

فلم يفهم عمر ما قال،فقال له:لتخرجن ممّا قلت.قال:أجل و اللّه لأخرجن منه، أتذكر حين بعثك النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ساعيا فأتيت العباس فمنعك صدقته فكان بينكما شىء،فجئتما إلىّ و قلتما:انطلق معنا إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فجئنا اليه فوجدناه خاثرا،فرجعنا ثم غدونا عليه فوجدناه طيّب النفس،فأخبرته بالذى صنع العباس فقال لك:يا عمر أما علمت أنّ عمّ الرجل صنو أبيه!فذكرنا له ما رأينا من خثوره فى اليوم الأول و طيب نفسه فى اليوم الثانى،فقال:إنّكم أتيتم فى اليوم الأول و قد بقى عندى من مال الصدقه ديناران،فكان ما رأيتم من خثورى،و أتيتم فى اليوم الثانى و قد وجّهتهما فذاك الذى رأيتم من طيب نفسى.أشير عليك أن لا تأخذ من هذا الفضل شيئا و ان تفضّه على فقراء

المسلمين،فقال عمر:صدقت و اللّه لأشكرن لك الاولى و الأخيره (۱).

و منهـا:مـا روى عـن أبى سـعيد الخـدرى-و نقلـه ابـن أبى الحديـد فى موضـع آخر قـال:حججنـا مـع عمر أوّل حجّـه حجّهـا فى خلافته،فلما دخل المسـجد الحرام،دنا من الحجر الأسود فقبّله و اسـتلمه،و قال:إنّى لأعلم أنّك حجر لا تضرّ و لا تنفع،و لو لا أنى رأيت النبى قبّلك و استلمك لما قبّلتك و لا استلمتك.فقال له على عليه السلام:بلى إنّه يضر و ينفع،و لو علمت تأويل ذلك من كتـاب اللّه لعلمت أنّ الـذى أقول لـك كما أقول،قال اللّه تعالى: «وَ إِذْ أَخَـذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْـهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِـهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى» (۲)،فلمـا أشـهدهم و أقرّوا له أنّه الربّ و أنّهم العبيـد كتب ميثاقهم فى رقّ، ثم ألقمه هـذا الحجر،و إنّ له لعينين و لسانـا و شـفتين تشـهد لمن وافـاه بالموافـاه، فهو أمين اللّه تعـالى فى هـذا المكان.فقال عمر:لا أبقانى اللّه بأرض لست بها يا أبا الحسن (۳).

و روى الكافى عن الصادق عليه السلام قال:إنّ اللّه تعالى لما أخذ مواثيق العباد أمر الحجر فالتقمها و لذلك يقال«أمانتى أدّيتها و ميثاقى تعاهدته لتشهد لى بالموافاه» (۴).

و منهـا:مـا رواه الكـافى عن الصـادق عليه السـلام:إن امرأه كـانت تـؤتى،فبلغ ذلـك عمر فبعث إليهـا فروّعهـا و أمر أن يجـاء بها إليه،ففزعت المرأه،فأخـذها الطلق فانطلقت إلى بعض الـدور فولدت غلاما فاسـتهلّ الغلام ثمّ مات،فدخل عليه من روعه المرأه و من موت الغلام،فقال له بعض جلسائه ما عليك من هذا شىء

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱۲:۹۹،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الاعراف:۱۷۲. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۱۲ و ۱۰۰،و [۳]النقل بتصرف يسير.

۴- ۴) الكافى ح ۴:۱۸۴ ۱. [۴]

و قال بعضهم و ما هذا؟فقال لهم سلوا أبا الحسن!فقال عليه السلام لهم:إن كنتم اجتهدتم ما أصبتم،و لئن كنتم قلتم برأيكم لقد أخطأتم،ثم قال لعمر:عليك ديه الصبيّ.رواه ابن أبى الحديد فى موضع آخر و قال:و فى خبره«عليك غره» يعنى عتق رقبه (۱).

و منها:ما رواه السروى فى مناقبه أن عمر أمر برجل يمنى محصن فجر بالمدينه أن يرجم،فقال له على عليه السلام:لا يجب عليه الرجم،لأنه غائب عن أهله،و أهله فى بلد آخر،انّما يجب عليه الحدّ،فقال عمر:لا أبقانى اللّه لمعضله لم يكن لها أبو الحسن (۲).

و منها:ما رواه(مناقب الخوارزمى)أن عمر أتى بامرأه حامل،فسألها فاعترفت بالفجور،فأمر بها أن ترجم،فلقيها على عليه السلام فقال:ما بال هذه المرأه؟فقالوا له:أمر عمر بها أن ترجم.فردّها،و قال لعمر:أمرت بها أن ترجم؟قال:نعم،اعترفت بالفجور.فقال عليه السلام له:هذا سلطانك عليها،فما سلطانك على ما فى بطنها؟ثم قال له:لعلّك انتهرتها أو أخفتها!فقال:قد كان ذلك،فقال له:أو ما سمعت النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول:لا حدّ على معترف بعد البلاء.إنّه من قيّدت أو حبست أو تهدّدت فلا إقرار له،فخلّى عمر سبيلها ثم قال:عجزت النساء أن يلدن مثل على!لو لا على لهلك عمر (۳).

و منها:ما رواه(فتوح البلاذرى)أنّ رجلا يقال له معن بن زائده انتقش على خاتم الخلافه على عهد عمر،فأصاب مالا من خراج الكوفه.قال:فلمّا صلّى عمر صلاه الصبح قال للنّاس:مكانكم،و ذكر قصّته لهم و قال:

۱- ۱) الكافى ۷:۳۷۴ ح ۱۱، [۱]لكن لم اظفر عليه فى شرح ابن أبى الحديد.

۲- ۲) مناقب السروى ۲:۳۶۰.

۳- ۳) أخرجه الخوارزمى فى مناقبه:۳۸ عن طريق زيد بن على و الحديث جاء فى مسند زيد:۳۳۵.

ما تقولون فيه؟فقال قائل اقطع يده،و قال قائل اصلبه،و على عليه السلام ساكت،فقال له عمر:ما تقول أبا الحسن؟قال:رجل كذب كذبه عقوبته فى بشره،فضربه عمر ضربا شديدا و حبسه (۱)! و منها:ما رواه(الكافى)عن عاصم السلولى قال:سمعت غلاما يقول:يا أحكم الحاكمين،احكم بينى و بين امّى،فقال له عمر:لم تدعو على امّك؟قال:

إنّها حملتنى فى بطنها تسعه أشهر و ارضعتنى حولين،فلما ترعرعت، و عرفت الخير من الشر طردتنى،و زعمت أنّها لا تعرفنى،فقال عمر:يا هذه ما يقول الغلام؟فقالت:و الذى احتجب بالنور،فلا عين تراه،ما أعرفه و لا أدرى من أىّ الناس هو؟يريد أن يفضحنى فى عشيرتى،و انّى جاريه من قريش لم تتزوج قط،فقال عمر:ألك شهود؟فقالت:نعم هؤلاء إخوتى،فتقدّم أربعون قسامه فشهدوا عند عمر،أنّ الغلام يريد أن يفضحها و أنّها جاريه من قريش بخاتم ربّها،فقال عمر:خذوا هذا الغلام و انطلقوا به الى السجن حتى نسأل عن الشهود،فان عدلوا جلدته حدّ المفترى،فأخذوه للسجن،فتلقّاهم أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض الطريق،فنادى الغلام:يا ابن عمّ النبى،أنا غلام مظلوم و أعاد عليه الكلام الذى كلّم به عمر.فقال عليه السلام:ردّوه،فقال لهم عمر:

أمرت به الى السجن!قالوا:أمرنا على عليه السلام أن نردّه و سمعناك تقول:لا تعصوا لعلىّ أمرا،فبينا هم كذلك إذا أقبل على عليه السلام فقال:على بأمّ الغلام.فأتى بها فقال على عليه السلام:يا غلام ما تقول؟فأعاد الكلام،فقال على عليه السلام لعمر:أ تأذن لى أن أقضى بينهم؟فقال عمر:سبحانه اللّه!كيف لا و قد سمعت النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول:

«أعلمكم على»،ثم قال عليه السلام للمرأه:يا هذه ألك شهود؟قالت:نعم،فتقدّم الأربعون قسامه فشهدوا بالشهاده الاولى.فقال عليه السلام:لأقضين اليوم بقضيه

۱- ۱) فتوح البلدان:۴۴۹. [۱]

هی مرضاه للربّ علّمنی حبیبی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.ثم قال لها:أ لک ولیّ؟قالت:نعم إخوتی،فقال علیه السلام لهم:أمری فیکم و فی أختکم جائز؟قالوا:نعم یا ابن عمّ النبی،فقال علیه السلام:أشهد اللّه و من حضر من المسلمین أنّی قد زوّجت هذا الغلام من هذه الجاریه بأربعمائه درهم و النقد من مالی!یا قنبر علی بالدراهم،فأتاه قنبر بها فصبّها فی ید الغلام و قال له:خذها فصبّها فی حجر امرأتک،و لا تأتنی إلاّ و بک أثر العرس یعنی الغسل!فقام الغلام فصبّ الدراهم فی حجر المرأه ثم تلببها،فقال لها قومی،فنادت المرأه:النار!النار!یا ابن عم رسول اللّه، تریدأن تزوّجنی من ولدی هذا،و اللّه ولدی زوّجنی اخوتی هجینا فولدت منه هذا الغلام،فلما ترعرع و شبّ أمرونی أن انتفی منه و أطرده،هذا و اللّه ولدی و فؤادی یتقلّی أسفا علیه!!ثم أخذت بید الغلام و انطلقت،فنادی عمر:و اعمراه لو لا علی لهلک عمر (۱).

و ما رواه محمد بن محمد بن النعمان المفید فی(إرشاده):أنّ امرأتین تنازعتا علی عهد عمر فی طفل ادّعته کلّ واحده منهما ولدا لها بغیر بیّنه،و لم ینازعهما فیه غیرهما،فالتبس الحکم فی ذلک علی عمر،و فزع فیه الی أمیر المؤمنین علیه السلام،فاستدعی المرأتین و وعظهما و خوّفهما،فأقامتا علی التنازع فقال علیه السلام عند تمادیهما:إیتونی بمنشار،فقالت المرأتان:ما تصنع؟فقال:أقدّه نصفین لکلّ واحده منکما نصفه!!فسکتت إحداهما و قالت الاخری:اللّه اللّه یا أبا الحسن!ان کان لا بدّ من ذلک فقد سمحت به لها.فقال علیه السلام:اللّه أکبر هذا ابنک دونها،و لو کان ابنها لرقّت علیه و أشفقت،فاعترفت المرأه الاخری أنّ الحقّ مع صاحبتها و الولد لها دونها،فسری عن عمر(غمّه)و دعا له علیه السلام بما فرّج عنه فی القضاء.

۱- ۱) الکافی ۷:۴۲۳ ح ۶،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

و رواه السروی فی(مناقبه)و قال:و هذا حکم سلیمان فی صغره (۱).

و ما رواه الکافی،أن عمر أتی بجاریه قد شهدوا علیها أنها قد بغت، و کانت من قصتها أنّها کانت یتیمه عند رجل،و کان الرجل کثیرا ما یغیب عن أهله،فشبّت الیتیمه فتخوفت المرأه أن یتزوّجها زوجها،فدعت بنسوه فأمسکتها فأخذت عذرتها باصبعها،فلما قدم زوجها رمتها بالفاحشه و أقامت البینه من جاراتها اللاتی ساعدنها علی ذلک،فرفع ذلک إلی عمر،فلم یدر کیف یقضی فیها،ثم قال:نأت علی بن أبی طالب،فأتوه و قصوا علیه القصه فقال لامرأه الرجل:ألک بیّنه؟قالت:هؤلاء جاراتی یشهدن علیها، و أحضرتهن،فأخرج علی علیه السلام السیف من غمده،و طرحه بین یدیه و أمر بکل واحده منهم فأدخلت بیتا،ثم دعا امرأه الرجل فأدارها بکلّ وجه،فأبت أن تزول عن قولها،فردّها إلی البیت الذی کانت فیه و دعا احدی الشهود و جثا علی رکبتیه ثمّ قال:تعرفینی أنا علی بن أبی طالب و هذا سیفی و قد قالت امرأه الرجل ما قالت و رجعت إلی الحقّ و أعطیتها الأمان و إن لم تصدّقینی لأمکنن السیف منک،فالتفتت المرأه إلی عمر و قالت له:الأمان علی الصدق.فقال لها علی علیه السلام:فاصدقی.فقالت:لا و اللّه إلاّ أنّها رأت جمالا و هیئه،فخافت فساد زوجها،فسقتها المسکر و دعتنا،فأمسکناها فافتضتها بإصبعها.فقال علی علیه السلام:اللّه أکبر،أنا أوّل من فرق بین الشهود إلا دانیال النبی علیه السلام،و ألزمهن حد القاذف و ألزمهن جمیعا العقر و جعل عقرها أربعمائه درهم،و أمر بالمرأه أن تنفی من الرجل و یطلقها زوجها و زوجه الجاریه و ساق عنه المهر.فقال عمر له علیه السلام:حدثنا بحدیث دانیال-الخبر (۲).

۱- ۱) الإرشاد:۱۱۰،و مناقب السروی ۲:۳۶۷.

۲- ۲) الکافی ۷:۴۲۵ ح ۹،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

و ما رواه عن الأصبغ أن عمر أتی بخمسه نفر أخذوا فی الزنا،فأمر أن یقام علی کلّ واحد منهم حدّ،و کان علی علیه السلام حاضرا،فقال:یا عمر!لیس هذا حکمهم،قال:فأقم أنت علیهم الحکم،فقدّم واحدا فضرب عنقه،و قدّم الثانی فرجمه،و قدّم الثالث فضربه الحدّ،و قدّم الرابع فضربه نصف الحدّ،و قدّم الخامس فعزّره،فتحیّر عمر و تعجّب الناس من فعله،فقال له عمر:خمسه نفر فی قضیه واحده،أقمت علیهم خمس حدود،لیس شیء منها یشبه الآخر.

فقال علیه السلام:أمّا الأوّل فکان ذمیّا خرج عن ذمّته لم یکن له حکم إلا السیف،و أمّا الثانی فرجل محصن کان حدّه الرجم،و أما الثالث فغیر محصن حدّه الجلد، و أمّا الرابع فعبد ضربناه نصف الحدّ،و أمّا الخامس،فمجنون مغلوب علی عقله (۱).

و ما روی عن(فضائل العشره):أن عمر أتی بابن أسود انتفی منه أبوه، فأراد عمر أن یعزّره،فقال علی علیه السلام للرجل:هل جامعت أمّه فی حیضها؟قال:

نعم،قال:فلذلک سوّده اللّه.فقال عمر:لو لا علی لهلک عمر (۲).

و ما رواه(مناقب السروی)،أن الهیثم کان فی جیش،فلمّا جاءت امرأته بعد قدومه بستّه أشهر بولد،فأنکر ذلک منها،و جاء به الی عمر و قصّ علیه، فأمر برجمها فأدرکها علی علیه السلام قبل أن ترجم،ثمّ قال لعمر:أربع علی نفسک أنّها صدقت یقول تعالی: «وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً» (۳)و یقول:

«وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَیْنِ کامِلَیْنِ» (۴)فالحمل و الرضاع ثلاثون

۱- ۱) الکافی ۷:۲۶۵ ح ۲۶. [۱]

۲- ۲) نقله عنه السروی فی مناقبه ۲:۳۶۳.

۳- ۳) الاحقاف:۱۵. [۲]

۴- ۴) البقره:۲۳۳. [۳]

شهرا،فقال عمر:لو لا علی لهلک عمر (۱).

و ما رواه عن الصادق علیه السلام:أنّ عقبه بن أبی عقبه مات،فحضر علی علیه السلام جنازته و جماعه من أصحابه و فیهم عمر،فقال علی علیه السلام لرجل کان حاضرا:

إنّ عقبه لمّا توفی حرمت امرأتک فاحذر أن تقربها!فقال عمر:کلّ قضایاک عجیبه و هذه من أعجبها،یموت انسان فتحرم علی آخر امرأته!فقال:نعم،انّ هذا عبد کان لعقبه تزوج امرأه حرّه،و هی الیوم ترث بعض میراث عقبه،فقد صار بعض زوجها رقّا لها،و بضع المرأه حرام علی عبدها حتی تعتقه و یتزوّجها،فقال عمر:لمثل هذا نسألک عمّا اختلفنا فیه (۲).

و روی علی بن طاوس فی کتابه(تشریف المنن)عن مجموع محمد بن الحسین المرزبان أن شریح القاضی قال:کنت أقضی لعمر،فأتانی رجل یوما فقال:إن رجلا أودعنی امرأتین احداهما حره مهیره و الاخری سریه، فجعلتهما فی دار و أصبحت الیوم،و قد ولدتا غلاما،و جاریه،و کلتاهما تدّعی الغلام و تنتفی من الجاریه،فاقض بینهما بقضائک!فلم یحضرنی شیء فیهما، فأتیت عمر فقصصت علیه القصه فقال:فما قضیت؟فقلت:لو کان عندی قضاء ما أتیتک!فجمع من حضره من الصحابه،و أمرنی فقصصت القصه و شاورهم،فکلّهم ردّوا الرأی إلیّ و إلیه،فقال عمر:لکنی أعرف حیث مفزعها و أین منتزعها،فقالوا:کأنّک أردت ابن أبی طالب،قال:نعم و أین المذهب عنه! قالوا:فابعث إلیه یأتک فقال:لا،له شمخه من هاشم،و أثره من علم یؤتی لها و لا یأتی،و فی بیته یؤتی الحکم،فقوموا بنا إلیه،فأتیناه،فوجدناه فی حائط له یرکل فیه علی مسحاه و یقرأ «أَ یَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ یُتْرَکَ سُدیً» (۳)

۱- ۱) مناقب السروی ۲:۳۶۵.

۲- ۲) مناقب السروی ۲:۳۶۰.

۳- ۳) القیامه:۳۶. [۱]

و یبکی!فأمهلوه حتی سکن ثم استأذنوا علیه،فخرج إلیهم و علیه قمیص قد نصّف أردانه،فقال لعمر:ما الذی جاءک به؟فقال:أمر عرض،و أمرنی فقصصت علیه القصه،فقال:فبم حکمت فیها؟قلت:لم یحضرنی حکم فیها، فأخذ بیده من الأرض شیئا ثم قال:الحکم فیه أهون من هذا!ثم أحضر المرأتین و أحضر قدحا ثم دفعه إلی احداهما فقال احلبی فیه،فحلبت ثم وزن القدح و دفعه إلی الاخری فقال احلبی فیه،فحلبت فیه ثم وزنه،فقال لصاحبه اللبن الخفیف،خذی ابنتک،و لصاحبه اللبن الثقیل خذی ابنک،ثم التفت إلی عمر فقال:أما علمت أنّ اللّه تعالی حطّ المرأه عن الرجل،فجعل عقلها و میراثها دون عقله و دیته،و کذلک لبنها دون لبنه.فقال عمر:لقد أرادک الحق یا أبا الحسن، و لکن قومک أبوا.فقال علی علیه السلام:خفّض علیک أبا حفص «إِنَّ یَوْمَ الْفَصْلِ کانَ مِیقاتاً» (۱).

و رواه(مناقب السروی)و قال:و قد جعلت الأطباء ذلک أساسا فی الاستدلال علی الذکر و الانثی (۲).

و ما رواه(الکافی):أنّ عمر اتی بامرأه و زوجها شیخ فان،فلمّا أن واقعها مات علی بطنها،فجاءت بولد فادّعی بنوه أنها فجرت و تشاهدوا علیها.

فأمر بها عمر أن ترجم،فمرّ بها علی علیه السلام فقالت:یا ابن عمّ النبی:ان لی حجّه! فقال:هاتی حجّتک،فدفعت إلیه کتابا فقرأه،فقال:هذه المرأه تعلمکم بیوم تزوجها،و یوم واقعها،ردّوا المرأه،فلما کان من الغد دعا بصبیان أتراب، و دعا بالصبی معهم فقال لهم:العبوا حتی إذا ألهاهم اللعب قال لهم:اجلسوا حتی اذا تمکنوا صاح بهم قوموا،فقام الصبیان،و قام الغلام فاتکی علی

۱- ۱) الأنبیاء:۱۷.

۲- ۲) الملاحم و الفتن:۱۸۶،و هو نفس الکتاب تشریف المنن،و مناقب السروی ۲:۳۶۷.

راحتيه،فدعا به على عليه السلام و ورثه من أبيه،و جلد إخوته حدّ المفترين حدّا حدّا، فقال له عمر:كيف صنعت؟قال:عرفت ضعف الشيخ فى اتكاء الغلام على راحتيه (۱).

و مما رواه أن عمر اتى برجل قد قتل أخا رجل،فدفعه إليه و أمره بقتله، فضربه الرجل حتى رأى أنّه قد قتله،فحمل إلى منزله،فوجدوا به رمقا فعالجوه حتى برئ،فلمّا برئ أخذه أخو المقتول فقال:أنت قاتل أخى،ولى أن أقتلك،فقال قد قتلتنى مره،فانطلق به إلى عمر فأمر بقتله،فمروا على على عليه السلام فأخبره خبره،فقال:لا تعجلوا حتى أخرج،فدخل على عمر فقال له:ليس الحكم فيه هكذا،فقال:ما هو؟فقال:يقتصّ هذا من أخ المقتول أوّلا ما صنع به، ثم يقتله بأخيه،فنظر الرجل،إنّه إن اقتصّ منه أتى على نفسه،فعفا عنه، و تتاركا.

و روى السروى ذلك و زاد عليه:فرفع عمر يده إلى السماء،و قال:الحمد للّه الذى جعلكم أهل بيت الرحمه،ثمّ قال:لو لا على لهلك عمر (۲).

و قال المفيد فى(الإرشاد):إنّ العامّه و الخاصّه روتا أن امرأه شهد عليها الشهود أنّهم وجدوا فى بعض مياه العرب رجلا يطأها ليس ببعل لها، فأمر عمر برجمها و كانت ذات بعل فقالت:اللّهم إنّك تعلم أنى بريئه،فغضب عمر و قال:و تجرحين الشهود أيضا،فقال على عليه السلام:ردّوها فاسألوها فلعلّ لها عذرا،فردّت فسئلت فقالت:كانت لأهلى إبل فخرجت فيها،و حملت معى ماء، و لم يكن فى إبل أهلى لبن،و خرج معى خليطنا و كان فى إبله لبن،فنفد مائى فاستسقيته فأبى أن يسقينى حتى امكّنه من نفسى،فلما كادت نفسى تخرج

۱- ۱) الكافى ۷:۴۲۴ ح ۷،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الكافى ۷:۳۶۰ ح ۱،و [۲]مناقب السروى ۲:۳۶۵،و النقل بتصرف يسير.

مكّنته كرها،فقال على عليه السلام:اللّه اكبر «فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ» (۱)فخلّى عمر سبيلها (۲).

و جاء فى(مناقب السروى):صبّت امرأه بياض البيض على فراش ضرّتها و قالت:قد بات عندها رجل،و فتّش ثيابها فأصاب ذلك البياض،و قصّ على عمر فهمّ أن يعاقبها،فقال على عليه السلام:إيتونى بماء حار قد اغلى غليانا شديدا،فلمّا أتى به أمرهم فصبّوا على الموضع،فاشتوى ذلك البياض فرمى به اليها،و قال للمرأه:إنّه من كيدكن إنّ كيدكن عظيم،و قال للرجل أمسك عليك زوجك،فإنّها حيله تلك التى قذفتها فضربها الحدّ (۳).

و ما فيه أيضا:أن امرأه محصنه فجر بها غلام صغير،فأمر عمر أن ترجم فقال له على عليه السلام:لا يجب الرجم،إنّما يجب الحدّ،لأن الذى فجر بها ليس بمدرك (۴).

و ما فيه أيضا:أن عمر أتى بامرأه مجنونه حبلى قد زنت،فأمر برجمها فقال له على عليه السلام:أما سمعت النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول:رفع القلم عن ثلاثه:عن المجنون حتى يبرأ-الخبر.

و رواه(إرشاد المفيد)و زاد:فرّج اللّه عنك لقد كدت أن أهلك (۵)!و ما فى (الإرشاد)أيضا:ان العامه و الخاصه روت أن قدامه بن مظعون شرب الخمر فأراد عمر أن يحدّه فقال له قدّامه:إنّه لا يجب على الحدّ لأنّ اللّه تعالى يقول:

«لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا»

۱- ۱) البقره:۱۷۳. [۱]

۲- ۲) الإرشاد:۱۱۰،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) مناقب السروى ۲:۳۶۷.

۴- ۴) مناقب السروى ۲:۳۶۰.

۵- ۵) رواه المفيد فى الإرشاد:۱۰۹،و [۳]جاء قريب منه فى مناقب السروى ۲:۳۶۶.

«وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ» (۱)،فدرأ عمر عنه الحدّ فبلغ ذلک علیّا علیه السلام،فمشی إلی عمر فقال له:لم ترکت الحدّ علی قدّامه؟فقال:تلا علی هذه الآیه.فقال علیه السلام:

لیس قدّامه من أهل هذه الآیه،و لا من سلک سبیله فی ارتکاب ما حرم،إن الذین آمنوا و عملوا الصالحات لا یستحلون حراما،فاردد قدّامه و استتبه ممّا قال، فان تاب،فأقم علیه الحدّ و إن لم یتب فاقتله،فقد خرج عن الملّه،فاستیقظ عمر لذلک و عرف قدّامه الخبر فأظهر التوبه-الخبر (۲).

و ما رواه الکافی عن زاذان:أن رجلین استودعا امرأه ودیعه و قالا لها لا تدفعیها إلی واحد منّا حتی نجتمع عندک،ثم انطلقا فغابا فجاء أحدهما إلیها، فقال:أعطنی ودیعتی و إن صاحبی قد مات،فأبت حتی کثر اختلافه ثمّ أعطته، ثم جاء الآخر فقال:هاتی ودیعتی،فقالت المرأه:أخذها صاحبک،و ذکر أنّک متّ،فارتفعا إلی عمر فقال لها:ما أراک إلّا و قد ضمنت!فقالت المرأه:اجعل بینی و بینه علیّا علیه السلام.فقال عمر له:اقض بینهما.فقال علی:هذه الودیعه عندی، و قد امرتماها ألاّ تدفعها إلی واحد منکما،حتی تجتمعا عندها،فآتنی بصاحبک،و لم یضمنها (۳).

و ما فی(المناقب)أن مصقله العبدی قال:

إنّا روینا فی الحدیث خبرا یعرفه سائر من کان روی

إن ابن خطاب أتاه رجل فقال کم عدّه تطلیق الأما

فقال یا حیدر کم تطلیقه للامه اذکره فأومأ المرتضی

بإصبعیه فثنی الوجه الی سائله و قال اثنتان و انثنی

۱- ۱) المائده:۹۳. [۱]

۲- ۲) الإرشاد:۱۰۸،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) الکافی ۷:۴۲۷ ح ۱۲،و [۳]النقل بتصرف یسیر.

قال له تعرف هذا قال لا قال له:هذا على ذو العلا (۱)

و جاء فی(الفقیه):أن حفص بن غالب الأسدی قال:بینما رجلان جالسان فی زمن عمر إذ مرّ بهما عبد مقیّد،فقال أحد الرجلین:إن لم یکن فی قیده کذا و کذا،فامرأته طالق ثلاثا،فقال الآخر:إن کان فیه کما قلت،فامرأته طالق ثلاثا،فذهبا إلی مولی العبد فقالا له:إنّا حلفنا علی کذا و کذا،فحلّ قید غلامک حتی نزنه،فقال مولی العبد:امرأته طالق ثلاثا ان حللت قید غلامی، فارتفعوا إلی عمر فقصّوا علیه القصّه،فقال عمر:مولاه أحق به،اذهبوا بنا إلی علی بن أبی طالب لعلّه یکون عنده فی هذا شیء،فأتوه فقصّوا علیه فقال:ما أهون هذا!ثم أمر بجفنه و أمر بقیده فشد فیه خیطا،و أدخل رجلیه و القید فی الجفنه،ثم صب علیه الماء حتی امتلأت ثم قال علیه السلام:ارفعوا القید،فرفعوه حتی أخرج من الماء،فلما أخرج نقص الماء ثم دعا علیه السلام بزبر الحدید فأرسله فی الماء حتی تراجع الماء إلی موضعه و القید فی الماء ثم قال:زنوا هذه الزبر فهو وزنه.

و رواه(فضائل ابن شاذان)و زاد:فلما فعلوا ذلک و انفصلوا دخلت نساؤهم علیهم و خرجوا،و هم یقولون:نشهد أنّک عیبه علم النبوّه! و قال الصدوق بعد نقله:إنما هدی علیه السلام إلی معرفه ذلک لیخلص الناس من أحکام من یجیز الطلاق بالیمین (۲).

و ما فی(تذکره سبط ابن الجوزی)نقلا عن(فضائل أحمد بن حنبل) مسندا أن عمر کان یقول«أعوذ باللّه من معضله لیس لها أبو حسن».قال

۱- ۱) مناقب السروی ۲:۳۷۰.

۲ - ۲) رواه الصدوق فی الفقیه ۳:۹ ح ۲،و نقله المجلسی فی البحار ۴۰:۲۸۰ ح ۴۳، [۱]عن کتابی الفضائل و الروضه و [۲]الحدیث یوجد فی الکتاب الروضه:۴۰، [۳]لکن لم یوجد فی الفضائل کما صرّح به فی هامش البحار،و [۴]النقل بتصرف یسیر.

سعید بن المسیب:و لهذا القول سبب،و هو ان ملک الروم کتب إلی عمر یسأله عن مسائل،فعرضها علی الصحابه فلم یجد عندهم جوابا،فعرضها علی أمیر المؤمنین علیه السلام فأجاب عنها فی أسرع وقت بأحسن عبارات.کان قیصر کتب إلیه:إنّی سائلک عن مسائل فأخبرنی عنها:ما شیء لم یخلقه اللّه،و ما شیء لا یعلمه اللّه،و ما شیء لیس عند اللّه،و ما شیء کلّه فم،و ما شیء کلّه رجل،و ما شیء کلّه عین،و ما شیء کلّه جناح،و سائلک عن رجل لا عشیره له،و عن أربعه لم یحمل بهم رحم،و عن شیء یتنفّس و لیس فیه روح،و عن صوت الناقوس ما ذا یقول،و عن ظاعن ظعن مره واحده،و عن شجره یسیر الراکب فی ظلها مائه عام لا یقطعها ما مثلها فی الدنیا،و عن مکان لم تطلع علیه الشمس إلا مرّه واحده،و عن شجره نبتت من غیر ماء،و عن أهل الجنّه یأکلون و یشربون و لا یتغوطون،و لا یبولون،ما مثلهم فی الدنیا،و عن موائد الجنّه علیها القصاع فی کلّ قصعه ألوان لا یختلط بعضها ببعض ما مثلها فی الدنیا،و عن جاریه تخرج من تفاحه الجنه و لا ینقص منها شیء،و عن جاریه تکون فی الدنیا لرجلین و هی فی الآخره لواحد،و عن مفاتیح الجنه ما هی؟ فقرأ علی علیه السلام الکتاب و کتب فی الحال خلفه:

بسم اللّه الرحمن الرحیم.اما بعد فقد وقفت علی کتابک ایّها الملک و أنا اجیبک بعون اللّه تعالی و برکه نبیّنا محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أما الشیء الذی لم یخلقه اللّه فالقرآن لأنه کلامه.

و أما الذی لا یعلمه اللّه فقولکم له ولد و له صاحبه و شریک «مَا اتَّخَذَ اللّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ ما کانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ» (۱)«لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ» (۲).

۱- ۱) المؤمنون الاخلاص:۹۱. [۱]

۲- ۲) :۳.

و أما الذى ليس عند اللّه فالظلم «وَ ما رَبُّکَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ» (۱).

و أمّا الذى كلّه فم فالنار تأكل كلّ ما يلقى فيها،و أمّا الّذى كلّه رجل فالماء.و أمّا الذى كلّه عين فالشمس،و أمّا الذى كلّه جناح فالريح،و أمّا الذى لا عشيره له فآدم عليه السلام.و أمّا الذين لم يحمل بهم رحم فعصا موسى عليه السلام و كبش إبراهيم و شخص آدم و حوّاء.و أمّا الذى يتنفس من غير روح فالصبح قال تعالى «وَ الصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ» (۲).

و أما الناقوس فإنّه يقول:

طقا طقا حقا حقا

مهلا مهلا عدلا عدلا

صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا و استهوتنا

تمضى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضى عنّا

إلا أوهى منا ركنا ان الموتى قد أخبرنا

إنّا نرحل فاستوطنا

و اما الظاعن مره فطور سيناء لما عصت بنو إسرائيل و كان بينه و بين الأرض المقدسه أيام،فقلع اللّه منه قطعه و جعل لها جناحين من نور فنتقها عليهم،فذلک قوله تعالى «وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ» (۳).و قال لبنى اسرائيل ان تؤمنوا و إلا أوقعته عليكم،فلما تابوا ردّه إلى مكانه.

و أما المكان الذى لم تطلع عليه الشمس فأرض البحر لمّا فلقه اللّه تعالى

۱- ۱) فصلت:۴۶. [۱]

۲- ۲) التكوير:۱۸. [۲]

۳- ۳) الاعراف:۱۷۱. [۳]

لموسی،و قام الماء أمثال الجبال و یبست الأرض بطلوع الشمس علیها،ثم عاد ماء البحر إلی مکانه.

و أما الشجره التی یسیر الرکب فی ظلّها مائه عام فشجره طوبی،و هی سدره المنتهی فی السماء السابعه تنتهی إلیها أعمال بنی آدم،و هی من أشجار الجنه لیس فی الجنه قصر و لا بیت إلّا و فیه غصن من أغصانها، و مثلها فی الدنیا الشمس أصلها واحد،و ظلّها فی کلّ مکان.

و أما الشجره التی نبتت من غیر ماء فشجره یونس،و کان ذلک معجزه له لقوله تعالی «وَ أَنْبَتْنا عَلَیْهِ شَجَرَهً مِنْ یَقْطِینٍ» (۱).

و أما غذاء أهل الجنّه فمثلهم فی الدنیا الجنین فی بطن امّه،فانّه یتغذّی من سرّه امّه و لا یبول و لا یتغوّط.و أما الألوان فی القصعه الواحده فمثله فی الدنیا البیضه فیها لو نان أبیض و أصفر و لا یختلطان.

و أما الجاریه التی تکون بین اثنین فالنخله التی تکون فی الدنیا لمؤمن و کافر،فهی للمؤمن فی الآخره لأنّها فی الجنه،و الکافر لا یدخلها،و أما مفاتیح الجنّه فلا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه.

فلما قرأ قیصر الکتاب قال:ما خرج هذا الکلام إلّا من بیت النبوّه،ثم سأل عن المجیب فقیل له ابن عم محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۲).

و روی سبط ابن الجوزی فی(تذکرته)عن(فضائل أحمد بن حنبل) و عن مسنده قضایا أربع قال عمر فی بعضها«لا أبقانی اللّه بعد ابن أبی طالب» و فی بعضها«اللّهم لا تبقنی لمعضله لیس لها ابن أبی طالب»و فی بعضها «لو لا علی لهلک عمر».

۱- ۱) الصافات:۱۴۶. [۱]

۲- ۲) تذکره الخواص:۱۴۴-۱۴۷،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

ثم قال السبط:و فی هذا المعنی یقول الصاحب بن عباد:

حبّ النبی و أهل البیت معتمدی إذ الخطوب اساءت رأیها فینا

یا مذره الدین یا فرد الزمان اصخ لمدح مولی یری تفضیلکم دینا

أیا ابن عم رسول اللّه أفضل من ساد الأنام و ساس الهاشمیینا

هل مثل سبقک فی الاسلام لو عرفوا و هذه الخصله الغراء تکفینا

هل مثل علمک ان زلوا و ان وهنوا و قد هدیت کما أصبحت تهدینا

هل مثل جمعک للقرآن تعرفه لفظا و معنی و تأویلا و تبیینا

هل مثل صبرک إذ خانوا و إذ فشلوا حتی جری ما جری فی یوم صفینا

هل مثل بذلک للعانی الاسیر و لک طفل الصغیر و قد أعطیت مسکینا

هل مثل قولک إذ قالوا مجاهره لو لا علی هلکنا فی فتاوینا (۱).

و روی الکافی:ان أبا بکر لما قام بالأمر أتی برجل قد شرب الخمر فقال أبو بکر:لم شربتها و هی محرمه؟فقال:إنی أسلمت و منزلی بین ظهرانی قوم یستحلونها و لو أعلم انّها حرام اجتنبتها.فقال أبو بکر لعمر:ما تقول فی أمر هذا الرجل؟فقال عمر:معضله و أبو الحسن لها.فقال أبو بکر:یا غلام ادع لنا علیّا.فقال عمر:یؤتی الحکم فی منزله،فأتوه و عنده سلمان،فأخبروه فقال علیه السلام لأبی بکر:ابعث معه من یدور به علی مجالس المهاجرین و الأنصار فمن کان تلا علیه آیه التحریم فلیشهد،فإن لم یکن تلیت علیه فلا شیء علیه، ففعل فلم یشهد علیه أحد فخلّی سبیله.فقال سلمان له علیه السلام:لقد أرشدتهم فقال علیه السلام:انما أردت أن اجدد تأکید قوله تعالی: «أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلاّ أَنْ یُهْدی فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ» (۲)فیّ و فیهم (۳).

۱- ۱) تذکره الخواص:۱۴۴-۱۴۸،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) یونس:۳۵. [۲]

۳- ۳) روی قریب منه فی الکافی ۷:۲۱۶ ح ۱۶. [۳]

و من أراد الوقوف على غرائب قضاياه عليه السلام أكثر من هذا فعليه بكتابنا المؤلف فى قضاياه عليه السلام فقد تكفل من ذلك مقدارا مشبعا،و له عليه السلام قضايا فى حياه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و قضايا فى أمره الثلاثه،و قضايا فى أيام خلافته.

۲

الحكمه(۲۷۱)

رُوِیَ أَنَّهُ ع رُفِعَ إِلَیْهِ رَجُلاَنِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ- أَحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ- وَ الْآخَرُ مِنْ عُرُوضِ النَّاسِ- فَقَالَ ع أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَ لاَ حَدَّ عَلَیْهِ- مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً- وَ أَمَّا الْآخَرُ فَعَلَیْهِ الْحَدُّ الشَّدِیدُ فَقَطَعَ یَدَهُ أقول :روى الروايه(الكافى الكلينى- الكافى-ج ۷ ص ۲۶۴ ح ۲۴ فى الصحيح)هكذا:قضى عليه السلام فى رجلين سرقا من مال اللّه أحدهما عبد لمال اللّه و الآخر من عرض الناس فقال:أما هذا فمن مال اللّه،ليس عليه شىء من مال اللّه أكل بعضه بعضا،و أما الآخر فقدمه فقطع يده،ثم أمر أن يطعم السمن و اللحم حتى برئت منه (۱).

ثم ما فى المتن «من عروض الناس» هو فى(المصريه)،و الصواب:«من عرض الناس»كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه)بل و فى مستنده (۲).

ثم و نظير قوله عليه السلام فى سرقه رجل من عرض الناس من بيت المال و سرقه عبد من بيت المال باختصاص القطع بالأول لما ذكره عليه السلام من كونه مال اللّه أكل بعضه بعضا و لأن فى قطعه اضرارا أكثر ببيت المال،قوله عليه السلام

۱- ۱) الكافى ۷:۲۶۴ ح ۲۴. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱۹:۱۶۰،و [۲]شرح ابن ميثم ۵:۳۸۲،و الكافى ۷:۲۶۴. [۳]

فی سرقه العبد من مولاه و من غیره،فروی الکافی أیضا عنه علیه السلام قال:عبدی إذا سرقنی لم أقطعه،و عبدی إذا سرق غیری قطعته-الخبر (۱).

ثم ما فی المتن «و أما الآخر فعلیه الحد الشدید» انما هو فی(ابن أبی الحدید)و أخذه عنه(المصریه)و لیس فی(ابن میثم و الخطیه)و لیس فی مستنده و لا وجه له (۲).

و قال ابن أبی الحدید بعد العنوان:هذا مذهب الشیعه أن عبد المغنم إذا سرق من المغنم لم یقطع،فأما العبد الغریب یقطع إذا کان ما سرقه زائدا عمّا یستحقه بمقدار نصاب القطع ربع دینار،فأمّا الفقهاء فانّهم لا یوجبون القطع علی من سرق من الغنیمه قبل الغنیمه مطلقا لأن مخالطه حقّه شبهه تمنع من القطع (۳).

قلت:ان ابن أبی الحدید قد خبط و خلط،فالشیعه أیضا یمنعون القطع فی من سرق مما له شرک فیه مطلقا.روی فی(الکافی محمد بن یعقوب الکلینی) فی باب ما لا یقطع فیه السارق انّه علیه السلام أتی برجل قد سرق من بیت المال فقال، لا یقطع فإن له فیه نصیبا (۴).

و روی فی باب ما یجب علی الطرار و المختلس عنه علیه السلام قال:أربعه لا قطع علیهم:المختلس،و الغلول،و من سرق الغنیمه،و سرقه الأجیر فإنّها خیانه (۵).

۱- ۱) الکافی ۷:۲۳۷ ح ۲۰. [۱]

۲- ۲) لم توجد الفقره فی الکافی ۷:۲۶۴،و توجد بتمامها فی شرح ابن أبی الحدید ۱۹:۱۶۰،و [۲]توجد بلفظ«و اما الآخر فعلیه الحد»فی شرح ابن میثم ۵:۳۸۲.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱۹:۱۶۰،و [۳]النقل بالمعنی.

۴- ۴) الکافی ۷:۲۳۱ ح ۶. [۴]

۵- ۵) الکافی ۷:۲۲۶ ح ۶. [۵]

و روی فی باب حدّ القطع و کیف هو:أن رجلا أخذ بیضه من المغنم و قالوا له:قد سرق اقطعه.فقال علیه السلام:إنّی لا أقطع أحدا له فیما أخذ شرک (۱).

و انما عنوان النهج السرقه من مال اللّه أی الصدقات،و حینئذ فیفصل فیه بما قال علیه السلام من اختلاف حکم سرقه عبد الصدقات من الصدقات،و سرقه غیره من العبید بقطع الثانی دون الأول لأنه مال اللّه أکل بعضه بعضا،و اما الأوّل،فیشمله عموم الآیه،و لا حقّ له فی الصدقات لأن نفقته علی مولاه.

و مثل الصدقات الغنائم لو سرق عبد منها منها لا یقطع للعلّه،و لو سرق منها عبد أجنبی یقطع لأن الغنائم للأحرار دون العبید.و قول ابن أبی الحدید غلط فاحش و نسبته إلی فقهائهم انّهم لا یقطعونه بهتان.

هذا و قالوا انّه فقد فی دار بعض الرؤساء مشربه فضه،فوجّه ذاک الشخص إلی ابن ماهان المنجم یسأله،فقال ابن ماهان:المشربه سرقت نفسها،فکشف أن فی الدار جاریه اسمها فضه سرقت تلک المشربه من الفضه.

۱- ۱) الکافی ۷:۲۲۳ ح ۷. [۱]

الفصل الثالث عشر: فی أجوبته التمثیلیه و أدب السؤال و الجواب

اشاره

ص:۳۴۱

۱

الخطبه(۱۴۱)

و من كلام له عليه السلام:

أَيُّهَا النَّاسُ- مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَهَ دِينٍ وَ سَدَادَ طَرِيقٍ- فَلاَ يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ- أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي- وَ يُخْطِئُ السِّهَامُ وَ يُحِيلُ الْكَلاَمُ- وَ بَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ وَ شَهِيدٌ- أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ إِلاَّ أَرْبَعُ أَصَابِع قال الشريف:فسئل عن معنى قوله هذا- فجمع أصابعه و وضعها بين أذنه و عينه ثم قال الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ- وَ الْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ «أيّها الناس من عرف من أخيه» أى:فى الدين،فقد قال تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (۱)«وثيقه دين» أى:استحكامه فى دينه «و سداد» بالفتح أى:

۱- ۱) الحجرات:۱۰. [۱]

استقامه «طریق» أی:فی عمله و مسلکه «فلا یسمعن فیه أقاویل» الظاهر کونه جمعا ثانیا لأقوال «الرجال» بأنّه کذا و کذا.

روی الکافی عنه علیه السلام قال:ضع أمر أخیک علی أحسنه حتی یأتیک ما یغلبک منه،و لا تظنن بکلمه خرجت من أخیک سوء و أنت تجد لها فی الخیر محملا (۱).

«اما انه قد یرمی الرامی و یخطئ السهام» هو کالمثل.

و من أمثالهم«قرینک سهمک یخطئ و یصیب» (۲)و منها أیضا«رماه بنبله الصائب»قال لبید:

فرمیت القوم نبلا صائبا لیس بالعضل و لا بالمفتعل (۳)

و المراد أن أقاویل الرجال لیست دائما حقّا عن علم و عرفان،بل تصدر کثیرا عن حدس و تخمین و سماع أخبار أراجیف،و الغالب فیها الخطأ و الاشتباه،فلا یجوز أن یدع عرفانه لأقاویل هکذا.

و قال ابن أبی الحدید کلامه علیه السلام خلاصه قوله تعالی: «إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا أَنْ تُصِیبُوا قَوْماً بِجَهالَهٍ» (۴).

قلت:هو کما تری،فالآیه فی مقام،و کلامه علیه السلام فی مقام آخر،فمفاد الآیه عدم جواز الاعتماد علی خبر الفاسق مطلقا و لو فی حقّ من لا تعرفه، و مفاد کلامه علیه السلام عدم جواز قبول خبر المجاهیل علی الثقات .

«و یحیل الکلام» هکذا فی(المصریه)و لکن فی(الخطیه)«و یحیک الکلام» و کذا فی(ابن میثم)إلاّ أنّه قال:و روی «و یحیل» و أشار إلی نقل ابن أبی الحدید

۱- ۱) الکافی ۲:۳۶۲ ح ۲. [۱]

۲- ۲) أورده المیدانی فی مجمع الأمثال ۲:۱۲۴. [۲]

۳- ۳) أورده المیدانی فی مجمع الأمثال ۱:۲۹۵،و [۳]الزمخشری فی المستقصی ۲:۱۰۳.

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۹:۷۲.و الآیه ۶ [۴] من سوره الحجرات.

فانه نقله «و يحيل» و لكن قال«و من الناس من يرويه و يحيك»و هو دليل على أن الراوندى أيضا نقله«و يحيك»فهو الصحيح (۱).

مع أنّ «و يحيل» من أحال،و معناه أتى بالمحال لا يناسب ما بعده من قوله «و باطل ذلك يبور» لأن المحال كلّه باطل،بخلاف«و يحيك»بالضم و الفتح من«حاك السيف و أحاك»أى اثره،فان ما بعده معه فى غايه المناسبه.

و مما يشهد لحيك الكلام و تأثيره،أن الربيع بن زياد العبسى كان نديما للنعمان بن المنذر،فدخل عليه لبيد بن ربيعه و كان الربيع ذم أعمام لبيد عند النعمان و منعه من إكرامهم،فرأى الربيع يأكل مع النعمان،فأنشأ،انتصارا لأعمامه،يقول للنعمان مع صغره:

مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه إنّ استه من برص ملمعه

و إنّه يدخل فيها إصبعه يدخلها حتى يوارى أشجعه

كأنّه يطلب شيئا ضيّعه

فرفع النعمان يده من الطعام و قال للربيع:اكذاك أنت؟قال:لا،و اللات كذب ابن الفاعله ابعث من يفتشنى.فقال له النعمان:

شرد برحلك عنى و لا تكثر على و دع عنك الاباطيلا

فقد رميت بداء لست غاسله ما جاور النيل يوما أهل ايليلا

قد قيل ذلك،إن حقا و إن كذبا فما اعتذارك من قيل إذا قيلا

«و باطل ذلك يبور» أى:يكسد و يفنى،و هو نظير قوله تعالى: «وَ مَكْرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُورُ» (۲).

۱- ۱) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۹:۷۳،و [۱]شرح ابن ميثم ۳:۱۷۹،و استنتاج الشارح فى غير مورده إذ لفظ شرح الراوندى ۲:۵۸ أيضا«يحيل».

۲- ۲) فاطر:۱۰. [۲]

و قال ابن أبی الحدید:و هو من قوله تعالی: «قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ کانَ زَهُوقاً» (۱)و هو کما تری .

«و اللّه سمیع» لأقوال عباده «و شهید» علی أعمالهم،فعلیهم ألا یقولوا إلا الحقّ و لا یعملوا إلّا الصالح .

«أما انّه لیس بین» الباطل و الحق هکذا فی(المصریه)و الصواب: «بین الحق و الباطل» کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۲)«إلا أربع أصابع» أنّث الأصبع هنا،و قال الجوهری:یذکّر و یؤنّث (۳).

«قال الشریف» هکذا فی(المصریه)،و الجمله زائده فلیست فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۴).

«فسئل عن معنی قوله هذا» أی:لیس بین الحق و الباطل إلّا أربع أصابع «فجمع أصابعه و وضعها بین اذنه و عینه ثم قال:الباطل أن تقول سمعت» لأن کثیرا من المسموعات لا حقیقه لها «و الحق أن تقول رأیت» بعینی،بمعنی أنّه لا یجوز أن تخبر إلّا بما تتیقن به،إمّا برؤیتک و إمّا مثل رؤیتک ممّا اشتمل علی الشواهد القطعیه.

و ممّا یشهد لاتفاق کون قول ما لم تره بعینک باطلا،ما فی(تاریخ الطبری)-فی طی فتح قتیبه لبیکند-أنّ مسلما الباهلی قال لو الان العدوی:إنّ عندی مالا أحب أن استودعکه.قال:أ تریدأن یکون مکتوما أو لا؟قال:أرید أن یکون مکتوما!قال:إبعث به مع رجل تثق به الی موضع کذا و کذا،و مره اذا رأی رجلا فی ذلک الموضع أن یضع ما معه و ینصرف،قال:نعم،فجعل مسلم

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۹:۷۳.و الآیه ۸۱ [۱] من سوره الاسراء.

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۹:۷۲، [۲]لکن فی شرح ابن میثم ۳:۱۷۹. [۳]

۳- ۳) صحاح اللغه ۳:۱۲۴۱،ماده(صبع).

۴- ۴) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۹:۷۲،و [۴]هکذا توجد فی شرح ابن میثم ۳:۱۷۹. [۵]

المال فی خرج ثم حمله علی بغل،و قال لمولی له:انطلق بهذا البغل إلی موضع کذا و کذا،فاذا رأیت رجلا جالسا فخلّ عن البغل و انصرف!فانطلق الرجل بالبغل،و قد کان و الان أتی الموضع لمیعاده،فأبطأ علیه رسول مسلم و مضی الوقت الذی وعده،فظن أنّه قد بدا له فانصرف،و جاء رجل من بنی تغلب فجلس فی ذلک الموضع،و جاء مولی مسلم فرأی الرجل جالسا فخلّی عن البغل و رجع،فقام التغلبی إلی البغل،فلمّا رأی المال و لم یر مع البغل أحدا قاد البغل إلی منزله،و أخذ المال،و ظنّ مسلم أنّ المال قد صار إلی و الان،فلم یسأل عنه حتی احتاج إلیه فلقیه،فقال،مالی!فقال:ما قبضت شیئا و لا لک عندی مال!فکان مسلم یشکوه و یتنقصه،فأتی یوما مجلس بنی ضبیعه فشکاه،و التغلبی جالس،فقام إلیه و خلا به،و سأله عن المال،فأخبره فانطلق به إلی منزله و أخرج الخرج فقال:أتعرفه؟قال:نعم،قال:و الخاتم؟قال:نعم، قال:اقبض مالک و أخبره الخبر،فکان مسلم یأتی الناس و القبائل التی کان یشکو إلیهم من والان،فیعذره و یخبرهم الخبر (۱).

و ما فی(وزراء هلال الصابی):أنّ المقتدر قلّد فی سنه(۳۰۱ه)علی بن عیسی وزارته بعد ابن الفرات و الخاقانی،فعمد الی تخفیف المؤن و حذف الکلف و نقص الخرج و المضایقه فی الجاری و الرزق،و ردّ کثیرا مما وقّع به الخاقانی من الزیادات،فأوحش بذلک خواص المقتدر،و کثرت به السعایه علیه،و الوقیعه فیه،و شرعوا فی إفساد أمره و تغییر رأی المقتدر فیه و ردّ ابن الفرات،فعرف ذلک،فبدأ بالاستعفاء،و تحدّث فی دار المقتدر أنّ ابن الفرات شدید العله و اتفق أن مات هارون الشاری الذی کان محبوسا فی دار السلطان،و کان التدبیر فی أمر الشراه أن یکتم موت من یؤخذ من أئمتهم

۱- ۱) تاریخ الطبری ۵:۲۲۰،سنه ۸۶،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

لأنّهم لا یرون إقامه غیره و هو حی،فأظهر أنّه ابن الفرات و کفّن و اخرجت جنازته علی أنها جنازه ابن الفرات،فصلّی علیه علی بن عیسی و انصرف موجعا إلی داره و قال لخواصه:الیوم ماتت الکتابه!و مضت أیام،و وقف علی بن عیسی علی ان ابن الفرات حی،و قد تمّ السعی له مع المقتدر،فعجب و قال:

ما ینبغی لأحد أن یحدّث بکلّ ما یسمع و یصدق بجمیع ما یخبر (۱).

هذا،و فی(العقد الفرید):سأل علی بن أبی طالب علیه السلام ابنه الحسن علیه السلام کم بین الإیمان و الیقین؟قال أربع أصابع!قال:و کیف ذلک؟قال:الإیمان کلّ ما سمعته اذناک و صدّقه قلبک،و الیقین ما رأته عیناک فأیقن به قلبک،و لیس بین العین و الاذنین إلاّ أربع أصابع (۲).

و هو معنی آخر غیر ما فی العنوان،لأن هذا فی الفرق بین الیقین بشیء من مشاهدته،و الایمان بشیء من سماعه و اعتقاد القلب به.

و لعلّه إشاره إلی قوله تعالی: «کَلاّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْیَقِینِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِیمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَیْنَ الْیَقِینِ» (۳)بأن یکون علم الیقین:هو إیمان یحصل من السماع من رسل اللّه،و عین الیقین:ما یشاهدونه فی القیامه،فیقولون «هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ» .

۲

الحکمه(۳۰۰)

وَ سُئِلَ ع کَیْفَ یُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَی کَثْرَتِهِمْ- فَقَالَ ع کَمَا یَرْزُقُهُمْ عَلَی کَثْرَتِهِمْ- فَقِیلَ کَیْفَ یُحَاسِبُهُمْ وَ لاَ یَرَوْنَهُ-

---

۱- ۱) وزراء الصابی:۳۰۶،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) العقد الفرید ۷:۲۶۰. [۲]

۳- ۳) التکاثر:۱-۷. [۳]

فَقَالَ ع كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَ لاَ يَرَوْنَهُ أقول :كان السائل-كما فی(العقد الفريد ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ۴ ص ۲۵۶)-سلمان الفارسی،ففيه:وقّع علی عليه السلام فی كتاب سلمان الفارسی،و سأله كيف يحاسب الناس يوم القيامه «يحاسبون كما يرزقون» (۱).

و نظير جوابه عليه السلام عن محاسبه الخلق فی القيامه مع كثرتهم و عدم رؤيتهم له تعالی جوابه عليه السلام عن عدم انتهاء علوم القرآن كعدم نفاد ثمار الجنّه،فروی المصنّف فی خصائصه أن أسقف نجران قدم علی عمر،و سأله عن مسائل،و عمر كان يحيله عليه عليه السلام،و منها:أن الأسقف قال لعمر:أخبرنی عن شیء فی أيدی أهل الدنيا شبيه بثمار أهل الجنّه؟فقال:سل الفتی(يعنيه) فقال عليه السلام:هو القرآن يجتمع أهل الدنيا عليه،فيأخذون منه حاجتهم و لا ينقص منه شیء و كذلك ثمار الجنّه.قال الأسقف:صدقت يا فتی! (۲).

و كذلك جوابه عليه السلام عن محل الجنان فی القيامه،ففی(المناقب للسروی) عن(تفسير القطان)عن وكيع عن الثوری عن السّدی قال:كنت عند عمر إذ أقبل كعب بن الأشرف،و مالك بن صيفی،وحی بن أخطب فقالوا:إن فی كتابكم «وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ» (۳)إذا كانت سعه جنّه واحده كسبع سماوات و سبع أرضين،فالجنان كلّها يوم القيامه أين تكون؟فقال عمر:لا أعلم،فبينا هم فی ذلك،إذ دخل علی عليه السلام فقال:فی أی شیء أنتم؟ فذكروا،فقال:خبّرونی عن النهار إذا أقبل الليل أين يكون،و الليل إذا أقبل النهار أين يكون؟قالوا:فی علم اللّه يكون!قال عليه السلام:كذلك الجنان تكون فی علم

۱- ۱) العقد الفريد ۴:۲۵۶. [۱]

۲- ۲) خصائص الرضی:۶۷. [۲]

۳- ۳) آل عمران:۱۳۳. [۳]

اللّه،فجاء إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أخبره بذلك فنزل «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ» (۱).

و كذلك جوابه عليه السلام عن وجه الربّ سبحانه،فقد روى ابن بابويه فى (توحيده)عن سلمان الفارسى-فى خبر قدوم الجاثليق مع مائه من النصارى-بعد وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى أبى بكر،و سؤاله عن مسائل عجز عن جوابها،فأرشد إليه عليه السلام،فكان فيما سأل أن قال:أخبرنى عن وجه الربّ تعالى.فدعا عليه السلام بنار و حطب فأضرمه،فلما اشتعلت قال له:أين وجه هذه النار؟!قال الجاثليق:هى وجه من جميع حدودها.فقال عليه السلام:هذه النار مدبّره مصنوعه،لا يعرف وجهها،و خالقها لا يشبهها،و للّه المشرق و المغرب،فأينما تولّوا فثمّ وجه اللّه لا يخفى على ربنا خافيه (۲).

و كذلك جوابه عليه السلام عن مثل سدره المنتهى فى الدنيا،روى تذكره سبط ابن الجوزى أن قيصر كتب إلى عمر كتابا سأله فيه عن مسائل،فكتب على عليه السلام جوابه:و أما الشجره التى يسير الراكب فى ظلّها مائه عام فشجره طوبى،و هى سدره المنتهى فى السماء السابعه،إليها ينتهى أعمال بنى آدم، و هى من أشجار الجنّه،و ليس فى الجنّه قصر،و لا بيت إلاّ و فيه غصن من أغصانها،و مثلها فى الدنيا الشمس،أصلها واحد و ضوؤها فى كلّ مكان (۳).

و كذلك جوابه عليه السلام عن مثل غذاء أهل الجنّه بلا مدفوع و مثل كون ألوان من طعامهم فى وعاء واحد بلا اختلاط،ففى الكتاب المتقدّم:و أما غذاء أهل الجنّه فمثلهم فى الدنيا الجنين فى بطن امّه،فإنّه يتغذى من سرتها و لا يبول

۱- ۱) مناقب السروى ۲:۳۵۲ و الآيه ۴۳ من سوره النحل. [۱]

۲- ۲) توحيد الصدوق:۱۸۲ ح ۱۶. [۲]بتصرف.

۳- ۳) تذكره الخواص:۱۴۶. [۳]

و لا يتغوّط،و اما الألوان فى القصعه الواحده فمثله فى الدنيا البيضه فيها لو نان أبيض و أصفر و لا يختلطان (۱).

هذا،و فى(ديوان معانى أبى هلال العسكرى)قال ثعلب:قلت لابن الأعرابى،من أحمق الأعراب؟قال:أعرابى سبق الناس الى الموسم و جعل يدعو اللّه لحاله و شأنه و يقول:اللّهم اقض حاجاتى قبل أن يدهمك الوفد!فقلت له:أفلا أدلك على أحمق منه الذى يقول:

خلق السماء و أرضه فى ستّه و أبوك يمدر حوضه فى عام (۲)

۳

الحكمه(۳۵۶)

وَ قِيلَ لَهُ ع لَوْ سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ وَ تُرِكَ فِيهِ- مِنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ- فَقَالَ مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ أقول :مصداق ما قاله عليه السلام من إتيان الرزق على من سدّ عليه باب بيته،ما نقله الجاحظ فى(حيوانه)،عن أبى اليقظان،و أبى عبيده و المدائنى:أنّ طاعونا جارفا جاء على أهل دار،فلم يشكّ أهل تلك المحلّه أنّه لم يبق فيها صغير و لا كبير،و قد كان فيها صبى يرتضع و يحبو و لا يقوم على رجليه،فعمد من بقى من المطعونين من أهل تلك المحله إلى باب تلك الدار فسدّه،فلما كان بعد ذلك بأشهر تحوّل فيها بعض ورثه القوم ففتح الباب،فلما أفضى إلى عرصه الدار إذا هو بصبى يلعب مع أجراء كلبه قد كانت لأهل الدار،فراعه ذلك!فلم يلبث أن أقبلت كلبه كانت لأهل الدار فلما رآها الصبى حبا إليها فأمكنته من اطبائها

۱- ۱) تذكره الخواص:۱۴۶. [۱]

۲- ۲) ديوان المعانى ۱:۱۹۷. [۲]

فمصّ ها،فظنوا أن الصبی لمّا بقی فی الدار،و بقی منسیا،و اشتدّ جوعه،و رأی أجراءها تستقی من أطبائها،حبا إلیها،فعطفت علیه،فلما سقته مره أدامت ذلک له و أدام هو الطلب،و الذی ألهم هذا المولود مصّ ابهامه ساعه یولد من بطن امّه و لم یعرف کیفیه الارتضاع هو الذی هداه إلی الارتضاع من أطباء الکلبه (۱).

و بالجمله،الرزق کالأجل یأتی صاحبه أینما کان،و لا یختصّ بالإنسان، بل یجری فی کلّ ذی حیاه،فکما أعطاه الحیاه یعطیه الرّزق،قال تعالی:

«وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِی الْأَرْضِ إِلاّ عَلَی اللّهِ رِزْقُها وَ یَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها کُلٌّ فِی کِتابٍ مُبِینٍ» (۲).و فی تفسیر:القمی أتی بختنصر بعد قتل بنی إسرائیل علی دم یحیی بابل،فبنی بها مدینه و حفر بئرا فألقی فیها دانیال و ألقی معه لبوه،فجعلت اللبوه تأکل طین البئر و یشرب دانیال لبنها،فلبث بذلک زمانا،فأوحی تعالی إلی نبی کان ببیت المقدس أن اذهب بهذا الطعام و الشراب إلی دانیال و اقرأه منّی السلام.قال:و أین هو؟قال:فی بئر ببابل فی موضع کذا و کذا.فأتاه فاطّلع فی البئر،فقال:یا دانیال!قال:

لبیک صوت غریب،قال:إنّ ربّک یقرؤک السلام،و قد بعث إلیک بالطعام و الشراب فدلّاهما إلیه،فقال:الحمد للّه الذی من توکّل علیه کفاه،الحمد للّه الذی لا ینسی من ذکره،الحمد للّه الذی لا یخیّب من دعاه،الحمد للّه الذی من وثق به لم یکله إلی غیره،الحمد للّه الذی یجزی بالإحسان إحسانا،الحمد للّه الذی یجزی بالصبر نجاه،الحمد للّه الذی یکشف ضرّنا عند کربتنا،الحمد للّه الذی هو ثقتنا حین تنقطع الحیل منّا،الحمد للّه الذی هو رجاؤنا حین ساء ظنّنا بأعمالنا.

۱- ۱) الحیوان ۲:۱۵۵،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) هود:۶. [۲]

فأرى بختنصر فی منامه کأن رأسه من حدید و رجلاه من نحاس و صدره من ذهب،فدعا المنجمین فقال لهم:ما رأیت؟فقال:أنا أجری علیکم الأرزاق منذ کذا و کذا و لا تدرون ما رأیت فی المنام،فأمر بهم فقتلوا،فقال له بعض من کان عنده:ان کان عند أحد شیء فعند صاحب الجبّ،فإن اللبوه لم تتعرض له تأکل الطین و ترضعه،فبعث إلیه فقال:ما رأیت فی المنام؟قال:

رأیت کأن رأسک من حدید و رجلاک من نحاس و صدرک من ذهب.قال:هکذا رأیت فما ذاک؟قال:ذهب ملکک و أنت مقتول إلی ثلاثه أیام،یقتلک رجل من فارس-الخبر (۱).

و فی تفسیر العیاشی عن الصادق علیه السلام لما قال یوسف علیه السلام لفتی ظن أنّه ناج اذکرنی عند ربک،أتاه جبرئیل فضرب برجله حتی کشط له عن الأرض السابعه و قال له:أنظر ما ذا تری؟قال:أری حجرا صغیرا،ففلق الحجر،فقال:

ما ذا تری؟قال:أری دوده صغیره.قال:فمن رازقها.قال:اللّه،قال:فإن ربک یقول لم أنس هذه الدوده فی تلک الحجر فی قعر الأرض السابعه،أظننت انّی أنساک حتی تقول للفتی: «اذْکُرْنِی عِنْدَ رَبِّکَ» (۲)،لتلبثنّ فی السجن بمقالتک هذه بضع سنین (۳).

هذا،و المراد أنّه لو سدّ علیه،و کان عمره باقیا یأتیه رزقه کأجله،و ان لم یکن عمره باقیا یکون بالسد علیه موته کما اتفق لکثیر.

و فی(معارف ابن قتیبه)فی أعشی قیس:کان أبوه یدعی قتیل الجوع،و ذلک أنّه کان فی جبل فدخل غارا فوقعت صخره من الجبل فسدّت

۱- ۱) تفسیر القمی ۱:۸۸ و ۸۹،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) یوسف:۴۲. [۲]

۳- ۳) تفسیر العیاشی ۲:۱۷۷ ح ۲۷. [۳]

فم الغار،فمات فيه جوعا (۱).

۴

الحكمه(۲۹۴)

وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ مَسَافَهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ- فَقَالَ ع مَسِيرَهُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ أقول:هكذا فی(المصريه)و الصواب:«و قال عليه السلام و قد سئل عن مسافه ما بين المشرق و المغرب-مسيره يوم للشمس»فهكذا فی(ابن أبی الحديد و ابن ميثم)،لكن مع زياده «فقال» قبل «مسيره يوم للشمس» لكن بعد قوله أولا«و قال»هی تأكيديه أو زائده (۲).

و كذا رواه قضايا القمی-عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام-ص ۱۲۶ القمی،و رواه بيان الجاحظ-البيان و التبيين-ج ۳ ص ۲۵۳ الجاحظ مع زياده فقال:

قيل لعلی عليه السلام كم بين السماء و الأرض؟فقال:دعوه مستجابه.فقالوا:

كم بين المشرق و المغرب،قال:مسيره يوم للشمس،و من قال غير هذا فقد كذب (۳).

و فی خبر أن السائل له عمّا بين المشرق و المغرب ابن الكوّاء (۴)،و روى غارات الثقفی أنّه عليه السلام سئل عمّا بين السماء و الأرض فقال:مدّ البصر و دعوه بذكر اللّه فيسمع (۵).

و روى أنّه قيل له عليه السلام:ما طعم الماء؟فقال:طعم الحياه (۶).

۱- ۱) لم أجده فی المعارف.

۲- ۲) كذا فی شرح ابن أبی الحديد ۱۹:۱۹۹، [۱]لكن فی شرح ابن ميثم ۵:۳۹۴ مثل المصريه.

۳- ۳) رواه القمی فی عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام:۱۲۶،و الجاحظ فی البيان و التبيين ۳:۲۵۳. [۲]

۴- ۴) كما فی الغارات الثقفی-الغارات-ج ۱ ص ۱۷۸ ۱:۱۷۸،و [۳]مناقب السروی-مناقب-ج ۲ ص ۳۸۳ السروی ۲:۳۸۳.

۵- ۵) الغارات ۱:۱۸۰. [۴]

۶- ۶) رواه السروی فی مناقبه ۲:۳۸۳.

و فی(الأغانی):أنشد البحتری من شعر أبی سهل بن نوبخت،فجعل یحرّک رأسه فقیل له:ما تقول فیه؟فقال:هو یشبه مضغ الماء لیس له طعم و لا معنی (۱).

۵

الحکمه(۴۳۷)

وَ سُئِلَ ع أَیُّهُمَا أَفْضَلُ الْعَدْلُ أَوِ الْجُودُ فَقَالَ ع- الْعَدْلُ یَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا وَ الْجُودُ یُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا- وَ الْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ وَ الْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ- فَالْعَدْلُ أَفْضَلُهُمَا وَ أَشْرَفُهُمَا قول المصنف : «و سئل علیه السلام» زاد(المصریه)«منه»و هو غلط فلیس فی (ابن میثم و ابن أبی الحدید) (۲)«ایّما»هکذا فی النسخ (۳)و یحتمل کون الأصل فیه «أیّهما» «أفضل» مع کون کلّ منهما ذا فضیله «العدل أو» بمعنی الواو «الجود»؟فقال علیه السلام العدل یضع الامور مواضعها» کما أن العدلین یجب أن یکونا فی موضعهما «و الجود یخرجها» أی:یخرج الامور و المراد بها الأموال «من جهتها» هکذا فی(المصریه)و الصواب:«عن جهتها»کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۴).

«و العدل سائس» أی:مصلح «عامّ» للأموال و الأعمال و فی جمیع الأحوال «و الجود عارض خاص» یختص ببذل المال «فالعدل أفضلهما و أشرفهما» و ان کان الجود من الصفات الفاضله و الشیم الشریفه،حتی ورد أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اتی بأساری فقدم رجل منهم لیضرب عنقه فقال له جبرئیل:إن

۱- ۱) الأغانی ۴۲:۲۱. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۸۵:۲۰،و [۲]شرح ابن میثم ۵:۴۵۳. [۳]

۳- ۳) نهج البلاغه ۴:۱۰۲،و [۴]شرح ابن أبی الحدید ۸۵:۲۰،و [۵]شرح ابن میثم ۵:۴۵۳. [۶]

۴- ۴) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۸۵:۲۰،و [۷]شرح ابن میثم ۵:۴۵۳،أیضا [۸]نحو المصریه.

ربّک یقول إنّ أسیرک هذا یطعم الطعام،و یقری الضیف،و یصبر علی النائبه، و یحمل الحمالات.فقال له النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ان جبرئیل أخبرنی فیک عن اللّه تعالی بکذا و کذا و قد اعتقتک،فقال:و ان ربّک لیحبّ هذا؟فقال:نعم،فقال:أشهد ألاّ إله إلاّ اللّه و أنّک رسول اللّه،و الذی بعثک لا رددت عن مالی أحدا أبدا (۱)،الا این هو من العدل الذی به قامت السماوات و الأرضون،و هو أرفع من السماء و أوسع من الأرض.

و عن الصادق علیه السلام:العدل أحلی من الشهد،و ألین من الزبد،و أطیب ریحا من المسک.

و عنه علیه السلام:العدل أحلی من الماء یصیبه الظمآن،ما أوسع العدل إذا عدل فیه (۲).

هذا و روی الشیخ الطوسی فی(أمالیه)،عن زید بن علی عن أبیه قال:

سئل أمیر المؤمنین علیه السلام:من أفصح الناس؟قال:المجیب المسکت عند بدیهه السؤال (۳).

۶

الحکمه(۳۲۰)

وَ قَالَ ع لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مُعْضِلَهٍ- سَلْ تَفَقُّهاً وَ لاَ تَسْأَلْ تَعَنُّتاً- فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِیهٌ بِالْعَالِمِ- وَ إِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِیهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ قول المصنف : «و قال علیه السلام لسائل سأله عن معضله» أی:مسأله شدیده

۱- ۱) أخرجه البرقی فی المحاسن:۳۸۸ ح ۱۴. [۱]

۲- ۲) أخرجهما الکلینی فی الکافی ۲:۱۴۲ و ۱۴۷ ح ۱۱ و ۱۵. [۲]

۳- ۳) أمالی أبی جعفر الطوسی المجلس ۲:۳۱۴ ۲۲. [۳]

مشكله،و السائل كان ابن الكواء الخارجي.روى المصنف في(خصائصه) عن الأصبغ ان ابن الكواء-و كان متعنّتا في المسائل-قال له عليه السلام:خبّرني عن اللّه تعالى هل كلّم أحدا من ولد آدم قبل موسى؟فقال عليه السلام:قد كلّم اللّه جميع خلقه برّهم و فاجرهم،و ردوا عليه الجواب.فثقل ذلك على ابن الكواء و لم يعرفه فقال:و كيف كان ذلك؟قال عليه السلام:أما تقرأ كتاب اللّه تعالى إذ يقول لنبيّنا:

«وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى» (۱)فقد أسمعهم كلامه و ردّوا عليه الجواب،كما تسمع في قول اللّه يا ابن الكواء! (۲).

و عن(صفوه الأخبار):قام ابن الكواء إليه عليه السلام فقال:اخبرني عن بصير بالليل بصير بالنهار،و عن بصير بالنهار أعمى بالليل،و عن بصير بالليل أعمى بالنّهار؟فقال عليه السلام له:سلّ عمّا يعنيك و دع ما لا يعنيك!أما بصير بالليل بصير بالنهار فهذا رجل آمن بالرسل الذين مضوا،و أدرك النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فآمن به فأبصر في ليله و نهاره،و أما أعمى بالليل بصير بالنهار،فرجل جحد الأنبياء الذين مضوا و الكتب و أدرك النبي فآمن به فعمي بالليل و أبصر بالنّهار،و أما أعمى بالنّهار بصير بالليل فرجل آمن بالأنبياء و جحد النبي فأبصر بالليل و عمي بالنّهار (۳).

قوله عليه السلام «سل تفقّها» أي:تفهما «و لا تسأل تعنّتا» أي:بإيقاع المسئول في المشقّه و الزلّه.

روى أنّ ابن الكواء سأله عن قوله تعالى: «وَ الذّارِياتِ ذَرْواً» (۴)

۱- ۱) الاعراف:۱۷۲. [۱]

۲- ۲) خصائص الرضي:۶۳. [۲]

۳- ۳) نقله عنه المجلسي في البحار ۲۳۸:۴۰ ح ۴۵. [۳]

۴- ۴) الذاريات:۱. [۴]

فقال علیه السلام له:اجلس فانّک متعنّت و لست بمتفقّه،و لکن سلّ عمّا بدا لک إن شئت تعنتا و إن شئت تفقّها،ویلک هی الریاح-الخبر (۱).

«فان الجاهل المتعلّم شبیه بالعالم» حیث أن قصده التفقّه فیتعلّم فیصیر عالما بما تعلّمه «و ان العالم المتعسّف» أی:الآخذ علی غیر الطریق «شبیه بالجاهل» حیث أن عمله نوع جهاله.

و زادت(المصریه) «المتعنّت» و هو غلط فلیس فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۲)و لا معنی له،فإن المراد تشبیه العالم المتعسف بالجاهل کتشبیه الجاهل المتعلم بالعالم.

فی(العقد الفرید):کان ابن سیرین إذا سئل عن مسأله فیها أغلوطه،قال للسائل:أمسکها حتی تسأل عنها أخاک إبلیس! و فیه:سأل عمرو بن قیس،مالک بن أنس عن محرم نزع نابی ثعلب،فلم یرد علیه شیئا (۳).

۷

الحکمه(۸۵)

و قال علیه السلام:

مَنْ تَرَکَ قَوْلَ لاَ أَدْرِی أُصِیبَتْ مَقَاتِلُهُ أقول :نسبه الجاحظ فی(بیانه الجاحظ-البیان و التبیین-ج ۱ ص ۴۰۹ و ج ۲ ص ۹۷)و ابن قتیبه فی(عیونه ابن قتیبه-عیون الاخبار-ج ۲ ص ۱۲۵)إلی ابن عباس،إلاّ أنّه نقل ذلک عنه علیه السلام قبل ذلک فلو ثبت أنّ ابن عباس قاله،فلا بد انّه أخذه منه علیه السلام (۴).

۱- ۱) روی هذه المعنی القمی فی تفسیره ۲:۳۲۷،و [۱]ابن کثیر فی تفسیره ۴:۲۳۱. [۲]

۲- ۲) توجد الزیاده فی شرح ابن أبی الحدید ۱۹:۲۳۲،و [۳]شرح ابن میثم ۵:۴۰۲. [۴]

۳- ۳) العقد الفرید ۲:۷۸. [۵]

۴- ۴) البیان و التبیین ۱:۴۰۹ و ۲:۹۷،و عیون ابن قتیبه ۲:۱۲۵.

و کیف کان،فمقاتل الإنسان المواضع التی إذا أصیبت قتلته،فهو جمع المقتل لا المقتول،و فی الخبر مقتل الرجل بین فکیه (۱).

و ادّعی کثیر أنّه یدری کلّ شیء فافتضح و أصیبت مقاتله،و منهم مقاتل،ففی(العقد الفرید)قال مقاتل و قد دخلته أبهه العلم:سلونی عمّا تحت العرش إلی أسفل من الثری.فقام إلیه رجل و قال:ما نسألک عمّا تحت العرش و لا أسفل من الثری،و لکن نسألک عمّا کان فی الأرض،و ذکره اللّه فی کتابه، أخبرنی عن کلب أهل الکهف ما کان لونه؟فأفحمه! و قال آخر:فسئل عن نمله سلیمان،ذکرا کانت أم انثی؟فلم یدر و أفحم! و فیه أیضا قال قتاده:ما سمعت شیئا قط و لا حفظت شیئا قط فنسیته، ثم قال:یا غلام هات نعلی،فقال هما فی رجلیک (۲).

و فی(عیون ابن قتیبه)قال الخلیل:الرجال أربعه:رجل یدری،و یدری أنّه یدری فسلوه،و رجل یدری و لا یدری أنّه یدری فذاک ناس فذکّروه،و رجل لا یدری و یدری أنّه لا یدری فذاک مسترشد فعلّموه،و رجل لا یدری و لا یدری أنّه لا یدری فذاک جاهل فارفضوه (۳).

و قال ابن أبی الحدید:جاءت امرأه إلی بزرجمهر فسألته عن مسأله فقال:لا أدری!فقالت:أ یعطیک الملک کلّ سنه کذا و کذا و تقول لا أدری،فقال إنّما یعطینی الملک علی ما أدری،و لو أعطانی علی ما لا أدری لما کفانی بیت ماله (۴).

۱- ۱) لیس هذا بحدیث بل مثل أورده المیدانی فی مجمع الأمثال ۲:۲۶۵، [۱]الزمخشری فی المستقصی ۲:۳۴۶. [۲]

۲- ۲) العقد الفرید ۲:۷۳ و ۷۴،و [۳]تاریخ بغداد ۱۳:۷۶. [۴]

۳- ۳) عیون ابن قتیبه ۲:۱۲۶،و [۵]النقل بتصرف یسیر.

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۱۸:۲۳۶. [۶]

الحکمه(۳۶۴)

و قال علیه السلام:

لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا یَکُونُ- فَفِی الَّذِی قَدْ کَانَ لَکَ شُغُلٌ أقول :هکذا فی(المصریه)و نسخه(ابن میثم)و لکن فی(ابن أبی الحدید و الخطیه):«لا تسأل عمّا لم یکن» (۱).

و کیف کان،ففی(بیان الجاحظ)قال ابن أبی الزناد:کنت کاتبا لعمر بن عبد العزیز،و کان یکتب إلی عبد الحمید بن عبد الرحمن بن زید بن الخطاب فی المظالم،و کان عبد الحمید یراجعه و یسأله عمّا لا معنی له، فکتب إلیه:إنّه یخیّل إلی أنی لو کتبت إلیک أن تعطی رجلا شاه،لکتبت إلی أضأن أم ماعز،و إن کتبت إلیک بأحدهما کتبت إلی أذکر أو انثی،فإن کتبت إلیک بأحدهما کتبت إلی صغیر أم کبیر،فإذا أتاک کتابی فی مظلمه فلا تراجعنی (۲)! و فی(البیان)أیضا:کتب المنصور إلی سلم،یأمره بهدم دور من خرج مع إبراهیم و عقر نخلهم،فکتب إلیه سلم:بأی ذلک نبدأ بالدور أم بالنخل؟ فکتب المنصور إلیه:إنّی لو کتبت إلیک بإفساد ثمرهم لکتبت إلی تستأذننی بأیه نبدأ بالبرنی أم بالشهریز؟ (۳).

و من السؤال عمّا لم یکن،الاشتغال بتعلّم فنون لا حقیقه لها و لا معنویه،کأکثر مباحث المتأخّرین:نظیر بحثهم عن أصاله الوجود أم الماهیه، و هل الوضع و الموضوع له فی أسماء الإشارات خاصّ أم عامّ،و هل الوضع

۱- ۱) کذا فی شرح ابن میثم ۵:۴۱۹،و [۱]شرح ابن أبی الحدید ۱۹:۲۸۲. [۲]

۲- ۲) البیان و التبیین ۲:۳۱۴،و [۳]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) البیان و التبیین ۲:۳۱۷. [۴]

للصحيح أو الأعم؟و كذا كثير من مباحث الفن الذى سمّوه بأصول الفقه الذى أصله من أبى حنيفه،و قد قال شريك،أن أبا حنيفه أعلم الناس بما لا يكون و أجهلهم بما يكون (۱).

هذا و قال ابن أبى الحديد بعد العنوان:من هذا الباب قول أبى الطيب فى سيف الدوله:

ليس المدائح تستوفى مناقبه فمن كليب و أهل عصر الأول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به فى طلعه البدر ما يغنيك عن زحل (۲)

و قال ابن ميثم بعد العنوان:أمر عليه السلام بالسلو،عمّا لا يكون من زياده رزق و نحوه من المطالب الدنيويه،بما قد كان و وقع من المطالب التى أعطيها الإنسان، (۳)و كلّ منهما كما ترى.

۹

الحكمه(۲۴۳)

و قال عليه السلام:

إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ أقول:و قالوا اللغط يوجب الغلط.

و فى(معجم الحموى)عن(أمالى جحظه)،قال العتابى:لو سكت من لا يعلم عمّا لا يعلم،سقط الاختلاف.

و فيه:قال المأمون لهاشمى رفع صوته على آخر:الصواب:فى الأسدّ لا الأشد (۴).

۱- ۱) رواه الجاحظ فى البيان و التبيين ۲:۲۸۲. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱۹:۲۸۲. [۲]

۳- ۳) شرح ابن ميثم ۵:۴۱۸.

۴- ۴) معجم الأدباء ۱۷:۲۸،و لم أجد الثانى فيه.

الحکمه(۲۶۶)

و سأله رجل أن یعرّفه الإیمان فقال علیه السلام:

إِذَا کَانَ الْغَدُ- فَأْتِنِی حَتَّی أُخْبِرَکَ عَلَی أَسْمَاعِ النَّاسِ- فَإِنْ نَسِیتَ مَقَالَتِی حَفِظَهَا عَلَیْکَ غَیْرُکَ- فَإِنَّ الْکَلَامَ کَالشَّارِدَهِ یَثْقَفُهَا هَذَا وَ یُخْطِئُهَا هَذَا و قد ذکرنا ما أجابه به فیما تقدّم من هذا الباب،و هو قوله«الایمان علی أربع شعب».

قول المصنف : «و سأله رجل» هکذا فی(المصریه)و فی(ابن میثم و الخطیه)،و لکن فی نسخه(ابن أبی الحدید)«و قال علیه السلام حین سأله رجل» (۱).

«أن یعرّفه الإیمان» هکذا فی(المصریه)و الصواب:«ما الایمان»کما فی (ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۲).

«فقال علیه السلام إذا کان الغد» هکذا فی(المصریه)و الصواب:«غد»بدون اللام کما فی(ابن میثم و ابن أبی الحدید و الخطیه)،و لکن ابن أبی الحدید جوّز«غد» بالرفع،لکون«کان»تامّه و«غدا»بالنصب لکون«کان»ناقصه (۳).

قلت:الصواب:کون«کان»تامّه،لعدم وجود اسم و خبر له،و المعنی إذا وجد غد،و کون«غد»بالضم بلا تنوین لأن المراد غد یوم السؤال،و لو نوّن یکون نکره یشمل کلّ غد.

«فأتنی حتی أخبرک علی أسماع» بالفتح:جمع سمع «النّاس» حین یجتمعون عنده فیسمعون کلّ ما قاله علیه السلام «فان نسیت مقالتی» فی حقیقه

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱۹:۱۵۴،و [۱]شرح ابن میثم ۵:۳۷۹.

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱۹:۱۵۴،لکن فی شرح ابن میثم ۵:۳۷۹ مثل المصریه.

۳- ۳) المصدر السابق.

الإيمان «حفظها عليك غيرك» حتى لا يـذهب جوابه عليه السـلام هـدرا،و لذا قال الصادق عليه السـلام-كما روى الكافى-لأبى بصير:اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا (۱).

«فان الكلام كالشارده» أى:كالدابّه الشارده،قال ابن دريد:شرد البعير إذا ذهب على وجهه نافرا،و قواف شوارد أى تشرد فى البلاد كما يشرد البعير (۲).

«ينقفها»هكـذا فى(المصـريه)و الصواب: «يثقفها» كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۳)بمعنى يجدها و يظفر بها،قال تعالى: «فَإِمّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى الْحَرْبِ» (۴)،و أما النقف و هو كسر الهامه عن الدماغ فلا مناسبه له هنا.

«هذا و يخطئها» و لا يقف عليه «هذا» فلا قاعده فيمن يجدها و من لا يجدها.

«و قـد ذكرنا ما أجابه»هكـذا فى(المصـريه)و فيها سـقط فزاد(ابن أبى الحديـد و ابن ميثم و الخطيه) (۵)بعده«عليه السلام»«به فيما تقدم من هذا الباب»أى:

البـاب الثـالث«و هـو قـوله»هكـذا فى(المصـريه)،و فيهـا ايضـا سـقط فزاد(ابـن أبى الحديـد و ابـن ميثـم و الخطيـه) (۶)بعده«عليه السلام»«الإيمان على أربع شعب»-إلخ- فى العنوان الثلاثين لكن فيه«على أربع دعائم»لا شعب.

۱- ۱) الكافى ۱:۵۲ ح ۹. [۱]

۲- ۲) جمهره اللغه ۲:۲۴۶. [۲]

۳- ۳) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۱۹:۱۵۴،لكن فى شرح ابن ميثم ۵:۳۷۹ مثل المصريه.

۴- ۴) الانفال:۵۷. [۳]

۵- ۵) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۱۹:۱۵۴، [۴]لكن فى شرح ابن ميثم ۵:۳۷۹ مثل المصريه.

۶- ۶) لم توجد الزياده فى شرح ابن أبى الحديد ۱۹:۱۵۴ و [۵]شرح ابن ميثم ۵:۳۷۹. [۶]

الفصل الرابع عشر: فی زهده علیه السلام و إعراضه عن الدّنیا و عدله و تواضعه و فیه ذکر الحقوق

اشاره

فی زهده علیه السلام و إعراضه عن الدّنیا و عدله و تواضعه و فیه ذکر الحقوق

ص:۳۶۵

الخطبه(۲۰۹)

و من كلام له عليه السلام بالبصره،و قد دخل على العلاء بن زياد الحارثى، و هو من أصحابه يعوده،فلما رأى سعه داره قال:

مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسَعَهِ هَذِهِ الدَّارِ فِى الدُّنْيَا- أَمَا أَنْتَ إِلَيْهَا فِى الْآخِرَهِ كُنْتَ أَحْوَجَ- وَ بَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَهَ- تَقْرِى فِيهَا الضَّيْفَ وَ تَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ- وَ تُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا- فَإِذاً أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَهَ- فَقَالَ لَهُ؟الْعَلاَءُ؟- يَا؟أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِى ؟عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ؟- قَالَ وَ مَا لَهُ- قَالَ لَبِسَ الْعَبَاءَهَ وَ تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا- قَالَ عَلَىَّ بِهِ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ- يَا عُدَىَّ نَفْسِهِ لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ- أَ مَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَ وَلَدَكَ- أَ تَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَ هُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا- أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ- قَالَ يَا؟أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟- هَذَا أَنْتَ فِى خُشُونَهِ مَلْبَسِكَ وَ جُشُوبَهِ مَأْكَلِكَ- قَالَ وَيْحَكَ إِنِّى لَسْتُ كَأَنْتَ- إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى أَئِمَّهِ الْعَدْلِ

أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَهِ النَّاسِ- كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ قال ابن أبی الحدید:الذی رویته عن الشیوخ و رأیته بخط ابن الخشاب أنّ الربیع بن زیاد الحارثی أصابته نشابه فی جبینه،فکانت تنتقض علیه فی کلّ عام،فأتاه علی علیه السلام عائدا فقال له:کیف تجدک؟قال:أجدنی لو کان لا یذهب ما بی إلّا بذهاب بصری لتمنّیت ذهابه!قال:و ما قیمه بصرک عندک؟قال:لو کانت لی الدنیا لفدیته بها!قال:لا جرم!لیعطینک اللّه علی قدر ذلک،إن اللّه تعالی یعطی علی قدر المصیبه و عنده تضعیف کثیر.

قال الربیع:أشکو إلیک عاصم بن زیاد أخی.قال:ماله؟قال:لبس العباء و ترک الملاء و غم أهله و حزن ولده.فقال علیه السلام:ادعو لی عاصما،فلما أتاه عبّس فی وجهه،و قال:ویحک یا عاصم أ تری اللّه أباح لک اللذّات و هو یکره ما أخذت منها؟لأنت أهون علی اللّه من ذلک،أو ما سمعته یقول «مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیانِ» و قال: «یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ» (۱)و قال: «وَ مِنْ کُلٍّ تَأْکُلُونَ لَحْماً طَرِیًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْیَهً تَلْبَسُونَها» (۲)،اما و اللّه ابتذال نعم اللّه بالفعال، أحبّ إلیه من ابتذالها بالمقال،و قد سمعتم اللّه یقول: «وَ أَمّا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ» (۳)و یقول: «مَنْ حَرَّمَ زِینَهَ اللّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ» (۴)إن اللّه تعالی خاطب المؤمنین بما خاطب به المرسلین فقال: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُلُوا مِنْ طَیِّباتِ ما رَزَقْناکُمْ» (۵)و قال: «یا أَیُّهَا الرُّسُلُ کُلُوا»

۱- ۱) الرحمن:۱۹ و ۲۳. [۱]

۲- ۲) فاطر:۱۲. [۲]

۳- ۳) الضحی:۱۱. [۳]

۴- ۴) الاعراف:۳۲. [۴]

۵- ۵) البقره:۱۷۲. [۵]

«مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً» (۱)و قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لبعض نسائه:مالی أراک شعثاء مرهاء سلتاء! قال عاصم:فلم اقتصرت یا أمیر المؤمنین علی لبس الخشن و أکل الجشب؟قال:إنّ اللّه افترض علی أئمه العدل أن یقدّروا لأنفسهم کیلا یتبیّغ بالفقیر فقره!فما قام علی علیه السلام حتی نزع عاصم العباء و لبس ملاءه.. (۲).

قلت:لا ریب ان من دخل أمیر المؤمنین علیه السلام علیه یعوده،الربیع ابن زیاد الحارثی،لا العلاء بن زیاد،کما قال المصنف،فقد اتّفقت الخاصّه و العامّه علی جعل الربیع صاحبه علیه السلام فی ذلک.رواه ابن عبد ربه فی(عقده ابن عبد ربه-العقد الفرید-ج ۲ ص ۱۸۱)و سبط ابن الجوزی فی(تذکرته سبط ابن الجوزی-تذکره الخواص-ص ۱۱۱)و الکلینی فی(کافیه الکلینی-الکافی-کتاب الحجّه ج ۱ ص ۴۱۰ ح ۳).

رواه الأول مثل ابن أبی الحدید (۳)،و قال الثانی جاء الربیع بن زیاد الحارثی إلی علی علیه السلام فقال:أعد لی علی أخی عاصم!فقال علیه السلام:ما باله؟ فقال:لبس العباء و تنسک و هجر أهله!فقال:علی به،فجاء و قد ائتزر بعباءه و ارتدی بأخری اشعث أغبر!فقال له:ویحک یا عاصم!أما استحییت من أهلک،أما رحمت ولدک،ألم تسمع إلی قوله تعالی: «وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ» (۴)أ تری اللّه أباحها لک و لأمثالک،و هو یکره أن تنال منها،أما سمعت قول النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ان لنفسک علیک حقّا!فقال عاصم:فما بالک فی خشونه ملبسک و جشوبه مطعمک و إنّما تزیین بزیّک؟فقال:ویحک!إنّ اللّه فرض علی أئمه الحقّ أن یتّصفوا بأوصاف رعیتهم-أو بأفقر رعیتهم-لئلا یزدری

۱- ۱) المؤمنون:۵۱. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱۱:۳۵. [۲]

۳- ۳) العقد الفرید ۲:۱۸۱. [۳]

۴- ۴) الاعراف:۱۵۷. [۴]

الفقير بفقره و ليحمد اللّه الغنى على غناه (۱).

و قال الثالث فى كتاب(حجّه الكافى):روى على بن محمد عن صالح بن أبى حماد و عدّه من أصحابنا عن أحمد بن محمد و غيرهما بأسانيد مختلفه فى احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على عاصم بن زياد حين لبس العباء و ترك الملاء و شكاه أخوه الربيع إليه عليه السلام،فلما رآه عبّس فى وجهه فقال له:أما استحييت من أهلك،أما رحمت ولدك!أ ترى اللّه أحل لك الطيبات و هو يكره أخذك منها،أنت أهون على اللّه من ذلك!أو ليس اللّه يقول: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ» -إلى- «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ» (۲)،فباللّه لابتذال نعم اللّه بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال،و قد قال تعالى: «وَ أَمّا بِنِعْمَهِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» (۳).فقال عاصم:

فعلى ما اقتصرت فى مطعمك على الجشوبه؟فقال:ويحك!إنّ اللّه تعالى فرض على أئمه العدل-إلخ (۴)-.

هذا،و فى(فتوح البلاذرى):لما توجّه عبد اللّه بن عامر فى سنه(۳۰)إلى خراسان وجّه الربيع بن زياد الحارثى إلى سجستان،فسار الربيع حتى أتى رستاق زالق-حصن على خمسه فراسخ من سجستان-فأغار على أهله فى يوم مهرجان،فأخذ دهقانه،فافتدى نفسه بأن ركز عنزته ثم غمرها ذهبا و فضه و صالح الدهقان على حقن دمه-إلى أن قال-ثم حاصر الربيع مدينه زرنج فبعث إليه مرزبانها يستأمنه ليصالحه،فأمر بجسد من أجساد القتلى فوضع له فجلس عليه و اتكأ على آخر،و أجلس أصحابه على القتلى-و كان آدم أخوه طويلا-فلما رآه المرزبان هاله فصالحه على ألف وصيف،مع كل

۱- ۱) تذكره الخواص:۱۱۱. [۱]

۲- ۲) الرحمن:۱۹-۲۲. [۲]

۳- ۳) الضحى:۱۱. [۳]

۴- ۴) الكافى ۱۱:۴۱۰ ح ۳،و [۴]النقل بتلخيص.

وصیف جام من ذهب-إلی أن قال-و أتی القریتین-و هناک مربط فرس رستم-فقاتلوه فظفر بهم (۱).

و فی(الأسد):قال عمر دلونی علی رجل إذا کان فی القوم أمیرا فکأنّه لیس بأمیر،و إذا کان فی القوم و لیس بأمیر فکأنّه أمیر بعینه.فقالوا:ما نعرف إلاّ الربیع بن زیاد،قال:صدقتم،و استعمله زیاد لمّا کان علی الکوفه و البصره من قبل معاویه علی خراسان،و کان لا یکتب إلی زیاد إلاّ فی اختیار منفعه أو دفع مضره،و لا کان فی موکب قط فتقدّمت دابّته علی دابّه من إلی جانبه و لا مسّ رکبته رکبته.

و قال ابن حبیب:کتب زیاد الی الربیع أنّ معاویه یأمرک أن تحرز الصفراء و البیضاء و تقسّم ما سوی ذلک!فکتب الیه الربیع:إنّی وجدت کتاب اللّه قبل کتاب معاویه،و نادی فی الناس:ان اغدوا علی غنائمکم،فأخذ الخمس و قسّم الباقی علی المسلمین و دعا اللّه أن یمیته فما جمّع حتی مات،قال:و مر أن هذا القول قاله الحکم بن عمرو الغفاری،و أما الربیع فانّه لمّا أتاه مقتل حجر بن عدی قال:اللّهمّ إن کان للربیع عندک خیر فاقبضه،فلم یبرح من مجلسه حتّی مات (۲).

قول المصنف : «و قد دخل علی العلاء بن زیاد الحارثی و هو من أصحابه» کما أن جعل المصنف دخوله علیه السلام علی العلاء و هم،کما عرفت من الاتفاق علی کون دخوله علیه السلام علی الربیع-کذلک کون العلاء من أصحابه علیه السلام فکان من مبغضیه،ففی غارات الثقفی عن إسماعیل بن حکیم عن أبی مسعود الجریری قال:کان ثلاثه من أهل البصره یتواصلون علی بغض علی،و هم:

۱- ۱) فتوح البلدان:۳۸۵ و ۳۸۶،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) اسد الغابه ۲:۱۶۴ و [۲]النقل بتصرف یسیر.

مطرف بن عبد اللّه بن الشخير،و العلاء بن زياد،و عبد اللّه بن شقيق (۱).

و من الغريب ان ابن أبى الحديد قال:و أما العلاء بن زياد الّذى ذكره الرضى فلا أعرفه،لعلّ غيرى يعرفه،مع أنّه نقل الخبر فى موضع آخر.كما أنّ من العجيب أن ابن ميثم مع أنّه رأى كلام ابن أبى الحديد لم يقل شيئا فى كلام المصنف بنفى و لا إثبات (۲).

«يعوده» العياده إحدى حقوق المسلّم على أخيه،و كان عليه السلام إذا مرض أحد أصحابه يعوده.روى الكشى أن صعصعه مرض فعاده عليه السلام و قال له:لا تتخذ عيادتى لك أبّهه على قومك!فقال صعصعه:بلى و اللّه أعدّها منّه من اللّه على و فضلا،فقال عليه السلام له:إن كنت ما علمتك لخفيف المؤنه حسن المعونه.

فقال صعصعه له عليه السلام:و أنت و اللّه ما علمتك إلّا باللّه عليما و بالمؤمنين رءوفا رحيما.و فى خبر:و كان اللّه فى صدرك عظيما (۳).

و فى(كامل المبرد):دخل على عليه السلام على الحرب بن رويم يعود ابنه يزيد،فقال له:عندى جاريه لطيفه الخدمه أبعث بها إليك فسماها يزيد لطيفه (۴).

«فلما رأى سعه داره» روى(الكافى):أنّ رجلا من الأنصار شكا إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ان الدور قد اكتنفته،فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:ارفع صوتك ما استطعت و سل اللّه أن يوسّع عليك.

و قال صلّى اللّه عليه و آله:من سعاده المرء المسلم المسكن الواسع.

و عن أبى جعفر عليه السلام:من شقاء العيش ضيق المنزل.

و عن أبى الحسن عليه السلام:فضل العيش سعه المنزل،و كثره المحبّين.

۱- ۱) الغارات ۲:۵۵۷. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱۱:۳۷ و ۴:۹۴،و [۲]شرح ابن ميثم ۴:۱۷.

۳- ۳) اختيار معرفه الرجال:۶۷ ح ۱۲۱.

۴- ۴) كامل المبرد ۸:۴۴. [۳]

و عن أبی عبد اللّه علیه السلام:ثلاثه للمؤمن فیها راحه:دار واسعه توارى عورته و سوء حاله من الناس،و امرأه صالحه تعینه على أمر الدنیا و الآخره، و ابنه أو أخت یخرجها من منزله إمّا بموت أو بتزویج.

و روى أنّ أبا الحسن علیه السلام قال لمولى له:منزلک ضیق،فاشترى له دارا و أمره بالتحوّل إلیها فقال:إنّ هذه الدار قد أحدثها أبی،فقال علیه السلام:إن کان أبوک أحمق ینبغی أن تکون مثله (۱).

«قال:ما کنت تصنع بسعه هذه الدار فی الدنیا،اما أنت فی الآخره کنت أحوج» هکذا فی(المصریه و ابن أبی الحدید)،و لکن فی(ابن میثم)«ما أنت إلیها فی الآخره أحوج»و نسب«اما أنت إلیها فی الآخره أحوج»إلى روایه (۲)، و الظاهر أنّه أشار إلى نقل ابن أبی الحدید مع أن الأصح نقله لکون نسخه الرضی عنده،و حینئذ فان «ما» فی الکلام بمعنى ما دام،قال تعالى: «وَ إِنَّ الدّارَ الْآخِرَهَ لَهِیَ الْحَیَوانُ» (۳).

«و بلى إن شئت بلغت بها الآخره» الدنیا إذا کانت مقدّمه للآخره ممدوحه، و إنّما کانت مذمومه إذا کانت منظوره من حیث هی.

«تقرى فیها الضیف» عن(أخبار زمان المسعودی):إنّ اللّه تعالى أوحى إلى ابراهیم علیه السلام أنّک لمّا سلّمت مالک للضیفان،و ولدک للقربان،و نفسک للنیران و قلبک للرحمن اتخذناک خلیلا (۴).

و فی(الکافی)عن عبد اللّه بن محمد الجعفری:أنّ النبی صلّى اللّه علیه و آله کان فی بعض مغازیه،فمرّ به رکب و هو یصلی،فوقفوا على أصحابه و سائلوهم عنه

۱- ۱) هذه الاحادیث أخرجها الکلینی فی الکافی ۶:۵۲۵ و ۵۲۶ ح ۲-۸. [۱]

۲- ۲) کذا فی شرح ابن میثم ۴:۱۷،و [۲]الفظ ابن أبی الحدید ۱۱:۳۲،«و [۳]أنت إلیها».

۳- ۳) العنکبوت:۶۴. [۴]

۴- ۴) نقله عنه الحر العاملی فی الجواهر السنیه:۲۳. [۵]

و دعوا و أثنوا و قالوا:لو لا أنّا عجال لا نتظرناه،فاقرءوه منّا السلام و مضوا، فلما انصرف من صلاته قال لهم:يقف عليكم الركب و يسألونكم عنى و يبلغونى السلام،و لا تعرضون عليهم الغداء ليعزّ على قوم فيهم خليلى جعفر أن يجوزوه حتى يتغدّوا عنده.

و عن عبد الرحمن بن الحجاج:أكلنا مع أبى عبد اللّه عليه السلام فأوتينا بقصعه من ارزّ فجعلنا نعذر فقال:ما صنعتم شيئا،إنّ أشدّكم حبّا لنا أحسنكم أكلا عندنا،فرفعت كسحه المائده فأكلت،فقال:نعم،الآن،و أنشأ يحدّثنا أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله أهدى إليه قصعه أرزّ من ناحيه الأنصار فدعا سلمان و أبا ذر و المقداد،فجعلوا يعذرون فى الأكل فقال ما صنعتم شيئا!أشدّكم حبّا لنا أحسنكم أكلا عندنا،فجعلوا يأكلون اكلا جيدا،ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السلام رحمهم اللّه،و رضى عنهم،و صلّى عليهم.

و عن الباقر عليه السلام:ممّا علّم النبى صلّى اللّه عليه و آله عليا عليه السلام-و عن الصادق عليه السلام ممّا علّم النبى فاطمه عليها السلام-من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فليكرم ضيفه.

و عن الصادق عليه السلام:إنّ يعقوب كان له مناد ينادى كلّ غداه من منزله على فرسخ:ألا من أراد الغداء فليأت إلى منزل يعقوب!و إذا أمسى ينادى:ألا من أراد العشاء فليأت إلى منزل يعقوب عليه السلام (۱)! «و تصل فيها الرحم» قال تعالى: «وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِى تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً» (۲).

و فى(الكافى)عن النبى صلّى اللّه عليه و آله:أوصى الشاهد من أمتى،و الغائب منهم و من فى اصلاب الرجال و ارحام النساء إلى يوم القيامه،أن يصل الرحم و ان

۱- ۱) هذه الاحاديث أخرجها الكلينى فى الكافى ۶:۲۷۵ ح ۱ و ۲۷۸ ح ۲ و ۲۸۵ [۱] ح ۱ و ۲ و ۲۸۷ ح ۱.

۲- ۲) النساء:۱. [۲]

كانت منه على مسيره سنه،فإنّ ذلك من الدّين (۱).

و عن مولاه أبى عبد اللّه عليه السلام قالت:كنت عنده عليه السلام حين وفاته،فأغمى عليه فلما أفاق قال:اعطوا الحسن بن على بن الحسين و هو الأفطس سبعين دينارا،فقلت:أتعطى رجلا حمل عليك بالشفره!قال:تريدين ألّا أكون من الّذين قال تعالى: «الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ» (۲)إنّ اللّه خلق الجنه و طيّب ريحها و أنّها لتوجد من مسيره ألفى عام،و لا يجد ريحها عاقّ و لا قاطع رحم (۳)! و عنه عليه السلام:إنّ القوم ليكونون فجره فيصلون أرحامهم فتنمى أموالهم و تطول أعمارهم،فكيف إذا كانوا بره (۴).

«و تطلع منها الحقوق مطالعها» ،عن الصادق عليه السلام:من منع درهما فى حقّ أنفق درهمين فى غير حقّه،و من منع حقّا فى ماله طوّقه اللّه به حيّه من نار يوم القيامه! و عنه عليه السلام يقول إبليس:ما أعيانى فى ابن آدم فلن يعيين منه واحده من ثلاث:أخذ ماله من غير حلّه،أو منعه من حقّه،أو وضعه فى غير وجهه.

و عن الباقر عليه السلام:يبعث يوم القيامه ناس مشدوده أيديهم إلى أعناقهم، معهم ملائكه يعيّرونهم يقولون:هؤلاء الذين منعوا خيرا قليلا من خير كثير، هؤلاء الذين أعطاهم اللّه فمنعوا حقّ اللّه فى أموالهم (۵).

۱- ۱) الكافى ۲:۱۵۱ ح ۵. [۱]

۲- ۲) الرعد:۲۱. [۲]

۳- ۳) الكافى ۷:۵۵ ح ۱۰،و [۳]النقل بتلخيص.

۴- ۴) الكافى ۲:۱۵۵ ح ۲۱،و [۴]النقل بتلخيص.

۵- ۵) أخرج الحديث الاول و الاخير الكلينى فى الكافى ۳:۵۰۴ و ۵۰۶ ح ۷ و ۲۲،و [۵]أخرج الثانى الصدوق فى الخصال ۱:۱۳۲ ح ۱۴۱.

«فاذا أنت قد بلغت بها» أی:بتلک الدار «الآخره» لأنّه جعلها وسیله تحصیلها .

«فقال له العلاء» قد عرفت أن الصواب«الربیع» «یا أمیر المؤمنین أشکو إلیک أخی عاصم بن زیاد» و کان للربیع أخ آخر غیر عاصم،مهاجر بن زیاد قتل فی کور الأهواز أیام عمر،استقتل صائما،فشکاه الربیع أیضا إلی أمیرهم أبی موسی.ففی(فتوح البلاذری):سار أبو موسی إلی مناذر فحاصر أهلها فاشتدّ قتالهم،فکان المهاجر بن زیاد الحارثی أخو الربیع فی الجیش،فأراد أن یشری نفسه-و کان صائما-فقال الربیع لأبی موسی:إنّ المهاجر عزم علی ان یشری نفسه و هو صائم،فقال أبو موسی:عزمت علی کل صائم أن یفطر أو لا یخرج إلی القتال،فشرب المهاجر شربه ماء و قال:قد أبررت عزمه أمیری،و اللّه ما شربتها من عطش،ثم راح فی السلاح فقاتل حتی استشهد، و أخذ أهل مناذر رأسه و نصبوه علی قصرهم بین شرفتین (۱).

«قال:و ما له؟قال:لبس العباءه» هکذا فی(المصریه)و الصواب:«العباء» کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۲)«و تخلّی عن الدنیا» هکذا فی (المصریه)و الصواب:«من الدنیا»کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۳).

«قال علیّ به فلما جاء قال:یا عدّی» تصغیر عدوّ «نفسه لقد استهام بک» أی:

جعلک هائما متحیرا «الخبیث» أی:الشیطان فأضلّک بهذا الطریق.فقالوا علیهم السلام:

لیس منا من ترک دنیاه لآخرته،کمن ترک آخرته لدنیاه (۴).

۱- ۱) فتوح البلدان:۳۷۰. [۱]

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱۱:۳۲، [۲]لکن فی شرح ابن میثم ۴:۱۶،نحو المصریه.

۳- ۳) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱۱:۳۲، [۳]لکن فی شرح ابن میثم ۴:۱۶، [۴]نحو المصریه.

۴- ۴) یبعد هذا ان یکون لفظ حدیث،نعم،هذا المضمون جاء فی أخبار کثیره نقل بعضها المجلسی فی البحار ۷۰:۱۱۳،باب ۵۱. [۵]

و سأل الصادق علیه السلام عن رجل،فقیل صالح،و لکنه ترک التجاره، فقال علیه السلام-ثلاثا-عمل الشیطان،أما علم أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله اشتری عیرا أتت من الشام فاستفضل فیها ما قضی دینه و قسّم فی قرابته (۱).

هذا،و فی(الأغانی)-بعد ذکر توبه أبی العتاهیه-قال مخارق المغنی:

تشوقته فأتیته فاستأذنت علیه فأذن لی،فدخلت فاذا هو قد أخذ قوصرتین و ثقب إحداهما و أدخل رأسه و یدیه فیها و أقامها مقام القمیص و ثقب أخری و أخرج رجلیه منها و أقامها مقام السراویل،فلما رأیته نسیت کل ما کان عندی من الغمّ علیه،و الوحشه لعشرته،و ضحکت و اللّه ضحکا ما ضحکت مثله قط،فقال:من أی شیء تضحک؟فقلت:أسخن اللّه عینک،هذا أی شیء هو، من بلّغک عنه أنّه فعل مثل هذا من الأنبیاء و الزهّاد و الصحابه و المجانین، انزع هذا عنک یا سخین العین-فکأنه استحی منّی (۲).

«أ ما رحمت أهلک و ولدک» ،روی الخطیب:أن زید بن صوحان کان یقوم اللیل و یصوم النّهار،و إذا کانت لیله الجمعه أحیاها،فان کان لیکرهها إذا جاءت مما کان یلقی فیها،فبلغ سلمان ما کان یصنع،فأتاه فقال:این زید؟قالت امرأته:لیس هاهنا.قال:فإنّی أقسم علیک لمّا صنعت طعاما،و لبست محاسن ثیابک،ثمّ بعثت إلی زید.فجاء زید فقرب الطعام،فقال سلمان:کل یا زید.قال:

إنّی صائم،قال:کل یا زید،لا ینقص دینک،إنّ شر السیر الحقحقه،إنّ لعینک علیک حقا،و إن لبدنک علیک حقّا،و إنّ لزوجتک علیک حقّا،کل یا زید!فأکل و ترک ما کان یصنع (۳).

۱- ۱) أخرجه الکلینی فی الکافی ۵:۷۵ ح ۸. [۱]

۲- ۲) الأغانی ۴:۱۰۸. [۲]

۳- ۳) تاریخ بغداد ۸:۴۳۹. [۳]

و فی(الاستیعاب):روی أبو جحیفه أن سلمان جاء یزور أبا الدرداء،فرأی امّ الدرداء مبتذله فقال:ما شأنک؟قالت له:إنّ أخاک لیس له حاجه فی شیء من الدنیا،فلما جاء أبو الدرداء رحّب بسلمان و قرب له طعاما فقال سلمان:

اطعم قال إنّی صائم،قال:أقسمت علیک أنّی لست بآکل حتّی تطعم،و بات عند أبی الدرداء،فلما کان اللیل قام أبو الدرداء،فحبسه سلمان و قال له:إنّ لربک علیک حقا و إنّ لجسدک علیک حقّا فأعط لکلّ ذی حقّ حقّه،فلما کان وجه للصبح قال:قم الآن.فقاما فصلّیا ثم خرجا إلی الصلاه،فلمّا صلّی النبی صلّی اللّه علیه و آله قام إلیه أبو الدرداء و أخبره بما قال سلمان،فقال النبی:مثل ما قال سلمان (۱).

«أ تری اللّه أحلّ لک الطیبات» «قُلْ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ» (۲) «الْیَوْمَ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ» (۳) «کُلُوا مِمّا فِی الْأَرْضِ حَلالاً طَیِّباً» (۴).

«و هو یکره أن تأخذها» کیف و قد قال: «لا تُحَرِّمُوا طَیِّباتِ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّهَ لا یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ وَ کُلُوا مِمّا رَزَقَکُمُ اللّهُ حَلالاً طَیِّباً» (۵).

و روی الکافی:أنّه علیه السلام بعث ابن عباس إلی ابن الکواء و أصحابه و علیه قمیص رقیق و حلّه،فلما نظروا إلیه قالوا له:أنت خیرنا فی أنفسنا، و أنت تلبس هذا اللباس؟فقال:و هذا أول ما أخاصمکم فیه «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَهَ اللّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ» (۶)و قال تعالی:

۱- ۱) الاستیعاب ۲:۲۶۰،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) المائده:۴. [۲]

۳- ۳) المائده:۵. [۳]

۴- ۴) البقره:۱۶۸. [۴]

۵- ۵) المائده:۸۷ و ۸۸. [۵]

۶- ۶) الاعراف:۳۲. [۶]

«خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» (۱).

و روى أنّ سفيان الثورى:مرّ على الصادق عليه السلام فى المسجد الحرام و عليه ثياب كثيره القيمه حسان،فقال:و اللّه لآتينّه و لأوبّخنّه،فدنا منه فقال:ما لبس النبى عليه السلام مثل هذا اللباس و لا على عليه السلام و لا أحد من آبائك،فقال عليه السلام له:

كان النبى فى زمان قتر مقتر،و كان يأخذ لقتره و إقتاره،و إنّ الدنيا بعد ذلك أرخت عز اليها،فأحقّ أهلها بها أبرارها،ثم تلا عليه السلام: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَهَ اللّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ» (۲)و نحن أحق من أخذ منها ما أعطاه اللّه،غير أنّى يا ثورى ما ترى على من ثوب إنّما ألبسه للناس ثمّ اجتذب يد سفيان فجرّها إليه ثمّ رفع الثوب الأعلى و أخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظا فقال:هذا ألبسه لنفسى و ما رأيته للناس،ثم جذب ثوبا على سفيان اعلاه غليظ خشن و داخل ذلك ثوب لين،فقال:لبست هذا الأعلى للناس و لبست هذا لنفسك تسترها! و روى أيضا:أنّ الصادق عليه السلام بينا هو فى الطواف إذا بعبّاد بن كثير البصرى يجذب ثوبه،و قال:تلبس مثل هذه الثياب و أنت فى هذا الموضع مع المكان الّذى أنت فيه من على عليه السلام.فقال عليه السلام:ثوب فرقبى اشتريته بدينار، و كان على عليه السلام فى زمان يستقيم له ما لبس فيه،و لو لبست مثل ذلك اللباس فى زماننا لقال الناس:هذا مراء مثل عباد (۳).

«أنت اهون على اللّه من ذلك» بأن يخصك كالأنبياء و الأئمه عليهم السلام بترك لذائذ الدنيا مع حلّيتها لحكم كما يأتى فى كلامه عليه السلام.

۱- ۱) الاعراف:۳۱. [۱]

۲- ۲) الاعراف:۳۲. [۲]

۳- ۳) هذه الأحاديث أخرجها الكلينى فى الكافى ۴:۴۴۱-۴۴۳ ح ۶ و ۸ و [۳] ۹.

فی(تاریخ الطبری):أنّ عبد اللّه بن أبی السمط قال:إنّ المأمون لا یبصر الشعر.فقال له عماره بن عقیل:و من ذا یکون أعلم به منه،ننشده أول البیت فیسبقنا إلی آخره!فقال:أنشدته بیتا أجدت فیه فلم أره تحرّک له،فقال له:و ما الّذی أنشدته؟قال:أنشدته:

اضحی امام الهدی المأمون مشتغلا بالدین و الناس بالدنیا مشاغیل

فقال له:إنّک و اللّه ما صنعت شیئا!و هل زدت علی أن جعلته عجوزا فی محرابها فی یدها سبحتها،فمن القائم بأمر الدنیا إذا تشاغل عنها،و هو المطوّق بها،هلّا قلت فیه کما قال عمک جریر فی عبد العزیز بن الولید:

فلا هو فی الدنیا مضیع نصیبه و لا عرض الدنیا عن الدین شاغله

فقال الآن علمت أنّی أخطأت (۱).

«قال:یا أمیر المؤمنین هذا أنت فی خشونه ملبسک و جشوبه مأکلک» قال الجوهری:طعام جشب أی:غلیظ،و یقال هو الّذی لا أدم معه (۲).

روی(المناقب)عن الأشعث العبدی قال:رأیت علیا علیه السلام اغتسل فی الفرات یوم جمعه ثم ابتاع قمیصا کرابیس بثلاثه دراهم،فصلّی بالناس الجمعه و ما خیط جربانه بعد! و روی عن جندب:أنّ علیّا علیه السلام قدم إلیه لحم غثّ،فقیل له نجعل لک فیه سمنا،فقال علیه السلام:إنّا لا نأکل أدامین جمیعا! و اجتمع عنده علیه السلام فی یوم عید أطعمه فقال:اجعلها بأجا و خلط بعضها ببعض فصارت کلمته علیه السلام مثلا (۳).

۱- ۱) تاریخ الطبری ۷:۲۲۰،سنه ۲۱۸. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۱:۹۹، [۲]ماده(جشب).

۳- ۳) مناقب السروی و ۲:۹۶ ۹۹.

«قال علیه السلام:ویحک إنّی لست کأنت» فلکلّ وظیفه «إنّ اللّه فرض علی أئمه العدل» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:ما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم)«إنّ اللّه تعالی فرض علی أئمه الحقّ» (۱)«أن یقدّروا أنفسهم بضعفه الناس کیلا یتبیّغ» من تبیغ الدم به أی:هاج،قال الجوهری:و قیل أصل تبیّغ بغی فقلب مثل جبذ و جذب (۲)«بالفقیر فقره» فینکر علی اللّه تعالی،و یهلک.

۲

الخطبه(۱۶۰)

وَ اللَّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِی هَذِهِ حَتَّی اسْتَحْیَیْتُ مِنْ رَاقِعِهَا- وَ لَقَدْ قَالَ لِی قَائِلٌ أَ لَا تَنْبِذُهَا عَنْکَ- فَقُلْتُ اعْزُبْ عَنِّی فَعِنْدَ الصَّبَاحِ یَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَی أقول:رواه(أمالی الشیخ الصدوق-الامالی-ص ۴۹۵ ح ۷،المجلس ۹۰ الصدوق)عن الدقاق عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسین عن محمد بن محسن عن المفضل عن الصادق عن آبائه علیهم السلام عنه علیه السلام مع زیادات هکذا:قال علیه السلام:و اللّه ما دنیاکم عندی إلّا کسفر علی منهل حلو،إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا،و لا لذاذتها فی عینی إلّا کحمیم أشربه غساقا و علقم أتجرّعه زعاقا و سم افعی أسقاه دهاقا،و قلاده من نار أوهقها خناقا،و لقد رقعت مدرعتی هذه حتی استحییت من راقعها و قال لی:اقذف بها قذف الاتن لا یرتضیها لیرقعها،فقلت له: «أعزب عنّی فعند الصباح یحمد القوم السری» ،و تنجلی عنهم علالات الکری،و لو شئت لتسربلت بالعبقری المنقوش من دیباجکم و لأکلت لباب هذا البرّ بصدور دجاجکم،و لشربت الماء الزلال برقیق زجاجکم،و لکنّی أصدّق اللّه جلّت عظمته حیث یقول: «مَنْ کانَ»

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱۱:۳۲، [۱]لکن فی شرح ابن میثم ۴:۱۶، [۲]مثل المصریه.

۲- ۲) صحاح اللغه ۴:۱۳۱۷، [۳]ماده(بوغ).

«يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وَ هُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَهِ إِلَّا النّارُ » (۱).

«و اللّه لقد رقعت مدرعتی هذه» فی(جمل المفید):روی أبو مخنف أنّه علیه السلام لمّا أراد التوجه من البصره قام فیهم فقال:ما تنقمون علیّ یا أهل البصره:و اللّه إنّهما-و اشار إلی قمیصه و ردائه-لمن غزل أهلی،ما تنقمون منّی یا أهل البصره:و اللّه ما هی-و اشار إلی صرّه فی یده-إلاّ من غلتی بالمدینه،فان أنا خرجت من عندکم بأکثر مما ترون فأنا عند اللّه من الخائنین.ثم خرج و شیّعه الناس (۲).

و قال ابن أبی الحدید:انه علیه السلام کان یطوف الأسواق مؤتزرا بإزار مرتدیا برداء و معه الدّره کأنّه إعرابیّ بدوی،فطاف مرّه حتی بلغ سوق الکرابیس فقال لواحد:بعنی قمیصا قیمته ثلاثه دراهم،فلما عرفه لم یشتر منه شیئا ثم أتی آخر،فلما عرفه لم یشتر منه شیئا،فأتی غلاما حدثا فاشتری منه قمیصا بثلاثه دراهم،فلما جاء أبوه،اخبروه فأخذ درهما ثم جاء إلیه علیه السلام و قال له:إنّ القمیص الّذی باعک ابنی کان یساوی درهمین،فلم یأخذ علیه السلام الدرهم و قال:باعنی رضای و أخذ رضاه.

و قال:و عن أبی النوار بائع الخام بالکوفه،قال:جاءنی علی علیه السلام إلی السوق و معه غلام له و هو خلیفه،فاشتری منّی قمیصین و قال لغلامه:اختر أیّهما شئت،فأخذ أحدهما و أخذ علی علیه السلام الآخر،ثم لبسه و مدّ یده فوجد کمّه فاضله،قال:اقطع الفاضل،فقطعه ثم کفّه و ذهب.

و عن الصمال بن عمیر قال:رأیت قمیص علی علیه السلام الّذی أصیب فیه

۱- ۱) أمالی الصدوق:۴۹۵ ح ۷،المجلس ۹۰.و [۱]الآیات ۱۵ و ۱۶ من سوره هود. [۲]

۲- ۲) الجمل:۲۲۴. [۳]

و هو كرابيس سبيلانى،و رأيت دمه سال عليه كالدردى.

و قال أحمد بن حنبل:لمّا أرسل عثمان إلى على عليه السلام وجدوه مؤتزرا بعباءه محتجزا بعقال و هو يهنأ بعيرا له (۱).

«حتى استحييت من راقعها» و للحمدونى فى طيلسان مرقوع:

طيلسان رفوته و رفوت الرفو منه حتى رفوت رقاعه

فاطاع البلى و صار حليقا ليس يعطى الرفا على الرفو طاعه

«و لقد قال لى قائل أ لا تنبذها» أى:تطرحها «فقلت:اعزب» أى:أبعد-بضم الهمزه و كسرها «عنّى فعند الصباح يحمد القوم السرى» أى:السير بالليل.و قد عرفت من مستنده أن بعده«و تنجلى عنهم علالات الكرى»و كلاهما شعر جاء مثلا لتعب آخره راحه طويله،و لا يعلم الأصل فى المثل،و ربع فى الشعر فقيل:

يا نفس قومى بى فقد نام الورى إن تفعلى خيرا فذو العرش يرى

و أنت يا عين دعى عنك الكرى عند الصباح يحمد القوم السرى

و لكن قال العسكرى:هو فى شعر للخيم يقول فيه:

تسألنى عن بعلها أى فتى خب جبان و إذا جاع بكى

لا خطب القوم و لا القوم سقى و لا ركاب القوم إذا ضاعت بغا

كأنه غراره ملأ خشى لما رأى الرمل و فيران الغضى

بكا!و قال هل ترون ما أرى أليس للسير الطويل منقضى

قلت اعرى صاحبى إلا بلا عند الصباح يحمد القوم السرى

و تنقضى عنهم غيابات الكرى (۲)

و قال فى(أمثال الكرمانى):قال المفضل:بعث أبو بكر إلى خالد بن

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۹:۲۳۵ و ۲۳۶،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) جمهره الامثال للعسكرى:۱۴۰. [۲]

الولید و هو بالیمامه أن سر إلی العراق،فأراد سلوک المفازه فقال له رافع الطائی:قد سلکتها فی الجاهلیه هی خمس للابل الوارده و لا أظنّک تقدر علیها إلّا أن تحمل من الماء،فاشتری ماه شارف فعطشها ثمّ سقاها الماء حتی رویت،ثم کبتها و کعم أفواهها،ثم سلک المفازه حتی إذ مضی یومان و خاف العطش علی الناس و الخیل،و خشی أن یذهب ما فی بطون الإبل،نحر الإبل فاستخرج ما فی بطونها من الماء فسقی الناس و الخیل و مضی،فلما کان فی اللیله الرابعه قال رافع:أنظروا هل ترون سدرا عظاما؟فان رأیتموها و إلّا فهو الهلاک!فنظروا فرأوا فأخبروه،فکبّر و کبّر الناس ثم هجموا علی الماء،فقال خالد:

للّه درّ رافع أنّی اهتدی فوزّ من قراقر إلی سوی

خمسا إذا ساربه الجیش بکی ما سارها من قبله لیس یری

عند الصباح یحمد القوم السری و تنجلی عنهم غیابات الکری (۱)

و قریب من المثل قولهم«التمر فی البئر» (۲)یعنی:ما لم تستق من البئر للنخیل،لم تصر صاحب التمر.

و من أمثالهم فی السّری و الصباح قولهم:«إذا سمعت بسری القین فاعلم أنّه مصبح».قال الکرمانی،قال الأصمعی:أصله أن القین بالبادیه ینتقل فی میاههم،فیقیم بالموضع أیاما،فیکسد علیه عمله،ثم یقول لأهل الماء:إنی راحل عنکم اللیله،و إن لم یرد ذلک،و لکنه یشیعه لیستعمله من یرید استعماله، فکثر ذلک من قوله حتی صار لا یصدق (۳).

۱- ۱) مجمع الامثال ۲:۳. [۱]

۲- ۲) أورده المیدانی فی مجمع الامثال ۱:۱۳۷،و [۲]الزمخشری فی المستقصی ۱:۳۰۷. [۳]

۳- ۳) مجمع الامثال ۱:۴۱. [۴]

عن(تفسیر الثعلبی):قال جعفر بن محمّد علیه السلام:رأی النبی صلّی اللّه علیه و آله فاطمه علیها السلام و علیها کساء من جله الإبل و هی تطحن بیدها و ترضع ولدها، فدمعت عینا النبی فقال:یا بنتاه تعجّلی مراره الدنیا بحلاوه الآخره.فقالت:

الحمد للّه علی نعمائه و الشکر للّه علی آلائه،فأنزل تعالی: «وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی» (۱).

هذا،و فی السیر،أن المعتز ولّی یعقوب بن اللیث،و علی بن شبل، کرمان لیغلب أحدهما الآخر،فأقبل یعقوب و طوق بن المغلس من قبل ابن شبل إلی کرمان و لم یقاتلا،و ارتحل یعقوب بعد شهرین و أظهر الارتحال إلی سجستان،فقعد طوق للأکل و الشرب و الملاهی،و إذا هو بیعقوب قد رفع طوی مرحلتین فی یوم،ففر أصحاب طوق و أسر طوق،فنزع یعقوب خفّه، فتساقط منه کسر خبز یابسه،فقال لطوق:هذا خفّی لم أنزعه منذ شهرین من رجلی،و خبزی فیه آکل منه،و أنت جالس فی الشراب! و قال أبو تمام:

رب خفض تحت السّری و غناء من عناء و نضره من شحوب

إذا شام الفتی برق المعالی فأهون فائت طیب الرقاد

أیضا:

فلیس بیاض المجد إلّا لمکتس سواد اللیالی ساهرا غیر راقد

و کم لیله راعیت فیها فراقدا لکسب علی فوق السها و الفراقد

و ذکروا،أن بقابس منارا کبیرا،یحدو به الحادی،إذا ورد من مصر یقول:

یا قوم لا نوم و لا قرارا حتی نری قابس و المنارا

۱- ۱) نقله عن تفسیر ثعلبی،و تفسیر القشیری السروی فی مناقبه ۳:۳۴۲.و الآیه ۵ من سوره الضحی. [۱]

و قال عمر بن أبی ربیعه:

و من أجل ذات الخال أعملت ناقتی أکلفها سیر الکلال مع الظلع

و من أجل ذات الخال أحببت منزلا تحلّ به لا ذا صدیق و لا زرع

هـذا،و فی دار السـلام عـن زیـن العابـدین السلماسـی:رأیـت فی الطیـف بیتـا عالیـا لـه بـاب کـبیر و علی جـدرانه مسـامیر من الـذهب،فسـألت عـن صـاحبه فقیـل لی:إنّـه للسـید محسن الکـاظمی-و هـو صـاحب الوسائـل و الـوافی-فتعجّبت و قلت:داره فی الکاظمیه صـغیره حقیره ضـیّقه الباب و الفناء،فمن أین اوتی هذا البناء؟قالوا:لمّا دخل من ذاک الباب الحقیر أعطاه اللّه تعالی هذا البیت العـالی الکبیر!قـال:و کان بیته فی غایه الحقاره،و لم یکن له ما یضع سـراجه فیه،فکان یوقـد الشـمعه علی الطابوق و المـدر (۱).

۳

الحکمه(۱۰۳)

وَ قَـدْ رُئِیَ عَلَیْهِ إِزَارٌ خَلَـقٌ مَرْقُوعٌ فَقِیـلَ لَهُ فِی ذَلِـکَ- فَقَـالَ یَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ وَ تَـذِلُّ بِهِ النَّفْسُ- وَ یَقْتَـدِی بِهِ الْمُؤْمِنُونَ أقول :رواه أحمـد بن حنبـل فی(فضائله ۱أحمـد بن حنبـل-الفضائل-)هکـذا:قیل لعلیّ علیه السـلام:لم ترقّع قمیصک؟قال:لیخشع القلب،و یقتدی بی المؤمنون ۲.

روی أبو نعیم فی(حلیته)،عن زیـد بن وهب قـال:قـدم علی علی علیه السـلام وفـد من أهل البصـره فیهم خارجی،فعاتب علیا علیه السلام فی لبوسه فقال:مالک و لبوسی،ان لبوسی أبعد من الکبر ۳.

۱- ۱) دار السلام ۲:۲۱۳،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

من الكتاب(۴۵)

و من هذا الكتاب و هو آخره:

إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ- قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ- وَ أَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ- وَ اجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ- أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ- أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ- هَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ وَ مَضَامِينُ اللُّحُودِ- وَ اللَّهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً وَ قَالَباً حِسِّيّاً- لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالْأَمَانِيِّ- وَ أُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي- وَ مُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ- وَ أَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا وِرْدَ وَ لَا صَدَرَ- هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ زَلِقَ- وَ مَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ- وَ مَنِ ازْوَرَّ عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ- وَ السَّالِمُ مِنْكِ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ- وَ الدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلَاخُهُ اعْزُبِي عَنِّي فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي- وَ لَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي- وَ ايْمُ اللَّهِ يَميناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ- لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ- إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً- وَ تَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً- وَ لَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا- مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا- أَ تَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ- وَ تَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ- وَ يَأْكُلُ عَلِيٌّ؟ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ- قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ- بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ وَ السَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ- طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا- وَ عَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا وَ هَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا- حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا- وَ تَوَسَّدَتْ كَفَّهَا- فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ- وَ تَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ- وَ هَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ- وَ تَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ-

«أُولئِکَ حِزْبُ اللّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» قول المصنف : «و من هذا الكتاب و هو آخره» هكذا فی(المصريه)أخذا من(ابن أبی الحديد)لكنّه ليس فی(ابن ميثم) (۱)و نسخته بخط المصنف.

قوله عليه السلام «إليک» أی:أمسكی «عنّی يا دنيا فحبلک علی غاربک» الغارب ما بين سنام الإبل و عنقها،شبّه عليه السلام فی هذه الفقره حاله مع الدنيا بامرأه غير موافقه،طلّقها زوجها و أجری صيغه طلاقها،فالفقره من كنايات الطلاق عند العرب،و أصله أنّ الناقه إذا رعت و عليها الخطام لم يهنها شیء.

«قد انسللت» أی:خرجت خفيفه «من مخالبک» و المخالب للسباع كالأظفار للانسان.شبّه عليه السلام فی هذه الفقره حاله مع الدنيا بسبع صاد صيدا و أخذه بمخالبه،فانسلّ الصيد منها و هرب.

«و أفلت» أی:خرجت دفعه «من حبائلک» الّتی تصيد بها.شبّه عليه السلام فی هذه الفقره حاله معها بصيد وقع فی حباله صياد،فأفلت منها،فلا يقربها بعد «و اجتنبت الذهاب فی مداحضک» و المدحض مكان زلق.شبّه عليه السلام حاله معها فی هذه الفقره بمن كان فی طريقه مواضع دحض،فاجتنب المرور عليها لئلّا يخرّ و يهوی .

«أين القوم» هكذا فی(المصريه و ابن ميثم)و لكن فی(ابن أبی الحديد و الخطيه)«القرون» (۲)«الذين غررتهم بمداعبک» أی:مزاحاتک.

«أين الامم الذين فتنتهم بزخارفک» أی:تزويراتک و تمويهاتک.

و الأقوام الذين غرّتهم و الأمم الذين فتنتهم بمداعبها و زخارفها كانوا فی كلّ عصر كثيرين و لم يبق منهم أثر.

۱- ۱) شرح ابن أبی الحديد ۱۶:۲۹۲،و [۱]شرح ابن ميثم ۵:۱۰۱. [۲]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحديد ۱۶:۲۹۳،و [۳]شرح ابن ميثم ۵:۱۰۱. [۴]

فی(المروج):کتب ملک الصین إلی أنو شروان:من فغفور ملک الصین صاحب قصر الدر و الجوهر،الّذی یجری فی قصره نهران یسقیان العود و الکافور الّذی توجد رائحته علی فرسخین،و الّذی تخدمه بنات ألف ملک، و الّذی فی مربطه ألف فیل أبیض،إلی أخیه کسری انو شروان،و أهدی إلی انو شروان فرسا من در منضّدا،عینا الفارس و الفرس من یاقوت أحمر، و قائم سیفه من زمرّد منضّد بالجوهر،و ثوب حریر صینی عسجدی فیه صوره الملک جالسا فی أیوانه و علیه حلیته و تاجه،و علی رأسه الخدم و بأیدیهم المذابّ،و الصوره منسوجه بالذهب و أرض الثوب لازورد،فی سفط من ذهب،تحمله جاریه تغیب فی شعرها،تتلألأ جمالا.و هدایا أخر من عجائب الصین.

و کتب إلیه ملک الهند:من ملک الهند،و عظیم أراکنه المشرق،و صاحب قصر الذهب و أبواب الیاقوت و الدّرّ،إلی أخیه ملک فارس صاحب التاج و الرایه کسری أنو شروان،و أهدی إلیه ألفا منّ من عود هندی یذوب فی النار کالشمع،و یختم علیه کما یختم علی الشمع فتبین فیه الکتابه،و جاما من الیاقوت الأحمر فتحه شبر مملوءا درّا،و عشره أمنان کالفستق و اکبر من ذلک،و جاریه طولها سبعه أشبار تضرب أشفار عینها خدها،و کأن بین أجفانها لمعان البرق من بیاض مقلتیها مع صفاء لونها و دقّه تخطیطها و إتقان تشکیلها،مقرونه الحاجبین لها ضفائر تجرّها،و فرشا من جلود الحیّات ألین من الحریر و احسن من الوشی،و کان کتابه فی لحاء الشجر المعروف بالکاذی،مکتوب بالذهب الأحمر،و هذا الشجر یکون بأرض الهند و الصین، و هو نوع من النبات عجیب ذو لون حسن و ریح طیب،لحاؤه أرقّ من الورق الصینی،تتکاتب فیه ملوک الصین و الهند.

و أهدی إلیه خاقان ملک التبت أنواعا من العجائب الّتی تحمل من أرض

تبت،منها أربعه آلاف منّ من المسک فی نوافج عزلانه-إلی أن قال-و قال عدی بن زید العبادی:

این کسری خیر الملوک انو شر و ان؟ام این قبله سابور؟

لم یهبه ریب المنون،فولّ ی الملک عنه فبابه مهجور

حین ولّوا کأنّهم ورق ج فّ فألوت به الصبا و الدبور (۱)

و قال سلم الخاسر فی المنصور و بنائه بغداد:

أین ربّ الزوراء إذ قلدته الملک عشرین حجّه و اثنتان

و فی(تاریخ بغداد):قال المنصور للربیع:هل تعلم فی بنائی هذا موضعا ان أخذنی فیه الحصار خرجت خارجا منه علی فرسخین؟قال:لا.

قال:بلی فیه کذا موضعا-إلخ (۲)-.

قلت:و لم ینجه ذلک لمّا حاصره الموت.

«ها هم رهائن القبور و مضامین اللحود» فی الخبر انطلق ذو القرنین یسیر فی البلاد حتی مر بشیخ یقلّب جماجم الموتی،فوقف علیه بجنوده فقال له:

أخبرنی أیها الشیخ:لأی شیء تقلّب هذه الجماجم؟قال:لأعرف الشریف من الوضیع و الغنی من الفقیر فما عرفت،و إنّی لأقلبها منذ عشرین سنه.فانطلق ذو القرنین و ترکه و قال:ما عنیت بهذا أحدا غیری (۳).

و فی(عیون ابن قتیبه):تذاکر حذیفه و سلمان أمر الدنیا،فقال سلمان:و من أعجب ما تذاکرنا صعود غنیمات الغامدی سریر کسری -و فی العرصه سریر رخام کان یجلس علیه کسری فتصعد غنیمات

۱- ۱) مروج الذهب ۱:۲۹۳ و ۲۹۵. [۱]

۲- ۲) تاریخ بغداد ۱:۷۷،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) أخرجه فی ضمن حدیث طویل الصدوق فی أمالیه:۱۴۵،المجلس ۳۲. [۳]

الغامدی إلی ذلک السریر (۱)-.

و قال أبو حامد الشهرزوری:

و من عرف الدنیا و لؤم طباعها و أصبح مغرورا بها فهو ألأم

تردیک و شیا معلما و هو صارم و تعطیک کفا رخصه و هو لهذم

و تصفیک ودّا ظاهرا و هی فارک و تسقیک شهدا رائقا و هو علقم

فأین ملوک الأرض کسری و قیصر و این مضی من قبل عادو جرهم

کأنهم لم یسکنوا الأرض مرّه و لم یأمروا فیها و لم یتحکّموا

«و اللّه لو کنت شخصا مرئیا و قالبا حسیا لأقمت علیک حدود اللّه فی عباد غررتهم بالأمانی» أی:التمنیات «و امم ألقیتهم فی المهاوی» جمع المهواه ما بین الجبلین.

و للوحید البغدادی:

لو تجلّی لی الزمان للاقی مسمعیه منّی عتاب طویل

إنّما نکثر الملامه للدهر لانّ الکرام فیه قلیل

«و ملوک أسلمتهم إلی التلف و أوردتهم موارد» أی:مشارع «البلاء إذ لا ورد» فی ماء رخاء «و لا صدر» عنه.قال:

حیران یعمه فی ضلالته مستورد الشرائع الظلم

قال الفیروز آبادی فی(قاموسه):المنصوره:بلده بالسند إسلامیه،و بلده بنواحی واسط،و اسم خوارزم القدیمه الّتی کانت شرقی جیحون،و بلده قرب القیروان،و بلده ببلاد الدیلم،و بلده بین القاهره و الدمیاط.و من العجب ان کلّا منها بناها ملک عظیم فی جلال سلطانه و علو شانه و سماها المنصوره تفاؤلا بالنصر و الدوام،فخربت

۱- ۱) عیون ابن قتیبه ۲:۳۷۱. [۱]

جمیعها و اندرست و تعفّت رسومها و اندحضت (۱).

«هیهات من وطیء» أی:وضع قدمه «دحضک» أی:مزلتک «زلق» و ما قدر علی الثبات.قال الشاعر:

إنّ هذی الدیار قد نزلت قبل و حلّت فأین أهل الدیار

أین أین الملوک فی سالف الدهر و ما أثروا من الآثار

کلّ ذی نخوه و أمر مطاع و امتناع و عسکر جرّار

ملکوا برهه فسادوا و قادوا ثمّ صاروا أحدوثه السمار

لم تخلّدهم الکنوز الّتی قد کنزوها من فضّه و نضار

لم تغثهم یوم الحساب و لکن حملوا وزرها مع الأوزار

«و من رکب لججک غرق» هذا تشبیه للدنیا بالبحر،مضافا إلی التشبیهات الأربعه المتقدّمه بمرأه سلیطه غادره،و سبع ذی مخلب،و صیاد ذی حباله، و مکان زلق.

و عن الکاظم علیه السلام قال لقمان لابنه:یا بنی،إنّ الدنیا بحر عمیق قد غرق فیه عالم کثیر،فلتکن سفینتک فیها تقوی اللّه و حشوها الإیمان و شراعها التوکّل و قیّمها العقل،و دلیلها العلم و سکّانها الصبر (۲).

«و من أزوّر» أی:عدل «عن حبالک» حتی لا یقع فیها «وفّق» لأنّه أتی بما یقتضیه العقل.

جاء فی(الکافی):أنّ الکاظم علیه السلام قال لهشام بن الحکم:یا هشام إنّ العاقل رضی بالدون من الدنیا مع الحکمه و لم یرض بالدون من الحکمه مع الدنیا،فلذلک ربحت تجارتهم.یا هشام:إنّ العقلاء ترکوا فضول الدنیا فکیف

۱- ۱) القاموس المحیط ۲:۱۴۳، [۱]ماده(نصر).

۲- ۲) رواه ابن شعبه فی تحف العقول:۳۸۶.

الـذنوب!و ترک الـدنیا من الفضل و ترک الـذنوب من الفرض.یا هشام:إنّ العاقل نظر إلی الدنیا و إلی أهلها فعلم أنها لا تنال إلّا بالمشـقّه،و نظر إلی الآخره فعلم أنّها لا تنال إلّا بالمشـقه،فطلب بالمشـقه أبقاهما.یا هشام:ان العقلاء زهـدوا فی الـدنیا و رغبوا فی الآخره لأنّهم علموا أنّ الـدنیا طالبه مطلوبه و أنّ الآخره طالبه مطلوبه،فمن طلب الآخره طلبته الـدنیا حتّی یسـتوفی منها رزقه،و من طلب الـدنیا و رغبوا فی الآخره لأنّهم علموا أنّ الـدنیا طالبه مطلوبه و أنّ الآخره طالبه الدنیا طلبته الآخره فیأتیه الموت فیفسد علیه دنیاه و آخرته (۱).

«و السالم منک» یا دنیا «لا یبالی» لنجاته من هلکه شدیـده «إن ضاق به مناخه» بضم المیم،أی:مسـتقره و الأصل فیه«انخت الجمل فاستناخ»أی:

أبرکته فبرک.

هذا و«تنوخ»لیس من هذا کما توهم الجوهری،فقال ابن درید:تنخ بالمکان إذا اقام به،و منه تنوخ (۲).و هذا من نوخ الإبل.

و وجه عـدم مبالاته بضـیق مناخه،لأن من سـلم منها کمن سـلم ممن یریـد إهلاکه بالاختفاء فی موضع ضـیق،فهو لا یحسّ ضـیق ذاک المکان ما دام همه النجاه.

«و الدنیا عنده کیوم حان انسلاخه» أی:صار وقت تقضیه.

قال الصادق علیه السـلام:اصبروا علی طاعه اللّه و تصبّروا عن معصـیه اللّه، فإنّما الـدنیا ساعه فما مضـی فلست تجد له سـرورا و لا حزنا و ما لم یأت فلست تعرفه،فاصبر علی تلک الساعه الّتی أنت فیها فکأنّک قد اغتبطت (۳).

«اعزبی» بالضم و الکسر،أی:ابعدی یا دنیا «عنّی فو اللّه لا أذل لک» أی:

۱- ۱) الکافی ۱:۱۷. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۱:۴۳۴،ماده(نوخ)،و جمهره اللغه ۲:۸.

۳- ۳) الکافی ۲:۴۵۹ ح ۲۱. [۲]

لا أكون لک ذلولا «فتستذلینی» أی:تجعلینی ذلیلا «و لا أسلس» أی:لا أنقاد «لک فتقودینی» حیث شئت.

عن الصادق علیه السلام فیما ناجی اللّه تعالی به موسی علیه السلام:یا موسی لا ترکن إلی الدنیا رکون الظالمین،و رکون من اتخذها أبّا و أمّا،یا موسی:لو وکّلتک إلی نفسک لتنظر لها إذن،لغلب علیک حبّ الدنیا و زهرتها (۱).

«و ایم اللّه» قال الجوهری:أیمن اللّه بضم المیم،و النون اسم وضع للقسم -إلی أن قال-و ربما حذفوا منه النون فقالوا أیم اللّه و ایم اللّه بکسر الهمزه (۲).

«یمینا» قال الجوهری:الیمین:القسم،یقال سمّی بذلک لأنّهم کانوا إذا تحالفوا ضرب کلّ أمرىء منهم یمینه علی یمین صاحبه- إلخ (۳)-.و نصبه علی المصدریه.

«استثنی فیها بمشیه اللّه» إشاره إلی قوله تعالی: «وَ لا تَقُولَنَّ لِشَیْءٍ إِنِّی فاعِلٌ ذلِکَ غَداً إِلاّ أَنْ یَشاءَ اللّهُ» (۴).

«لأروضنّ» و الأصل فیه من«رضت المهر»داراه حتی یرکبه.

«نفسی ریاضه» و الأصل روّاضه «تهشّ» أی:ترتاح النفس «معها» أی:مع تلک الریاضه «إلی القرص» من الخبز «إذا قدرت علیه مطعوما» .

فی الکشّی عن أبی عبد اللّه علیه السلام:أرسل عثمان إلی أبی ذر مولیین له و معهما مائتا دینار فقال لهما:قولا له یقول لک عثمان استعن بهما علی ما نابک.فقال لهما:هل أعطی أحدا مثل ما أعطانی؟قال:لا،قال:فإنّما أنا رجل من المسلمین یسعنی ما یسعهم،قالا له:یقول عثمان:إنّها من صلب مالی

۱- ۱) الکافی ۲:۱۳۵ ح ۲۱. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۶:۲۲۲۱ و ۲۲۲۲، [۲]ماده(یمن).

۳- ۳) صحاح اللغه ۶:۲۲۲۱، [۳]ماده(یمن).

۴- ۴) الکهف:۲۳. [۴]

و ما خالطها حرام.قال:لا- حاجه لی فیها،و أنا من أغنی الناس.فقالا- له:ما نری فی بیتک قلیلا و لا کثیرا.فقال:بلی تحت هذا الاکاف الّذی ترون رغیفا شعیر قد أتی علیهما أیام،فما أصنع بهذه الدنانیر؟ (۱).

«و تقنع بالملح مأدوما» أی:ما یؤکل الخبز معه.

فی(المناقب):رآه علیه السلام عدی بن حاتم و بین یدیه شنه فیها قراح ماء، و کسرات من خبز شعیر و ملح،فقال له علیه السلام:إنی لأراک لتظلّ نهارک طاویا مجاهدا،و باللیل ساهرا مکابدا،ثم یکون هذا فطورک!فقال علیه السلام:

علّل النّفس بالقنوع و إلّا طلبت منک فوق ما یکفیها

و فیه:ترصّد عمرو بن حریث غذاءه علیه السلام،فأتت فضّه بجراب مختوم فأخرج منه خبزا متغیّرا خشنا،فقال عمرو:یا فضّه!لو نخلت هذا الدقیق و طیبته،قالت:کنت أفعل فنهانی و کنت أضع فی جرابه طعاما طیّبا فختم جرابه،ثم أنّه علیه السلام فتّه فی قصعه و صبّ علیه الماء ثم ذرّ علیه الملح و حسر عن ذراعه،فلما فرغ قال:یا عمرو:لقد حانت هذه-و أشار إلی محاسنه- و حسرت هذا-و أشار إلی بطنه-أن أدخلها النّار من أجل الطعام،و هذا یجزینی (۲).

و فی(کامل المبرد):قال أبو نیزر:جاءنی علی علیه السلام و أنا أقوم بالضیعتین-عین أبی نیزر و البغیبغه-فقال لی:هل عندک من طعام؟فقلت:

طعام لا أرضاه لک،قرع من قرع الضیعه صنعته باهاله سنخه.فقال:علی به -إلی أن قال-و قال من أدخله بطنه النار فأبعده اللّه (۳).

۱- ۱) اختیار معرفه الرجال:۲۷ ح ۵۳،و النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) مناقب السروی ۲:۹۸.

۳- ۳) کامل المبرد ۷:۱۳۵. [۱]

هـذا،و فی(الکـافی)عن الصادق علیه السـلام:أنّ یوسف علیه السـلام لمّا کان فی السـجن شـکا إلی ربه أکل الخبز وحـده و سأل أدامـا یأتـدم به،و قـد کان کثر عنـده قطع الخبز الیابس،فأمره أن یأخـذ الخبز و یجعله فی إجّانه و یصبّ علیه الماء و الملـح فصار مریا و جعل یأتدم به (۱).

«و لأدعن» أی:أترکن «مقلتی» شـحمه العین الّتی تجمع البیاض و السواد «کعین ماء نضب» أی:غار و سـفل «معینها» أی:جاریها.و معین:فعیل،و قیل:هو مفعول من«عنت الماء»إذا استنبطته.

«مسـتفرغه» حال من «مقلتی» «دموعها» روی الکافی:أنّه علیه السـلام أقبل ذات یوم علی الناس بعد صلاه فجره و قال:لقد أدرکت أقوامـا یبیتون لربهم سـجدا و قیامـا،یخالفون بین جباههم و رکبهم کأن زفیر النار فی آذانهم،إذا ذکر اللّه عنـدهم مادوا کما یمید الشجر،ثم قال علیه السلام فما رئی ضاحکا حتی قبض (۲).

«ا تمتلی السائمه» أی:الماشـیه الراعیه «من رعیها» بالکسـر،أی:کلاءها، و أمّا بالفتـح فمصدر،حملناه علی الأول لقوله علیه السـلام بعد «و تشبع الربیضه من عشبها» .

«فتبرک» من برک البعیر إذا استناخ.

و فی(الأساس):وصف أعرابی أرضا خصبه فقال:ترکت کلاءها کأنّه نعامه بارکه.و ابترکوا فی الحرب جثوا علی الرکب (۳).

«و تشبع الربیضه» قال الجوهری:ربوض البقر و الغنم و الفرس مثل بروک الإبل و جثوم الطیر،و المرابض للغنم کالمعاطن للإبل،و الربیض الغنم

۱- ۱) الکافی ۶:۳۳۰ ح ۱. [۱]

۲- ۲) الکافی ۲:۲۳۶ ح ۲۲. [۲]

۳- ۳) أساس البلاغه:۲۱، [۳]ماده(برک).

برعاتها المجتمعه فی مربضها (۱).

«من عشبها» أی:علفها «فتربض» بکسر العین،أی:تنام علی الرکب.

«و یأکل علی من زاده فیهجع» أی:ینام لیلا «قرت إذن عینه» کلام تهکّمی.

«اذن اقتدی بعد السنین المتطاوله بالبهیمه الهامله» أی:بلا راع «و السائمه المرعیه» الّتی لها راع .

«طوبی لنفس» اتصفت بما قاله علیه السلام بعد،لأنها المخاطبه بقوله تعالی:

«یا أَیَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ اِرْجِعِی إِلی رَبِّکِ راضِیَهً مَرْضِیَّهً فَادْخُلِی فِی عِبادِی وَ ادْخُلِی جَنَّتِی» (۲).

«أدّت إلی ربها فرضها» فأعبد الناس من أقام الفرائض و لم یخل بشیء منها.

«و عرکت» أی:دلکت «بجنبها بؤسها» أی:شدّتها،من قولهم«عرک البعیر جنبه بمرفقه»و المراد احتملت الشدائد و تحمتلها بنفسها.قال الشاعر:

إذا أنت لم تعرک بجنبک بعض ما یسوء من الأدنی جفاک الأباعد (۳)

«و هجرت» أی:ترکت «فی اللیل غمضها» بالضم،أی:نومها،قال تعالی:

«کانُوا قَلِیلاً مِنَ اللَّیْلِ ما یَهْجَعُونَ» (۴)و فسرت بأنّهم کانوا أقل اللیالی تفوتهم حتّی لا یقومون.

«حتی إذا غلب الکری» أی:المیل إلی النوم «علیها» هکذا فی(المصریه و ابن میثم)و لکن فی(ابن أبی الحدید و الخطیه)بدل «حتی إذا غلب الکری

۱- ۱) صحاح اللغه ۳:۱۰۷۶، [۱]ماده(ربض).

۲- ۲) الفجر:۲۸. [۲]

۳- ۳) أورده أساس البلاغه:۲۹۹، [۳]ماده(عرک)،و لسان العرب ۱۰:۴۶۴، [۴]ماده(عرک).

۴- ۴) الذاریات:۱۷. [۵]

علیها» .«حتی إذا الکری غلبها» (۱)و قلنا غیر مرّه أن المقدّم نقل ابن میثم لکون نسخته بخط مصنفه.

«افترشت ارضها» أی:جعل الأرض فراشها «و توسّدت کفها» أی:جعل کفّها و سادها،و المراد أنه إذا غلب النوم علیها ترکت القیام و نامت لقوله تعالی: «لا تَقْرَبُوا الصَّلاهَ وَ أَنْتُمْ سُکاری» (۲)أی من النوم-کما فسر فی خبر (۳)-لیفهم ما یقول،لکن لیس نومه نوم استراحه و اطمئنان،بل هکذا لیقوم ثانیا بعد رفع غلبه النوم.

و فی(تذکره السبط):و فی(الصحیحین)و(مسند أحمد بن حنبل)،عن أبی حازم قال:جاء رجل إلی سهل بن سعد فقال:هذا فلان یذکر علی بن أبی طالب عند المنبر.فقال:ما یقول؟قال:یقول أبو تراب و یلعن!فغضب سهل و قال:و اللّه ما کناه به إلاّ النبی صلّی اللّه علیه و آله،و ما کان اسم أحبّ إلیه منه،دخل علی فاطمه علیها السلام فأغضبته فی شیء فخرج إلی المسجد فاضطجع علی التراب و خلص التراب علی ظهره،فجاء النبی صلّی اللّه علیه و آله فمسح التراب عن ظهره و قال:

اجلس أبا تراب (۴).

و فی(تاریخ الطبری)مسندا عن عمار قال:کنت أنا و علی علیه السلام رفیقین مع النبی صلّی اللّه علیه و آله فی غزوه العشیره-و کانت فی السنه الثانیه من الهجره،و کان النبی خرج فیها یعترض لعیرات قریش-فنزلنا منزلا فرأینا رجالا من بنی

۱- ۱) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۱۶:۹۵،و شرح ابن میثم ۵:۱۰۲، [۱]مثل المصریه الا ان ابن میثم أورد...علیها«بعد... افترشت».

۲- ۲) النساء:۴۳. [۲]

۳- ۳) جاء احادیث و هذا المضمون فی البرهان ۱:۳۷۰. [۳]

۴- ۴) کذا فی تذکره الخواص:۵،و [۴]الحدیث فی صحیح البخاری ۱:۸۸ و ۲:۳۰۰ و ۴:۸۱ و ۹۵،و صحیح مسلم ۴:۱۸۷۴ ح ۳۸،لکن أخرجه أحمد فی مسنده ۴:۲۶۳، [۵]عن عمار.

مدلج يعملون فى نخل لهم،فقلت:لو انطلقنا فنظرنا إليهم كيف يعملون، فانطلقنا فنظرنا إليهم ساعه ثم غشينا النعاس،فعمدنا إلى صور من النخل فنمنا تحته فى دقعاء من التراب،فما أيقظنا إلاّ النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله أتانا و قد تربنا فى ذلك التراب،فحرّك عليّا عليه السلام برجله فقال:قم يا أبا تراب:ألا أخبرك بأشقى الناس!أحمر ثمود عاقر الناقه و الّذى يضربك على هذا-يعنى قرنه-فيخضب هذه-و أخذ بلحيته-منها (۱).

«فى معشر أسهر» أى:منع من النوم «عيونهم خوف معادهم» .جاء فى (الكافى)عن الصادق عليه السلام:صلّى النبى صلّى اللّه عليه و آله الصبح بالناس فنظر إلى شاب فى المسجد،و هو يخفق و يهوى برأسه مصفرا لونه قد نحف جسمه و غارت عينه فى رأسه،فقال له النبى صلّى اللّه عليه و آله:كيف أصبحت يا فلان؟قال:موقنا!فعجب النبى من قوله و قال:إن لكلّ يقين حقيقه فما حقيقه يقينك؟قال:إنّ يقينى هو الّذى أحزننى و أسهر ليلى و أظمأ هو اجرى فعزفت نفسى عن الدنيا و ما فيها، كأنّى أنظر إلى عرش ربّى و قد نصب للحساب،و حشر الخلائق لذلك،و أنا فيهم،و كأنّى أنظر إلى أهل الجنّه يتنعّمون فى الجنّه و يتعارفون على الأرائك متكئون،و كأنى أنظر إلى أهل النّار و هم فيها معذّبون مصطرخون،و كأنّى الآن أسمع زفير النّار يدور فى مسامعى.فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله لأصحابه:هذا عبد نوّر اللّه قلبه بالإيمان.ثم قال له:الزم ما أنت عليه،فقال الشاب له صلّى اللّه عليه و آله:أدع لى أن أرزق الشهاده معك!فدعا له فلم يلبث أن خرج فى بعض غزوات النبى فاستشهد بعد تسعه و كان هو العاشر (۲).

«و تجافت» أى:نبت «عن مضاجعهم» و فرشهم «جنوبهم» قال تعالى:

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۲:۱۲۳،سنه ۲. [۱]

۲- ۲) الكافى ۲:۵۳ ح ۲،و [۲]النقل بتصرف يسير.

«تَتَجافی جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ یُنْفِقُونَ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِیَ لَهُمْ مِنْ قُرَّهِ أَعْیُنٍ جَزاءً بِما کانُوا یَعْمَلُونَ » (۱).

«و همهمت» أی:رددت الصوت،من همهم الأسد «بذکر ربّهم شفاههم» قال تعالی: «الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً وَ عَلی جُنُوبِهِمْ وَ یَتَفَکَّرُونَ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَکَ فَقِنا عَذابَ النّارِ» -إلی- «فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّی لا أُضِیعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْکُمْ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی» (۲).

«و تقشّعت» أی:تفرقت «بطول استغفارهم ذنوبهم» و فی الخبر:لکلّ داء دواء،و دواء الذنوب الاستغفار (۳).

و روی أنّ عبّاد البصری قال للصادق علیه السلام:بلغنی أنّک قلت ما من عبد یذنب ذنبا الاّ أجلّه اللّه سبع ساعات من النهار.فقال:لیس هکذا قلت،و لکن قلت:

ما من عبد مؤمن و کذلک کان قولی (۴).

«أُولئِکَ حِزْبُ اللّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» هکذا فی (المصریه و الخطیه)،و لیس الکلام کلّه فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم) (۵)،و کیف فالمفلحون إنّما حزبه تعالی،و الأحزاب الأخرهم الخاسرون.

۱- ۱) السجده:۱۶ و ۱۷. [۱]

۲- ۲) آل عمران:۱۹۱-۱۹۵. [۲]

۳- ۳) رواه الصدوق فی ثواب الاعمال:۱۹۷ ح ۱،و سیوطی فی الجامع الصغیر ۲:۱۲۵،و المناوی فی کنوز الحقائق ۲:۶۹.

۴ - ۴) أخرجه الاهوازی فی کتابه،عنه البحار ۶:۳۸ ح ۶۳،و الحمیری فی قرب الاسناد:۲،و [۳]فی روایه الحمیری «الحسن البصری».

۵- ۵) توجد الکلام فی شرح ابن أبی الحدید ۱۶:۲۹۵،و [۴]شرح ابن میثم ۵:۱۰۲. [۵]

الخطبه(۳۳)

و من خطبه له علیه السلام عند خروجه لقتال أهل البصره.

قَالَ؟عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ؟دَخَلْتُ عَلَى ؟أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع؟ ؟بِذِي قَارٍ؟ وَ هُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ- فَقَالَ لِي مَا قِيمَهُ هَذِهِ النَّعْلِ- فَقُلْتُ لَا قِيمَهَ لَهَا- فَقَالَ ع وَ اللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ- إِلاَّ أَنْ أُقِيمَ حَقّاً أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً- ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ إلخ و مرّ فی(۲۰)التوحید فی(الخطبه ۸۰)عن نوف أنّه علیه السلام خطب قائما علی حجاره و علیه مدرعه من صوف و حمائل سیفه لیف و فی رجلیه نعلان من لیف،و کأنّ جبینه ثفنه بعیر.

قول المصنف : «قال عبد اللّه بن العباس:دخلت علی أمیر المؤمنین علیه السلام بذی قار» و فی روایه(إرشاد الشیخ المفید- الارشاد-ص ۱۳۲ الشیخ المفید)أنّ ذلک کان بالربذه،فقال:

لما توجّه علیه السلام إلی البصره،نزل الربذه فلقیه بها آخر الحاج، فاجتمعوا لیسمعوا من کلامه و هو فی خبائه،قال ابن عباس:فأتیته فوجدته یخصف نعلا،فقلت له:نحن إلی أن تصلح أمرنا أحوج منّا إلی ما تصنع،فلم یکلّمنی حتی فرغ من فعله ثم ضمها إلی صاحبتها،و قال لی:

قوّمهما،فقلت:لیس لهما قیمه،قال:علی ذاک،قلت:کسر درهم.قال:و اللّه لهما أحبّ إلیّ من أمرکم هذا إلّا أن أقیم حقّا او أدفع باطلا،قال:قلت إنّ الحاجّ اجتمعوا لیسمعوا من کلامک فتأذن لی أن أتکلّم،فان کان حسنا کان منک و ان کان غیر ذلک کان منّی.قال:لا،أنا أتکلّم،ثمّ وضع یده علی صدری-و کان شثن الکفّین-فآلمنی،ثم قام فأخذت بثوبه و قلت:نشدتک اللّه و الرحم.فقال:

لا تنشدنی،ثمّ خرج فاجتمعوا علیه-إلخ (۱)-.

«و هو یخصف نعله» قال الفیومی:خصف النعل کرقع الثوب (۲).

و کان علیه السلام یخصف نعله کالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله،یخصف علیه السلام نعله و نعل النبی، و حدیث«خاصف النعل»فیه مشهور.روی الخطیب-مع نصبه-فی ربعی بن حراش الّذی قال فیه:تابعی ثقه،و یقال أنّه لم یکذب کذبه قط-و نقل شاهدا فی ذلک-مسندا عنه قال:سمعت علیا علیه السلام و هو بالمدائن قال:جاء سهیل بن عمرو إلی النبی صلّی اللّه علیه و آله فقال:إنّه قد خرج إلیک ناس من أرقائنا لیس بهم الدین تعبّدا فارددهم علینا.فقال أبو بکر و عمر:صدق،فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله:لن تنتهوا معشر قریش حتی یبعث اللّه علیکم رجلا امتحن اللّه قلبه بالایمان،یضرب رقابکم و أنتم مجفلون عنه إجفال النعم،فقال أبو بکر:انا هو.قال:لا،قال عمر:

أنا هو.قال:لا،و لکنّه خاصف النعل،و فی کفّ علی نعل یخصفها للنبیّ- و رواه الترمذی مثله (۳).

و روی أحمد بن حنبل فی(فضائله)-کما فی(تذکره السبط)-مسندا عن أنس قال:قال النبی صلّی اللّه علیه و آله:لینتهین بنو ولیعه أو لأبعثنّ إلیهم رجلا کنفسی، یمضی فیهم إمری،یقتل المقاتله و یسبی الذریه،قال أبو ذر:فما راعنی الاّ برد کفّ عمر من خلفی،فقال:من تراه یعنی؟فقلت:ما یعنیک و إنما یعنی خاصف النعل علی بن أبی طالب (۴)(۵).

«فقال علیه السلام:و اللّه لهی أحب إلی من أمرتکم إلاّ أن اقیم حقّا أو أدفع باطلا» و مرّ

۱- ۱) الإرشاد:۱۳۲. [۱]

۲- ۲) المصباح المنیر ۱:۲۰۸، [۲]ماده(خصف).

۳- ۳) أخرجه الترمذی فی سننه ۵:۶۳۴ ح ۳۷۱۵،و الخطیب فی تاریخ بغداد ۸:۴۳۳. [۳]

۴- ۴) تذکره الخواص:۳۹. [۴]

۵- ۵) السقط الشارح هنا شرح عباره:«فقال لی:ما قیمه هذه النعل؟فقلت:لا قیمه لها».

فی الشقشقیّه قوله علیه السلام«أما و الّذی فلق الحبّه و برأ النّسمه،لو لا حضور الحاضر و قیام الحجّه بوجود الناصر،و ما أخذ اللّه علی العلماء أن لا یقارّوا علی کظّه ظالم و لا سغب مظلوم،لألقیت حبلها علی غاربها،و لسقیت آخرها بکأس أوّلها و لألفیتم دنیاکم هذه أزهد عندی من عفطه عنز» (۱).

قول المصنف:فی الثانی«و علیه مدرعه من صوف و حمائل سیفه لیف و فی رجلیه نعلان من لیف»،فی(المناقب):رآه علیه السلام عقیل الخولانی جالسا علی برذعه حمار مبتله،فقال لأهله فی ذلک فقالت:لا تلومونی فو اللّه ما یری شیئا ینکره إلّا أخذه و طرحه فی بیت المال (۲).

و فی خبر:قال علیه السلام لأهل البصره،إن قمیصی لمن غزل أهلی (۳).

«و کأنّ جبینه ثفنه بعیر»من کثره سجداته،و ثفنات البعیر ما یقع علی الأرض من أعضائه إذا استناخ.

و فی(العدد)عن الباقر علیه السلام:و لقد کان أبی تسقط منه کلّ سنه سبع ثفنات من موضع سجوده لکثره صلواته و کان یجمعها فلما مات دفنت معه.

و جاء فی(أمالی الشیخ الطوسی):أنّ فاطمه بنت علی علیه السلام أتت جابر الأنصاری و قالت له:هذا علی بن الحسین بقیه أبیه الحسین علیه السلام قد انخرم أنفه و ثفنت جبهته و رکبتاه و راحتاه ادأبا منه لنفسه فی العباده-الخبر (۴).

و کان علیه السلام إذا أکثروا علیه فی عبادته قال:أین تقع عبادتی من عباده جدّی (۵).

۱- ۱) نهج البلاغه ۱:۳۶. [۱]

۲- ۲) مناقب السروی ۲:۹۷.

۳- ۳) رواه فی ضمن خطبه المفید فی الجمل:۲۲۴.

۴- ۴) أمالی أبی جعفر الطوسی ۲:۲۴۹،المجلس ۱۳. [۲]

۵- ۵) روی هذا المعنی ابن أبی الحدید فی شرحه ۱:۲۷،و السروی فی مناقبه ۲:۱۲۵.

الحکمه(۲۳۶)

و قال علیه السلام:

وَ اللَّهِ لَدُنْیَاکُمْ هَذِهِ- أَهْوَنُ فِی عَیْنِی مِنْ عُرَاقِ خِنْزِیرٍ فِی یَدِ مَجْذُومٍ و مرّ فی سابقه قوله«و لألفیتم دنیاکم هذه أزهد عندی من عفطه عنز».

و فی خطبه ۲۲۲:و إن دنیاکم عندی لأهون من ورقه فی فم جراده تقضمها،ما لعلیّ و لنعیم یفنی و لذه لا تبقی،نعوذ باللّه من سبات العقل و قبح الزلل.

هذا،و فی(الصحاح):العرق بالفتح،العظم الّذی أخذ عنه اللحم،و الجمع عراق بالضم (۱).و فی(الأساس)قیل لبنت الخس:ما أطیب العراق؟قالت:عراق الغیث،و ذلک ما خرج من النبات علی أثر الغیث،لأنّ الماشیه تحبّه فتسمن علیه،فیطیب عراقها (۲).

و فی(أنساب السمعانی)قال المدائنی:خطب الدیباج محمد بن عبد اللّه بن عمر بن عثمان،و الدیباج عبد العزیز بن عبد اللّه بن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب امرأه،فجعلت تبحث عن أحسنهما،فخرجت فی لیله مقمره،فرأتهما یتعاتبان فی أمرها أو أمر آخر،و کان وجه عبد العزیز إلیها فرأت بیاضه و طوله فقالت:حسبی به:فتزوجها هو،و دعا الآخر فی ولیمتها،فأکل ثم خرج و هو یقول:

بینا ارجی أن أکون ولیّها رضیت بعرق من ولیمتها سخن (۳)

۱- ۱) صحاح اللغه ۴:۱۵۲۳، [۱]ماده(عرق).

۲- ۲) أساس البلاغه:۲۹۹، [۲]ماده(عرق).

۳- ۳) لم یوجد فی مظانه من انساب السمعانی.

الحکمه(۷۷)

وَ مِنْ خَبَرِ؟ضِرَارِ بْنِ ضَمْرَةَ الضَّابِيِّ؟- عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى؟مُعَاوِيَهَ؟- وَ مَسْأَلَتِهِ لَهُ عَنْ؟أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع؟- قَالَ فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ- وَ قَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَ هُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ- قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ- وَ يَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ وَ يَقُولُ- يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي أَ بِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ- لَا حَانَ حِينُكِ هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ- قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا- فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ وَ خَطَرُكِ يَسِيرٌ وَ أَمَلُكِ حَقِيرٌ- آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَ طُولِ الطَّرِيقِ- وَ بُعْدِ السَّفَرِ وَ عَظِيمِ الْمَوْرِدِ

أقول:رواه(مروج المسعودی-مروج الذهب-ج ۲ ص ۴۲۱ المسعودی)هکذا قال:دخل ضرار بن ضمره-و کان من خواص علی علیه السلام-علی معاویه وافدا،فقال له صف لی علیا.قال:اعفنی! قال:لا بدّ من ذلک،فقال:أما إذا کان لا بدّ من ذلک،فانه کان و اللّه بعید المدی شدید القوی یقول فصلا و یحکم عدلا،یتفجّر العلم من جوانبه و تنطق الحکمه من نواحیه،یعجبه من الطعام ما خشن و من اللباس ما قصر،و کان و اللّه یجیبنا إذا دعوناه و یعطینا إذا سألناه،و کنّا و اللّه علی تقریبه لنا و قربه منّا لا نکلّمه هیبه له،و لا نبتدئه لعظمه فی نفوسنا،یبسم عن ثغر کاللؤلؤ المنظوم، یعظّم أهل الدین،و یرحم المساکین و یطعم فی المسغبه یتیما ذا مقربه أو مسکینا ذا متربه،یکسو العریان و ینصر اللهفان،یستوحش من الدنیا و زهرتها و یأنس باللیل و ظلمته،و کأنّی به و قد أرخی اللیل سدوله و غارت نجومه و هو فی محرابه قابض علی لحیته یتململ تململ السلیم و یبکی بکاء الحزین و یقول:یا دنیا غرّی غیری،ألی تعرضت أم إلی تشوّقت؟هیهات هیهات!الا حان حینک قد أبنتک ثلاثا لا رجعه لی فیک،عمرک قصیر و عیشک

حقير و خطرك يسير،آه من قله الزاد و بعد السفر و وحشه الطريق.فقال له معاويه:زدنى شيئا من كلامه.

إلى أن قال:قال كيف حزنك عليه؟قال:حزن من ذبح ولدها على صدرها،فما ترقأ عبرتها و لا يسكن حزنها (۱)! و رواه المصنف فى(خصائصه السيد الرضى-خصائص الائمه-ص ۴۰)-و فى روايته-فان تبسم فعن غير أشر و لا اختيال،و إن نطق فعن الحكمه و فصل الخطاب،يعظّم أهل الدين و يحبّ المساكين و لا يطمع الغنى فى باطله و لا يؤيس الضعيف من حقّه-إلى أن قال-فوكت دموع معاويه ما يملكها!و يقول:هكذا كان على،فكيف حزنك عليه يا ضرار؟قال:حزنى عليه و اللّه حزن من ذبح واحدها فى حجرها فلا ترقى دمعتها و لا تسكن حرارتها (۲).

و رواه ابن بابويه فى(أماليه الشيخ الصدوق-الامالى-ص ۴۹۹ ح ۲،المجلس ۹۱)مسندا عن الأصبغ قال:دخل ضرار بن ضمره النهشلى على معاويه فقال:صف لى عليّا!قال:أو تعفينى؟قال:لا،بل صفه لى،فقال ضرار:كان و اللّه فينا كأحدنا،يبدأ بنا إذا أتيناه و يجيبنا إذا سألناه و يقرّبنا إذا زرناه،لا يغلق له دوننا باب و لا يحجبنا عنه حاجب،و نحن و اللّه مع تقريبه لنا و قربه منّا لا نكلّمه لهيبته و لا نبتدؤه لعظمته،فاذا تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم.

فقال معاويه:زدنى فى صفته،فقال ضرار:كان و اللّه طويل السهاد، قليل الرقاد،يتلو كتاب اللّه آناء الليل و أطراف النهار،يجود اللّه بمهجته و يبوء إليه بعبرته،لا تغلق له الستور و لا يدخر عنّا البدور،و لا يستلين الاتكاء و لا يستخشن الجفاء،و لو رأيته إذ مثل فى محرابه،و قد أرخى الليل سدوله،

۱- ۱) مروج الذهب ۲:۴۲۱. [۱]

۲- ۲) خصائص الائمه:۴۰. [۲]

و غارت نجومه و هو قابض على لحيته يتململ تململ السليم و يبكى بكاء الحزين و هو يقول:يا دنيا أبى تعرضت أم إلىّ تشوّقت-إلى أن قال-:فبكى معاويه و قال:حسبك يا ضرار،كذلك و اللّه كان على،رحم اللّه أبا الحسن (۱)! و روى(الاستيعاب -الاستيعاب-ج ۳ ص ۴۳)عن حاله عليه السلام عن الحرمازى قال:قال معاويه لضرار الصدائى:صف لى عليا.قال:اعفنى،قال:لتصفنّه!قال:أما إذ لا بدّ من وصفه فكان و اللّه بعيد المدى شديد القوى،يقول فصلا و يحكم عدلا،يتفجّر العلم من جوانبه و تنطق الحكمه من نواحيه،و يستوحش من الدنيا و زهرتها و يستأنس بالليل و وحشته،و كان غزير العبره طويل الفكره،يعجبه من اللباس ما قصر و من الطعام ما خشن،كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه و ينبئنا إذا استنبأناه و نحن و اللّه مع تقريبه إيّانا و قربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبه له،يعظّم أهل الدين و يقرّب المساكين،لا يطمع القوى فى باطله و لا ييأس الضعيف من عدله،و أشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه و قد أرخى الليل سدلته و غارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم و يبكى بكاء الحزين و يقول:يا دنيا غرّى غيرى،ألى تعرضت أم ألىّ تشوّقت،هيهات هيهات!قد باينتك ثلاثا لا رجعه فيها،فعمرك قصير و خطرك حقير،آه،من قلّه الزاد و بعد السفر و وحشه الطريق،فبكى معاويه و قال:رحم اللّه أبا الحسن،كان و اللّه كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟قال:حزن من ذبح ولدها و هو فى حجرها (۲)! و قال ابن أبى الحديد:رواه الرياشى و نقلته من كتاب عبد اللّه بن إسماعيل الحلبى فى التذييل على النهج،قال:دخل ضرار على معاويه-و كان

۱- ۱) أمالى الصدوق:۴۹۹ ح ۲،المجلس ۹۱. [۱]

۲- ۲) الاستيعاب ۳:۴۳. [۲]

من صحابه على عليه السلام-فقال له معاويه:صف لى عليا!قال:أو تعفينى؟قال:لا، قال:ما أصف به،كان و اللّه شديد القوى بعيد المدى،يتفجّر العلم من أنحائه و الحكمه من أرجائه،حسن المعاشره سهل المباشره،سهل المباشره،خشن المأكل قصير الملبس،غزير العبره طويل الفكره،يقلّب كفّه و يخاطب نفسه،و كان فينا كأحدنا،يجيبنا إذا سألنا و يبتدينا إذا سكتنا،و نحن مع تقريبه لنا أشدّ ما يكون صاحب لصاحب هيبه،لا نبتديه الكلام لعظمته-إلخ-.ثمّ نقله عن (الاستيعاب) (۱).

و أقول:فى تلك الروايات«فوكت دموع معاويه ما يملكها،و قال هكذا و اللّه كان أبو الحسن»أثّرت حقيقه أمير المؤمنين عليه السلام فى معاويه،مع أنّه لعمرى كان ممّن قال تعالى فيهم: «وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَهَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتى وَ حَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا» (۲).

و أما قوله له«كيف حزنك عليه»-إلخ-فمثله أبو الطفيل،ففى(المروج):

قال له معاويه:كيف وجدك على خليلك أبى الحسن؟قال:كوجد أم موسى على موسى و أشكو إلى اللّه التقصير (۳).

و قول المصنف : «و من خبر ضرار بن حمزه»هكذا فى(المصريه) و الصواب: «بن ضمره» كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۴).

«الضبائى»هكذا فى(المصريه)و الصواب: «الضيابى» كما فى(ابن أبى الحديد)و غيره،و لكن(الاستيعاب)جعله«الصدائى»كما وجدت و إن نقل ابن أبى الحديد أيضا عنه«الضبابى»،و قد عرفت أن(الأمالى)قال«النهشلى»

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد [۱]ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-ج ۱۸ ص ۲۲۵ ۱۸:۲۲۵. [۲]

۲- ۲) الانعام:۱۱۱. [۳]

۳- ۳) مروج الذهب ۳:۱۶. [۴]

۴- ۴) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۱۸:۲۲۴،لكن فى شرح ابن ميثم ۵:۲۷۶، [۵]مثل المصريه.

و الحقیقه غیر معلومه (۱)،و نهشل من تمیم و صداء من مذحج و ضباب عده قبائل بعضها بالفتح و بعضها بالکسر.

و أما قول ثم«الضباب بطن من فهر بن مالک بن النضر بن کنانه» (۲)الدال علی أن هذا من ضباب قریش فبلا شاهد،مع أن قوله«بطن من فهر» کالتعریف بالجنس البعید،و إنّما الصواب:أن یقال بطن من عامر بن لؤی لو قال دلیل علی کونه من قریش.

«عند دخوله علی معاویه و مسألته له عن أمیر المؤمنین علیه السلام» بوصفه له «و قال» هکذا فی(المصریه)و الصواب:(قال)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم) (۳).

«فأشهد لقد رأیته فی بعض مواقفه و قد أرخی» أی:أرسل «اللیل سدوله» أی:أستاره،و إرخاء اللیل سدوله کنایه عن شدّه ظلامه.

«و هو قائم فی محرابه» عن إبانه العکبری قالت ام سلیمان بن المغیره:

سألت أم سعید سریه علی علیه السلام عن صلاته فی شهر رمضان فقالت:رمضان و شوال سواء،کان یحیی اللیل کلّه (۴).

و فی(أمالی ابن بابویه)عن أنس سمعه رجل أنّه قال:نزل قوله تعالی:

«أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّیْلِ ساجِداً وَ قائِماً یَحْذَرُ الْآخِرَهَ وَ یَرْجُوا رَحْمَهَ رَبِّهِ» (۵)فی علی علیه السلام.قال:فأتیته علیه السلام لأنظر إلی عبادته،فأشهد باللّه لقد رأیته وقت

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱۸:۲۲۴،و الاستیعاب ۳:۴۴،و الأمالی:۴۹۹،و لفظ نهج البلاغه ۴:۱۶،أیضا «الضبابی»و لفظ شرح ابن میثم ۵:۲۷۶،«الضبائی».

۲- ۲) فی شرح ابن میثم ۵:۲۷۶،«الضباء».

۳- ۳) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱۸:۲۲۴، [۱]لکن توجد الواو فی شرح ابن میثم ۵:۲۷۶.

۴- ۴) مناقب السروی ۲:۱۲۳.

۵- ۵) الزمر:۹. [۲]

المغرب فوجدته يصلى بأصحابه المغرب،فلما فرغ جلس فى التعقيب إلى أن قام إلى العشاء،فلما فرغ دخل منزله،فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلى و يقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر،ثم جدّد وضوءه و خرج إلى المسجد و صلّى بالناس صلاه الفجر،ثم جلس فى التعقيب إلى أن طلعت الشمس،ثمّ قصده الناس فجعل يختصم إليه رجلان فاذا فرغا قاما و اختصم آخران،إلى أن قام، فجدّد لصلاه الظهر وضوءه ثم صلّى بأصحابه الظهر،ثمّ قعد فى التعقيب إلى أن صلّى بهم العصر،ثم أتاه النّاس فجعل يقوم رجلان و يقعد آخران يقضى بينهم و يفتيهم إلى أن غابت الشمس،فخرجت و أنا أقول:أشهد باللّه لقد نزلت هذه الآيه فيه (۱).

«قابض على لحيته يتململ» أى:ما يستقر كأنه على مله،أى:حفره أوقدت فيها النار، «تململ السليم» أى:من لدغته حيّه،قالوا له السليم تفؤلا له بالسلامه «و يبكى بكاء الحزين» .

روى(أمالى ابن بابويه)مسندا عن عروه بن الزبير قال:كنّا جلوسا فى مسجد النبى صلّى اللّه عليه و آله فتذاكرنا أعمال أهل بدر و بيعه الرضوان،فقال أبو الدرداء:

أ لا أخبركم بأقل القوم مالا و اكثرهم ورعا و أشدّهم اجتهادا فى العباده فقالوا:

قل،قال:على بن أبى طالب عليه السلام،فما كان فى المجلس أحد إلّا أعرض عنه بوجهه،ثم انتدب له رجل من الأنصار فقال له:يا عويمر لقد تكلّمت بكلمه ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها!فقال:إنّى قائل ما رأيت و ليقل كلّ قوم منكم ما رأوا،شهدت عليا عليه السلام بشويحاط بنى النجار و قد اعتزل عن مواليه و اختفى مما يليه و استتر بمغيلات النخل،فافتقدته فقلت:لحق بمنزله،فإذا أنا بصوت حزين و نغمه شجى و هو يقول:«إلهى كم من موبقه حلمت عنّى فى مقابلتها

۱- ۱) رواه عن أمالى الصدوق [۱]المجلسى فى البحار ۴۱:۱۳ ح ۳. [۲]

بنعمتک؟و کم من جریره تکرّمت عن کشفها بکرمک؟الهی،إن طال فی عصیانک عمری و عظم فی الصحف ذنبی فما أنا مؤمّل غیر غفرانک و لا أنا براج غیر رضوانک».

ثم فزع إلی الدعاء و البّث و الشکوی،فکان مما ناجی اللّه به أن قال«إلهی أفکّر فی عفوک فتهون علی خطیئتی،ثم أذکر العظیم من أخذک فتعظم علی بلیّتی!آه ان قرأت فی الصحف سیئه أنا ناسیها و أنت محصیها فتقول خذوه، فیا له من مأخوذ لا تنجیه عشیرته و لا تنفعه قبیلته،یرحمه الملأ إذا أذن فیه بالنّداء،آه من نار تنضج الأکباد و الکلی،آه من نار نزّاعه للشّوی،آه من غمره من ملهبات لظی».

ثم أنعم فی البکاء فلم أسمع له حسّا،فقلت:غلبه النوم لطول السهر أوقظه لصلاه الفجر،فأتیته فاذا هو کالخشبه الملقاه فحرّکته فلم یتحرک، فقلت:(إنا للّه و إنّا إلیه راجعون)مات و اللّه علی!فأتیت منزله مبادرا أنعاه، فقالت فاطمه علیها السلام:ما کان من شأنه فأخبرتها فقالت:هی و اللّه یا أبا الدرداء الغشیه الّتی تأخذه من خشیه اللّه-الخبر (۱).و لابن فارض فیه علیه السلام:

هو البّکاء فی المحراب لیلا هو الضحّاک إذا اشتدّ الضّراب

«و یقول یا دنیا یا دنیا إلیک» أی:أمسک «عنّی أ بی تعرضت ام إلّی تشوّقت لا حان حینک» أی:لا صار ذاک الوقت.قالت بثینه:

و إن سلوی عن جمیل لساعه من الدهر ما حانت و لا حان حینها

فی(المناقب):یروی أنّه علیه السلام کان فی بعض حیطان فدک و فی یده مسحاه،فهجمت علیه امرأه من أجمل النساء فقالت:یا ابن أبی طالب إن تزوّجتنی أغنیک عن هذه المسحاه،و أدلّک علی خزائن الأرض،و یکون لک

۱- ۱) أمالی الصدوق:۷۲ ح ۹،المجلس ۱۸،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

الملک ما بقیت،قال لها:فمن أنت؟قالت:أنا الدّنیا!فقال علیه السلام:ارجعی فاطلبی زوجا غیری فلست من شأنی،و أقبل علی مسحاته و أنشأ:

لقد خاب من غرّته دنیا دنیّه و ما هی إن غرّت قرونا بباطل

أتتنا علی ذی العروس بثینه و زینتها فی تلک الشمائل

فقلت لها:غرّی سوای فانّنی عزوف عن الدنیا و لست بجاهل

و ما أنا و الدّنیا و أنّ محمدا رهین بقفر بین تلک الجنادل

وهبنا أتتنا بالکنوز و درّها و أموال قارون و ملک القبائل

ألیس جمیعا للفناء مصیرها و یطلب من خزّانها بالطوائل

فغرّی سوای إنّنی غیر راغب لما فیک من عزّ و ملک و نائل

و قد قنعت نفسی بما قد رزقته فشأنک یا دنیا و أهل الغوائل

فإنّی أخاف اللّه یوم لقائه و أخشی عذابا دائما غیر زائل (۱)

«هیهات غرّی غیری» عن أبی الأسود الدؤلی-و قد نقله ابن أبی الحدید فی موضع آخر-قال:لما ظهر علی علیه السلام یوم الجمل دخل بیت المال بالبصره فی ناس من المهاجرین و الأنصار و أنا معهم،فلما رأی کثره ما فیه قال «غرّی غیری» مرارا-ثم نظر إلی المال و صعّد فیه بصره و صوّب فقال:اقسموه بین أصحابی خمسمائه،فقسّم بینهم،فلا و الّذی بعث محمدا صلّی اللّه علیه و آله بالحقّ ما نقص درهما و لا زاد درهما،کأنه کان یعرف مبلغه،و مقداره کان سته آلاف درهم و الناس اثنا عشر ألفا.

و عن حبه العرنی:قسّم علی علیه السلام بیت مال البصره علی أصحابه خمسمائه خمسمائه و اخذ خمسمائه درهم کواحد منهم،فجاءه إنسان لم یحضر الوقعه فقال له علیه السلام:کنت شاهدا معک بقلبی و ان غاب عنک جسمی

۱- ۱) مناقب السروی ۲:۱۰۲.

فأعطنی من الفیء شیئا،فدفع إلیه الّذی أخذه لنفسه و هو خمسمائه و لم یصب من الفیء شیئا (۱).

و فی(غارات الثقفی)و فی(المناقب):و أتی علیه السلام بمال فکوّم کومه من ذهب و کومه من فضه و قال:یا صفراء اصفری یا بیضاء ابیضّی و غرّی غیری! هذا جنای و خیاره فیه إذ کلّ جان یده إلی فیه (۲)

هذا،و فی قصه یوذاسف و بلوهر الّتی رواها(الإکمال):أنّ رجلا کان فی قوم،فرکبوا سفینه،فساروا فی البحر لیالی و أیاما،ثم انکسرت سفینتهم بقرب جزیره فیها الغیلان،فغرقوا سواه و ألقاه البحر إلی الجزیره،و کانت الغیلان یشرفن من الجزیره إلی البحر،فأتی غولا فهواها و نکحها حتی إذا کان مع الصبح قتلته،و قسّمت أعضاءه بین صواحبها،و اتّفق مثل ذلک لرجل آخر فأخذته ابنه ملک الغیلان فانطلقت به فبات معها ینکحها-و قد علم الرجل ما لقی من کانه قبله-فلم ینام حذرا،حتی إذا کان مع الصبح نامت الغول فانسلّ الرجل حتی أتی الساحل،فاذا هو بسفینه فنادی أهلها و استغاث بهم فحملوه حتی أتوا به أهله،فأصبحت الغیلان فأتوا الغوله الّتی باتت معه فقالوا لها:أین الرجل الّذی بات معک؟قالت:إنّه قد فرّ منّی فکذبوها و قالوا:أکلتیه و استأثرت به علینا فلنقتلنّک إن لم تأتنا به،فمرّت فی الماء حتی أتته فی منزله و رحله،فدخلت علیه و جلست عنده و قالت له:ما لقیت فی سفرک هذا؟قال:

لقیت بلاء خلّصنی اللّه منه-و قّص علیها ذلک-فقالت:و قد تخلّصت؟قال:نعم! فقالت:أنا الغول و جئت لأخذک!فقال لها:أنشدک اللّه أن لا تهلکینی فانّی أدلّک

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱:۲۴۹ و ۲۵۰. [۱]

۲- ۲) الغارات ۱:۵۷،و [۲]مناقب السروی ۲:۹۵ و اللفظ اللسروی.

على مكان رجل،قالت:فإنّى أرحمك،فانطلقا حتى إذا دخلا على الملك قالت:

اسمع منّا أصلح اللّه الملك،إنّى تزوّجت بهذا الرجل و هو من أحبّ الناس إلىّ،ثم إنّه كرهنى و كره صحبتى،فانظر فى أمرنا،فلمّا رآها الملك أعجبه جمالها فخلا بالرجل فسارّه و قال له:إنّى أحببت أن تتركها فأتزوّجها.قال:نعم،ما تصلح إلاّ للملك.فتزوّج بها،و بات معها حتى إذا كانت مع السحر ذبحته و قطعت أعضاءه و حملته إلى صواحبها (۱).

و فى(المناقب):و سأله عليه السلام أعرابى شيئا فأمر له بألف،فقال الوكيل:

من ذهب أو فضه؟فقال عليه السلام كلاهما عندى حجران فأعط الأعرابى أنفعهما له (۲).

و فى(جمل المفيد):لما خرج عثمان بن حنيف من البصره و عاد طلحه و الزبير إلى بيت المال فتأمّلا إلى ما فيه من الذهب و الفضه،قالوا:هذه الغنائم الّتى وعدنا اللّه بها و أخبرنا أنّه يعجّلها لنا.قال أبو الأسود:سمعت هذا منهما، و رأيت عليا عليه السلام بعد ذلك و قد دخله(أى:بيت المال)فلما رأى ما فيه قال:يا صفراء!يا بيضاء!غرّى غيرى،المال يعسوب الظلمه،و أنا يعسوب المؤمنين، فلا و اللّه ما التفت إلى ما فيه (۳).

«لا حاجه لى فيك قد طلّقتك ثلاثا لا رجعه فيها» قال تعالى: «الطَّلاقُ مَرَّتانِ» إلى أن قال «فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ» (۴)- الآيه.و لقد أجاد العطار النيسابورى بالفارسيه فى وصفه عليه السلام:

۱- ۱) نقل القصه بطولها الصدوق فى كمال الدين ۲:۵۷۷،و [۱]هو من اساطير الهند و قد اشار إليها ابن النديم فى الفهرست: ۳۶۴.

۲- ۲) مناقب السروى ۲:۱۱۸.

۳- ۳) الجمل:۱۵۴. [۲]

۴- ۴) البقره:۲۲۹ و ۲۳۰. [۳]

چنان مطلق شد اندر فقر وفاقه که زر و نقره بودش سه طلاقه

اگر علمش بدی بحر مصور در او یک قطره بودی بحر اخضر

چه در سر عطا اخلاص او را است سه نان هفده آیه خاص او راست

گرفته این جهان وصف سنانش گذشته زان جهان وصف سه نانش

و فی(العقد الفرید):کان علی علیه السلام یقسّم بیت المال فی کلّ جمعه حتی لا یبقی منه شیئا،ثم یرش له،و یقیل فیه،و یتمثل بهذا البیت:

هذا جنای و خیاره فیه إذ کلّ جان یده إلی فیه (۱)

هذا،و قال المعرّی مخاطبا الدنیا:

یا امّ دفر نحاک اللّه والده فیک الخناء و فیک البؤس و السرف

لو أنّک العرس أوقعت الطلاق بها لکنّک الأم مالی عنک منصرف

و قال بعضهم:

طلق اللهو فؤادی ثلاثا لا ارتجاع لی بعد الثلاث

و قالوا:کان المعدل و أویس یطلقان ثمّ یرجعان،فطلق رجل آخر امرأته -و کانت من بنی غلاب-فقال:

لقد طلقت اخت بنی غلاب طلاقا ما أظنّ له ارتدادا

و لم أک کالمعدل أو أویس إذا ما طلّقا ندما فعادا

و قال أحمد بن إسحاق بن بهلول فی ابن الفرات،و قد کان صار وزیرا ثلاث مرات:

قل لهذا الوزیر قول محقّ بثّه النّصح أیّما إبثاث

قد تقلّدتها ثلاثا ثلاثا و طلاق البتات عند الثلاث

و کان الأمر کما قاله فقتل ابن الفرات فی وزارته الثالثه فی محبسه.

١- ١) العقد الفريد ٥:٥٩،و [١]فيه«يفرش له».

«فعیشک قصیر» فقالوا:الدّنیا أشبه شیء بظلّ الغمام و حلم النّیام.

و فی السیر:أنّ عبد الملک لمّا قتل مصعبا و ملک العراق و دخل الکوفه، صنع عمرو بن حریث له طعاما کثیرا و أمر به إلی الخورنق و أذن إذنا عامّا، فدخل الناس و أخذوا مجالسهم،و أجلس عبد الملک،عمرو بن حریث معه علی سریره،ثم جاءت الموائد فأکلوا،فقال عبد الملک:ما ألّذ عیشنا لو دام،و لکنّا کما قال الأول:

و کلّ جدید یا أمیم إلی بلی و کلّ أمرىء یوما یصیر إلی کان

فلمّا فرغوا من الطعام طاف عبد الملک فی القصر،و عمرو بن حریث معه،و هو یسأله لمن هذا البیت و من بنی هذا البیت،و عمرو یخبره،فقال عبد الملک:

اعمل علی مهل فانّک میّت و اکدح لنفسک أیّها الإنسان

فکأنّ ما قد کان لم یک إذ مضی و کأنّ ما هو کائن قد کان

«و خطرک» أی:قدرک و منزلتک «یسیر» ،فی الخبر لو کانت الدنیا تعدل عند اللّه تعالی جناح بعوضه ما سقی کافرا منها شربه ماء (۱).

«و أملک حقیر» قالوا:المرء فی دنیاه بین أمانی ممدوده و عواری مردوده.

و قال تعالی: «زُیِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ الْبَنِینَ وَ الْقَناطِیرِ الْمُقَنْطَرَهِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّهِ وَ الْخَیْلِ الْمُسَوَّمَهِ وَ الْأَنْعامِ وَ الْحَرْثِ ذلِکَ مَتاعُ الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ اللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ قُلْ أَ أُنَبِّئُکُمْ بِخَیْرٍ مِنْ ذلِکُمْ لِلَّذِینَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها وَ أَزْواجٌ مُطَهَّرَهٌ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ بَصِیرٌ بِالْعِبادِ الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنّا فَاغْفِرْ لَنا»

۱- ۱) أخرجه الترمذی فی سننه ۴:۵۶۰ ح ۲۳۲۰.

«ذُنُوبَنا وَ قِنا عَذابَ النّارِ اَلصّابِرِينَ وَ الصّادِقِينَ وَ الْقانِتِينَ وَ الْمُنْفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ » (۱).

«آه» فی(القاموس):بکسر الهاء بدون التنوین،و معه تقال عند الشکایه أو التوجّع (۲)«من قله الزاد» أی:زاد الآخره و هی التقوی.

هذا،و فی(القاموس):ازواد الرکب مسافر بن أبی عمرو و زمعه بن الأسود و أبو امیه بن المغیره،لأنه لم یکن یتزود معهم احد فی سفر یطعمونه و یکفونه الزاد،و زاد الرکب فرس أعطاه سلیمان علیه السلام للأزد لمّا وفدوا علیه (۳).

«و طول الطریق» فی البرزخ «و بعد السفر» فی المحشر «و عظیم المورد» النّار. «قالُوا یا وَیْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ» (۴)، «یَوْماً یَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِیباً» (۵)، «وَ إِنْ مِنْکُمْ إِلاّ وارِدُها کانَ عَلی رَبِّکَ حَتْماً مَقْضِیًّا ثُمَّ نُنَجِّی الَّذِینَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظّالِمِینَ فِیها جِثِیًّا» (۶).

۸

الحکمه(۱۰۴)

وَ عَنْ؟نَوْفٍ الْبَکّالِیِّ؟ قَالَ:رَأَیْتُ؟أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع؟ ذَاتَ لَیْلَهٍ- وَ قَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ فِی النُّجُومِ- فَقَالَ لِی یَا؟نَوْفُ؟ أَ رَاقِدٌ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ- قُلْتُ بَلْ رَامِقٌ قَالَ یَا؟نَوْفُ؟ طُوبَی لِلزَّاهِدِینَ فِی الدُّنْیَا- الرَّاغِبِینَ فِی الْآخِرَهِ- أُولَئِکَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ

۱- ۱) آل عمران:۱۴-۱۷. [۱]

۲- ۲) القاموس المحیط ۴:۲۸۰، [۲]ماده(اوه).

۳- ۳) القاموس المحیط ۱:۲۹۸، [۳]ماده(زود).

۴- ۴) یس:۵۲. [۴]

۵- ۵) المزمل:۱۷. [۵]

۶- ۶) مریم:۷۱ و ۷۲. [۶]

بِساطاً- وَ تُرابَها فِراشاً وَ ماءَها طِيباً- وَ؟الْقُرْآنَ؟ شِعاراً وَ الدُّعاءَ دِثاراً- ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيا قَرْضاً عَلى مِنْهاجِ؟الْمَسِيحِ؟- يا؟نَوْفُ؟ إِنَّ؟دَاوُدَ ع؟ قامَ فِي مِثْلِ هذِهِ السَّاعَهِ مِنَ اللَّيْلِ- فَقالَ إِنَّها سَاعَهٌ لا يَدْعُو فِيها عَبْدٌ إِلاَّ اسْتُجِيبَ لَهُ- إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيّاً- أَوْ صاحِبَ عَرْطَبَهٍ وَ هِيَ الطُّنْبُورُ أَوْ صاحِبَ كُوبَهٍ وَ هِيَ الطَّبْلُ- وَ قَدْ قِيلَ أَيْضاً إِنَّ الْعَرْطَبَهَ الطَّبْلُ- وَ الْكُوبَهَ الطُّنْبُورُ أقول:رواه المسعودی فی(مروجه المسعودی-مروج الذهب-ج ۴ ص ۱۰۶ و ۱۰۷)و الکراجکی فی(کنزه الکراجکی-کنز الفوائد-ص ۳۰)و الصدوق فی(خصاله الشیخ الصدوق-الخصال-ج ۱ ص ۳۳۷ ح ۴۰)و المفید فی(أمالیه الشیخ المفید-الامالی-ص ۱۳۳،المجلس ۱۶).

أما الأول فقال:کان محمد بن علی الربعی ممّن یکثر ملازمه المهتدی، فقال محمد:قال لی المهتدی ذات لیله أتعرف خبر نوف الّذی حکاه عن علی علیه السلام حین کان یبایته؟قلت:نعم،ذکر نوف قال:رأیت علیا علیه السلام لیله قد اکثر الخروج و الدخول و النظر إلی السماء ثمّ قال لی:یا نوف:أ نائم أنت؟قلت:

بل رامق،أرمق بعینی منذ اللیله یا أمیر المؤمنین،فقال لی:یا نوف،طوبی للزاهدین فی الدنیا الراغبین فی الآخره،اولئک قوم اتخذوا ارض اللّه بساطا و ترابها ثیابا و ماءها طیبا و الکتاب شعارا و الدعاء دثارا،ثم قرضوا الدنیا قرضا علی منهاج المسیح عیسی بن مریم علیه السلام.یا نوف ان اللّه تعالی أوحی إلی عبده عیسی علیه السلام أن قل لبنی إسرائیل ألاّ یدخلوا إلیّ إلاّ بقلوب وجله و أبصار خاشعه و أکفّ نقیّه،و أعلمهم أنّی لا أجیب لأحد منهم دعوه،و لأحد من خلقی قبلهم مظلمه.قال الربعی:فو اللّه لقد کتب المهتدی هذا الخبر بخطّه و قد کنت أسمعه فی جوف اللیل،و قد خلا ربّه فی بیت کان لخلوته و هو یبکی و یقول:یا نوف طوبی للزاهدین فی الدنیا،الراغبین فی الآخره،و یمرّ فی الخبر

إلى آخره.إلى أن كان من أمره ما كان مع الأتراك و قتلهم إيّاه (۱).

و أما الثانی:فروی مسندا عن الباقر عن آبائه علیهم السلام أنّ علیّا علیه السلام قال لمولاه نوف الشامی-و هو معه فی السطح-یا نوف أراقد أم نبهان؟قال:

نبهان أرمقک یا أمیر المؤمنین!قال:هل تدری من شیعتی؟قال:لا و اللّه!قال:

شیعتی الذّبّل الشفاه الخمص البطون الّذین تعرف الرهبانیه و الربّانیه فی وجوههم،رهبان باللیل أسد بالنّهار،الّذین إذا جنّهم اللیل اتزروا علی أوساطهم و ارتدوا علی أطرافهم و صفّوا أقدامهم و افرشوا جباههم،تجری دموعهم علی خدودهم یجأرون إلی اللّه فی فکاک رقابهم،و أمّا النّهار فحلماء، علماء،کرام نجباء،أبرار أتقیاء،یا نوف،شیعتی الّذین اتخذوا الأرض بساطا و الماء طیبا و القرآن شعارا،إن شهدوا لم یعرفوا،و ان غابوا لم یفتقدوا، شیعتی من لم یهرّ هریر الکلب و لا یطمع طمع الغراب،و لم یسأل الناس و لو مات جوعا،ان رأی مؤمنا أکرمه و إن رأی فاسقا هجره،هؤلاء و اللّه یا نوف شیعتی!شرورهم مأمونه و قلوبهم محزونه و حوائجهم خفیفه،و أنفسهم عفیفه،اختلفت بهم الأبدان و لم تختلف قلوبهم.قلت:جعلنی اللّه فداک!أین أطلب هؤلاء؟قال:فی أطراف الأرض (۲).

و اما الثالث:فروی مسندا عن نوف قال:بتّ لیله عند أمیر المؤمنین علیه السلام،فکان یصلّی اللیل کلّه و یخرج ساعه بعد ساعه فینظر إلی السماء و یتلو القرآن،فمرّ بی بعد هدوّ من اللیل،فقال:یا نوف!أراقد أنت أم رامق؟قلت:بل رامق أرمقک ببصری،قال:یا نوف!طوبی للزاهدین فی الدنیا و الراغبین فی الآخره،اولئک الذین اتخذوا الأرض بساطا و ترابها فراشا،

۱- ۱) مروج الذهب ۴:۱۰۶-۱۰۷. [۱]

۲- ۲) کنز الفوائد:۳۰. [۲]

و ماءها طيبا،و القرآن دثارا و الدعاء شعارا،قرضوا من الدنيا تقريضا على منهاج عيسى بن مريم عليه السلام،إنّ اللّه عزّ و جلّ أوحى إلى عيسى قل للملأ- من بنى اسرائيل لا- يدخلوا بيوتا من بيوتى،إلاّ- بقلوب طاهره و أبصار خاشعه و أكفّ نقيّه،و قل لهم:إنّى غير مستجيب لأحد منكم دعوه و لأحد من خلقى قبله مظلمه،يا نوف!إيّاك أن تكون عشّارا أو شاعرا أو شرطيا أو عريفا أو صاحب عرطبه-و هى الطنبور-أو صاحب كوبه-و هى الطبل-فإنّ نبى اللّه صلّى اللّه عليه و آله خرج ذات ليله فنظر إلى السماء فقال:إنّها الساعه لا تردّ فيها دعوه إلاّ دعوه عريف أو دعوه شاعر أو دعوه عاشر او شرطى أو صاحب عرطبه أو صاحب كوبه (۱).

و أمّا الرابع:فرواه مثل الثالث لكن فيه«و ترابه وسادا»و فيه«يقرضون الدنيا قرضا على منهاج المسيح عليه السلام»و فيه«إنّ اللّه تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام!يا عيسى عليك بالمنهاج الأول تلحق ملاحق المرسلين،قل لقومك يا أخا المنذرين:ألاّ يدخلوا بيتا من بيوتى إلاّ بقلوب طاهره و أيد نقيّه و أبصار خاشعه،فانّى لا أسمع من داع دعانى و لأحد من عبادى عنده مظلمه و لا أستجيب له دعوه و لى قبله حقّ لم يرّده إلىّ،فان استطعت يا نوف أن لا- تكون عريفا و لا- شاعرا و لا صاحب كوبه و لا صاحب عرطبه فافعل،فانّ داود عليه السلام رسول ربّ العالمين خرج ليله من الليالى فنظر فى نواحى السماء،ثمّ قال:و اللّه رب داود!إنّ هذه الساعه،لساعه ما يوافقها عبد مسلم يسأل اللّه فيها خيرا إلاّ أعطاه إيّاه إلاّ أن يكون عريفا أو شاعرا أو صاحب كوبه أو صاحب عرطبه» (۲).

۱- ۱) الخصال ۱:۳۳۷ ح ۴۰.

۲- ۲) أمالى المفيد:۱۳۳،المجلس ۱۶.

قول المصنف : «و عن نوف البكالى» هكذا فى(المصريه و ابن ميثم) و لكن فى(ابن أبى الحديد)«و عن نوف البكائى،و قيل:البكالى باللام و هو الأصح» (۱)و لعلّه كان حاشيه خلط بالمتن.

و كيف كان فقال ابن أبى الحديد:الظاهر أنّ بكالا قبيله من اليمن،و أما بكيل فحىّ من همدان و إليهم أشار الكميت فى قوله:

فقد شركت فيه بكيل و أرحب

فأمّا البكالى فى نسب نوف فلا أعرفه (۲).

قلت:أخذ كلامه بكيل من همدان و إليهم أشار الكميت فى قوله:«فقد شركت فيه بكيل و أرحب»من(الصحاح) (۳)،فلم لم يأخذ كلامه فى بكال فقال:

و بنو بكال من حمير منهم نوف البكالى (۴).ثمّ تعبيره«الظاهر أنّ بكالا من اليمن،و أما بكيل فمن همدان»خطأ،فهمدان أيضا من اليمن،و لا معنى لجعل التقابل بين العامّ و الخاصّ.

ثم الأظهر كون بكال بالكسر كبكيل بالفتح كلّ منهما من همدان.قال ابن دريد فى(جمهرته):و بنو بكال و بنو بكيل أحسبهما من همدان.ثم جعل كون بكيل من همدان و بكال من حمير احتمالا (۵)،و لم أجد خلافا فى الثانى.

و يمكن الاستدلال للأول:بأنّ الطبرى فى عنوان ذكر خبر الخوارج، روى عن جبر بن نوف أبى الوداك الهمدانى (۶).و فى المغرب:أنّ جبرا بن نوف

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱۸:۲۶۵،و [۱]شرح ابن ميثم ۵:۲۹۳.

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱۸:۲۶۵ و ۲۶۶. [۲]

۳- ۳) صحاح اللغه ۴:۱۶۳۸، [۳]ماده(بكل).

۴- ۴) ليس هذا من كلام صاحب الصحاح،بل هذا كلام الفيروز آبادى فى القاموس ۳:۳۳۶،ماده(بكل).

۵- ۵) جمهره اللغه ۱:۳۲۵. [۴]

۶- ۶) تاريخ الطبرى ۴:۵۷،سنه ۳۷. [۵]

البکالی (۱).و السمعانی قال فی بکال:ینسب إلیه نوف بن فضاله البکالی و أبو الوداک جبر بن نوف البکالی و قیل البکیلی،و قال فی بکیل:بکیل بن جشم بن خیران بن نوف بن همدان رهط أبی الوداک جبر بن نوف البکیلی.فأتی بالاختلاف (۲).

و اما قول(القاموس)فی«خیر»بالخاء ثمّ المثناه:و خیران ولد نوف بن همدان (۳)،فلا ینافی ما قاله المغرب،لأن ذاک ابن نوف البکالی و هذا ابن نوف ابن همدان،إلّا أنّ(معجم البلدان)قال فی بکیل:هو جشم بن خیوان بن نوف بن همدان (۴)،و المفهوم من خلیفه کون بکال لا من همدان و لا من حمیر، فعنون(الاستیعاب)«عمرو البکالی»و قال:قال خلیفه هو من بنی بکال بن دعمی بن سعد بن عوف بن عدی بن مالک بن زید بن کهلان (۵).و کیف کان فهمدان من کهلان بن سبأ،فهو کما ذکر فی(المعارف)،ابن ربیعه بن خیار بن مالک بن زید ابن کهلان،و حمیر هو ابن سبأ (۶).

هذا،و فی(ذیل الطبری و السمعانی)،أنّ نوف البکالی،ابن امرأه کعب الأحبار (۷).

و مما یؤید کون نوف همدانیا،أنّ کنز الکراجکی-کما عرفت-وصفه بالشبامی (۸).و جاء فی کتاب(اللباب لأبن أثیر):أن شبام هو ابن اسعد بن

۱- ۱) المغرب:۳۴۳، [۱]ماده(ود).

۲- ۲) انساب السمعانی:۸۸ و ۸۹. [۲]

۳- ۳) القاموس المحیط ۲:۲۵،ماده(خیر).

۴- ۴) معجم البلدان ۱:۴۷۵. [۳]

۵- ۵) الاستیعاب ۲:۵۳۳. [۴]

۶- ۶) المعارف:۱۰۱ و ۱۰۵. [۵]

۷- ۷) منتخب ذیل المذیل:۱۴۸،و انساب السمعانی:۸۸. [۶]

۸- ۸) کنز الفوائد:۳۰.

جشم ابن حاشد بن خيران بن نوف بن همدان،و شبام:جبل سكنه عبد اللّه (۱).

و اما قول(ابن ميثم):البكال منسوب إلى بكاله قريه من اليمن (۲).فلا اعتبار له، و لم يقل به أحد.

«قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليله و قد خرج من فراشه فنظر فى النجوم» هكذا فى(المصريه)و الصواب:«إلى النجوم»كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۳).

و ذكر الصدوق فى كتاب(الفقيه):مدح اللّه تعالى أمير المؤمنين عليه السلام فى كتابه بقيام صلاه الليل فقال «أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَهَ وَ يَرْجُوا رَحْمَهَ رَبِّهِ» .

و فيه:قال أبو عبد اللّه عليه السلام إذا قام على عليه السلام آخر الليل رفع صوته،حتّى يسمع أهل الدار،يقول:«اللهمّ أعنّى على هول المطّلع و وسّع على المضطجع».

و فيه عن أبى جعفر عليه السلام:إذا قمت من فراشك فانظر فى افق السماء و قل:

«الحمد للّه الّذى ردّ على روحى،أعبده و أحمده،اللهمّ إنّه لا يوارى منك ليل داج و لا سماء ذات أبراج و لا أرض ذات مهاد و لا ظلمات بعضها فوق بعض و لا بحر لجىّ بين يدى المدلج من خلقك،تعلم خائنه الأعين و ما تخفى الصدور، غارت النجوم و نامت العيون و أنت الحىّ القيوم،لا تأخذك سنه و لا نوم، سبحان ربّ العالمين،و إله المرسلين،و خالق النبيين و الحمد للّه ربّ العالمين، اللهمّ اغفر لى و ارحمنى و تب على إنّك أنت التوّاب الرّحيم»ثمّ اقرأ خمس آيات من آخر آل عمران «إِنَّ فِى خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ»

۱- ۱) اللباب لابن الأثير ۲:۱۸۲، [۱]بتفاوت فى العباره.

۲- ۲) شرح ابن ميثم ۵:۲۹۳.

۳- ۳) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۱۸:۲۶۵، [۲]لكن فى شرح ابن ميثم ۵:۲۹۳،«فى».

«لَآياتٍ» -إلى قوله تعالى- «إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ» (۱).

و عنه عليه السلام فی قوله تعالی: «تَتَجافی جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً» (۲)أنزلت فی أمير المؤمنين عليه السلام و أتباعه من شيعتنا، ينامون فی أول اللّيل،فاذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء اللّه فزعوا إلی ربهم راغبين، راهبين،طائعين،فيما عنده،فذكرهم اللّه تعالی فی كتابه لنبيّه صلّی اللّه عليه و آله و أخبرهم بما أعطاهم و أنّه أسكنهم فی جواره و أدخلهم جنّته و آمن خوفهم و روعتهم (۳).

«فقال لی يا نوف أ راقد» أی:نائم «أنت أم رامق» أی:ناظر،و قد عرفت أنّ فی روايه الكراجكی«أ راقد أم نبهان» (۴)و هو الأصح،ففی مقابل الرقود:النبه و اليقظه،لا الرمق،و لا وجه لأن يقول ذلك عليه السلام،و إنّما المناسب قول نوف-كما عرفته من روايه الكراجكی-أنه قال له عليه السلام«نبهان أرمقك»،و كيف كان فهكذا فی(المصريه)بلا زياده و فيها سقط،ففی(ابن أبی الحديد و ابن ميثم و الخطيه) «فقلت:بل رامق يا أمير المؤمنين » (۵).

«قال يا نوف!طوبی للزاهدين فی الدنيا الراغبين فی الآخره» ،و من كلامه عليه السلام أيضا:طوبی لمن أخلص للّه العباده و الدعاء،و لم يشغل قلبه بما ترى عيناه،و لم ينس ذكر اللّه بما تسمع أذناه،و لم يحزن صدره بما أعطی غيره (۶).

۱- ۱) آل عمران:۱۹۰-۱۹۴. [۱]

۲- ۲) السجده:۱۶. [۲]

۳- ۳) الفقيه ۱:۲۹۹ و:۳۰۴ ح ۳ و ۴ و:۳۰۵ ح ۵.

۴- ۴) كنز الفوائد:۳۰. [۳]

۵- ۵) شرح ابن أبی الحديد ۱۸:۲۶۵،و [۴]شرح ابن ميثم ۵:۲۹۳. [۵]

۶- ۶) أخرجه الكلينی فی الكافی ۲:۱۶ ح ۳. [۶]

«اولئک قوم اتخذوا الأرض بساطا و ترابها فراشا» و فی روایه(أمالی المفید) «وسادا» (۱).

«و ماءها طیبا» لإعراضهم عن زهره الحیاه الدنیا! «و القرآن شعارا» أی:ما ولی الجسد من الثیاب.

«و الدعاء دثارا» ما کان فوق الشعار من الثیاب.

«ثم قرضوا الدنیا» أی:جازوها،قال تعالی: «وَ إِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ» (۲)أی:تجوزهم و تترکهم فی شمالها.و قال ذو الرمه:

إلی ظعن یقرضن أجواز مشرف شمالا و عن أیمانهن الفوارس

«قرضا علی منهاج ۱المسیح» الّذی کانت دابّته رجلیه،و سراجه فی اللیل القمر .

«یا نوف!إنّ داود علیه السلام قام فی مثل هذه الساعه من اللیل فقال:إنّها ساعه لا یدعو فیها عبد إلّا استجیب له» ،فی(الکافی)عن الصادق علیه السلام:إنّ فی اللیل لساعه ما یوافقها عبد مسلم ثمّ یصلّی و یدعو اللّه فیها إلّا استجیب له فی کل لیله،قلت:

و أیّ ساعه هی من اللیل،قال:إذا مضی نصف اللیل و هی السدس الأول من اوّل النصف (۳).

«إلّا أن یکون عشّارا» من یأخذ من قبل السلطان عشر أموال الناس «أو عریفا» القیّم بأمر الناس بعد الرئیس یعرّفهم له «أو شرطیا» أی:جندیا،من «أشرط نفسه لأمر کذا»أی:أعلمها،و الجند یجعلون لأنفسهم علامه یعرفون بها.

۱- ۱) أمالی المفید:۱۳۳.

۲- ۲) الکهف:۱۷. [۱]

۳- ۳) الکافی ۲:۴۷۸ ح ۱۰. [۲]

فی(الأغانی)عن المدائنی:لمّا مات امیه بن الأسکر عاد ابنه کلاب إلی البصره،فکان یغزو مع المسلمین،و یشهد فتوحات کثیره،و بقی إلی أیّام زیاد،فولاّه الابله،فسمع کلاب یوما عثمان بن أبی العاصی یحدث:أنّ داود نبی اللّه کان یجمع أهله فی السحر یقول«ادعوا ربّکم فإنّ السحر ساعه لا یدعو فیها عبد مؤمن إلاّ غفر له،إلاّ أن یکون عشّارا أو عریفا»،فلمّا سمع ذلک کلاب کتب إلی زیاد فاستعفاه من عمله فأعفاه (۱).

و فی(الاستیعاب)عن زوجه أبی ذر قالت:لمّا حضرته الوفاه،بکیت! فقال:ما یبکیک؟قلت:تموت بفلاه و لیس عندی ثوب یسعک کفنا!فقال أبو ذر، لجمع نزل علیه:سمعت النبی صلّی اللّه علیه و آله یقول لنفر،أنا فیهم:لیموتنّ رجل منکم بفلاه من الارض تشهده عصابه من المؤمنین،و لیس من اولئک النفر أحد إلاّ مات فی قریه،فأنا ذلک الرجل،و اللّه ما کذبت و لا کذبت و لو کان عندی ثوب یسعنی کفنا لی أو لامرأتی،لم أکفّن إلاّ فی ثوب هو لی أولها،و إنّی أنشدکم اللّه أن لا یکفّننی رجل منکم کان أمیرا أو عریفا أو بریدا أو نقیبا-و لیس من اولئک النفر أحد إلا-و قد قارف بعض ما قال الافتی من الأنصار-فقال الفتی الأنصاری:أنا اکفّنک یا عمّ فی ردائی هذا،و فی ثوبین فی عیبتی من غزل امّی.

قال:أنت تکفّننی (۲)! «أو صاحب عرطبه-و هی الطنبور-أو صاحب کوبه-و هی الطبل» ، و نقل فی(الکافی)عن الصادق علیه السلام:إنّ شیطانا یقال له القفندر إذا ضرب فی منزل الرجل أربعین صباحا بالبربط،و دخل علیه الرجال،وضع ذلک الشیطان کلّ عضو منه علی مثله من صاحب البیت ثم نفخ فیه نفخه،فلا یغار

۱- ۱) الأغانی ۲۱:۱۵،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الاستیعاب ۱:۲۱۴،و [۲]النقل بتلخیص.

بعد هذا حتی تؤتی نساؤه فلا یغار (۱).

و فی(الفقه الرضوی):و إیّاک و الضربه بالصولجان،فانّ الشیطان یرکض معک،و الملائکه تنفر عنک (۲).

و عن النبی صلّی اللّه علیه و آله:إنّ اللّه تعالی بعثنی هدی و رحمه للعالمین،و أمرنی أن أمحو المزامیر و المعازف و الأوتار و الأوثان و أمور الجاهلیه-الخبر (۳).

«و قد قیل أیضا أنّ العرطبه:الطبل،و الکوبه:الطنبور» ،ذهب إلیه ابن درید فی(جمهرته)،و قال الجوهری:العرطبه العود،و قال الزمخشری:الکوبه النرد أو الشطرنج (۴).و کیف کان،فمن الغریب أنّ فی ابن أبی الحدید-کما فی نسخته- «أو صاحب عرطبه أو صاحب کوبه» بدون نقل تفسیر،فضلا عن نقل خلاف (۵).

هذا،و فی(تاریخ الطبری)عن بشر مولی هشام:أوتی هشام برجل عنده قیان و خمر و بربط فقال:اکسروا الطنبور علی رأسه،و ضربه فبکی،قال بشر:فقلت له و انا اعزّیه-علیک بالصبر.فقال:أ ترانی أبکی للضرب!انما أبکی لاحتقاره للبربط إذ سمّاه طنبورا (۶).

۹

الخطبه(۲۱۴)

و من خطبه له علیه السلام خطبها بصفین:

أَمَّا بَعْدُ- فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِی عَلَیْکُمْ حَقّاً بِوِلاَیَهِ أَمْرِکُمْ- وَ لَکُمْ عَلَیَّ

۱- ۱) الکافی ۵:۵۳۶ ح ۵. [۱]

۲- ۲) أخرجه صاحب فقه الرضا [۲]علیه السلام فیه:۲۸۴،و الصدوق فی الفقیه ۴:۴۲ ح ۷،و زید النرسی فی أصله:۵۱.

۳- ۳) رواه أبو الفتوح الرازی فی تفسیره،عنه المستدرک ۲:۴۵۸ ح ۱۶. [۳]

۴- ۴) جمهره اللغه ۱:۳۲۷ و ۳:۳۰۷،و صحاح اللغه ۱:۱۸۰،ماده(عرطب)،و أساس البلاغه:۴۰۰،ماده(کرب).

۵- ۵) یوجد التفسیر و ذکر الخلاف فی نسختنا من شرح ابن أبی الحدید ۱۸:۲۶۵. [۴]

۶- ۶) تاریخ الطبری ۵:۵۱۶،سنه ۱۲۵. [۵]

مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِی لِی عَلَیْکَمْ- فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْیَاءِ فِی التَّوَاصُفِ- وَ أَضْیَقُهَا فِی التَّنَاصُفِ- لَا یَجْرِی لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَی عَلَیْهِ- وَ لَا یَجْرِی عَلَیْهِ إِلَّا جَرَی لَهُ- وَ لَوْ کَانَ لِأَحَدٍ أَنْ یَجْرِیَ لَهُ وَ لَا یَجْرِیَ عَلَیْهِ- لَکَانَ ذَلِکَ خَالِصاً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ- لِقُدْرَتِهِ عَلَی عِبَادِهِ- وَ لِعَدْلِهِ فِی کُلِّ مَا جَرَتْ عَلَیْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ- وَ لَکِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَی الْعِبَادِ أَنْ یُطِیعُوهُ- وَ جَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَیْهِ مُضَاعَفَهَ الثَّوَابِ- تَفَضُّلاً مِنْهُ وَ تَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِیدِ أَهْلُهُ ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً- افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَی بَعْضٍ- فَجَعَلَهَا تَتَکَافَأُ فِی وُجُوهِهَا- وَ یُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً- وَ لَا یُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ-.وَ أَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْکَ الْحُقُوقِ- حَقُّ الْوَالِی عَلَی الرَّعِیَّهِ وَ حَقُّ الرَّعِیَّهِ عَلَی الْوَالِی- فَرِیضَهٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِکُلٍّ عَلَی کُلٍّ- فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأُلْفَتِهِمْ وَ عِزّاً لِدِینِهِمْ- فَلَیْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِیَّهُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوُلَاهِ- وَ لَا تَصْلُحُ الْوُلَاهُ إِلَّا بِاسْتِقَامَهِ الرَّعِیَّهِ- فَإِذَا أَدَّتْ الرَّعِیَّهُ إِلَی الْوَالِی حَقَّهُ- وَ أَدَّی الْوَالِی إِلَیْهَا حَقَّهَا- عَزَّ الْحَقُّ بَیْنَهُمْ وَ قَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّینِ- وَ اعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ وَ جَرَتْ عَلَی أَذْلَالِهَا السُّنَنُ- فَصَلَحَ بِذَلِکَ الزَّمَانُ- وَ طُمِعَ فِی بَقَاءِ الدَّوْلَهِ وَ یَئِسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ-.وَ إِذَا غَلَبَتِ الرَّعِیَّهُ وَالِیَهَا- أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِی بِرَعِیَّتِهِ- اخْتَلَفَتْ هُنَالِکَ الْکَلِمَهُ- وَ ظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ وَ کَثُرَ الْإِدْغَالُ فِی الدِّینِ- وَ تُرِکَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ فَعُمِلَ بِالْهَوَی- وَ عُطِّلَتِ الْأَحْکَامُ وَ کَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ- فَلَا یُسْتَوْحَشُ لِعَظِیمِ حَقٍّ عُطِّلَ- وَ لَا لِعَظِیمِ بَاطِلٍ فُعِلَ- فَهُنَالِکَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ وَ تَعِزُّ الْأَشْرَارُ- وَ تَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ الْعِبَادِ-.

فَعَلَیْکُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِی ذَلِکَ وَ حُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَیْهِ- فَلَیْسَ أَحَدٌ وَ إِنِ اشْتَدَّ

عَلَى رِضَا اللَّهِ حِرْصُهُ- وَ طَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ- بِبَالِغِ حَقِيقَةَ مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَهِ لَهُ- وَ لَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ- النَّصِيحَهُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ- وَ التَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَهِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ- وَ لَيْسَ امْرُؤٌ وَ إِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ- وَ تَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ- بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَّلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ- وَ لَا امْرُؤٌ وَ إِنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ- وَ اقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ- بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ فَأَجَابَهُ ع رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ- بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يُكْثِرُ فِيهِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ- وَ يَذْكُرُ سَمْعَهُ وَ طَاعَتَهُ لَهُ فَقَالَ ع إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ- وَ جَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ- أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذَلِكَ كُلُّ مَا سِوَاهُ- وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَهُ اللَّهِ عَلَيْهِ- وَ لَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَهُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ- إِلَّا ازْدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَماً- وَ إِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوُلَاهِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ- أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ- وَ يُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ- وَ قَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الْإِطْرَاءَ- وَ اسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ وَ لَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ- وَ لَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ- لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطاً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ- عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظَمَهِ وَ الْكِبْرِيَاءِ- وَ رُبَّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ- فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ- لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ إِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّهِ- فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا وَ فَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا- فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَهُ- وَ لَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَهِ- وَ لَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَهِ وَ لَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ قِيلَ لِي- وَ لَا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي- فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ- أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ- فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَهٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَهٍ بِعَدْلٍ- فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ- وَ لَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي- إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي- فَإِنَّمَا أَنَا وَ أَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ- يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا- وَ أَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ- فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَهِ بِالْهُدَى وَ أَعْطَانَا الْبَصِيرَهَ بَعْدَ الْعَمَى فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل،يكثر فيه الثناء عليه و يذكر سمعه و طاعته له،فقال عليه السلام:

أقول:روتها(روضه الكافى الكلينى-الكافى-الروضه ج ۸ ص ۳۵۲ ح ۵۵۰)مسنده عن الباقر عليه السلام قال:خطب عليه السلام بصفين فحمد اللّه،و اثنى عليه،و صلّى على النبى و آله ثمّ قال:أما بعد،فقد جعل اللّه تعالى لى عليكم حقا بولايه أمركم،و منزلتى الّتى أنزلنى اللّه عزّ ذكره بها منكم،و لكم على من الحقّ مثل الّذى لى عليكم،و الحق أجمل الأشياء فى التواصف و أوسعها فى التناصف،لا- يجرى لأحد الاّ- جرى عليه و لا- يجرى عليه إلاّ جرى له،و لو كان لأحد أن يجرى ذلك له و لا يجرى عليه لكان ذلك اللّه عزّ و جلّ خالصا دون خلقه،لقدرته على عباده،و لعدله فى كل ما جرت عليه ضروب قضائه،و لكن جعل حقّه على العباد أن يطيعوه و جعل كفّارتهم عليه بحسن الثواب تفضّلا منه و تطوّلا بكرمه و توسعا بما هو من المزيد له أهلا.

ثمّ جعل من حقوقه حقوقا فرضها لبعض الناس على بعض،فجعلها تتكافىء فى وجوهها،و يوجب بعضها بعضا و لا يستوجب بعضها إلاّ- ببعض، فأعظم ممّا افترض اللّه تعالى من تلك الحقوق حقّ الوالى على الرعيّه و حقّ الرعيّه على الوالى فريضه فرضها اللّه عزّ و جلّ لكلّ على كلّ،فجعلها نظام ألفتهم،و عزا لدينهم،و قواما لسنن الحق فيهم،فليست تصلح الرعيّه الاّ بصلاح الولاه و لا تصلح الولاه إلاّ باستقامه الرعيّه،فاذا أدّت الرعيه إلى الوالى حقّه و أدّى إليها الوالى كذلك،عزّ الحقّ بينهم،فقامت مناهج الدين و اعتدلت معالم العدل،و جرت على أذلالها السنن،فصلح بذلك الزمان و طاب به العيش،

و طمع فی بقاء الـدوله و یئست مطامع الأعـداء،و إذا غلبت الرعیه و الیهم و الوالی الرعیّه اختلفت هنالک الکلمه،و ظهرت مطامع الجور،و کثر الإدغال فی الدین و ترکت معالم السـنن،فعمل بالهوی،و عطلت الآثار،و کثرت علل النفوس،و لا یسـتوحش لجسیم حدّ عطل و لا لعظیم باطل اثل،فهنالک تذل الأبرار و تعزّ الأشرار و تخرب البلاد و تعظم تبعات اللّه عزّ و جلّ عند العباد.

فهلمّ أیّها النّاس إلی التعاون علی طاعه اللّه عزّ و جلّ و القیام بعـد له و الوفاء بعهده،و الإنصاف له فی جمیع حقّه،فإنّه لیس العباد إلی شیء أحوج منهم إلی التناصح فی ذلک و حسن التعاون علیه،و لیس أحد-و ان اشتدّ علی رضا اللّه حرصه و طال فی العمل اجتهاده-ببالغ حقیقه ما أعطی اللّه من الحقّ أهله،و لکن من واجب حقوق اللّه عزّ و جلّ علی العباد،النصـیحه له بمبلغ جهـدهم،و التعاون علی إقامه الحقّ فیهم،ثم لیس امرؤ-و إن عظمت فی الحقّ منزلته و جسمت فی الحقّ فضیلته بمستغن عن أن یعان علی ما حمّله اللّه عزّ و جـلّ من حقّه،و لا لامرئ مع ذلک،و إن خسـئت به الأمور،و اقتحمته العیون، بـدون ما أن یعین علی ذلک و یعان علیه،و أهل الفضیله فی الحال و أهل النعم العظام اکثر فی ذلک حاجه،و کلّ فی الحاجه إلی اللّه عزّ و جلّ شرع سواء.

فأجابه رجل من عسـکره لا یدری من هو،و یقال إنّه لم یر فی عسـکره قبل ذلک الیوم و لا بعده:فقام-و احسن الثناء علی اللّه عزّ و جلّ بما أبلاهم و أعطاهم من واجب حقه علیهم و الاقرار بکل ما ذکر من تصرف الحالات به و بهم-ثم قال:أنت أمیرنا،و نحن رعیتـک،بـک أخرجنـا اللّه عزّ و جـلّ من الـذل! و بـإعزازک أطلق عبـاده من الغـل،فـاختر علینا و أمض اختیارک و ائتمر فامض ایتمـارک،فانـک القائـل المصـدّق و الحـاکم الموفّـق و الملـک المخـوّل،لاـ نسـتحلّ فی شـیء مـن معصـیتک و لاـ نقیس علما بعلمک،یعظم عندنا فی ذلک خطرک،و یجلّ عنه فی أنفسنا فضلک!

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام:إنّ من حقّ من عظم جلال اللّه فى نفسه و جلّ موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كلّ ما سواه،و إنّ أحقّ من كان كذلك لمن عظمت نعمه اللّه عليه و لطف إحسانه إليه،فانّه لم تعظّم نعمه اللّه على أحد إلاّ زاد حقّ اللّه عليه عظما،و إنّ من أسخف حالات الولاه عند صالح النّاس أن يظنّ بهم حبّ الفخر،و يوضع أمرهم على الكبر،و قد كرهت أن يكون جال فى ظنكم أنّى أحبّ الإطراء،و استماع،الثناء،و لست بحمد اللّه كذلك،و لو كنت أحبّ أن يقال ذلك لتركته انحطاطا للّه سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمه و الكبرياء!و ربّما استحلى الناس الثناء بعد البلاء،فلا تثنوا على بجميل ثناء لإخراجى نفسى إلى اللّه و إليكم من البقيّه فى حقوق لم أفرغ من أدائها و فرائض لابدّ من إمضائها،فلا تكلّمونى بما تكلّم به الجبابره،و لا تتحفظوا منّى بما يتحفّظ به عند أهل البادره،و لا تخالطونى بالمصانعه،و لا تظنّوا بى استثقالا فى حقّ قيل لى و لا التماس إعظام لنفسى لما لا يصلح لى، فانّه من استثقل الحقّ أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه،كان العمل بهما أثقل عليه،فلا تكفّوا عن مقاله بحقّ أو مشوره بعدل،فإنّى لست فى نفسى بفوق ما إن أخطىء،و لا آمن ذلك من فعلى إلاّ أن يكفى اللّه من نفسى ما هو أملك به منّى،فإنّما أنا و أنتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره،يملك منّا مالا نملك من أنفسنا و أخرجنا مما كنّا فيه إلى ما صلحنا عليه،فأبدلنا بعد الضلاله بالهدى و أعطانا البصيره بعد العمى.

فأجابه الرجل الّذى أجابه من قبل،فقال:أنت أهل ما قلت!و اللّه و اللّه- فوق ما قلته،فبلاؤه عندنا ما لا يكفر،و قد حمّلك اللّه تعالى رعايتنا و ولاّك سياسه أمورنا فأصبحت علمنا الّذى نهتدى به و إمامنا الّذى نقتدى به،و أمرك كلّه رشد،و قولك كلّه أدب،قد قرّت بك فى الحياه أعيننا،و امتلأت من سرور بك قلوبنا،و تحيّرت من صفه ما فيك من بارع الفضل عقولنا،و لسنا نقول لك

«أيها الإمام الصالح»تزكيه لك و لا نجاوز القصد فى الثناء عليك،و لم يكن فى انفسنا طعن على يقينك أو غشّ فى دينك،فنتخوف أن تكون أحدثت بنعمه اللّه تعالى تجبّرا أو دخلك كبر،و لكنّا نقول لك ما قلنا تقربا إلى اللّه عزّ و جلّ بتوقيرك و توسّعا بتفضيلك و شكرا باعظام أمرك،فنظر لنفسك و لنا و آثر أمر اللّه على نفسك و علينا،فنحن طوع فيما أمرتنا،ننقاد من الامور مع ذلك فيما ينفعنا.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال:و أنا استشهدكم عند اللّه على نفسى لعلمكم فيما ولّيت به من أموركم،و عمّا قليل يجمعنى و إيّاكم الموقف بين يديه و السؤال عمّا كنّا فيه،ثمّ يشهد بعضنا على بعض،فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غدا،فإنّ اللّه عزّ و جلّ لا يخفى عليه خافيه و لا يجوز عنده إلّا مناصحه الصدور فى جميع الامور.

فأجابه الرجل-و يقال لم ير الرجل بعد كلامه هذا له عليه السلام فأجابه و قد عال الّذى فى صدره،فقال،و البكاء يقطع منطقه،و غصص الشجا تكسر صوته اعظاما لخطر مرزئته،و وحشته من كون فجيعته-ثم نصب فى المسأله إلى اللّه عزّ و جلّ بالامتنان عليه.فقال له عليه السلام:يا ربانّى العباد و يا سكن البلاد!أين يقع قولنا من فضلك و أين يبلغ وصفنا من فعلك، و انّى نبلغ حقيقه حسن ثنائك أو نحصى جميل بلائك،و كيف و بك جرت نعم اللّه علينا و على يدك اتصلت أسباب الخير إلينا!ألم تكن لذل الذليل ملاذا و للعصاه الكفار إخوانا،فبمن-إلّا بأهل بيتك و بك-أخرجنا اللّه عزّ و جلّ من فظاعه تلك الخطرات؟أو بمن فرج عنّا غمرات الكربات،و بمن-الا بكم- أظهر اللّه معالم ديننا و استصلح ما كان فسد من دنيانا،حتى استبان بعد الجور ذكرنا و قرّت من رخاء العيش أعيننا؟-إلى أن قال-و لكنّا نبكى من غير إثم لعز هذا السلطان ان يعود ذليلا و للدين و الدنيا أكيلا،فلا نرى لك خلفا

نشکو إلیه و لا نظیرا نؤمله و لا نقیمه (۱).

«اما بعد،فقد جعل اللّه لی علیکم حقا بولایه أمرکم» جعل تعالی له علیه السلام حقّا علیهم بولایته أمرهم فی الظاهر بعد الثلاثه،فی قوله تعالی: «أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ» (۲)و فی الباطن بعد رسوله صلّی اللّه علیه و آله فی قوله تعالی: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ» (۳).

و قد استفاضت الأحادیث و الروایات فی کونه علیه السلام هو المراد من قوله:

الذین آمنوا الذین یقیمون الصلاه و یؤتون الزکاه و هم راکعون،لنزول الآیه لمّا أعطی علیه السلام خاتمه فی رکوع الصلاه للسائل کما رواه الثعلبی و غیره (۴).

و فی قول رسوله صلّی اللّه علیه و آله للناس فی حجّه الوداع یوم خم فی المتواتر عنه:

أ لست أولی بکم من أنفسکم؟فقالوا بلی.فقال:من کنت مولاه فعلیّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه (۵).

«و لکم علی من الحق مثل الّذی لی علیکم» بانصاف مظلومکم من ظالمکم، و المثلیه إنّما هی باعتبار اصل الحقّ،فلا تنافی اختلاف الدرجه.

قال تعالی فی الأزواج،النساء و الرجال: «وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِی عَلَیْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ لِلرِّجالِ عَلَیْهِنَّ دَرَجَهٌ وَ اللّهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ» (۶).

۱- ۱) الکافی ۸:۳۵۲ ح ۵۵۰. [۱]

۲- ۲) النساء:۵۹. [۲]

۳- ۳) المائده:۵۳. [۳]

۴- ۴) نقله عن الثعلبی و جماعه غیره السروی فی مناقبه ۲:۳-۵،و [۴]السیوطی فی الدر المنثور ۲:۲۹۳ و ۲۹۴. [۵]

۵- ۵) هذا حدیث الغدیر المتواتر أخرجه جمع کثیر منهم ابن عساکر بطرق جمه فی ترجمه علی علیه السلام ۲:۵-۹۰ ح ۵۰۳-۵۹۳. [۶]

۶- ۶) البقره:۲۲۸. [۷]

«فالحقّ أوسع الأشياء فی التواصف و أضيقها فی التناصف» هذا الكلام أيضا من كلماته عليه السلام الّتی القليل لم يذكروها فيها،فكلّ من الناس يصف الحقّ و لا يعمل به إلّا أقل القليل،لكن عرفت أن الروضه نقلته «و الحق أجمل الأشياء فی التواصف و أوسعها فی التناصف» (۱)و الجمله الاولی منه عين الاولی من ذاك فی المعنی،و انّما اختلافهما فی اللفظ،فرصف الحق-و الاصل فيه رصف الحجاره-وصفّه،و أما الثانيه فتختلف معنی،و لكنّه فی نفسه فی غايه الجوده،فكما يصحّ أن يقال أن الحقّ أضيق الأشياء فی التناصف،بجعل فاعل التناصف الواصف الّذی هو أحد من أفراد الرعايا،كذلك و أوسعها فيه إذا كان فاعل التناصف و إلی الناس.

«لا يجری لأحد إلّا جری عليه و لا يجری عليه إلّا جری له» حتی أن الحيوانات المملوكه لها حقوق علی مالكها،لو لم يراعها كان مسؤولا عند اللّه تعالی،قال النبی صلّی اللّه عليه و آله-كما روی(الفقيه)-للدابه علی صاحبها خصال:يبدأ بعلفها إذا نزل،و يعرض عليها الماء إذا مرّ به،و لا يضرب وجهها،و لا يقف علی ظهرها، و لا يحملها فوق طاقتها،و لا يكلفها من المشی إلّا ما تطيق (۲).

و رأی صلّی اللّه عليه و آله-كما روی أيضا-ناقه معقوله و عليها جهازها فقال:مروا صاحبها يستعد غدا للخصومه (۳).

«و لو كان لأحد ان يجری له و لا يجری عليه لكان ذلك خالصا للّه سبحانه دون خلقه» .روی(الفقيه)خبرا طويلا فی الحقوق عن السجاد عليه السلام-و فی الخبر، حق اللّه الأكبر عليك أن تعبده و لا تشرك به شيئا،فاذا فعلت ذلك بإخلاص

۱- ۱) الكافی ۸:۳۵۲. [۱]

۲- ۲) الفقيه ۲:۱۸۷ ح ۱،و النقل بتلخيص.

۳- ۳) الفقيه ۲:۱۹۱ ح ۱.

جعل لک علی نفسه أن یکفیک أمر الدنیا و الآخره.

ثم فی الخبر،ذکر باقی الحقوق-ففیه:و حقّ نفسک علیک أن تستعملها بطاعه اللّه تعالی،و حقّ اللسان إکرامه عن الخناء و تعویده الخیر و ترک الفضول الّتی لا فائده فیها و البرّ بالناس و حسن القول فیهم،و حق السمع تنزیهه عن سماع الغیبه و سماع مالا یحل سماعه،و حقّ البصر أن تغضّه عمّا لا یحلّ لک و تعتبر بالنظر به،و حقّ یدک ألّا تبسطها إلی مالا یحلّ لک،و حقّ رجلیک ألّا تمشی بهما إلی مالا یحلّ لک،فبهما تقف علی الصراط،فانظر ألّا تزل بک فتردی فی النار،و حقّ بطنک ألّا تجعله وعاء للحرام و لا تزید علی الشبع،و حقّ فرجک أن تحصنه عن الزنا و تحفظه من أن ینظر إلیه،و حقّ الصلاه أن تعلم أنّها وفاده إلی اللّه تعالی و أنت فیها قائم بین یدیه عزّ و جلّ، فاذا علمت ذلک قمت مقام العبد الذلیل الحقیر الراغب الراهب الراجی الخائف المستکین المتضرّع المعظّم لمن کان بین یدیه بالسکون و الوقار،و تقبل علیها بقلبک و تقیمها بحدودها و حقوقها،و حقّ الحجّ أن تعلم أنّه وفاده إلی ربّک، و فرار إلیه من ذنوبک،و قبول توبتک و قضاء الفرض الّذی أوجبه اللّه تعالی علیک،و حقّ الصوم أن تعلم أنّه حجاب ضربه اللّه تعالی علی لسانک و سمعک و بصرک و بطنک و فرجک لیسترک به من النار،فان ترکت الصوم خرقت ستر اللّه علیک،و حقّ الصدقه أن تعلم أنّها ذخرک عند ربّک و ودیعتک الّتی لا تحتاج إلی الإشهاد علیها و کنت لما تستودعه سرا أوثق منک بما تستودعه علانیه، و تعلم أنّها تدفع البلایا و الأسقام عنک فی الدنیا،و حقّ السلطان أن تعلم أنّک جعلت له فتنه و أنّه مبتلی فیک بما جعل له علیک من السلطان،و أن علیک ألّا تتعرّض لسخطه فتلقی بیدک إلی التهلکه و تکون شریکا له فی ما یأتی إلیک من سوء،و حقّ سائسک بالعلم التعظیم له و التوقیر لمجلسه و حسن الاستماع إلیه و الإقبال علیه و ألّا ترفع علیه صوتک و لا تجیب احدا یسأله عن شیء حتی

يكون هو الّذى يجيب،و لا تحدّث فى مجلسه أحدا و لا تغتاب عنده أحدا و أن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء،و أن تستر عيوبه و تظهر مناقبه و لا تجالس له عدوا و لا تعادى له وليا،فاذا فعلت ذلك شهدت لك الملائكه بأنّك تعلّمت علمه للّه تعالى لا للنّاس،و امّا حقّ سائسك بالملك فأن تطيعه و لا تعصيه إلّا فى ما يسخط اللّه تعالى فانه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق،و أمّا حقّ رعيتك بالسلطان فان تعلم أنّهم صاروا رعيتك لضعفهم و قوّتك،فيجب أن تعدل فيهم و تكون لهم كالوالد الرحيم و تغفر لهم جهلهم و لا تعاجلهم بالعقوبه و تشكره تعالى على ما آتاك من القوه عليهم،و أمّا حقّ رعيتك بالعلم فان تعلم أنّه تعالى إنّما جعلك قيّما لهم فيما آتاك من العلم و فتح لك من خزائنه،فإن أحسنت فى تعليمهم و لم تخرق بهم زادك اللّه من فضله،و إن أنت منعتهم علمك أو خرقت بهم كان حقّا عليه تعالى أن يسلبك العلم و بهاءه و يسقط من القلوب محلك،و أما حقّ الزوجه فان تعلم أنّه تعالى جعلها لك سكنا و أنسا، و تعلم أنّ ذلك نعمه من اللّه تعالى عليك فتكرمها و ترفق بها،و إن كان حقّك عليها أوجب و أنّ لها عليك أن ترحمها لأنّها أسيرك و تطعمها و تكسوها،و إذا جهلت عفوت عنها،و أما حقّ أمّك فأن تعلم أنّها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحدا،و أعطتك من ثمره قلبها ما لم يعط أحد أحدا و وقتك بجميع جوارحها و لم تبال أن تجوع و تطعمك،و تعطش و تسقيك،و تعرى و تكسوك،و تضحى و تظلّك و تهجر النوم لأجلك،و وقتك الحرّ و البرد و لا تطيق شكرها إلّا بعونه و توفيقه تعالى،و أما حقّ أبيك فأن تعلم أنّه أصلك فإنّه لولاه لم تكن،و إن رأيت فى نفسك ما يعجبك فاعلم أنّه أصل النعمه عليك فيه،و أما حقّ ولدك فان تعلم أنّه منك و مضاف إليك فى عاجل الدنيا بخيره و شره و أنّك مسئول عما وليّته من حسن الأدب،و أما حقّ اخيك فأن تعلم أنّه يدك و عزّك فلا تتخذه سلاحا على معصيه اللّه تعالى و لا عده للظلم لخلق اللّه تعالى،و لا تدع نصرته على

عـدوه و النصـيحه له،فإن أطاع تعالى و إلاّ فليكن اللّه تعالى أكرم عليك منه،و أما حقّ ذى المعروف عليك فأن تـذكر معروفه و تخلص له الـدعاء فى ما بينك و بين اللّه،ثمّ إن قـدرت على مكافأته يوما كافيته!و أما حقّ المؤذن فان تعلم أنّه يـذكر لك ربّك تعالى و داع إلى حظك و عونك على قضاء ما فرض اللّه عليك،و أمّا حقّ إمامك فى صـلاتك فان تعلم أنّه يقلّـد السـفاره فيما بينـك و بين ربّـك تعالى،فان كان نقص كان به دونك و إن كان تماما كنت شـريكه،و أمّا حقّ جليسك فأن تلين له جانبك،و تنصـفه فى مجـاراه اللفـظ و لاـ تقوم من مجلسك إلاّ باذنه،و من يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك،و تنسـى زلاّته و تحفظ خيراته و لا تسـمعه إلاّ خيرا،و أما حقّ جارك فحفظه غائبا و إكرامه شاهدا و نصرته إذا كان مظلوما،و لا تتّبع له عوره!فان علمت عليه سوء سترته عليه،و إن علمت أنّه يقبل نصـيحتك نصـحته فى ما بينك و بينه،و لا تسـلمه عنـد شدائده و تقيل عثرته و تغفر ذنبه و تعاشـره معاشره كريمه،و أما حقّ الصاحب فان تصحبه بالفضل و الإنصاف و تكرمه كما يكرمك و لا تدعه يسبقك إلى مكرمه،فان سبق كافيته و تزجره عمايهمّ به من معصيه و كن عليه رحمه لا عذابا،و أمّا حقّ مالك فأن تأخذه من حلّه و تنفقه فى وجهه،و لا تؤثر على نفسك من لا يحمدك،فاعمل به بطاعه ربك و لا تبخل فيه فتبوء بالحسـره و الندامه مع التبعه،و أما حقّ غريمك فان كنت موسـرا أعطيته و إن كنت معسـرا أرضيته بحسن القول،و أما حقّ الخصم المدّعى عليك فإن كان صادقا كنت شاهـده على نفسك فأوفيته حقّه و إن كان كاذبا رفقت به و لم تسـخط ربّك،و الّذى تدّعى عليه إن كنت محقّا أجملت مقاولته و إن كنت مبطلاـ اتّقيت اللّه و تركت، و أمـا حقّ المستشـير فـإن علمت لك رأيا أشـرت عليه و إلاّ أرشـدته إلى من يعلم، و حقّ المشـير عليـك ألاّـ تتّهمه إن خالفـك فى رأيـك و إن وافقـك حمـدت اللّه تعـالى، و أما حقّ الكبير فتوقيره لسـنه و إجلاله فى الاسلام قبلك و ترك مقابلته عند

الخصام،و لا تسبقه إلى طريق،و ان جهل عليك احتملته،و حقّ الصغير رحمته فى تعليمه و العفو عنه و الستر عليه و الرفق به،و أما حقّ السائل فاعطاؤه على قدر حاجته،و حقّ المسئول إن أعطى فاقبل منه بالشكر و المعرفه بفضله و إن منع فاقبل عذره،و حقّ أهل ملّتك فاضمار الرحمه لهم و الرفق بمسيئهم، و شكر محسنهم و تحب لهم ما تحب لنفسك،و تكره لهم ما تكره لنفسك،و أن تكون شيوخهم بمنزله أبيك و شبّانهم بمنزله إخوتك و عجائزهم بمنزله أمّك و الصّغار بمنزله أولادك،و أمّا حقّ أهل الذّمّه أن تقبل منهم،ما قبل تعالى منهم و لا تظلمهم ما وفوا اللّه عزّ و جلّ بعهده (۱).

«و لكنه جعل حقّه على العباد أن يطيعوه،و جعل جزاءهم عليه مضاعفه الثواب تفضّلا منه و توسّعا بما هو من المزيد أهله» «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَلا يُجْزى إِلاّ مِثْلَها» (۲) «وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى إِلاّ مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَ هُمْ فِى الْغُرُفاتِ آمِنُونَ » (۳).

«ثمّ جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ» أى:تتقابل «فى وجوهها» .

قال الجاحظ فى(البيان):عاتب إعرابى أباه فقال له:إن عظيم حقّك لا يذهب صغير حقى عليك،و الّذى تمّت إلىّ به أمّت بمثله إليك،و لست أزعم أنا سواء،و لكنّى أقول لا يحلّ لك الاعتداء (۴).

«و يوجب بعضه بعضا و لا يستوجب بعضها إلاّ ببعض» فى(كامل المبرد):

۱- ۱) الفقيه ۲:۳۷۶ ح ۱،و النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الانعام:۱۶۰. [۱]

۳- ۳) سبأ:۳۷. [۲]

۴- ۴) البيان و التبيين ۳:۴۰۶. [۳]

قال عبد اللّه بن مصعب الزبيرى يذكر عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بقله الإنصاف:

له حقّ و ليس عليه حقّ و مهما قال فالحسن الجميل

و قد كان الرسول يرى حقوقا عليه لغيره و هو الرسول

و قيل لعلىّ بن الحسين عليه السلام:ما بالك!إذا سافرت كتمت نسبك أهل الرفقه.فقال:أكره أن آخذ برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما لا أعطى مثله (۱).

«و أعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق» و أهمّها «حقّ الوالى على الرعيّه و حقّ الرعيّه على الوالى» حقّهما «فريضه فرضها اللّه سبحانه» أى:أوجبها «لكلّ» من الوالى و الرعيّه «على كلّ» من الوالى و الرعيّه «فجعلها نظاما لألفتهم» فى دنياهم «و عزّا لدينهم فليست تصلح الرعيه إلّا بصلاح الولاه» .

قال الحكماء كما فى(العقد):إمام عادل،خير من مطر وابل (۲).

و قال الأفوه الأودى:

لا تصلح النّاس فوضى لا سراه لهم و لا سراه إذا جهّالهم سادوا

و البيت لا يبنى إلّا له عمد و لا عماد إذا لم ترس أوتاد

و إن تجمع أوتاد و أعمده يوما فقد بلغوا الأمر الّذى كادوا

«و لا تصلح الولاه إلّا باستقامه الرعيه» ،فى(العقد)قال النبى صلّى اللّه عليه و آله:الدّين النصيحه،الدّين النصيحه،الدين النصيحه.قالوا:لمن؟قال:للّه و لرسوله و لأولى الأمر منكم،فنصح الإمام و لزوم طاعته فرض واجب،و أمر لازم،و لا يتمّ إيمان إلّا به،و لا يثبت إسلام إلّا عليه (۳).

۱- ۱) كامل المبرد ۵:۷۶ و ۷۷. [۱]

۲- ۲) العقد الفريد ۱:۵. [۲]

۳- ۳) العقد الفريد ۱:۷. [۳]

قلت:هکذا نقل الخبر فی(العقد الفرید)،إلّا أن الظاهر أن الخبر یتمّ عند قول النبی صلّی اللّه علیه و آله،«و لأولی الأمر منکم»و بعده من کلام الرواه،خلط بالخبر ! «فاذا أدّت الرعیّه إلی الوالی حقّه و أدّی الوالی إلیها حقّها عزّ الحق بینهم و قامت مناهج الدین» أی:طرقه الواضحه «و اعتدلت معالم العدل» أی:آثاره و علائمه الداله علیه «و جرت علی أذلالها» أی:مجاریها و طرقها «السنن» أی:

السیر «فصلح بذلک الزمان» لارتفاع موادّ الفساد عنه «و طمع فی بقاء الدوله و یئست مطامع الأعداء» فان العدوّ إنّما یطمع إذا رأی اختلافا بین الوالی و الرعیّه .

«و إذا غلبت الرعیّه والیها أو أجحف» أی:تعدّی «الوالی برعیّته اختلفت هنالک الکلمه» بین الوالی و الرعیّه.

و فی(العقد)قالوا:لا یکون الذّمّ من الرعیه لراعیها إلّا لأحد ثلاثه:کریم قصّر به عن قدره فاحتمل بذلک ضغنا،أو لئیم بلغ به ما لا یستحق فأورثه ذلک بطرا،أو رجل منع حظه من الإنصاف فشکا تفریطا (۱).

«و ظهرت معالم الجور» فی(العقد):إطّلع مروان علی ضیعه له بالغوطه، فأنکر منها شیئا!فقال لوکیله:و یحک إنّی لا ظنّک تخوننی!قال:أ تظنّ ذلک و لا تستیقنه؟قال:و تفعله؟قال:نعم و اللّه،إنّی لأخونک،و انک لتخون الخلیفه،و ان الخلیفه لیخون اللّه،فلعن اللّه شر الثلاثه (۲).

«و کثر الإدغال» أی:إدخال الغشّ و الفساد «فی الدین و ترکت محاجّ» جمع المحّجه أی:جوادّ طرق «السنن» من الشرع «فعمل بالهوی» أی:هوی النفوس «و عطّلت الأحکام» أی:أحکام اللّه «و کثرت علل النفوس» أی:أعذارها الباطله

۱- ۱) العقد الفرید ۱:۳۲. [۱]

۲- ۲) العقد الفرید ۱:۲۳. [۲]

لأعمالهم الجائره «فلا يستوحش لعظيم حقّ عطل و لا لعظيم باطل فعل» و قد عرفت روايه الروضه«اثّل» (۱)أى:اصل،و هو الأفصح.

و كذلك كان الأمر فى أيام المتصدّين للأمر قبله عليه السلام،فعطّل القصاص و الحدّ عن خالد بن الوليد القاتل لمالك بن نويره غدرا،و الزانى بامرأته أيام أبى بكر حتى أنكر ذلك عليه عمر،و عطّل الثانى الرجم على المغيره،مع ثبوت زناه محصنا،و إنّ منع الشاهد الرابع من إتمام شهادته لهواه فيه،و أما أيّام الثالث فشنائعه أكثر من أن تحصى،و لو لم يكن له إلّا توليته أخاه لأمّه الوليد بن عقبه الفاسق بنصّ القرآن (۲)الكوفه و شربه و صلاته بالناس فى سكره الصبح أربعا و تغنّيه فى الصلاه و إخراجه لمثل أبى ذر الّذى أمر اللّه نبيّه بحبّه لكفاه.

«فهنالك تذلّ الأبرار» فكان الأبرار كعمّار و نظرائه فى أيام عثمان أذلّاء «و تعزّ الأشرار» و كان مروان بن الحكم طريد النبى صلّى اللّه عليه و آله و لعينه و باقى بنى أميه الشجره الملعونه فى القرآن (۳)فى أيّام عثمان أعزّاء.و كذلك صار الأمر بعده عليه السلام فى أيام معاويه،فذلّ مثل حجر بن عدى و أصحابه الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر،و عزّ مثل زياد بن أبيه،و بسر بن إرطاه، و باقى الفجار.

«و تعظم تبعات اللّه عند العباد» و إن أدّى ذلك إلى قتل حجج اللّه كما فعلوا يوم الطف.

و قد عرفت ان(الروضه)زيد فيها«و تخرب البلاد» (۴)فنهبوا المدينه

۱- ۱) الكافى ۸:۳۵۴. [۱]

۲- ۲) النظر إلى قوله تعالى فى السجده:۱۸،و الحجرات:۶.

۳- ۳) النظر إلى قوله تعالى فى الاسراء:۶.

۴- ۴) الكافى ۸:۳۵۴. [۲]

و قتلوا رجالهم و فجروا بنسائهم .

«فعليكم بالتناصح فی ذلک و حسن التعاون علیه» قد عرفت أن(الروضه) روته هکذا«فهلمّ أیّها الناس إلی التعاون علی طاعه اللّه عزّ و جلّ و القیام بعدله و الوفاء بعهده،و الإنصاف له فی جمیع حقّه،فانه لیس العباد إلی شیء أحوج منهم إلی التناصح فی ذلک،و حسن التعاون علیه» (۱).و منه یظهر أن فی روایه المصنف سقطا.

«فلیس أحد و ان اشتدّ علی رضا اللّه حرصه،و طال فی العمل اجتهاده،ببالغ حقیقه ما اللّه أهله من الطاعه له،و لکن من واجب حقوق اللّه علی العباد النصیحه بمبلغ جهدهم،و التعاون علی إقامه الحقّ بینهم» فلا یکلّف اللّه نفسا إلاّ وسعها، و قال تعالی: «فَاتَّقُوا اللّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» (۲).

و فی الخبر عن الزهری قال:دخلت مع علی بن الحسین علیه السلام علی عبد الملک،فاستعظم ما رأی من أثر السجود بین عینیه فقال له:لقد بیّن علیک الاجتهاد و لقد سبق لک من اللّه الحسنی و أنت بضعه من النبی قریب النسب و کید السبب،و انک لذو فضل عظیم علی أهل بیتک و ذوی عصرک،و لقد أوتیت من الفضل و العلم و الدین و الورع ما لم یؤته أحد مثلک و لا قبلک إلاّ من مضی من سلفک-و أقبل یثنی علی و یطریه-فقال علیه السلام:کلّ ما وصفته و ذکرته من فضل اللّه سبحانه و تأییده و توفیقه فأین شکره علی ما أنعم،کان النبی صلّی اللّه علیه و آله یقف فی الصلاه حتی تورم قدماه،و یظمأ فی الصیام حتی یعصب فوه،فقیل له صلّی اللّه علیه و آله:ألم یغفر لک اللّه ما تقدم من ذنبک و ما تأخر؟فیقول:أفلا أکون عبدا شاکرا،و اللّه لو تقطعت أعضائی و سالت مقلتای علی صدری أن اقوم للّه تعالی

۱- ۱) الکافی ۸:۳۵۴. [۱]

۲- ۲) التغابن:۱۶. [۲]

بشكر عشر العشير من نعمه واحده الّتى لا يحصيها العادّون لم أبلغ،و لو لا أنّ لأهلى على حقّا،و لسائر الناس من خاصّهم و عامّهم على حقوقا لا يسعنى إلّا القيام بها لرميت بطرفى إلى السماء و بقلبى إليه تعالى ثمّ لم أرددهما حتى يقضى اللّه على نفسى،ثمّ بكى عليه السلام فبكى عبد الملك!و قال:شتّان بين من طلب الآخره و من طلب الدنيا (۱).

«و ليس امرؤ و إن عظمت فى الحقّ منزلته و تقدّمت فى الدين فضيلته» كالنبى و الإمام «بفوق أن يعان على ما حمّله اللّه من حقّه» لأنه تعالى أوجب ذلك على عباده.

«و لا امرؤ و إن صغّرته النفوس و اقتحمته» أى:حقّرته «العيون بدون» أى:

بأنقص «أن يعين على ذلك أو يعان عليه» حيث حثّ تعالى على عمل البرّ:

«وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ» (۲).

و قال ابن أبى الحديد:قوله عليه السلام «و ليس امرؤ» -إلخ-،مثل قول زيد بن على لهشام«ليس أحد و إن عظمت منزلته بفوق أن يذكّر باللّه و يحذّر من سطوته،و ليس أحد و إن صغّرته العيون بدون أن يذكّر باللّه و يخوّف من نقمته» (۳).

قول المصنف : «فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه و يذكر سمعه و طاعته له» قد عرفت من روايه(الروضه)أن ذلك الرجل ما عرفوه و لم ير فى عسكره عليه السلام قبل ذاك اليوم و لا بعده،و ان ذاك الرجل أجابه عليه السلام مرّات عديده فى كلّ مره بكلام يختلف عن سابقه.

۱- ۱) رواه ابن طاوس فى فتح الابواب، [۱]عنه البحار ۴۶:۵۶ ح ۱۰. [۲]

۲- ۲) المائده:۲. [۳]

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۱۱:۹۳،و [۴]النقل بتصرف يسير.

«فقال علیه السلام:إنّ من حقّ من عظم جلال اللّه فی نفسه،و جل موضعه من قلبه أن یصغر عنده لعظم ذلک کلّ ما سواه» .روی فی(توحید الصدوق)عن زینب العطّاره قالت:سألت النبی صلّی اللّه علیه و آله عن عظمه اللّه.فقال صلّی اللّه علیه و آله:إنّ هذه الأرض بمن فیها و من علیها عند الّتی تحتها کحلقه فی فلاه قیّ،و هاتان و من فیهما و من علیهما عند الّتی تحتها کحلقه فی فلاه قیّ،و الثالثه حتی انتهی إلی السابعه،ثم تلا هذه الآیه: «خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» (۱)-الخبر (۲).

«و إنّ أحقّ من کان کذلک» أی:یکون کلّ ما سواه تعالی صغیرا عنده «لمن عظمت نعمه اللّه علیه و لطف إحسانه إلیه» مثله علیه السلام «فانه لم تعظم نعمه اللّه علی أحد إلّا ازداد حقّ اللّه علیه عظما» .

و فی(الکافی)عن الصادق علیه السلام:من عظمت نعمه اللّه علیه اشتدّت مؤنه الناس علیه،فاستدیموا النعمه باحتمال المؤنه و لا تعرّضوها للزوال،فقلّ من زالت عنه النعمه فکادت أن تعود إلیه (۳).

«و إن من أسخف حالات الولاه» و أقربها إلی دقّه عقولهم «عند صالح الناس أن یظنّ بهم حبّ الفخر و یوضع أمرهم علی الکبر» و فی(الکافی)عن النبی صلّی اللّه علیه و آله:

آفه الحسب الافتخار و العجب.

و عن الصادق علیه السلام:جاء رجل إلی النبی صلّی اللّه علیه و آله فقال:أنا فلان بن فلان -حتی عدّ تسعه-فقال له النبی صلّی اللّه علیه و آله:أما إنّک عاشرهم فی النار (۴).

«و قد کرهت أن یکون جال فی ظنّکم أنّی أحبّ الإطراء» أی:المدح لی «و استماع الثناء» علی.

۱- ۱) الطلاق:۱۲. [۱]

۲- ۲) توحید الصدوق:۲۷۵ ح ۱. [۲]

۳- ۳) الکافی ۴:۳۷ ح ۱. [۳]

۴- ۴) الکافی ۲:۳۲۸ و ۳۲۹ ح ۲ و ۵. [۴]

قال ابن أبی الحدید:ناظر المأمون البوشنجانی فی مسأله کلامیّه، فجعل یستخذی له،فقال له المأمون:أراک تنقاد إلیّ ما أقوله لک قبل وجوب الحجّه علیک،و قد ساءنی منک ذلک،و لو شئت ان اقتسر الامور بعزّه الخلافه وهیبه الریاسه لصدقت و ان کنت کاذبا و عدلت و ان کنت جائرا و صوبت و ان کنت مخطئا،و لکن لا أقنع إلاّ بإقامه الحجّه و إزاله الشبهه،و إن أنقص الملوک عقلا و أسخفهم رأیا من رضی بقولهم:صدق الامیر! و قال ابن المقفع فی(یتیمته):إیّاک إذا کنت والیا أن یکون من شأنک حبّ المدح و التزکیه و أن یعرف الناس ذلک منک،فتکون ثلمه یقتحمون علیک منها و بابا یفتحونک منه و غیبه یغتابونک بها و یسخرون منک لها (۱)! «و لست بحمد اللّه کذلک،و لو کنت أحبّ أن یقال ذلک لترکته انحطاطا للّه سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمه و الکبریاء» .

جاء فی(الکافی)عن الصادق علیه السلام:أوحی اللّه إلی داود:کما أن أقرب النّاس من اللّه،المتواضعون کذلک أبعد الناس المتکبّرون.

و نقل أیضا عن الباقر علیه السلام:أنّ ملکا أتی النبی صلّی اللّه علیه و آله فقال:إن اللّه تعالی مخیّرک بین أن تکون عبدا رسولا متواضعا أو ملکا رسولا.فنظر النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی جبرئیل علیه السلام،و أومأ جبرئیل بیده أن تواضع،فقال النبی:عبدا متواضعا رسولا (۲).

و فی(عقاب الأعمال)عن الصادق علیه السلام:الکبریاء رداء اللّه،فمن نازعه شیئا من ذلک کبه اللّه فی النار (۳)(۴).

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱۱:۱۰۴،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الکافی ۲:۱۲۲ و ۱۲۳ ح ۵ و ۱۱. [۲]

۳- ۳) عقاب الاعمال:۲۶۴ ح ۲.

۴- ۴) لم یتعرض الشارح بشرح فقره«و ربما استحلی الناس الثناء بعد البلاء».

«فلا- تثنوا على بجميل ثناء لإخراجى نفسى إلى اللّه و إليكم من التقيه فى حقوق لم أفرغ من أدائها و فرائض لا بدّ من إمضائها» قرأ ابن أبى الحديد من التقيه (من البقيه)لأنّه قال معنى كلامه عليه السلام «و ربما استحلى الناس-إلى-لا بدّ من إمضائها» أن بعض من يكره الإطراء و الثناء،قد يحب ذلك بعد البلاء و الاختبار،كما قال مرداس بن أديه لزياد«إنّما الثناء بعد البلاء و إنّما يثنى بعد أن يبتلى»فقال عليه السلام:لو فرضنا أن ذلك سائغ و جائز و غير قبيح لم يجز لكم أن تثنوا على فى وجهى و لا جاز لى أن أسمعه منكم لأنّه قد بقيت على بقيه لم أفرغ من أدائها و فرائض لم أمضها بعد،و لا بدّ لى من إمضائها،و إذا لم يتمّ البلاء الّذى قد فرضنا أن الثناء يحسن بعده،لم يحسن الثناء (۱).

و اما ابن ميثم فقال:و فى خط الرضىّ «من التقيه» بالتاء،و المعنى فإن الذى أفعله من طاعه اللّه انّما هو إخراج لنفسى إلى اللّه و إليكم من تقيه الحقّ فيما يجب على من الحقوق،إذ كان عليه السلام إنّما يعبد اللّه للّه غير ملتفت فى شىء من عبادته و أداء واجب حقّه إلى أحد سواه خوفا منه أو رغبه إليه (۲).

«فلا تكلمونى بما تكلّم به الجبابره» جاء فى(تاريخ الطبرى):خطب الوليد ابن عبد الملك بعد أبيه-و كان جبّارا عنيدا-فقال:أيّها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه،و من سكت مات بدائه (۳).

«و لا تتحفظوا منّى بما يتحفّظ به عند أهل البادره» أى:أهل الحدّه.

فى(العقد الفريد):قام رجل إلى هارون و هو يخطب بمكه فقال: «كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ» (۴)فأمر به فضرب مائه سوط،فكان يئنّ

۱- ۱) شرح ابن أبى الجحديد ۱۱:۱۰۷.

۲- ۲) شرح ابن ميثم ۴:۴۷. [۱]

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۵:۲۱۴،سنه ۸۶. [۲]

۴- ۴) الصف:۳. [۳]

اللیل کلّه و یقول الموت الموت.

و فیه:بقی الولید بن عبد الملک یوم الجمعه علی المنبر حتی اصفرّت الشمس،فقام إلیه رجل فقال:ان الوقت لا ینتظرک و ان الربّ لا یعذرک!قال:

صدقت!و من قال مثل مقالتک فلا ینبغی له أن یقوم مثل مقامک!من هاهنا من الحرس یقوم فیضرب عنقه (۱)؟ «و لا تخالطونی بالمصانعه» .فی(العقد)،قال الربیع بن زیاد الحارثی:

کنت عاملا لأبی موسی علی البحرین،فکتب إلیه عمر یأمره بالقدوم علیه هو و عمّاله و أن یستخلفوا من هو من ثقاتهم حتی یرجعوا،فلمّا قدمنا أتیت یرفأ -غلام عمر-فقلت:یا یرفأ!ابن سبیل مسترشد،أخبرنی،أیّ الهیئات أحبّ إلی عمر أن یری فیها عمّاله؟فأومأ إلی الخشونه،فأخذت خفین مطارقین و لبست جبّه صوف و لثت رأسی بعمامه دکناء،ثم دخلنا علی عمر فصفنا بین یدیه و صعّد فینا نظره و صوّب،فلم تأخذ عینه أحدا غیری فدعانی-إلخ (۲)-.

هذا،و روی صاحب کتاب(البصائر)،و کذا(المناقب)،عن إبراهیم بن عمر أنّه علیه السلام قال:لو وجدت رجلا ثقه لبعثت معه المال إلی المدائن إلی شیعته.

فقال رجل من أصحابه فی نفسه:لآتینه و لأقولن له أنا أذهب به فهو یثق بی فإذا أنا أخذته أخذت طریق الکرخه،فأتاه فقال له علیه السلام:أنا أذهب بهذا المال إلی المدائن،فرفع رأسه إلیه ثم قال له:إلیک عنّی خذ طریق الکرخه! و روی فی(الخرائج)کذلک و لکن فیه قال:فإذا أخذته،أخذت طریق الشام إلی معاویه-إلی أن قال-فقال علیه السلام له:إلیک عنّی تأخذ طریق الشام (۳).

۱- ۱) العقد الفرید ۱:۴۰،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) العقد الفرید ۱:۱۰،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) بصائر الدرجات:۲۶۰ ح ۲۰،و [۳]مناقب السروی ۲:۲۵۸،و الخرائج و الجرائح ۱:۱۸۵.

«و لا تظنّوا بی استثقالا فی حقّ قیل لی،و لا التماس إعظام لنفسی،فانّه من استثقل الحقّ أن یقال له أو العدل أن یعرض علیه کان العمل بهما أثقل علیه» فی (بلاغات نساء البغدادی)عن الشعبی قال:استأذنت سوده بنت عماره بن الأسک الهمدانیه علی معاویه،فاذن لها،فلما دخلت قال لها معاویه:هیه یا بنت الأسک أ لست القائله یوم صفین:

شمّر کفعل أبیک یا ابن عماره یوم الطعان و ملتقی الأقران

و انصر علیّا و الحسین و رهطه و اقصد لهند و ابنها بهوان

إنّ الإمام أخو النّبیّ محمّد علم الهدی و مناره الإیمان

فقه الحتوف و سر أمام لوائه قدما بأبیض صارم و سنان

قالت:أی و اللّه ما مثلی من غرب عن الحقّ أو اعتذر بالکذب!إلی أن قال-قالت لمعاویه:إنّک أصبحت للناس سیّدا و لأمرهم متقلّدا،و اللّه سائلک عن أمرنا و ما افترض علیک من حقّنا،و لا یزال یقدم علینا من ینوء بعزّک و یبطش بسلطانک،فیحصدنا حصد السنبل و یدوسنا دوس البقر و یسومنا الخسیسه و یسلبنا الجلیله،هذا بسر بن إرطأه قدم علینا من قبلک،فقتل رجالی و أخذ مالی یقول لی:فوهی بما استعصم اللّه منه و الجأ إلیه فیه-تعنی سبّه علیه السلام- و لو لا الطاعه لکان فینا عزّ و منعه،فإمّا عزلته عنّا فشکرناک،و إمّا لا،فعرفناک.

فقال لها معاویه:أ تهددینی بقومک!لقد هممت أن أحملک علی قتب اشرس فأردک إلیه ینفذ فیک حکمه.فأطرقت تبکی ثم قالت:

صلّی الإله علی جسم تضمّنه قبر فأصبح فیه العدل مدفونا

قد حالف الحقّ لا یبغی به بدلا فصار بالحقّ و الإیمان مقرونا

قال لها:و من ذلک؟قالت:علی بن أبی طالب،قال:و ما صنع بک حتّی صار عندک کذلک؟قال:قدمت علیه فی رجل ولّاه صدقاتنا فکان بینی و بینه ما بین الغثّ و السمین،فأتیت علیّا علیه السلام لأشکو إلیه،فوجدته قائما یصلّی،

فلمّا نظر إليّ انفتل من صلاته،ثمّ قال لی برأفه و تعطف:ألک حاجه؟فأخبرته الخبر،فبکی!ثمّ قال:اللّهم إنّک أنت الشاهد علی و علیهم،إنی لم آمرهم بظلم خلقک و لا بترک حقّک،ثمّ أخرج من جیبه قطعه جلد کهیئه طرف الجواب فکتب فیها «بسم اللّه الرحمن الرحیم» ،«قد جاءتکم بیّنه من ربّکم فأوفوا الکیل و المیزان بالقسط و لا تبخسوا النّاس أشیاءهم و لا تعثوا فی الأرض مفسدین»،«بقیّه اللّه خیر لکم إن کنتم مؤمنین،و ما أنا علیکم بحفیظ (۱)»،إذا قرأت کتابی فاحتفظ بما فی یدک من عملنا،حتی یقدم علینا من یقبضه منک»، فأخذته منه،و اللّه!ما ختمه بطین و لا خزمه بخزام فقرأته!فقال لها معاویه:لقد لمظکم ابن أبی طالب الجرأه علی السلطان فبطیئا ما تفطمون!-إلخ (۲)-.

هذا،و فی(العقد):جلس المأمون للمظالم،فتقدّمت إلیه امرأه فقال لها:

این خصمک؟قالت:الواقف علی رأسک-و أومأت إلی العباس ابنه-فقال لأحمد بن أبی خالد:خذ بیده فأجلسه معها مجلس الخصوم،فجعل کلامها یعلو کلام العباس،فقال لها أحمد اخفضی من صوتک فانّک تکلّمین الأمیر! فقال له المأمون:دعها فإن الحقّ أنطقها و أخرسه،ثمّ أمر بردّ ضیعتها إلیها (۳).

«فلا تکفّوا عن مقاله بحقّ أو مشوره» بسکون الشین و فتح الواو،أو ضمّ الشین و سکون الواو.

و فی(العقد):قیل لرجل من عبس ما أکثر صوابکم؟قال:نحن ألف رجل و فینا حازم واحد،فنحن نشاوره،فکأنّا ألف حازم (۴).

«فإنّی لست فی نفسی بفوق أن أخطئ و لا آمن ذلک» هکذا فی(المصریه)

۱- ۱) هذا خلط بین آیه الأعراف:۸۵،و [۱]آیتی هود:۸۵ و ۸۶.

۲- ۲) بلاغات النساء:۴۷،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) العقد الفرید ۱:۲۰،و [۳]النقل بتلخیص.

۴- ۴) العقد الفرید ۱:۴۷. [۴]

و الصواب:(ذاک)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) «من فعلی إلّا أن یکفی اللّه من نفسی ما هو أملک به منّی» (۱).

و هذا القول صدر منه علیه السلام کقول یوسف علیه السلام: «وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِی إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّارَهٌ بِالسُّوءِ إِلّا ما رَحِمَ رَبِّی إِنَّ رَبِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ» (۲)،و کقول النبی صلّی اللّه علیه و آله-فی خبر-«و لا أنا إلّا أن یتدارکنی اللّه برحمته» (۳).فلا ینافی عصمته علیه السلام فان عصمتهم علیهم السلام إنّما باللّه تعالی،قال تعالی: «وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأی بُرْهانَ رَبِّهِ» (۴)فقال علیه السلام ما قال علی مقتضی الغرائز البشریه من حیث هی .

«فانّما أنا و أنتم عبید مملوکون لربّ لا ربّ غیره،یملک منّا ما لا نملک من أنفسنا» و لا حول و لا قوّه لأحد إلّا به تعالی.

«و أخرجنا ممّا کنّا فیه إلی ما صلحنا علیه،فأبدلنا بعد الضلاله بالهدی و أعطانا البصیره بعد العمی» ،قال ابن أبی الحدید:لم یشر علیه السلام إلی خاصّ نفسه لأنّه علیه السلام لم یکن کافرا فأسلم،و لکنّه أشار إلی القوم الذین یخاطبهم من افناء النّاس،و أتی بصیغه الجمع توسعا.و یجوز أن یکون معناه لولا ألطاف اللّه تعالی ببعثه النبی صلّی اللّه علیه و آله لکان الجمیع علی عباده الأصنام، کما قال تعالی لنبیّه «وَ وَجَدَکَ ضَالًّا فَهَدی» (۵)،فلیس معناه أنّ النبی کان کافرا،بل معناه:إنّه لو لا اصطفاء اللّه تعالی لک لکنت کواحد من قومک،فکأنّه

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱۱:۱۰۲، [۱]لکن فی شرح ابن میثم ۴:۴۱« [۲]ذلک».

۲- ۲) یوسف:۵۳. [۳]

۳- ۳) لم أجده.

۴- ۴) یوسف:۲۴. [۴]

۵- ۵) الضحی:۷. [۵]

كان ضالاّ بالقوّه لا بالفعل (۱).

قلت:و كأن فی الكلام سقطا،و إن وجدنا روایه الروضه أیضا كذلك، فعطف قوله «و أخرجنا» علی قوله «یملك منّا» كما ترى.

و كیف كان فقد عرفت من روایه(الروضه)أن من كلامه علیه السلام بعد ما مرّ «و أنا استشهدكم عند اللّه علی نفسی-إلی-و لا یجوز عنده إلاّ مناصحه الصدور فی جمیع الامور» (۲)و لم ینقله المصنف.

۱۰

الخطبه(۱۲۹)

و من كلام له علیه السلام:

أَیَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَهُ وَ الْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَهُ- الشَّاهِدَهُ أَبْدَانُهُمْ وَ الْغَائِبَهُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ- أَظْأَرُكُمْ عَلَی الْحَقِّ- وَ أَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَی مِنْ وَعْوَعَهِ الْأَسَدِ- هَیْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ- أَوْ أُقِیمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ- اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ- أَنَّهُ لَمْ یَكُنِ الَّذِی كَانَ مِنَّا مُنَافَسَهً فِی سُلْطَانٍ- وَ لاَ الْتِمَاسَ شَیْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ- وَ لَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِینِكَ- وَ نُظْهِرَ الْإِصْلاَحَ فِی بِلاَدِكَ- فَیَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ- وَ تُقَامَ الْمُعَطَّلَهُ مِنْ حُدُودِكَ- اللَّهُمَّ إِنِّی أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ- وَ سَمِعَ وَ أَجَابَ- لَمْ یَسْبِقْنِی إِلاَّ؟رَسُولُ اللَّهِ ص؟ بِالصَّلاَهِ أقول:قال ابن الجوزی فی(مناقبه ۱ابن الجوزی-المناقب-)-كما فی(البحار ۲-بحار الأنوار-ج ۷۷ ص ۲۹۴ ح ۳)-روی مجاهد عن ابن عباس قال:خطب أمیر المؤمنین علیه السلام یوما علی منبر الكوفه «أیّتها النفوس...إلخ» مثله ۳.

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱۱:۱۰۸،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الكافی ۸:۳۵۷ و ۳۵۸. [۲]

«أيّتها النفوس المختلفه» فی الآراء «و القلوب المتشتّته» فی العقائد «الشاهده أبدانهم» فی المجالس «و الغائبه عنهم عقولهم» فی العمل لمصالحهم و معائشهم.

و فی الخطبه ۲۹«أيّها النّاس المجتمعه أبدانهم،المختلفه أهواؤهم» و فی الخطبه ۹۵«أيّها الشاهده أبدانهم،الغائبه عقولهم،المختلفه أهواؤهم، المبتلی بهم أمراؤهم ».

«أظأركم» أی:أعطفكم «علی الحقّ و أنتم تنفرون عنه نفور المعزی من وعوعه» فی(الجمهره):سمعت وعوعه القوم أی:اختلاط أصواتهم،و يسمی ابن آوی الوعوع،و الوعوعه صوت الديك إذا داركك،و كذلك الذئب فی عدوه، قال امرؤ القيس:

كأنّ خضيعه بطن الجواد وعوعه الذئب فی الفدفد (۱)

«الأسد» كلامه عليه السلام «و أنتم...إلخ» ،نظير قوله تعالی: «كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ » (۲).

«هيهات» أی:بعيد «أن أطلع بكم» أی:أخرج بكم «سرار العدل» أی:مخفيّه من سرار الشهر ليله أو ليلتين من آخر الشهر يستسّر فيهما القمر بطلوع الشمس «أو اقيم» بكم «اعوجاج الحقّ» و زيغه،لأنّهم منشأ سرار العدل،فكيف يطلع بهم،و موجب اعوجاج الحقّ فكيف يقام بهم ؟ «اللّهم إنّك تعلم أنّه لم يكن الذی كان منّا» من ترغيبكم إلی جهاد العدو و تأنيبكم علی تقاعدكم عن حفظ الثغور «منافسه» أی:رغبه «فی سلطان» الدنيا

۱- ۱) جمهره اللغه ۱:۱۶۰. [۱]

۲- ۲) المدثر:۵۰ و ۵۱. [۲]

كالمتقدّمين عليه عليه السلام «و لا التماس» أى:و لا لطلب «شىء من فضول الحطام» الأصل فى الحطام:ما تكسر من اليبيس،شبّه به متاع الدنيا .

«و لكن لنرد المعالم من دينك» معالم الدين:آثاره المستدل بها عليه ، «و نظهر الإصلاح فى بلادك،فيأمن المظلومون من عبادك و تقام المعطّله من حدودك» نقل نصر ابن مزاحم فى كتابه(وقعه صفين)عن حبه العرنى:أنّه لما نزل على عليه السلام فى طريق صفّين بمكان يقال له بليخ،نزل راهب من صومعته فقال له عليه السلام إنّ عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه عيسى بن مريم عليه السلام،أعرضه عليك؟قال عليه السلام:نعم-إلى أن قال فيه-فإذا توفّى اللّه نبيّهم صلّى اللّه عليه و آله اختلفت امّته ثمّ اجتمعت،فلبثت بذلك ما شاء اللّه،ثمّ اختلفت فيمرّ رجل من أمّته بشاطئ هذا الفرات،يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر،و يقضى بالحقّ،و لا يرتشى فى الحكم،الدّنيا أهون عليه من الرّماد فى يوم عصفت الريح،و الموت أهون عليه من شرب الماء على الظمأ،يخاف اللّه فى السرّ،و ينصح له فى العلانيه،و لا يخاف فى اللّه لومه لائم (۱).

و فى(تاريخ الطبرى)عن ناجيه القرشى عن عمّه يزيد بن عدى قال:رأيت عليّا عليه السلام خارجا من همدان،فرأى فئتين يقتتلان ففرّق بينهما- ثم مضى فسمع صوتا«يا غوثا باللّه»،فخرج يحضر نحوه حتى سمع خفق نعله و هو يقول:أتاك الغوث،فإذا رجل يلازم رجلا!فقال له عليه السلام:بعت هذا ثوبا بتسعه دراهم و شرطت عليه أن لا يعطينى مغموزا و لا مقطوعا-و كان شرطهم يومئذ-فأتيته بهذه الدراهم ليبدلها لى فأبى!فلزمته،فلطمنى! فقال له:أبدلها له(ففعل)ثمّ قال عليه السلام:بيّنتك على اللطمه؟فأتاه بالبيّنه فأقعده،ثم قال:دونك فاقتص!فقال:إنّى قد عفوت،ثم ضرب الرجل تسع

۱- ۱) وقعه صفين:۱۴۷. [۱]

درّات و قال:هذا حقّ السلطان.

و رواه فی إسناد آخر عنه عن أبیه،و فیه:اشتری منّی شاه و قد شرطت علیه ألاّ یعطینی مغموزا و لا محذقا!فأعطانی درهما مغموزا،فرددته فلطمنی -إلی أن قال-أو أعفو.قال:ذاک إلیک،فلمّا جاز الرجل قال علیه السلام:یا معشر المسلمین خذوه!فأخذوه،فحمل علی ظهر رجل کما یحمل صبیان الکتاب ثم ضربه خمس عشره درّه و قال:هذا نکال لما انتهکت من حرمته (۱).

«اللهمّ إنّی أوّل من أناب»أی:أقبل إلی اللّه«و سمع»دعوه النبی صلّی اللّه علیه و آله «و أجاب»و فی(الإرشاد)قال علیه السلام:أخبرکم بما یکون قبل أن یکون،لتکونوا منه علی حذر،و لتنذروا به من اتعظ و اعتبر،کأنّی بکم تقولون إنّ علیّا یکذب،کما قالت قریش لنبیّها و سیّدها نبی الرحمه،فیا ویلکم!أفعلی من أکذب،أعلی اللّه، فأنا أوّل من عبده و وحده،أم علی رسول اللّه فأنا أوّل من آمن به و صدقه و نصره!-الخبر (۲)-.

و فی(تاریخ الطبری):لما نزلت «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» (۳)جمع النبی صلّی اللّه علیه و آله بنی عبد المطلب و قال لهم:إنّی و اللّه ما أعلم شابا فی العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتکم به!إنّی قد جئتکم بخیر الدنیا و الآخره،و قد أمرنی اللّه تعالی أن أدعوکم إلیه،فأیّکم یؤازرنی علی هذا الأمر علی أن یکون أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم؟قال علی علیه السلام:فأحجم القوم عنها جمیعا و قلت:

-و إنّی لأحدثهم سنّا،و أرمصهم عینا،و أعظمهم بطنا،و أحمشهم ساقا-أنا أکون وزیرک علیه،فأخذ النبی صلّی اللّه علیه و آله برقبتی ثم قال:إنّ هذا أخی،و وصیی،

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴:۱۲۰،سنه ۴۰. [۱]

۲- ۲) الإرشاد:۱۴۸. [۲]

۳- ۳) الشعراء:۲۱۴. [۳]

و خليفتى فيكم،فاسمعوا له و أطيعوا،فقام القوم يضحكون،و يقولون لأبى طالب:قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع (۱).

«لم يسبقنى إلاّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالصلاه»عن الصادق عليه السلام:أوّل جماعه كانت،أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله كان يصلّى و أمير المؤمنين عليه السلام معه،إذ مرّ أبو طالب به و جعفر معه قال:يا بنى صل جناح ابن عمّك،فلمّا أحسّ النبى صلّى اللّه عليه و آله تقدّمهما و انصرف أبو طالب مسرورا و هو يقول:

إنّ عليّا و جعفرا ثقتى عند ملمّ الزمان و الكرب (۲)

۱۱

الكتاب(۷۰)

و من كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصارىّ و هو عامله على المدينه فى معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاويه:

أَمَّا بَعْدُ- فَقَدْ بَلَغَنِى أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى?مُعَاوِيَهَ?- فَلاَ تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ- وَ يَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ- فَكَفَى لَهُمْ غَيّاً- وَ لَكَ مِنْهُمْ شَافِياً فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَ الْحَقِّ- وَ إِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَ الْجَهْلِ- فَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَ مُهْطِعُونَ إِلَيْهَا- وَ قَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَ رَأَوْهُ وَ سَمِعُوهُ وَ وَعَوْهُ- وَ عَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِى الْحَقِّ أُسْوَهٌ- فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَهِ- فَبُعْداً لَهُمْ وَ سُحْقاً- إِنَّهُمْ وَ اللَّهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ- وَ لَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ- وَ إِنَّا لَنَطْمَعُ فِى هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ- وَ يُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ- وَ السَّلاَمُ أقول:و رواه اليعقوبى فى(تأريخه اليعقوبى-تاريخ اليعقوبى-ج ۲ ص ۲۰۳)مع اختلاف فقال:و كتب على عليه السلام

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۲:۶۳. [۱]

۲- ۲) رواه السروى فى مناقبه ۲:۱۹.

إلى سهل،و هو على المدينه:«أما بعد فقد بلغنى أنّ رجالا من أهل المدينه خرجوا إلى معاويه،فمن أدركته فامنعه،و من فاتك فلا تأس عليه،فبعدا لهم، فسوف يلقون غيّا،أما لو بعثرت القبور و اجتمعت الخصوم،لقد بدا لهم من اللّه ما لم يكونوا يحتسبون،و قد جاءنى رسولك يسألنى الاذن،فأقبل-عفا اللّه عنّا و عنك-و لا تذر خللا إن شاء اللّه (۱).

قول المصنف : «و من كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصارى» روى الشيخ أنّ سهلا كان بدريا،أحديا،عقبيا،نقيبا (۲).

و روى الكلينى،أنّ سهلا لمّا توفى صلّى عليه السلام عليه خمس صلوات،كلمّا أدركه النّاس و قالوا:لم ندرك الصلاه على سهل،يضعه فيكبر عليه خمسا (۳).

و روى أبو عمر فى(استيعابه):أنّ سهلا ممّن ثبت مع النبى صلّى اللّه عليه و آله يوم أحد (۴).

و روى الجزرى فى(اسده):أنّ سهلا ممّن شهد على سماعه من النبى صلّى اللّه عليه و آله قوله فى على عليه السلام«من كنت مولاه فعلىّ مولاه»لما أنشد على النّاس فى الرحبه ذلك-رواه فى عبد الرحمن عبد ربّ (۵).

«و هو عامله عليه السلام على المدينه» و روى الدينورى فى(طواله):أنّ عليّا عليه السلام لمّا بايعه النّاس استعمل عمّاله،و استعمل سهلا على الشام،فلمّا انتهى إلى تبوك-و هى تخوم أرض الشام-استقبله خيل لمعاويه فردّوه، فانصرف إلى على فعلم عند ذلك أن معاويه قد خالف.

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى ۲:۲۰۳. [۱]

۲- ۲) رواه شيخ الطوسى فى التهذيب ۳:۳۱۸ ح ۱۱.

۳- ۳) الكافى ۳:۱۸۶ ح ۳. [۲]

۴- ۴) الاستيعاب ۲:۹۲. [۳]

۵- ۵) أسد الغابه ۳:۳۰۷. [۴]

«فی معنی» أی:مقصد «قوم من أهلها» أی:أهل المدینه «لحقوا بمعاویه» و روی فی ابن قتیبه(تأریخه):أنّه علیه السلام لمّا شخص من المدینه إلی البصره کتب عقیل إلیه من مکه،أنّه رأی ابن أبی سرح فی نحو من أربعین راکبا من أبناء الطلقاء من بنی امیّه یلحقون بمعاویه یریدون إطفاء نور اللّه (۱).

قوله علیه السلام : «أما بعد فقد بلغنی أنّ رجالا ممّن قبلک» و کانوا فی ناحیتک «یتسلّلون» أی:یخرجون خفیه لا مطلق الخروج،کما قال(الصحاح) (۲)«إلی معاویه،فلا تأسف علی ما یفوتک من عددهم،و یذهب عنک من مددهم» قال تعالی:

«فَلا تَأْسَ عَلَی الْقَوْمِ الْکافِرِینَ» (۳).

«فکفی لهم غیّا و لک منهم شافیا فرارهم من الهدی و الحقّ» قال تعالی: «وَ لا یَحْزُنْکَ الَّذِینَ یُسارِعُونَ فِی الْکُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ یَضُرُّوا اللّهَ شَیْئاً» (۴).

«و إیضاعهم» أی:اسراعهم «إلی العمی و الجهل،و إنّما هم أهل دنیا» و فی نسخه(ابن میثم)«الدنیا» «مقبلون علیها و مهطعون» أی:مسرعون «إلیها و قد عرفوا العدل و رأوه و سمعوه و وعوه» أی:استمعوه.

و جاء فی(تأریخ الخلفاء)-بعد ذکر خطبته علیه السلام فی استیلاء بنی امیّه علیهم بعده بتخاذلهم-ثم قام أبو أیوب الأنصاری فقال:إنّ أمیر المؤمنین أکرمه اللّه قد أسمع من کانت له أذن واعیه و قلب حفیظ،أن اللّه قد أکرمکم به کرامه ما قبلتموها حقّ قبولها حیث نزّل بین أظهرکم ابن عم رسوله صلّی اللّه علیه و آله و خیر المسلمین و أفضلهم و سیّدهم بعده،یفقهکم فی الدین و یدعوکم إلی جهاد المحلّین،فو اللّه!لکأنّکم صمّ لا تسمعون،و قلوبکم غلف مطبوع علیها

۱- ۱) الإمامه و السیاسه ۱:۵۵. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۵:۷۳۱،ماده(سلّ).

۳- ۳) المائده:۶۸. [۲]

۴- ۴) آل عمران:۱۷۶. [۳]

فلا تستجيبون،عباد اللّه!أليس إنّما عهدكم بالجور و العدوان أمس،و قد شمل العباد و شاع فى الإسلام!فذو حقّ محروم،و مشتوم عرضه،و مضروب ظهره،و ملطوم وجهه،و موطوء بطنه،و ملقى بالعراء،فلمّا جاءكم أمير المؤمنين عليه السلام صدع بالحق،و نشر بالعدل،و عمل بالكتاب،فاشكروا نعمه اللّه عليكم و لا تتولّوا مجرمين،و لا تكونوا كالذين قالوا سمعنا و هم لا يسمعون (۱).

«و علموا أن النّاس عندنا فى الحقّ اسوه» أى:متساوون «فهربوا إلى الأثره» أى:الاستبداد «فبعدا لهم و سحقا» أى:دقّا كاملا من«سحق الدواء ».

«إنّهم و اللّه لم ينفروا» أى:لم يهربوا «من جور و لم يلحقوا بعدل» و إنّما فى طبيعه النّاس الجور،فيحبّون الجائرين،و النفره من الحقّ،فيعرضون عن المحقّين.

«و إنّا لنطمع فى هذا الأمر أن يذلّل اللّه لنا صعبه» ،و فى نسخه(ابن ميثم) «أصعبه» (۲)«و يسهل لنا حزنه» الحزن بالفتح فالسكون،ما غلظ من الأرض فى قبال السهل،و فى نسخه(ابن ميثم)«أحزنه» (۳)«إن شاء اللّه،و السلام» و زاد فى (ابن أبى الحديد)«عليك و رحمه اللّه و بركاته» (۴).

۱۲

الكتاب(۴۵)

و من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصارىّ و هو عامله على البصره و قد بلغه أنه دعى إلى وليمه قوم من أهلها فمضى إليها:

۱- ۱) الإمامه و السياسه ۱:۱۵۲. [۱]

۲- ۲) فى النسخه المطبوعه من شرح ابن ميثم ۵:۲۲۶، [۲]نحو المصريه.

۳- ۳) المصدر السابق.

۴- ۴) شرح ابن أبى الحديد ۱۸:۵۲. [۳]

أَمَّا بَعْدُ يَا؟ابْنَ حُنَيْفٍ؟- فَقَدْ بَلَغَنِی أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ؟الْبَصْرَةِ؟- دَعَاکَ إِلَی مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا- تُسْتَطَابُ لَکَ الْأَلْوَانُ وَ تُنْقَلُ إِلَيْکَ الْجِفَانُ- وَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّکَ تُجِيبُ إِلَی طَعَامِ قَوْمٍ- عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وَ غَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ- فَانْظُرْ إِلَی مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ- فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْکَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ- وَ مَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ- أَلاَ وَ إِنَّ لِکُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِی بِهِ- وَ يَسْتَضِیءُ بِنُورِ عِلْمِهِ- أَلاَ وَ إِنَّ إِمَامَکُمْ قَدِ اکْتَفَی مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ- وَ مِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ- أَلاَ وَ إِنَّکُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَی ذَلِکَ- وَ لَکِنْ أَعِينُونِی بِوَرَعٍ وَ اجْتِهَادٍ وَ عِفَّةٍ وَ سَدَادٍ- فَوَاللَّهِ مَا کَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاکُمْ تِبْراً- وَ لاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً- وَ لاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِی ثَوْبِی طِمْراً- وَ لاَ حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً- وَ لاَ أَخَذْتُ مِنْهُ إِلاَّ کَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ- وَ لَهِیَ فِی عَيْنِی أَوْهَی وَ أَوْهَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ إِلی أن قال:

وَ إِنَّمَا هِیَ نَفْسِی أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَی- لِتَأْتِیَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَکْبَرِ- وَ تَثْبُتَ عَلَی جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ وَ لَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَی مُصَفَّی هَذَا الْعَسَلِ- وَ لُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ وَ نَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ- وَ لَکِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِی هَوَایَ- وَ يَقُودَنِی جَشَعِی إِلَی تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ- وَ لَعَلَّ؟بِالْحِجَازِ؟ أَوْ ؟الْيَمَامَةِ؟ مَنْ لاَ طَمَعَ لَهُ فِی الْقُرْصِ- وَ لاَ عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ- أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَ حَوْلِی بُطُونٌ غَرْثَی- وَ أَکْبَادٌ حَرَّی أَوْ أَکُونَ کَمَا قَالَ الْقَائِلُ- وَ حَسْبُکَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَ حَوْلَکَ أَکْبَادٌ تَحِنُّ إِلَی الْقِدِّ

- أَ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِی بِأَنْ يُقَالَ- هَذَا؟أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟- وَ لاَ أُشَارِکُهُمْ فِی مَکَارِهِ الدَّهْرِ- أَوْ أَکُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِی جُشُوبَةِ الْعَيْشِ- فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِی أَکْلُ الطَّيِّبَاتِ- کَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا- أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا- تَکْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا وَ تَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا- أَوْ أُتْرَکَ سُدًی أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً-

أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلاَلَهِ أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَهِ ألی أن قال: فَاتَّقِ اللَّهَ يَا؟ابْنَ حُنَيْفٍ؟ وَ لْتَكْفُكَ أَقْرَاصُكَ- لِتَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ أقول:و عن(روضه الفتال-روضه الواعظين-ج ۱ ص ۱۲۷ الفتال)و(مناقب السروی-مناقب-ج ۲ ص ۱۰۱ السروی)و(خرائج الراوندی-الخرائج- الراوندی) روایته ۱.

قول المصنف : «و من کتاب له علیه السلام» و غرضه من هذا الکتاب التنبیه علی نکتتین مهمّتین:الاولی:التجنب عمّا لا یکون للّه،و إلیه الإشاره بقوله علیه السلام فیه «ما ظننت أنّک تجیب» .و الثانیه:التجنّب عن الحرام بل المشتبه،و إلیه الإشاره بقوله علیه السلام «فانظر إلی ما تقضمه من هذا المقضم» ،فبرعایتهما قوام الدین، و بالاخلال بهما تحصل مفاسد کثیره بیقین.

«إلی عثمان بن حنیف» بالضم «الأنصاری» قال ابن أبی الحدید:هو ابن حنیف بن واهب بن العکم بن ثعلبه بن الحارث ۲.قلت:بل«بن عکیم»کما فی (ذیل الطبری)و فی(الاستیعاب) ۳-کما أن الظاهر«بن ثعلبه بن عمرو بن الحرث»کما یظهر من الأول فی أخیه سهل و ان قال فیه«بن ثعلبه بن الحرث».

«و هو» هکذا فی(المصریه)و الصواب:«و کان»کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم) ۴«عامله علی البصره» .فی(المروج):لما أتی طلحه و الزبیر إلی البصره مانعهم عثمان بن حنیف و جری قتال،ثم إنّهم اصطلحوا علی کفّ الحرب إلی قدوم علی علیه السلام،فلما کان فی بعض

اللیالی بیّتوه فأسروه و ضربوه و نتفوا لحیته،ثم إنّهم خافوا علی مخلّفیهم بالمدینه من أخیه سهل فخلّوا عنه (۱).

«و قد بلغه أنّه دعی إلی ولیمه قوم من أهلها فمضی إلیها» و قالوا:من شهد الولائم لقی الألائم.

قوله علیه السلام «أما بعد یا ابن حنیف» و فی الکشّی عن الفضل بن شاذان أنّه من السابقین الذین رجعوا إلی أمیر المؤمنین علیه السلام (۲).

«فقد بلغنی أن رجلا من فتیه أهل البصره» قال ابن أبی الحدید أی:من شبابها أو من أسخیائهم (۳).قلت:بل المراد به الأول مریدا به لازمه،و هو الجهل،کأنّه قیل من جهالها بقرینه کونه علیه السلام فی مقام ذمّ إجابته.

«دعاک إلی مأدبه» بضم الدال طعام یدعی النّاس إلیه،و جمعها:المآدب قال الشاعر:

کأنّ قلوب الطیر فی قعر عشّها نوی القسب ملقی عند بعض المآدب (۴)

«فأسرعت إلیها تستطاب لک الألوان» أی:ألوان الطعام «و تنقل إلیک الجفان» بالکسر جمع الجفنه.قال ابن أبی الحدید:و یروی«و کثرت علیک الجفان فکرعت و أکلت أکل ذئب نهم أو ضبع قرم » (۵).

«و ما ظننت أنّک تجیب إلی طعام قوم عائلهم» أی:فقیرهم «مجفو» فلا یدعونه «و غنیّهم مدعو» و من کان کذلک ممّن یفرّق بین الغنی و العائل،و لا یرید

۱- ۱) مروج الذهب ۲:۳۵۷ و ۳۵۸. [۱]

۲- ۲) اختیار معرفه الرجال:۳۸.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱۶:۲۰۶. [۲]

۴- ۴) أورده لسان العرب ۱:۲۰۶، [۳]ماده(أدب).

۵- ۵) شرح ابن أبی الحدید ۱۶:۲۰۵. [۴]

بإطعامه وجهه تعالى فهو مذموم عنده تعالى.

فعن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من أطعم طعاما رياء و سمعه،أطعمه اللّه مثله من صديد جهنم،و جعل ذلك الطعام نارا فى بطنه حتّى يقضى بين النّاس (۱).

و كذلك كلّ عمل أريد به غير اللّه تعالى،فعن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من بنى بنيانا رياء و سمعه حمله يوم القيامه إلى سبع أرضين ثمّ يطوّقه نارا توقد فى عنقه ثمّ يرمى به فى النار (۲).

و عنهم عليهم السلام:من نكح امرأه حلالا- بمال حلال غير أنّه أراد بها فخرا أو رياء لم يزده اللّه بذلك إلّا ذلّا و هوانا،و أقامه اللّه بقدر ما استمتع منها على شفير جهنم ثم يهوى فيها سبعين خريفا (۳).

كما أن التفريق بين الغنى و العائل فى الإطعام ملوم عند الأحرار،و فى بخلاء الجاحظ أن صاحب المأدبه إذا جاء رسوله و القوم فى أنديتهم فقال:

أجيبوا إلى طعام فلان فجعلهم جفله واحده-و هى الجفاله-فذلك هو المحدود، و إذا انتقر فقال:قم أنت يا فلان،و قم أنت يا فلان!فدعا بعضا و ترك بعضا فقد انتقر،قال الهذلى:

و ليله يصطلى بالفرث جازرها يخص بالنقرى مثرين داعيها

و قال بعضهم:

آثر بالجدى و بالمائده من كان يرجو عنده الفائده

و قال طرفه:

نحن فى المشتاه ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر (۴)

۱- ۱) أخرجه الصدوق فى عقاب الأعمال:۳۳۸.

۲- ۲) أخرجه الصدوق فى عقاب الأعمال:۳۳۱.

۳- ۳) أخرجه الصدوق فى عقاب الأعمال:۳۳۳.

۴- ۴) البخلاء:۳۳۶. [۱]

و لما غزا بسطام بن قيس الشيبانى مالك بن المتفق الضبى،و أثبته عاصم بن خليفه الضبى،شدّ عليه فطعنه،و هو يقول:هذا و فى الحفله لا يدعونى،كأنّه حقد عليه حين لم يدعه.

كما أن الإجابه إنّما تحسن إذا كان الداعى مؤمنا،قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لو أنّ مؤمنا دعانى إلى طعام ذراع شاه لأجبته و كان ذلك من الدّين،و لو أن مشركا أو منافقا دعانى إلى جزور ما أجبته و كان ذلك من الدّين (۱).

و فى وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأبى ذر:أطعم طعامك من تحبّه فى اللّه،و كل طعام من يحبّك فى اللّه (۲).

و عنهم عليهم السلام:لو دعى صائم ندب،كان ثواب إجابه أخيه المؤمن أفضل من صومه بمراتب،بل لو كان صوم فرض له عنه مندوحه،فالفضل بالإجابه (۳).

روى الجزرى فى إبراهيم بن عبيد أنّ أبا سعيد الخدرى صنع طعاما فدعا النبى و أصحابه،فقال رجل منهم:إنّى صائم.فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:تكلّف لك أخوك و صنع طعاما فأطعم و صم يوما مكانه (۴).

و كان عليه السلام يجيب المؤمنين،و فى الخبر:إنّ حارث الأعور قال له عليه السلام:

أحبّ أن تكرمنى بأن تأكل عندى،فقال عليه السلام:على أن لا تتكلّف لى شيئا، فدخل عليه السلام بيته و أتاه الحارث بكسر،فجعل عليه السلام يأكل،فقال الحارث:معى دراهم-و كانت له دراهم فى كمه-فإن أذنت لى اشتريت لك شيئا غيرها.

۱- ۱) أخرجه الكلينى فى الكافى ۶:۲۷۴ ح ۱،و [۱]أخرج صدره البرقى فى المحاسن:۴۱۱ ح ۱۴۲. [۲]

۲- ۲) أخرجه أبو جعفر الطوسى فى أماليه ۲:۱۴۸،المجلس ۱،و [۳]الطبرسى فى مكارم الأخلاق:۴۶۶. [۴]

۳- ۳) روى أحاديث بهذا المضمون الحر العاملى فى الوسائل ۱۶:۵۰۱،و المحدث النورى فى المستدرك ۳:۹۵.

۴- ۴) اسد الغابه ۱:۴۳. [۵]

فقال علیه السلام:هذه ممّا فی بیتک (۱).

هذا و قال ابن أبی الحدید:ذمّ علیه السلام أهل البصره فقال«عائلهم مجفو و غنیهم مدعو و العائل:الفقیر»،و هذا کقول الشاعر:

فإن تملق فأنت لنا عدو فان تثر فأنت لنا صدیق (۲)

قلت:کلامه خبط،فان قوله علیه السلام الجمله صفه «قوم» ،فهو ذمّ لذلک الرجل الذی دعا عثمان،لأن طعامه لم یکن اللّه،کما أن الشعر فی مقام آخر غیر ذمّ أحد،فإنّه فی مقام بیان أنّ الفقیر مبغض إلی النّاس طبعا،حتی أنّه لو کان صدیقا یکون عندهم کالعدو!و الغنی بالعکس،حتی أنّه لو کان عدوا کان عندهم کالصدیق! هذا،و فی(العیون لابن قتیبه)،قال عدی بن حاتم لابن له حدث:قم بالباب فامنع من لا تعرف و أذن لمن تعرف!فقال:لا و اللّه!لا یکون أوّل شیء ولیته من أمر الدنیا منع قوم من الطعام (۳).

«فانظر إلی ما تقضمه من هذا المقضم» من قضمت الدابه شعیرها بالکسر «فما اشتبه علیک علمه» هل هو حلال أو حرام «فالفظه» من لفظ الشیء من فمه، أی:رماه منه،و ما رماه لفاظه.

و فی(المروج):کان لأنوشروان مائده من الذهب عظیمه علیها أنواع من الجواهر مکتوب علیها من جوانبها«لیهنه طعامه من أکله من حلّه،و عاد علی ذوی الحاجه من فضله،ما أکلته،و أنت تشتهیه،فقد أکلته،و ما أکلته،و أنت لا تشهیه،فقد أکلک» (۴).

۱- ۱) أخرجه الکلینی فی الکافی ۶:۲۷۶ ح ۴،و [۱]البرقی فی المحاسن:۴۱۵ ح ۱۶۹. [۲]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱۶:۲۰۶. [۳]

۳- ۳) عیون ابن قتیبه ۱:۳۳۵. [۴]

۴- ۴) مروج الذهب ۱:۲۹۴. [۵]

«و ما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه» لعدم وجود تبعه فيه.فى الخبر ولّى عليه السلام رجلا من ثقيف و قال له:إذا صلّيت الظهر فعد إلىّ،فعدت إليه فلم أجد عنده حاجبا،فوجدته جالسا و عنده قدح و كوز ماء،فدعا بوعاء مشدود مختوم فقلت فى نفسى:لقد آمننى حتى أخرج إلى جوهرا،فكسر الختم و حلّه فإذا فيه سويق،فأخرج منه فصبّه فى القدح و صبّ عليه ماء فشرب و سقانى، فلم أصبر أن قلت:أتصنع هذا فى العراق و طعامه كما ترى فى كثرته؟فقال:

أما و اللّه ما أختم عليه بخلا به،و لكنى أبتاع قدر ما يكفينى فأخاف أن ينقص، فيوضع فيه من غيره،و أنا أكره أن يدخل بطنى إلاّ طيّبا،و إيّاك و تناول ما لا تعلم حلّه» (۱).

و فى الخبر:ما من عبد إلاّ و به ملك يلوى عنقه وقت حدثه حتى ينظر إليه ثم يقول له الملك:يا ابن آدم هذا رزقك فانظر من أين أخذته و إلى ما صار، فينبغى عند ذلك أن يقول:اللّهمّ ارزقنى الحلال و جنّبنى الحرام (۲).

«ألا و إنّ لكلّ مأموم إماما يقتدى به و يستضىء بنور علمه» فى(الإرشاد):

خرج عليه السلام ذات ليله من المسجد-و كانت ليله قمراء-فأمّ الجبانه،فلحقه جماعه يقفون أثره،فوقف ثم قال:من أنتم؟قالوا:نحن شيعتك،فتفرّس فى وجوههم ثم قال:ما لى لا أرى عليكم سيماء الشيعه!قالوا:و ما سيماء الشيعه؟قال:

صفر الوجوه من السهر،عمش العيون من البكاء،حدب الظهور من القيام، خمص البطون من الصيام،ذبل الشفاه من الدعاء،عليهم غبره الخاشعين (۳).

و فى الخبر قال أبو الصباح الكنانى للصادق عليه السلام:يكون بيننا و بين

۱- ۱) أخرجه أحمد فى الورع و [۱]أبو حاتم السجستانى فى المعمرين و أبو نعيم فى حليه الأولياء، [۲]عنهم ذيل احقاق الحقّ ۸:۲۷۸ و ۲۷۹،و النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الإرشاد:۱۲۷. [۳]

۳- ۳) المصدر نفسه. [۴]

الرجل الكلام فيقول:جعفری خبيث!فقال عليه السلام:يعيركم النّاس بی!ما أقلّ و اللّه من يتّبع جعفرا منكم!إنّما أصحابی من اشتدّ ورعه،و عمل لخالقه،و رجا ثوابه.

و قال الكاظم عليه السلام:كثيرا ما كنت أسمع أبی يقول:ليس من شيعتنا من لا يتحدّث المخدرات بورعه فی خدورهن،و ليس من أوليائنا من هو فی قريه عشره آلاف رجل فيهم خلق للّه أورع منه (۱).

فی(تذكره سبط ابن الجوزی)عن كتاب ابن الغطريف بإسناده عن أبی سعيد الخدری قال:نظر النبی صلّی اللّه عليه و آله إلی علی عليه السلام فقال:هذا و شيعته هم الفائزون يوم القيامه (۲).

«ألا و إن إمامكم قد اكتفی من دنياه بطمريه» بالكسر،الثوب الخلق.

قال الباقر عليه السلام:كان علی عليه السلام يأكل أكل العبد و يجلس جلسه العبد،و إنّه كان ليشتری القميصين السنبلانيين،فيخيّر غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه،و إذا جاز كعبيه حذفه،و لقد ولّی خمس سنين ما وضع آجره علی آجره،و لا ـ لبنه علی لبنه،و لا ـ أقطع قطيعا و لا ـ أورث بيضاء و لا ـ حمراء،و ان كان ليطعم النّاس خبز البر و اللحم و ينصرف إلی منزله و يأكل خبز الشعير و الزيت و الخل (۳).

و فی(ذيل الطبری):كان عطاء سلمان خمسه آلاف،و كان علی ثلاثين ألفا من النّاس يخطب فی عباءه يفترش نصفها و يلبس نصفها،و كان إذا خرج

۱- ۱) أخرجهما الكلينی فی الكافی ۲:۷۷ و ۷۹ ح ۶ و ۱۵. [۱]

۲- ۲) تذكره الخواص:۵۳. [۲]

۳- ۳) أخرجه الصدوق فی أماليه:۲۳۲ ح ۱۴،المجلس ۴۷،و [۳]أبو جعفر الطوسی فی أماليه ۲:۳۰۳،المجلس ۲۱،و [۴]النقل بتصرف يسير.

عطاؤه أمضاه و يأكل من سفيف يده (۱).

«و من طعمه بقرصيه» و أدامه الملح أو اللبن الحامض،فعن سويد بن غفله:دخلت على على عليه السلام فوجدت بين يديه إناء فيه لبن أجد ريح حموضته، و فى يده رغيف أرى قشير الشعر فى وجهه،و هو يكسره بيده و يطرحه فيه، فقال:أدن!فأصب من طعامنا،فقلت:إنّى صائم.فقلت لفضه-و هى بقرب منه قائمه-ويحك!ألا تتقين اللّه فى هذا الشيخ بنخل هذا الطعام؟قالت:تقدم إلينا ألا ننخل له طعاما.قال:ما قلت لها؟فأخبرته فقال:بأبى و امّى من لم ينخل له طعام،و لم يشبع من خبز البر ثلاثه أيّام حتى قبضه اللّه (۲)! و كان عليه السلام يجعل جريش الشعير فى وعاء و يختم عليه،فقيل له فى ذلك فقال:أخاف هذين الولدين أن يجعلا فيه شيئا من زيت أو سمن (۳).

فى(رجال الكشى):قال أبو ذر:من جزى اللّه عنه الدنيا خيرا،فجزاه اللّه عنى مذمه،بعد رغيفى شعير أتغذّى بأحدهما و أتعشّى بالآخر،و بعد شملتى صوف ائتزر بإحداهما و أرتدى الاخرى (۴).

«ألا و إنّكم لا تقدرون على ذلك» إنّما كان يقتدى به فى الملبس و المطعم سلمان،و أبو ذر كما مرّ.

و فى(جمل المفيد)عن الواقدى أنّه عليه السلام فى حرب البصره دعا بدرعه البتراء و لم يلبسها بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلاّ يومئذ!فكان بين كتفيه منها متوهيا، و جاء و فى يده شسع نعل،فقال له ابن عباس:ما تريد بهذا الشسع؟قال:أربط بها ما قد توهّى من هذا الدرع من خلفى.فقال له:أفى مثل هذا اليوم تلبس مثل

۱- ۱) منتخب ذيل المذيل:۵۰.

۲- ۲) رواه الخوارزمى فى مناقبه:۶۷.و السروى فى مناقبه ۲:۹۸،و النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) روى هذا ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۲۶.

۴- ۴) اختيار معرفه الرجال:۲۸ ح ۵۴.

هذا؟فقال علیه السلام:لا تخف أن أوتی من ورائی،و اللّه یا ابن عباس!ما ولّیت فی زحف قط (۱).

و فی النهج قال ابن عباس:دخلت علی أمیر المؤمنین علیه السلام بذی قار(عند خروجه إلی الجمل)و هو یخصف نعله،فقال لی:ما قیمه هذا النعل؟فقلت:لا قیمه لها.فقال علیه السلام:و اللّه لهی أحب إلیّ من أمرتکم-إلخ (۲)-.

و فی(تذکره سبط ابن الجوزی)عن الأحنف بن قیس قال:دخلت علی معاویه فقدّم إلی من الحلو و الحامض ما کثر تعجّبی منه،ثم قال:قدّموا ذلک اللون!فقدّموا لونا ما أدری ما هو،فقال:مصارین البط محشوه بالمخ و دهن الفستق قد ذر علیه السکر.قال:فبکیت!فقال:

ما یبکیک؟فقلت:للّه درّ ابن أبی طالب،لقد جاء من نفسه بما لم تسمح به أنت و لا غیرک.فقال:و کیف؟قلت:دخلت علیه لیله عند افطاره،فقال لی:قم فتعشّ مع الحسن و الحسین!ثم قام إلی الصلاه،فلما فرغ دعا بجراب مختوم بخاتمه فأخرج منه شعیرا مطحونا ثم ختمه،فقلت:

لم أعهدک بخیلا یا أمیر المؤمنین،فقال:لم أختمه بخلا و لکن خفت أن یبسّه الحسن أو الحسین بسمن أو اهاله.فقلت:أحرام هو؟قال:لا و لکن علی أئمه الحقّ أن یتأسّوا بأضعف رعیتهم حالا فی الأکل و اللباس،و لا یتمیّزون علیهم بشیء،لیراهم الفقیر فیرضی عن اللّه تعالی بما هو فیه،و یراهم الغنی فیزداد شکرا و تواضعا (۳).

«و لکن أعینونی بورع» عن المحارم قال تعالی: «إِنَّما یَتَقَبَّلُ اللّهُ»

۱- ۱) الجمل:۱۸۹. [۱]

۲- ۲) نهج البلاغه ۱:۸۰،الخطبه ۳۳. [۲]

۳- ۳) تذکره الخواص:۱۱۰،و [۳]النقل بتصرف یسیر.

«مِنَ الْمُتَّقِينَ» (۱)و قال نبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أفضل الأعمال الورع عن محارمه (۲).

«و اجتهاد» فی الطاعات و العبادات.قال الصادق:کان علی علیه السلام لیعمل عمل رجل کان وجهه بین الجنّه و النّار،یرجو ثواب هذه و یخاف عقاب هذه (۳).

و کان علیه السلام لا تفوته عباده حتّی إعانه المرأه و الکسب و غرس الأشجار.

قال الباقر علیه السلام:کان علی علیه السلام ما ورد علیه أمران کلاهما رضا للّه إلّا أخذ بأشدّهما علی بدنه (۴)،و لقد اعتق ألف مملوک من کدّ یده،تربت فیه یداه،و عرق فیه وجهه و ما أطاق عمله أحد من النّاس،و إنّه کان یصلّی فی الیوم و اللیله ألف رکعه،و کان أقرب النّاس شبها به حفیده علی بن الحسین علیه السلام و ما أطاق عمله أحد من النّاس بعده.

و قال الحسن علیه السلام صبیحه وفاته-کما فی(مقاتل أبی الفرج)-لقد قبض فی هذه اللیله رجل لم یسبقه الأولون بعمل،و لا یدرکه الآخرون بعمل،و لقد کان یجاهد مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیقیه بنفسه،و لقد کان یوجّهه برایته، فیکتنفه جبرئیل عن یمینه و میکائیل عن یساره،فلا یرجع حتی یفتح اللّه علیه -الخبر (۵)-.

و روی عنه علیه السلام أنّه قال:ما ترکت صوم شعبان بعد ما سمعت منادی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ شعبان شهری،فأعینونی علی صیامه (۶).

۱- ۱) المائده:۲۷. [۱]

۲- ۲) روی هذا المعنی بألفاظ مختلفه المجلسی فی البحار ۲۹۶:۷۰،باب ۵۷،و [۲]المتقی الهندی فی منتخب کنز العمال ۱:۲۵۴ و ۲۵۵.

۳- ۳) رواه ابن أبی الحدید فی شرحه ۴:۱۱۰،و النقل بالمعنی.

۴- ۴) رواه السروی فی مناقبه ۲:۱۰۳.عن الباقر علیه السلام و ابن أبی الحدید فی شرحه ۴:۱۱۰ عن الصادق علیه السلام.

۵- ۵) مقاتل الطالبیین:۳۲. [۳]

۶- ۶) رواه الطوسی فی المصباح:۷۵۷،و ابن طاوس فی الاقبال،عنه البحار ۹۷:۷۹ ح ۴۴،و [۴]النقل بالمعنی.

و كان عليه السلام يرد بيته بعد الظهر،فإن كان طعام أتى عليه السلام به و إلّا كان ينوى الصيام.

و ورد فى إنفاقه عليه السلام آيات «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ» (۱)«وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ» (۲)«وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً إِنّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً فَوَقاهُمُ اللّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً» -إلى قوله تعالى-: «إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وَ كانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً» (۳).

و فى الخبر:كان على عليه السلام يمشى فى الأسواق وحده-و هو وال-يرشد الضّالّ و يعين الضعيف،و يمرّ بالبقال و البيّاع فيفتح عليه،و يتلو: «تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (۴)و يقول نزلت هذه الآيه فى أهل العدل و التواضع من الولاه و أهل القدره (۵).

و جاء فى الأثر:كان على عليه السلام يحتطب،و يستسقى،و يكنس،و كانت فاطمه عليها السلام تطحن و تعجن و تخبز (۶).

۱- ۱) البقره:۲۷۴. [۱]

۲- ۲) الحشر:۹. [۲]

۳- ۳) الانسان:۸:۲۲. [۳]

۴- ۴) القصص:۸۳. [۴]

۵- ۵) رواه الطبرسى فى مجمع البيان ۷:۲۶۹،و السروى فى مناقبه ۲:۱۰۴.

۶- ۶) رواه السروى فى مناقبه ۲:۱۰۴.

و فی الخبر أنّه علیه السلام غرس مائه ألف نخله (۱).

«و عفّه» قال رجل للباقر علیه السلام:إنّی ضعیف العمل قلیل الصیام،و لکنّی أرجو ألاّ آکل إلاّ حلالا،فقال علیه السلام له:أیّ الاجتهاد أفضل من عفّه بطن و فرج (۲).

«و سداد» بالفتح «إِنَّ الَّذِینَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَیْهِمُ الْمَلائِکَهُ أَلاّ تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِیاؤُکُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ وَ لَکُمْ فِیها ما تَشْتَهِی أَنْفُسُکُمْ وَ لَکُمْ فِیها ما تَدَّعُونَ » (۳).

«فو اللّه ما کنزت من دنیاکم تبرا» التبر:الذهب غیر المضروب،فإذا ضرب فهو عین.

فی(الکافی):قال عبد الأعلی مولی آل سام لأبی عبد اللّه علیه السلام:إنّ النّاس یرون أنّ لک مالا کثیرا،فقال:ما یسوؤنی ذلک!إنّ أمیر المؤمنین علیه السلام مرّ ذات یوم علی ناس شتی من قریش و علیه قمیص مخرّق،فقالوا:أصبح علی لا مال له،فسمعها علیه السلام فأمر الذی یلی صدقته أن یجمع تمره و لا یبعث إلی انسان شیئا و أن یوفّره،ثم قال له بع الأوّل فالأوّل و اجعلها دراهم ثمّ اجعلها حیث یجعل التّمر،فاکبسه معه حیث لا یری،و قال للذی یقوم علیه إذا دعوت بالتّمر فاصعد و انظر المال فاضربه برجلک کأنّک لا تعمد الدراهم حتی تنثرها،ثم بعث إلی رجل منهم یدعوهم،ثم دعا بالتمر،فلما صعد ینزل بالتمر ضرب برجله فانتشرت الدراهم فقالوا:ما هذا یا أبا الحسن؟قال:هذا مال من لا مال له!ثمّ أمر بذلک المال فقال:انظروا کلّ أهل بیت ابعث إلیهم،

۱- ۱) رواه الکلینی فی الکافی ۵:۷۴ ح ۶. [۱]

۲- ۲) رواه الکلینی فی الکافی ۲:۷۹ ح ۴. [۲]

۳- ۳) فصلت:۳۰-۳۱. [۳]

فانظروا ماله،و ابعثوا له (۱).

«و لا ادّخرت من غنائمها وفرا» أی:مالا کثیرا کالنّاس.

فی(المروج):بنی عثمان داره فی المدینه و شیّدها بالحجر و الکلس، و جعل أبوابها من الساج و العرعر،و اقتنی اموالا و جنانا و عیونا بالمدینه، و کان عند خازنه یوم قتل من المال خمسون و مائه ألف دینار و ألف ألف درهم،و قیمه ضیاعه بوادی القری و حنین و غیرهما مائه ألف دینار،و خلّف خیلا کثیرا و إبلا! و بلغ مال الزبیر بعد وفاته خمسین ألف دینار،و خلّف ألف فرس و ألف عبد و ألف أمه و خططا فی البصره و الکوفه و مصر و الاسکندریه و داره بالبصره المعروفه به فی هذا الوقت سنه(۳۳۲)تنزلها التّجار،و أرباب الأموال،و أصحاب الجهات من البحرین و غیرهم.

و کذلک طلحه داره بالکوفه المشهوره به فی هذا الوقت المعروفه بالکناس بدار الطلحیین،و کانت غلته من العراق کلّ یوم ألف دینار و قیل أکثر، و بناحیته سراه أکثر،و شیّد داره بالمدینه و بناها بالآجر و الجصّ و الساج.

و کذلک عبد الرحمن بن عوف ابتنی داره و وسّعها و کان علی مربطه مائه فرس و له ألف بعیر و عشره آلاف من الغنم،و بلغ ربع ثمن ماله أربعه و ثمانین ألفا.

و ذکر سعید بن المسیّب،أن زید بن ثابت خلّف من الذهب و الفضه ما کان یکسر بالفئوس،غیر ما خلف من الأموال و الضیاع بقیمه مائه ألف دینار.

و مات یعلی بن امیّه و خلف خمسمائه ألف دینار،و دیونا علی النّاس

۱- ۱) الکافی ۶:۴۳۹ ح ۸،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

و عقارات و غيرها ما قيمته مائه ألف دينار (۱).

فی(جمل المفيد):روی الثوری عن داود بن أبی هند عن أبی حريز الأسود قال:لما قدم طلحه و الزبير البصره أرسلا إلی أناس من أهل البصره أنا فيهم،فدخلنا بيت المال معهما،فلما رأيا ما فيه من الأموال قالا:هذا ما وعدنا اللّه و رسوله «وَعَدَكُمُ اللّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ» و قالا:نحن أحقّ بهذا المال من كلّ أحد-إلی أن قال بعد ظفره عليه السلام-دعانا علی عليه السلام فدخلنا معه بيت المال،فلما رأی ما فيه ضرب إحدی يديه علی الاخری و قال:غری غيری!و قسّمه بين أصحابه خمسمائه خمسمائه بالسويه حتی لم يبق إلاّ خمسمائه درهم و عزلها لنفسه،جاءه رجل و قال:إنّ اسمی سقط من كتابک،فقال عليه السلام:ردّوها عليه.ثم قال:الحمد للّه الذی لم يصل إليّ من هذا المال شيئا و وفّره علی المسلمين.

و فيه روی أبو مخنف عن رجاله قال:لمّا أراد علی عليه السلام التوجّه إلی الكوفه قام فی أهل البصره،فقال:ما تنقمون علی يا أهل البصره و اللّه إنّهما -و أشار إلی قميصه و ردائه-لمن غزل أهلی،و ما تنقمون منی يا أهل البصره و اللّه ما هی-و أشار إلی صرّه فی يده فيها نفقته-إلاّ من غلّتی بالمدينه،فإن أنا خرجت من عندكم بأكثر ممّا ترون فأنا عند اللّه من الخائنين (۲).

«و لا أعددت لبالی» أی:اندراس «ثوبی طمرا» .و فی الخبر أنّه عليه السلام كان يغسل ثوبه و يلبسه و يجفّه علی بدنه لعدم وجود عوض له! «و لا حزت من أرضها شبرا و لا أخذت منه إلاّ كقوت اتان» انثی الحمار «دبره» من«دبر البعير و أدبره القتب».

۱- ۱) مروج الذهب ۲:۳۳۲ و ۳۳۳،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الجمل:۲۱۴ و ۲۲۴،و [۲]النقل بتصرف يسير.

«و لهی فی عینی أوهی و أهون من عفصه» من«طعام عفص»فیه تقبض «مقره» من«مقر الشیء»صار مرّا،و لیس فی(ابن میثم)قوله«و لا حزت»-إلی هنا و انما هو فی ابن أبی الحدید أخذته(المصریه)عنه،لکن،لیس فیه «أوهی و أهون» معا،و الظاهر أنّها رأتهما بالنسخه البدلیّه فجمعت بینهما (۱).

قوله علیه السلام «و إنّما هی نفسی اروضها» من رضت المهر أروضه ریاضا و ریاضه،أو من روّضته للمبالغه «بالتقوی» .فی الخبر:بعث النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم سریّه،فلمّا رجعوا قال:مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر،و بقی علیهم الجهاد الأکبر.قیل له:و ما الجهاد الأکبر؟قال:جهاد النفس،أفضل الجهاد من جاهد نفسه التی بین جنبیه (۲).

و فی(الحلیه)،فی سفیان بن عیینه:عن عاصم بن کلیب عن أبیه أنّ علیّا علیه السلام قسّم ما فی بیت المال علی سبعه أسباع،ثم وجد رغیفا فکسره سبع کسر،ثمّ دعا أمراء الأجناد فأقرع بینهم! و عن سالم بن أبی الجعد عن أبیه قال:رأیت الغنم تبعر فی بیت مال علی علیه السلام فیقسّمه.

و عن الأعمش عن رجل:إنّ علیّا علیه السلام کان إذا قسّم ما فی بیت المال نضحه ثمّ صلّی فیه رکعتین (۳).

«لتأتی آمنه یوم الخوف الأکبر و تثبت علی جوانب المزلق» مزلق الأقدام «یَوْمَ لا یَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ إِلاّ مَنْ أَتَی اللّهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ» (۴)، «الَّذِینَ آمَنُوا»

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱۶:۲۰۷،و شرح ابن میثم ۵:۹۹. [۱]

۲- ۲) هذا تلفیق حدیثین أخرجهما الصدوق فی أمالیه:۳۷۷ ح ۸،المجلس ۷۱،و [۲]فی معانی الأخبار:۱۶۰ ح ۱،و ابن الأشعث فی الاشعثیات:۷۸،و [۳]أخرج الأوّل الکلینی فی الکافی ۵:۱۲ ح ۳. [۴]

۳- ۳) حلیه الأولیاء ۷:۳۰۰.

۴- ۴) الشعراء:۸۸-۸۹. [۵]

«وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ» (۱) «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّ وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا» (۲) «تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا» (۳).

و فی الخبر:علی الصراط قنطره،لا یجوزها من کان فی رقبته مظلمه (۴).

ورد فی تفسیر قوله تعالی: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ» (۵)لا تدع النفس و هواها،فإن هواها فی رداها،و کفّ النفس عمّا یهوی دواها.

هذا،و نظر رجل إلی روح بن حاتم واقفا فی الشمس،فقیل له فی ذلک، فقال:لیطول وقوفی فی الظل.

أهین لهم نفسی لأکرمها بهم و من یکرم النّفس التی لا تهینها

«و لو شئت لاهتدیت الطریق إلی مصفّی هذا العسل» .فی(المروج):

استسقی علیه السلام یوم الجمل فأتی بعسل و ماء،فحسا منه حسوه و قال:

هذا الطائفی،و هو غریب بهذا البلد،فقال له عبد اللّه بن جعفر:أما شغلک ما نحن فیه عن علم هذا؟قال:انّه و اللّه یا بنیّ ما ملأ صدر عمّک شیء قط من أمر الدّنیا (۶).

«و لباب» بالضم اللب ضدّ القشر،قال:

أ لیس بذی المکارم فی قریش إذا عدّت،و ذی الحسب اللباب (۷)

۱- ۱) الانعام:۸۲. [۱]

۲- ۲) مریم:۷۱. [۲]

۳- ۳) مریم:۶۳. [۳]

۴- ۴) أخرجه الکلینی فی الکافی ۲:۳۳۱ ح ۲،و غیره و [۴]النقل بتصرف یسیر.

۵- ۵) الفجر:۱۴. [۵]

۶- ۶) مروج الذهب ۲:۳۶۸. [۶]

۷- ۷) أورده أساس البلاغه:۴۰۲، [۷]ماده(لب).

«هذا القمح» أی:البرّ،و فی حدیث الحسن البصری«لباب البرّ بلعاب النحل» (۱).

هذا،و فی(النفحه):أرسل سنّیّ إلی شیعیّ شیئا من الحنطه-و کانت عتیقه-فردّها علیه،ثم أرسل إلیه عوضها جدیده لکن فیها تراب،فکتب إلیه بعد قبولها:

بعثت لنا بدال البرّ برّا رجاء للجزیل من الثواب

رفضناه عتیقا و ارتضینا به إذ جاء و هو أبو تراب

و لا یخفی ما فیه من النکات اللطیفه،جمعه بین الرفض دلاله علی تشیعه،و ترکه العتیق و هو لقب أبی بکر،و المرتضی لقب أمیر المؤمنین، و أبی تراب کنیته علیه السلام.

«و نسائج» جمع نسیج،أی:منسوجات «هذا القز» أی:الإبریسم.

و کان یقال لعمرو بن عامر من ملوک الیمن«مزیقیاء»،لأنّه کان یلبس کلّ یوم حلّتین،فیمزّقهما بالعشی،و یکره أن یعود فیهما،و یأنف أن یلبسهما غیره.

قال ابن أبی الحدید:روی بدل قوله علیه السلام «و لو شئت-إلی-هذا القز» «و لو شئت لاهتدیت إلی هذا العسل المصفّی و لباب هذا البرّ المنقّی،فضربت هذا بذاک حتّی ینضح وقودا و یستحکم معقودا» (۲).

قلت:و روی ابن بابویه فی(أمالیه):«و لو شئت لتسربلت بالعبقریّ المنقوش من دیباجکم،و لأکلت لباب هذا البرّ بصدور دجاجکم،و لشربت الماء الزلال برقیق زجاجکم،و لکنّی أصدّق اللّه جلّت عظمته حیث یقول: «مَنْ»

۱- ۱) رواه عنه أساس البلاغه:۴۰۲، [۱]ماده(لب).

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱۶:۲۸۷. [۲]

«كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وَ هُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَهِ إِلاَّ النّارُ» (۱)،فكيف أستطيع الصبر على نار لو قذفت بشرره إلى الأرض لأحرقت نبتها،و لو اعتصمت نفس بقلّه لأنضجها وهج النّار فى قلّتها» (۲).

«و لكن هيهات» أى:بعد «أن يغلبنى هواى» «وَ أَمّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فَإِنَّ الْجَنَّهَ هِيَ الْمَأْوى» (۳).

«و يقودنى جشعى» الجشع:شدّه الحرص على الطعام،قال:

و إن مدّت الأيدى إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذا عجل القوم أجشع

«إلى تخيّر الأطعمه» قالوا:من كان همّه ما يدخل فى بطنه،كانت قيمته ما يخرج من بطنه.

«و لعلّ بالحجاز» فى(المعجم)عن الأصمعى:الحجاز:من تخوم صنعاء من العبلاء و تباله إلى تخوم الشام،و انما سمّى حجازا لأنه حجز بين تهامه و نجد،فمكّه تهاميّه،و المدينه حجازيه،و الطائف حجازيّه،و عن هشام الحجاز ما بين جبلى طى إلى طريق العراق لمن يريد مكّه (۴).

و فى(الصحاح):سمّيت بذلك لأنّها حجزت بين نجد و الغور،و قال الأصمعى لأنّها احتجزت بالحرار الخمس منها حرّه بنى سليم و حرّه واقم، يقال:احتجز بإزار،أى:شدّه على وسطه (۵).

«أو اليمامه» فى(المعجم):فى السير اليمامه كانت منازل طسم و جديس

۱- ۱) هود:۱۵ و ۱۶. [۱]

۲- ۲) أمالى الصدوق:۴۹۶،المجلس ۹۰. [۲]

۳- ۳) النازعات:۴۰ و ۴۱. [۳]

۴- ۴) معجم البلدان ۲:۲۱۹. [۴]

۵- ۵) صحاح اللغه ۲:۸۶۹، [۵]ماده(حجز).

و كانت تدعى جوا (۱).

و فی(الصحاح):الیمامه:اسم جاریه زرقاء كانت تبصر الراكب من مسیره ثلاثه أیام،یقال أبصر من زرقاء الیمامه، سمّیت البلاد باسم هذه الجاریه (۲).

«من لا-طمع له فی القرص و لا-عهد له بالشبع» فی(عیون القتیبی):قیل لیوسف علیه السلام مالك تجوع و أنت علی خزائن الأرض؟قال:أخاف أن أشبع فأنسی الجائع (۳).

«أو أبیت مبطانا» ممتلأ البطن «و حولی بطون غرثی» أی:جائعه.قال بعضهم:

یملّیء بطنه و الجار جائع و یحفظ ماله و العرض ضائع

«و أكباد حرّی» أی:عطشی.كتب المأمون إلی الرستمی-و قد تظلّم منه غریم-لیس من المروه أن تكون أوانیك من الذهب و الفضه،و جارك طاو و غریمك عاو.

و لدعبل:

و ضیف عمرو و عمرو یسهران معا عمرو لبطنته و الضیف للجوع

و للصابی:

و شبع الفتی لؤم إذا جاع صاحبه

و فی(عقاب الأعمال)عن السجاد علیه السلام:من بات شبعان و بحضرته مؤمن جائع طاو،قال اللّه عزّ و جلّ:ملائكتی أشهدكم علی هذا العبد إنّنی أمرته

۱- ۱) معجم البلدان ۵:۴۴۲. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۵:۲۰۶۵، [۲]ماده(یم).

۳- ۳) عیون ابن قتیبه ۲:۳۷۴. [۳]

فعصانی،و أطاع غیری،وکلته إلی عمله،و عزّتی و جلالی لا غفرت له أبدا (۱).

«أو أکون کما قال القائل:

و حسبک داء أن تبیت ببطنه و حولک أکباد تحنّ إلی القد»

القدّ بالکسر:سیر یقد من جلد غیر مدبوغ،و فلان ما یعرف القد من القد، أی:مسک السخله من السیر،و فی الجمهره قدّ الشیء قدّا إذا قطعه قطعا مستطیلا،و به سمّی القد الذی یقد من الأدیم الفطیر،و القدّ(بفتح القاف)خلاف القط،لأن القد طولا و القط عرضا،و فی الحدیث«إنّ علیّا علیه السلام کان إذا اعتلی قدّ و إذا اعترض قط»،و القد(بکسر القاف)سیور تقد من جلد فطیر یشد بها الأقتاب و المحامل و غیرها (۲).

قال ابن أبی الحدید:هذا البیت منسوب إلی حاتم الطائی،و أوّل أبیاته:

أیا ابنه عبد اللّه و ابنه مالک و یا ابنه ذی الجدّین و الفرس الورد

إذا ما صنعت الزاد فالتمسی له أکیلا فإنّی لست آکله وحدی

قصیّا بعیدا أو قریبا فإنّنی أخاف مذمّات الأحادیث من بعدی

کفی بک عارا أن تبیت ببطنه و حولک أکباد تحنّ إلی القدّ

و إنّی لعبد الضیف ما دام نازلا و ما من خلالی غیرها شیمه العبد (۳)

قلت:لم یذکر مستنده فی کون الأبیات لحاتم،و قد نسب المبرد فی (کامله)الأبیات الثلاثه الاولی و الأخیر إلی قیس بن عاصم المنقری،و لم ینقل فیها الرابع شعر کلامه علیه السلام.و نقل ابن قتیبه فی(عیونه)أیضا الأبیات الثلاثه الاولی و ذکر بدل الأخیرین:

۱- ۱) عقاب الأعمال:۲۹۸ ح ۱.

۲- ۲) جمهره اللغه ۱:۸۵. [۱]

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱۶:۲۸۸. [۲]

و كيف يسيغ المرء زادا و جاره خفيف المعى بادى الخصاصه و الجهد

و للموت خير من زياره باخل يلاحظ أطراف الأكيل على عمد

و لم يذكر قائلها (۱)،فلعلّ ابن أبى الحديد قال منسوب إلى حاتم حدسا لشهرته فى الجود و الإيثار،فكان يتجوّع و يشبع جاره! ففى(شعراء ابن قتيبه):قالت نوّار امرأه حاتم:أصابتنا سنه أقشعرّت لها الأرض و اغبرّت الآفاق،فضنّت المراضع عن أولادها فما تبض بطره و راحت الإبل حدبا حدابيس،و حلقت ألسنه المال و أيقنا انّه الهلاك من الجوع، فقام حاتم إلى الصبيّين و قمت إلى الصبيّه،فو اللّه ما سكتوا إلاّ بعد هدأه من الليل،و أقبل يعلّلنى بالحديث فعلمت الذى يريد فتناومت،فلما تجوّرت النجوم إذا شىء قد رفع كسر البيت،فقال:من هذا؟فذهب ثم عاد فقال:من هذا؟فذهب ثم عاد فى آخر الليل،فقال:من هذا؟فقال:جارتك فلانه أتتك من عند أصبيه يتعاوون عواء الذئاب من الجوع فما أجد معولا إلاّ عليك أبا عدى.فقال:

أعجيلهم قد أشبعك اللّه و إيّاهم.فأقبلت المرأه تحمل اثنين و تمشى جنباتها أربعه كأنها نعامه حولها رئالها،فقام إلى فرسه،فوجا لبته بمديه ثم كشطه و دفع المديه إلى المرأه فقال:شأنك الآن فاجتمعوا على اللحم،فقال:سوأه أ تأكلون دون الصريم،ثم أقبل يأتيهم بيتا بيتا،و يقول:هبّوا أيها القوم عليكم بالنّار،فاجتمعوا فالتفع ناحيه بثوبه ينظر إلينا،و لا و اللّه ما ذاق منه مضغه و انّه لأحوج إليه منّا!فأصبحنا و ما على الأرض إلاّ عظم و حافر،فعذلته على ذلك فقال:

۱- ۱) كامل المبرد ۵:۱۴۴،و عيون ابن قتيبه ۳:۲۶۳. [۱]

مهلا نوّار أقلّی اللوم و العذلا و لا تقولی لشیء فات ما فعلا

و فیه أیضا:أتی حاتم ماویه بنت عفرز یخطبها،فوجد عندها النابغه الذبیانی و رجلا من نبیت یخطبانها،فقالت:انقبلوا إلی رحالکم،و لیقل کلّ واحد منکم شعرا یذکر فیه فعاله و منصبه،فإنّی متزوّجه أکرمکم و أشعرکم، فانطلقوا و نحر کلّ واحد منهم جزورا و لبست ماویه ثیاب امه لها و اتبعتهم، فأتت النبیتی فاستطعمته فأطعمها ذنب جزوره فأخذته،و أتت النابغه فأطعمها مثل ذلک،و أتت حاتما فأطعمها عظما من العجز و قطعه من السنام و قطعه من الحارک-أی الکاهل-فانصرفت،و أهدی کلّ منهم باقی جزوره و أهدی لها حاتم مثل ما أهدی إلی واحده من جاراته،و صبّحها القوم فأنشدها النابغه:

هلّا سألت هداک اللّه ما حسبی إذا الدّخان تغشی الأشمط البرما

إنّی أتمم أیساری و أمنحهم مثنی الأیادی و أکسوا الجفنه الأدما

و أنشدها النبیتی:

هلّا سألت هداک اللّه ما حسبی عند الشتاء إذا ما هبت الریح

إذا اللقاح غدت ملقی اصرتها و لا کریم من الولدان مصبوح

و أنشدها حاتم:

أ ماوی،إنّ المال غاد و رائح و یبقی من المال الأحادیث و الذکر

أ ماوی،إنّی لا أقول لسائل إذا جاء یوما حل فی مالنا نزر

أ ماوی إمّا مانع فمبین و إمّا عطاء لا ینهنهه الزجر

أ ماوی،أن یصبح صدای بقفره من الأرض لا ماء لدی و لا خمر

تری ان ما انفقت لم یک ضرّنی و إنّ یدی ممّا بخلت به صفر

و قد علم الأقوام لو أنّ حاتما أراد ثراء المال کان له وفر

فلمّا فرغوا من إنشادهم،دعت بالمائده و قدّمت إلی کلّ واحد

منهم ما كان أطعمها،فنكس النبيتى و النابغه رؤوسهما،فلما رأى حاتم ذلك رمى بالذى قدّم إليه إليهما و أطعمهما،فتسلّلا لو اذا،فتزوّجت حاتم و كانت من بنات ملوك اليمن (۱).

و فى(المروج):قال عبد الملك لبنيه:أحسابكم أحسابكم صونوها ببذل أموالكم،فما يبالى رجل منكم ما قيل فيه من الهجو بعد قول الأعشى:

تبيتون فى المشتى ملآ بطونكم و جاراتكم غرثى يبتن خمائصا (۲)

و فى(كنايات الثعالبى):كان أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم إذا قعدوا عنده كأنّ على رؤوسهم الطير،فانبرى يوما حسّان فأنشده قول الأعشى:

كلا أبويكم كان فرعى دعامه و لكنّهم زادوا او أصبحت ناقصا

تبيتون فى المشتى ملا بطونكم و جاراتكم غرثى يبتن خمائصا

فقال له النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لا تنشد هجاء علقمه،فإن أبا سفيان شغب منّى عند هرقل فعزب عليه علقمه،فقال حسّان:يا رسول اللّه،من نالتك يده وجب علينا شكره.فما سمع فى الكنايه عن الوقيعه بأحسن من قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم«شغب منى»و لا فى الكنايه عن الإنكار و الاحتجاج كقوله«فعزب عليه»و لا فى الاعتذار كقول حسان«من نالتك يده»-إلخ (۳).-

هذا،و فى(الأغانى):قال متمم بن نويره لعمر-لمّا سأله عن أخيه مالك-:إنّه أسرنى حىّ من العرب،فشدّونى وثاقا بالقد و ألقونى بفنائهم، فبلغه خبرى فأقبل على راحلته حتى انتهى إلى القوم و هم جلوس فى ناديهم، فلما نظر إلىّ أعرض عنّى،و نظر القوم إليه فعدل إليهم و عرفت ما أراد،فسلّم

۱- ۱) الشعر و الشعراء:۷۱-۷۴،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) مروج الذهب ۳:۱۶۶. [۲]

۳- ۳) منتخب النهايه فى الكنايه:۲۰۹.

علیهم و حادثهم و ضاحکهم و أنشدهم،فو اللّه،إن زال کذلک حتی ملأهم سرورا و حضر غداءهم،فسألوه لیتغدّی معهم فنزل و أکل ثم نظر إلیّ و قال:

إنّه لقبیح بنا أن نأکل و رجل ملقی بین أیدینا لا یأکل معنا،و أمسک یده عن الطعام،فلما رأی ذلک القوم نهضوا،و صبّوا الماء علی قدّی حتی لان و حلّونی، ثم جاءوا بی فأجلسونی معهم علی الغداء،فلمّا أکلنا قال لهم:أما ترون،تحرم هذا بنا و أکل معنا انّه لقبیح بکم أن تردوه إلی القد فخلوا سبیلی (۱).

و فیه:مرّ فضاله بن شریک بعاصم بن عمر بن الخطاب و هو منتبذ بناحیه المدینه،فنزل به،فلم یقره شیئا و لم یبعث إلیه و لا إلی أصحابه بشیء.

و قد عرّفوه مکانهم،فارتحلوا عنه و التفت فضاله إلی مولی لعاصم فقال له:قل له،أما و اللّه لأطوقنّک طوقا لا یبلی.و قال:

ألا أیّها الباغی القری لست واجدا قراک إذا ما بتّ فی دار عاصم

إذا جئته تبغی القری بات نائما بطینا و أمسی ضیفه غیر نائم (۲)

و روی فی(الحلیه):أن أویس القرنی کان إذا أمسی تصدّق بما فی بیته من الفضل من الطعام و الثیاب،ثم یقول:اللّهمّ من مات جوعا فلا تؤاخذنی به، و من مات عریانا فلا تؤاخذنی به (۳).

هذا،و روی أنّ علی بن الحسین علیه السلام قال لمولاه له یوم جمعه:لا یعبر علی بابی سائل إلّا أعطیتموه،فإن الیوم الجمعه.فقال له أبو حمزه الثمالی:

لیس کلّ من یسأل مستحقّا،فقال علیه السلام:أخاف أن یکون بعض من یسألنا مستحقّا فلا نطعمه فینزل بنا أهل البیت ما نزل بیعقوب،إنّ یعقوب کان یذبح

۱- ۱) الأغانی ۱۵:۲۱۰،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الأغانی ۱۲:۷۳. [۲]

۳- ۳) حلیه الأولیاء ۲:۸۷. [۳]

کلّ یوم شاه فیتصدّق منه و یأکل هو و عیاله،و إنّ سائلا صوّاما محقّا،له عند اللّه منزله-و کان غریبا مجتازا-اعترّ علی باب یعقوب عشیه جمعه عند أوان إفطاره یهتف علی بابه:أطعموا السائل المجتاز الغریب الجائع من فضل طعامکم-هتف بذلک مرارا-و هم یسمعونه و لم یصدّقوا قوله،فلمّا یئس أن یطعموه و غشیه اللیل استعبر و شکا جوعه إلی اللّه تعالی،و بات طاویا و أصبح صابرا،و بات یعقوب و آله شباعا بطانا و أصبحوا و عندهم فضله من طعامهم،فأوحی تعالی إلی یعقوب:أذللت عبدی ذلّه استجررت بها غضبی و استوجبت بها أدبی،و نزول عقوبتی علیک و علی ولدک!یا یعقوب،ان أحبّ أنبیائی إلیّ من رحم مساکین عبادی و أطعمهم،و کان لهم مأوی و ملجأ،یا یعقوب أما رحمت عبدی بات طاویا حامدا لی،و أنت و ولدک شباع و عندکم فضله،أو ما علمت ان العقوبه إلی أولیائی أسرع منها إلی أعدائی،و ذلک حسن النظر منّی لأولیائی و استدراج منّی لأعدائی،أما و عزّتی لأجعلنّک و ولدک غرضا لمصائبی ! (۱)«أ أقنع من نفسی بأن یقال لی أمیر المؤمنین و لا أشارکهم فی مکاره الدهر» کان المسلمون یوم القادسیه و سعد بن أبی وقاص أمیرهم کان فی القصر ینظر إلیهم،فقال بعضهم:

فأبنا و قد آمت نساء کثیره و نسوه سعد لیس فیهنّ أیم

و فی(الکافی)،عن حمّاد بن عثمان:أصاب أهل المدینه غلاء و قحط حتی أقبل الرجل الموسر یخلط الحنطه بالشعیر و یأکله و یشتری ببعض الطعام،و کان عند أبی عبد اللّه علیه السلام طعام جید قد اشتراه أوّل السنه،فقال لبعض موالیه:اشتر لنا شعیرا فاخلط بهذا الطعام أو بعه فإنّا نکره أن نأکل

۱- ۱) أخرجه الصدوق فی العلل ۱:۴۵ ح ۱،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

جيدا و يأكل النّاس رديّا (۱).

«أو أكون أسوه لهم» أى:قدوه «فى جشوبه» أى:غلظه «العيش فما خلقت ليشغلنى أكل الطيّبات» إنّما خلق الإنسان لعباده ربّه و عرفانه لا للأكل،و إنّما جعل له الأكل ليحيا،و بينهما بون بعيد.

«كالبهيمه المربوطه همّها علفها أو» البهيمه «المرسله شغلها تقمّمها» أى:

رتعها و أكلها بشفتيها،فمن حسب أنّه خلق لكى يأكل،فانّه-كما قال عليه السلام-أحد حيوانين مربوطا أو مرسلا،قال تعالى: «وَ يَأْكُلُونَ كَما تَأْكُلُ الْأَنْعامُ» (۲)«تكترش» أى:تملأ كرشها،أى،معدتها «من أعلافها و تلهو» أى:تغفل «عمّا يراد بها» من الذبح،و نظير قوله عليه السلام قول الآخر:

إن هى إلّا كالمعلوفه للمدى لا تعرف ما ذا يراد بها

«إِنْ هُمْ إِلاّ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ» (۳).

«أو أترك سدى» بالضم أى:مهملا «أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً أَ لَمْ يَكُ نُطْفَهً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى ثُمَّ كانَ عَلَقَهً فَخَلَقَ فَسَوّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى أَ لَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى» (۴).

«أو أهمل عابثا» «أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ» (۵).

«أو أجرّ حبل الضلاله» أى:أترك مع حبل الضلاله.

«أو اعتسف» أى:أسير على غير الطريق «طريق المتاهه» المفازه

۱- ۱) الكافى ۵:۱۶۶ ح ۱. [۱]

۲- ۲) محمد:۱۲. [۲]

۳- ۳) الفرقان:۴۴. [۳]

۴- ۴) القيامه:۳۶-۴۰. [۴]

۵- ۵) المؤمنون:۱۱۵. [۵]

یتاه فیها .

«فاتق اللّه یا ابن حنیف،و لتکفک أقراصک لتکون من النار خلاصک» .فی (المروج):دخل شریک یوما علی المهدی فقال له:لابدّ أن تجیبنی إلی خصله من ثلاث خصال قال:و ما هنّ؟قال:إمّا أن تلی القضاء،أو تحدّث ولدی و تعلّمهم،أو تأکل عندی أکله.ففکر ثمّ قال:الأکله أخفّهنّ علی نفسی،فاحتبسه و قدم إلی الطباخ أن یصلح له ألوانا من المخّ المعقود بالسکر الطبرزد و العسل، فلما فرغ من غدائه،قال له القیّم علی المطبخ:لیس یفلح الشیخ بعد هذه الأکله أبدا.قال الفضل بن الربیع:فحدّثهم و اللّه شریک بعد ذلک،و علّم أولادهم،و ولّی القضاء لهم.

و لقد کتب بأرزاقه إلی الجهبذ،فضایقه فی النقص،فقال له الجهبذ:إنّک لم تبع بزا.قال له شریک:بلی و اللّه!لقد بعت أکبر من البز،لقد بعت دینی (۱).

۱۳

الخطبه(۱۲۴)

و من کلام له ع- لما عوتب علی التسویه فی العطاء:

أَ تَأْمُرُونِّی أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ- فِیمَنْ وُلِّیتُ عَلَیْهِ- وَ اللَّهِ مَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِیرٌ- وَ مَا أَمَّ نَجْمٌ فِی السَّمَاءِ نَجْماً- وَ لَوْ کَانَ الْمَالُ لِی لَسَوَّیْتُ بَیْنَهُمْ- فَکَیْفَ وَ إِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ- أَلاَ وَ إِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِی غَیْرِ حَقِّهِ تَبْذِیرٌ وَ إِسْرَافٌ- وَ هُوَ یَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِی الدُّنْیَا- وَ یَضَعُهُ فِی الْآخِرَهِ- وَ یُکْرِمُهُ فِی النَّاسِ وَ یُهِینُهُ عِنْدَ اللَّهِ- وَ لَمْ یَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِی غَیْرِ حَقِّهِ وَ لاَ عِنْدَ غَیْرِ أَهْلِهِ- إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُکْرَهُمْ- وَ کَانَ لِغَیْرِهِ وُدُّهُمْ- فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ یَوْماً- فَاحْتَاجَ إِلَی مَعُونَتِهِمْ

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۳۱۰. [۱]

فَشَرُّ خَدِينٍ وَ أَلْأَمُ خَلِيلٍ الخطبه(۱۴۰) و من كلام له عليه السلام:

وَ لَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ- وَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ مِنَ الْحَظِّ إِلَّا مَحْمَدَهُ اللِّئَامِ- وَ ثَنَاءُ الْأَشْرَارِ وَ مَقَالَهُ الْجُهَّالَ- مَا دَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ مَا أَجْوَدَ يَدَهُ- وَ هُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بَخِيلٌ- فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَهَ- وَ لْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَهَ وَ لْيُفُكَّ بِهِ الْأَسِيرَ وَ الْعَانِيَ- وَ لْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَ الْغَارِمَ- وَ لْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَ النَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ- فَإِنَّ فَوْزاً بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا- وَ دَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أقول:الأصل فيهما ما رواه الكافى الكلينى-الكافى-كتاب الزكاه باب وضع المعروف موضعه ج ۴ ص ۳۱ ح ۳ فى(كتاب زكاته)فى باب وضع المعروف موضعه مسندا عن أبى مخنف قال:أتى أمير المؤمنين عليه السلام رهط من الشيعه فقالوا:لو أخرجت هذه الأموال،ففرّقتها فى هؤلاء الرؤساء و الأشراف و فضّلتهم علينا،حتى إذا استوسقت الامور عدت إلى أفضل ما عوّدك اللّه من القسم بالسويه و العدل فى الرعيه.فقال عليه السلام:أ تأمرونى و يحكم أن أطلب النصر بالظلم و الجور فيمن ولّيت عليه من أهل الإسلام،لا و اللّه لا يكون ذلك ما سمر السمير،و ما رأيت فى السماء نجما،و اللّه لو كانت أموالهم مالى لساويت بينهم فكيف و إنّما هى أموالهم.

ثم أرم ساكتا طويلا ثم رفع رأسه فقال:من كان فيكم له مال،فإيّاه و الفساد،فإنّ أعطاءه فى غير حقّه تبذير و إسراف،و هو يرفع ذكر صاحبه فى النّاس و يضعه عند اللّه،و لم يضع امرؤ ماله فى غير حقّه و عند غير أهله إلاّ حرمه اللّه شكرهم،و كان لغيره ودّهم،فإن بقى معه منهم بقيّه ممّن يظهر الشكر له و يريه النّصح فإنّما ذلك ملق منه و كذب،فإن زلّت بصاحبهم النّعل

ثمّ احتاج إلى معونتهم و مكافأتهم فآلم خليل و شرّ خدين،و لم يضع امرؤ ماله فى غير حقّه و عند غير أهله إلّا لم يكن له من الحظّ فيما أتى إلّا محمده اللئام و ثناء الأشرار ما دام عليه منعما مفضلا،و مقاله الجاهل ما أجوده!و هو عند اللّه بخيل،فأىّ حظ أبور و أخسر من هذا الحظ؟و أى فائده معروف أقلّ من هذا المعروف؟فمن كان منكم له مال فليصل به القرابه و ليحسن منه الضيافه و ليفكّ به العانى و الأسير و ابن السبيل،فإنّ الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا و شرف الآخره-و روى تحف العقول ابن أبى شعبه-تحف العقول-ص ۱۸۵ لابن أبى شعبه،مثله (۱).

و ما رواه(أمالى الشيخ المفيد-الامالى-ص ۱۷۵ ح ۶،المجلس ۲۲ المفيد)بإسناده عن الثقفى بإسناده عن المدائنى بإسناده عن ربيعه و عماره و غيرهما:إنّ طائفه من أصحاب على عليه السلام مشوا إليه عند تفرّق النّاس عنه و فرار كثير منهم إلى معاويه طلبا لما فى يديه من الدّنيا،فقالوا له:اعط هذه الأموال،و فضّل هؤلاء الأشراف من العرب و قريش على الموالى و العجم،و من تخاف خلافه عليك من النّاس و فراره إلى معاويه.

فقال عليه السلام لهم:أ تأمرونى أن أطلب النصر بالجور،لا و اللّه لا أفعل ما طلعت شمس و لاح فى السماء نجم،و اللّه لو كانت أموالهم لى لواسيت بينهم فكيف و إنّما هى أموالهم!ثم أرم عليه السلام طويلا ساكتا ثم قال:من كان له مال فإيّاه و الفساد،فإنّ إعطاء المال فى غير حقّه تبذير و إسراف،و هو و إن كان ذكرا لصاحبه فى الدنيا فهو يضعه عند اللّه عزّ و جلّ،و لم يضع رجل ماله فى غير حقّه و عند غير أهله إلّا حرمه اللّه تعالى شكره،و كان لغيرهم ودّه،فإن بقى معه من يؤدّه و يظهر له الشّكر فإنّما هو ملق و كذب يريد التقرّب به إليه لينال منه مثل الذى كان يأتى إليه من قبل،فإن زلت بصاحبه النّعل و احتاج إلى معونته أو مكافأته،فشرّ خليل و ألأم خدين،و من صنع المعروف فيما آتاه اللّه

۱- ۱) الكافى ۴:۳۱ ح ۳،و [۱]تحف العقول:۱۸۵. [۲]

فليصل به القرابه و ليحسن فيه الضيافه و ليفكّ به العانى و ليعن به الغارم و ابن السبيل و الفقراء و المجاهدين فى سبيل اللّه و ليصبّر نفسه على النوائب و الخطوب،فإن الفوز بهذه الخصال أشرف مكارم الدنيا و درك فضائل الآخره.و روى كتاب(غارات الثقفى-الغارات-ج ۱ ص ۷۴ الثقفى)مثله (۱).

و فى(تاريخ خلفاء ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ۱ ص ۱۵۳ ابن قتيبه)-بعد ذكر ترغيبه عليه السلام النّاس للعود إلى صفين و تثبّطهم-قام رجال من أصحابه فقالوا:اعط هؤلاء هذه الأموال، و فضّل هؤلاء الأشراف من العرب و قريش على الموالى ممّن يتخوّف خلافه على النّاس و فراقه،و إنّما قالوا له هذا للذى كان معاويه يصنعه لمن أتاه،و إنّما عامّه النّاس همّهم الدّنيا،و لها يسعون و فيها يكدحون،فاعط هؤلاء الأشراف فإذا استقام لك ما تريد عدت إلى أحسن ما كنت عليه من القسم.فقال عليه السلام:

أ تأمرونى أن أطلب النصر بالجور فيمن ولّيت عليه من أهل الإسلام،فو اللّه لا أفعل ذلك ما لاح فى السماء نجم،و اللّه لو كان لهم لسوّيت بينهم فكيف و إنّما هى أموالهم (۲).

قول المصنف فى الأوّل : «و من كلام له عليه السلام لما عوتب على التسويه فى العطاء» هكذا فى(المصريه و ابن ميثم)،و زاد(ابن أبى الحديد)عليه «و تصييره النّاس أسوه فى العطاء من غير تفضيل أولى السابقات و الشرف» (۳)،لكن الظاهر كونه حاشيه خلط بالمتن،إما فى نسخه نهجه أو نسخه الشرح.

و كيف كان فعدله عليه السلام فى القسمه بالسويّه و عدم إعطائه من ليس بذى

۱- ۱) أمالى المفيد:۱۷۵،ح ۶،المجلس ۲۲،و الغارات ۱:۷۴،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الامامه و السياسه ۱:۱۵۳. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۸:۱۰۹و [۳]شرح ابن ميثم ۳:۱۲۰.

حقّ كان سبب نفره النّاس عنه عليه السلام.روى الطبرى فى(ذيله)عن عطاء،قال:

قال رجل لأبى عبد الرحمن السّلمى:أنشدك اللّه متى أبغضت عليّا عليه السلام،أليس حين قسّم قسما بالكوفه فلم يعطك و لا أهل بيتك؟قال:أمّا إذا نشدتنى اللّه، فنعم (۱).

كما إنّ سبب تقدّم معاويه و المتقدّمين عليه السلام مصانعه النّاس على خلاف الدين،فقد ذكر نصر بن مزاحم فى(صفّينه)أنّه:أتى ابن مسروق العكى إلى معاويه فى صفّين فقال له:اجعل لنا فريضه ألفى رجل فى ألفين و من هلك فابن عمّه مكانه لنقرّ اليوم عينك!قال:ذلك لك (۲).

و لما اشترطت عك و الأشعرون على معاويه ما اشترطوا من الفريضه و العطاء،فأعطاهم،لم يبق من أهل العراق أحد فى قلبه مرض،إلّا طمع فى معاويه و شخص بصره إليه،حتى فشا ذلك،و بلغ ذلك عليّا عليه السلام فساءه-إلى أن قال-قال معاويه:و اللّه لأستميلنّ بالأموال أهل ثقات على،و لأقسمنّ فيهم المال حتّى تغلب دنياى على آخرته.

و روى المدائنى-كما نقله ابن أبى الحديد فى شرح«و من خطبه له عليه السلام فى استنفار النّاس»-عن فضيل بن الجعد قال:آكد الأسباب فى تقاعد العرب عنه عليه السلام أمر المال،فإنّه لم يكن يفضّل شريفا على مشروف و لا عربيا على عجمى،و لا يصانع الرؤساء،و أمراء القبائل كما يصنع الملوك،و لا يستميل أحدا إلى نفسه،و كان معاويه بخلاف ذلك،فترك النّاس عليّا عليه السلام و التحقوا بمعاويه،فشكا على عليه السلام ذلك إلى الأشتر فقال له الأشتر:إنّا قاتلنا أهل البصره و رأى النّاس واحد،و قد اختلفوا بعد و تعادوا و ضعفت النيّه و قلّ العدد،و أنت

۱- ۱) منتخب ذيل المذيل:۱۴۷.

۲- ۲) وقعه صفين:۴۳۳. [۱]

تأخذهم بالعدل و تعمل فيهم بالحقّ،و تنصف الوضيع من الشريف،فليس للشريف عندك فضل منزله على الوضيع،فضجّت طائفه ممّن معك من الحقّ إذ عموا به و اغتمّوا من العدل إذ صاروا فيه،و رأوا صنائع معاويه عند أهل الغناء و الشرف فتاقت أنفس النّاس إلى الدنيا و قلّ من ليس للدنيا بصاحب، و أكثرهم يجتوى الحقّ و يشترى الباطل و يؤثر الدّنيا،فإن تبذل المال تميل إليك أعناق الرجال و تصفو نصيحتهم لك.

فقال عليه السلام:أما ما ذكرت من عملنا و سيرتنا بالعدل،فإن اللّه تعالى يقول:

«مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَ ما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ» (۱)و أنا من أن أكون مقصّرا فيما ذكرت أخوف.

و أما ما ذكرت من أن الحقّ ثقل عليهم ففارقونا لذلك،فقد علم اللّه أنّهم لم يفارقونا من جور و لا لجئوا إذ فارقونا إلى عدل،و لم يلتمسوا إلّا دنيا زائله عنهم كانوا فارقوها،و ليسئلنّ يوم القيامه آلدّنيا أرادوا أم للّه عملوا.

و أما ما ذكرت من بذل الأموال و اصطناع الرجال فإنّه لا يسعنا أن نؤتى أمرا من الفيء أكثر من حقّه و قد قال سبحانه-و قوله الحقّ- «كَمْ مِنْ فِئَهٍ قَلِيلَهٍ غَلَبَتْ فِئَهً كَثِيرَهً بِإِذْنِ اللّهِ وَ اللّهُ مَعَ الصّابِرِينَ» (۲)،و قد بعث اللّه محمّدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وحده فكثّره بعد القلّه و أعزّ فئته بعد الذلّه،و إن يرد اللّه أن يولّينا هذا الأمر يذلّل لنا صعبه و يسهّل لنا حزنه،و أنا قابل من رأيك ما كان للّه عزّ و جلّ رضا،و أنت من آمن النّاس عندى و أنصحهم و أوثقهم فى نفسى إن شاء اللّه (۳).

و روى الإسكافى فى(نقض عثمانيّته)-و قد نقله ابن أبى الحديد فى

۱- ۱) فصلت:۴۶. [۱]

۲- ۲) البقره:۲۴۹. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۲:۱۹۷،و [۳]النقل بتصرف يسير.

شرح قوله عليه السلام«دعونى و التمسوا غيرى»-إنّه عليه السلام قال بعد بيعه النّاس له و خطبته:ألا،لا يقولنّ رجال منكم غدا قد غمرتهم الدّنيا فاتخذوا العقار و فجّروا الأنهار و ركبوا الخيول الفارهه و اتخذوا الوصائف الروقه،فصار ذلك عليهم عارا و شنارا إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه و أصرتهم إلى حقوقهم التى كانوا يعلمون،فينقمون ذلك و يستنكرون-حرمنا ابن أبى طالب حقوقنا.ألا و أيّما رجل من المهاجرين و الأنصار من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يرى أن الفضل له على من سواه لصحبته،فإنّ الفضل النير غدا عند اللّه و ثوابه و أجره على اللّه.و أيّما رجل استجاب للّه فصدّق ملتنا و دخل فى ديننا و استقبل قبلتنا،فقد استوجب حقوق الاسلام و حدوده،فأنتم عباد اللّه،و المال يقسم بينكم بالسويه،لا فضل فيه لأحد على أحد،و للمتقين غدا أحسن الجزاء و أفضل الثواب،لم يجعل اللّه الدنيا للمتقين أجرا و ثوابا و ما عند اللّه خير للأبرار.و إذا كان غدا فاغدوا علينا،فإنّ عندنا مالا نقسّمه فيكم و لا يتخلفنّ منكم أحد عربى و لا عجمى،كان من أهل العطاء أو لم يكن إذا كان مسلما حرّا.

قال:و كان هذا أوّل ما أنكروه من كلامه،و أورثهم الضغن عليه، و كرهوه من القسم بالسويّه،فلمّا كان من الغد غدا و غدا النّاس لقبض المال.

فقال لعبيد اللّه ابن أبى رافع(كاتبه)ابدأ بالمهاجرين،فنادهم و أعط كلّ رجل ممّن حضر ثلاثه دنانير،ثمّ ثنّ بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك،و من يحضر من النّاس كلّهم الأحمر و الأسود فاصنع به مثل ذلك.فقال سهل بن حنيف:هذا غلامى بالأمس و قد اعتقته اليوم.فقال عليه السلام:نعطيه كما نعطيك!فأعطى كلّ واحد منهما ثلاثه دنانير و لم يفضّل أحدا على أحد.

و تخلّف عن هذا القسم يومئذ طلحه و الزبير و ابن عمر و سعيد بن العاص و مروان و رجال من قريش و غيرها،و سمع عبيد اللّه بن أبى رافع ابن الزبير يقول لأبيه و لطلحه و مروان و سعيد:ما خفى علينا أمس من كلام على

ما یرید.فقال سعید-و التفت إلی زید بن ثابت-إیّاک أعنی و اسمعی یا جاره فقال ابن أبی رافع لسعید و ابن الزبیر:إنّ اللّه تعالی یقول فی کتابه «وَ لکِنَّ أَکْثَرَکُمْ لِلْحَقِّ کارِهُونَ» (۱)ثم أخبر علیّا علیه السلام بذلک فقال:و اللّه إن بقیت و سلمت لهم لاقیمنهم علی المحجّه البیضاء و الطریق الواضح-إلی أن قال-فقال عمار و أبو الهیثم و أبو أیوب و سهل بن حنیف له علیه السلام:أنظر فی أمرک و عاتب قومک هذا الحی من قریش،فانّهم قد نقضوا عهدک و اخلفوا وعدک،و قد دعونا فی السیر إلی رفضک،و ذلک لأنّهم کرهوا الاسوه و فقدوا الأثره،و لما آسیت بینهم و بین الأعاجم أنکروا و استشاروا عدوّک و عظّموه و أظهروا الطلب بدم عثمان فرقه للجماعه و تألّفا لأهل الضلاله.فخرج علی علیه السلام فدخل المسجد و صعد المنبر مرتدیا بطاق مؤتزرا ببرد قطری،متقلّدا سیفا متوکّیا علی قوس،فقال:

«هذا کتاب اللّه بین أظهرنا و عهد رسول اللّه و سیرته فینا،لا یجهل ذلک إلاّ جاهل،عامد عن الحقّ،منکر،قال تعالی «یا أَیُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ» (۲)ثم صاح بأعلی صوته،أطیعوا اللّه و أطیعوا الرسول فإن تولیتم فإنّ اللّه لا یحبّ الکافرین.

ثم قال:یا معشر المهاجرین و الأنصار،أتمنّون علی اللّه و رسوله بإسلامکم بل اللّه یمنّ علیکم أن هداکم للإیمان إن کنتم صادقین.ثم قال:أنا أبو الحسن-و کان یقولها إذا غضب-إلی أن قال:فأمّا هذا الفیء فلیس لأحد علی أحد فیه أثره و قد فرغ اللّه من قسمته فهو مال اللّه،و أنتم عباد اللّه

۱- ۱) الزخرف:۷۸. [۱]

۲- ۲) الحجرات:۱۳. [۲]

المسلمون!و هذا كتاب اللّه به أقررنا و له أسلمنا و عهد نبينا بين أظهرنا،فمن لم يرض به فليتولّ كيف شاء،فانّ العامل بطاعه اللّه و الحاكم بحكم اللّه لا وحشه عليه-إلى أن قال-:قال عليه السلام لطلحه و الزبير فى جمله كلام طويل-فما الذى كرهتما من أمرى حتّى رأيتما خلافى؟قالا:خلافك عمر بن الخطاب فى القسم،إنّك جعلت حقّنا فى القسم كحقّ غيرنا و سوّيت بيننا و بين من لا يماثلنا فيما أفاءه اللّه تعالى بأسيافنا و رماحنا و أوجفنا عليه بخيلنا،و ظهرت عليه دعوتنا و أخذناه قسرا عمّن لا يرى الإسلام إلاّ كرها.فقال عليه السلام لهما:أما القسم و الاسوه،فان ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء،و قد وجدت أنا و أنتما النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يحكم بذلك و كتاب اللّه ناطق به،و هو الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد،و أمّا قولكما جعلت فيئنا و ما أفاءته سيوفنا و رماحنا سواء بيننا و بين غيرنا،فقديما سبق إلى الاسلام قوم و نصروه بسيوفهم و رماحهم،فلا يفضّلهم النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى القسم و لا آثرهم بالسّبق،و اللّه سبحانه موف السابق و المجاهد يوم القيامه أعمالهم،و ليس لكما و اللّه عندى و لا لغير كما إلاّ هذا (۱).

قوله عليه السلام «أ تأمرونى أن أطلب النصر» على الأعداء «بالجور فى من ولّيت عليه» بأن أعطى مال الضعفاء للأقوياء.كلامه هذا دالّ على أن عدم التسويه جور و ظلم،و أنّ إحداث عمر لذلك أحد بدعه فى الدين،خلافا لكتاب اللّه تعالى و سنّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كما عرفت تفصيله،و إنّ طلحه و الزبير قالا له خالفت فى ذلك عمر،فقال عليه السلام بأنّه لم يكن أوّل من خالف عمر،بل خالفه قبله كتاب اللّه تعالى و سنّه رسوله،إلاّ أنّه أين من ألقى السمع و هو شهيد؟ و من العجب هنا قول ابن أبى الحديد إنّ رأى على و أبى بكر فى المسأله

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۷:۳۷-۴۲،و [۱]النقل بتصرف يسير.

واحد و إليه ذهب الشافعی،و أمّا عمر ففضّل السابقين على غيرهم،و مهاجری قريش على غيرهم،و المهاجرين على الأنصار،و العرب على العجم،و الصريح على المولى،و قد كان عمر أشار على أبی بكر أيام خلافته بذلك،فلم يقبل أبو بكر،فعمل عمر بها فی أيّامه.و ذهب كثير من الفقهاء إلى قول عمر،و للإمام أن يعمل بما يؤدی إليه اجتهاده،و إن كان اتّباع على عندنا-لا سيما إذا عضدته موافقه أبی بكر-أولى،و إن صحّ أنّ النبی صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سوّى فقد صارت المسأله منصوصا عليها لأنّ فعل النبی كقوله.

فإن كان فعل النبی صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فی التسويه ممّا لا ريب فيه،و قد كان أمير المؤمنين عليه السلام يستدل به من يوم قام بالأمر إلى يوم وفاته،فكيف فكانوا يطلبون ذلك منه مرّه بعد اخرى يوم بايعوه،و فی الجمل و صفين،و بعدهما و الأخبار فی طلبهم المتكرّر منه بذلك متواتره،و قد عرفت روايه الإسكافی أنّه عليه السلام لما قال لطلحه و الزبير ما الذی نقمتما على؟فقالا له:خلافك عمر فی القسم،قال عليه السلام لهما:قد وجدت أنا و أنتما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يحكم بذلك.

و لكون حكم النبی صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و فعله بالتسويه واضحين لم يجترئ أبو بكر على المخالفه مع إشاره عمر عليه بذلك و خاف طعن النّاس عليه،كما أن حكم الكتاب بذلك أيضا واضح و قد مرّت آياته.

و ذكر(تاريخ اليعقوبی)أنّه بعد فتحه عليه السلام يوم الجمل ما نصّه:و أعطى على عليه السلام النّاس بالسويه لم يفضّل أحدا على أحد،و أعطى الموالی كما أعطى الصليبه،و قال قرأت ما بين الدفتين فلم أجد لولد اسماعيل على ولد إسحق فضل-هذا و أشار إلى عود أخذه من الأرض فوضعه بين أصبعيه (۱).

و لم ينحصر اجتهاد فاروقهم فی مقابل النبی صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فی مسأله

۱- ۱) تاريخ اليعقوبی ۲:۱۸۳. [۱]

التسویه،بل اجتهد فی مقابل قوله حین وفاته«إیتونی بدواه و صحیفه أکتب لکم ما لا تضلّوا بعده أبدا»بأن طلبه لدواه و صحیفه هجر و هذیان (۱)،کما اجتهد هو و صدّیقهم فی قبال قول النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم«جهّزوا جیش أسامه لعن اللّه من تخلّف عنه» (۲)بأنّا لا تطیب أنفسنا أن نفارقه و نسأل عنه الرکبان! و لعمر اللّه!إنّ دین إخواننا،دین أبی بکر و عمر،لا دین اللّه و دین رسوله، لأنهم دائرون مدارهما،فما قبلاه من الکتاب و السنّه یقبلوه و ما خالفاه منهما یخالفوه!أ لیس الثانی قال لهم«متعتان کانتا علی عهد النبی و أنا احرّمهما» (۳)فحرّموهما؟ و لأنّهم علی دینهما دون دین اللّه و کتابه و سنّه نبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یکترثوا بأقواله علیه السلام و ان خالفا الکتاب و السّنّه علی وجه العموم أو الخصوص،فلقد طوی علیه السلام کشحه عن حقّه الثابت بصریح العقل و صحیح النقل یوم الشوری لمّا اشترطوا علیه سنّه الرجلین لیتبّههم علی حقیقه الأمر،و کذلک أفصح علیه السلام عن الأمر فی بیعه أصحابه الثانیه معه بعد انفصال الخوارج عنهم،فجاءه ربیعه بن أبی شداد الخثعمی-و کان شهد معه الجمل و صفین و معه رایه خثعم-فقال له:بایع علی کتاب اللّه و سنّه رسوله،و علی سنّه أبی بکر و عمر.

فقال علیه السلام له:ویلک!لو أن أبا بکر و عمر عملا بغیر کتاب اللّه و سنّه رسوله لم یکونا علی شیء.ثم قال له:أما و اللّه لکأنّی بک و قد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت،و کأنّی بک و قد وطئتک الخیل بحوافرها.فقتل یوم النهر و قد وطأته

۱- ۱) أخرجه البخاری فی صحیحه ۱:۳۲ و ۴:۷ و ۲۷۱،و مسلم فی صحیحه ۳:۱۲۵۹ ح ۲۲ و غیرها.

۲- ۲) رواه الجوهری فی السقیفه:۷۵،و [۱]الشهرستانی فی الملل ۱:۲۹ و [۲]غیرهما.

۳- ۳) أخرجه الطحاوی فی معانی الآثار و أبو صالح کاتب اللیث فی نسخته،عنهما منتخب کنز العمال ۶:۴۰۴،و غیرهما بلفظ«أنا أنهی عنهما».

الخيل و سوّته بالأرض كما فی(تاريخ الطبری)و(الخلفاء) (۱)،إلاّ أنّه عليه السلام و إن بيّن فی أكثر من موضع،و لكنّ اللّه تعالی قال لنبيّه: «وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِی الْقُبُورِ» (۲).

هذا،و روی الصولی فی(أدب كتّابه)تفصيل تفضيله عن عوانه،و تسميته أزواج النبی آله،و تفضيل عائشه علی البواقی لكونها المؤسسه لأمرهم و إمارتهم،و جعل أمير المؤمنين عليه السلام الذی هو كنفس النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم كبنی اميّه أعداء النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم و جعل بنی اميه أقارب النبی كبنی هاشم.ففی خبره ثم كثر المال علی عمر فقالوا:بمن تبدأ؟قال:أشيروا علی.فقالوا:ابدأ بنفسك.فقال:بل بآل رسول اللّه.فكتب عائشه فی اثنی عشر ألفا فی كلّ سنه!و كتب سائر أزواج النبی فی عشره آلاف لكلّ واحده،و كتب بعد ازواج النبی عليّا فی خمسه آلاف و من شهد بدرا من بنی هاشم و من مواليهم،ثم كتب عثمان بن عفّان فی خمسه آلاف و من شهد بدرا من بنی اميه و مواليهم علی حدّ سواء.

ثم قال:قد بدأت بآل النبی و أقاربه،فبمن ترون أن نبدأ بعدهم؟قالوا:

بنفسك.قال:بل بآل أبی بكر.فكتب طلحه فی خمسه آلاف و بلالا فی مثلها.

ثم قال للناس:بمن أبدأ؟قالوا:بنفسك.قال:صدقتم فكتب لنفسه!و لمن شهد بدرا من بطون قريش خمسه آلاف خمسه آلاف،ثم كتب لمن شهد بدرا من الأنصار أربعه آلاف أربعه آلاف،فقالوا:قد قصّرت بنا عن إخواننا المهاجرين.قال:لا أجعل الذين قال تعالی:

«لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللّهِ وَ رِضْواناً وَ يَنْصُرُونَ»

۱- ۱) تاريخ الطبری ۴:۵۶،سنه ۳۷،و [۱]الإمامه و السياسه فاطر ۱:۱۴۶.

۲- ۲) :۲۲.

«اللّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِکَ هُمُ الصّادِقُونَ» (۱)کمن کانت الهجره فی داره،فرضوا.

ثم کتب لمن شهد أحدا بثلاثه آلاف لکلّ واحد منهم،ثم فرض لمن شهد فتح مکه فی ألفین ألفین.

و یظهر من التدبّر فیه امور أشرنا إلی بعضها:منها أنّ قوله«ابدأ بآل الرسول»کان إنکارا لآل الرسول و حطّا لمرتبتهم و سترا لفضائلهم،فهل عائشه و کذا ابنته اللتان قال تعالی فیهما «وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمَلائِکَهُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِیرٌ» (۲)و قال جلّ و علا فیهما: «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِینَ کَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ» (۳)هما آل الرسول،دون أمیر المؤمنین علیه السلام الذی هو نفس الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بنصّ القرآن و تصریح الرسول،و دون الحسنین علیهما السلام اللذین هما ابنا النبی بنصّ القرآن،و أقرب الخلق إلی اللّه منذ طفولتیهما حیث باهل بهما،و سیدا شباب أهل الجنّه فی متواتر قول النبی (۴)فأعطی عائشه اثنی عشر و ابنته عشرا و أمیر المؤمنین علیه السلام خمسا،فعل ذلک بعائشه شکرا لها علی فعلها لتمهیدها الأمر له و لصاحبه یوم وفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،کما مهّد هو لها برفع درجتها و کونها من آل رسول اللّه ممّا جرّأها علی أن تقوم یوم الجمل فی مقابل أمیر المؤمنین علیه السلام،کما انّه جعل بنی امیّه کبنی هاشم فی کونهما من أقارب النبی تمهیدا لانتقال الأمر إلی عثمان إلی السفیانیه ثم إلی المروانیه،کما انّه جمع

۱- ۱) الحشر:۸. [۱]

۲- ۲) التحریم:۴،و [۲]قد أضاف(عمر)واوا علیها.

۳- ۳) التحریم:۱۰. [۳]

۴- ۴) قوله تعالی فی آل عمران:۶۱،و حدیث النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم«الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنّه»الذی أخرجه الترمذی فی سننه ۵:۶۵۶ و ۶۶۰ ح ۳۷۶۸ و ۳۷۸۱،و ابن ماجه فی سننه ۱:۴۴ ح ۱۱۸،و الحاکم فی المستدرک ۳:۱۶۶ و ۱۶۷،و [۴]غیرهم.

یوم الشوری بینه علیه السلام-و هو أوّل مجاهد عن اللّه تعالی و رسوله-و بین عثمان و هو أوّل محام عن بنی امیّه أعداء اللّه و أعداء رسوله و أعداء دینه-لکونهما من بنی عبد مناف.

ثمّ لم حط الأنصار عن المهاجرین و کانا کفرسی رهان،قال تعالی فیهما:

«وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِینَ وَ الْأَنْصارِ» (۱) «لَقَدْ تابَ اللّهُ عَلَی النَّبِیِّ وَ الْمُهاجِرِینَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِینَ اتَّبَعُوهُ فِی ساعَهِ الْعُسْرَهِ» (۲)،فإن فضّل المهاجرین لما تلاه،فقد قال تعالی فی الأنصار: «وَ الَّذِینَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَ الْإِیمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ یُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَیْهِمْ وَ لا یَجِدُونَ فِی صُدُورِهِمْ حاجَهً مِمّا أُوتُوا وَ یُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ وَ مَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۳).

ألم یقل النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوم حنین لما بذل غنائم حنین فی المؤلفه من قریش و غیرهم،و لم یعط الأنصار شیئا،فوجدوا فی أنفسهم حتی قال بعضهم:

لقی رسول اللّه قومه،فأمر سعد بن عباده فجمعهم و قال لهم:مقاله بلغتنی عنکم و موجده وجدتموها فی أنفسکم ألم آتکم ضلّالا فهداکم اللّه و عاله فأغناکم اللّه و أعداء فألّف اللّه بین قلوبکم؟قالوا:بلی.فقال:ألا تجیبونی؟ قالوا:و بماذا نجیبک-و للّه و لرسوله المنّ و الفضل-قال:أما و اللّه لو شئتم لقلتم فصدقتم و لصدّقتم،أتیتنا مکذّبا فصدقناک،و مخذولا فنصرناک، و طریدا فآویناک،و عائلا فآسیناک،وجدتم فی أنفسکم یا معشر الأنصار فی لعاعه من الدنیا تألفت بها قوما لیسلموا،و وکلتکم إلی اسلامکم،أفلا

۱- ۱) التوبه:۱۰۰. [۱]

۲- ۲) التوبه:۱۱۷. [۲]

۳- ۳) الحشر:۹. [۳]

ترضون یـا معشـر الأنصـار أن یـذهب النّاس بالشاء و البعیر و ترجعون برسول اللّه إلی رحالکم،فو الـذی نفس محمّـد بیـده لو لا الهجره لکنت امرأ من الأنصار،و لو سـلک النّاس شـعبا،و سلکت الأنصار شعبا،لسلکت شعب الأنصار،اللّهمّ ارحم الأنصار و أبناء الأنصار و أبناء أبناء الأنصار.فبکی القوم حتی اخضلّت لحاهم و قالوا:رضینا برسول اللّه قسما و حظا-إلخ (۱)-.

و قال صـلّی اللّه علیه و آله فی الأنصار ما لم یقله فی المهاجرین،فلو اریـد الترجیح کان الترجیح لهم،و قد کان أبو بکر مقرّا لهم بذلک-ففی صدر خبر عوانه الذی رواه الصولی«إنّ مالا من البحرین جاء إلی أبی بکر فساوی فیه بین النّاس، فغضـبت الأنصار و قـالوا له:فضّـلنا.فقال لهم:صـدقتم،إن أردتم أن أفضـلکم فقـد صـار ما عملتم للـدنیا.و اللّه یا معشـر الأنصار لو شـئتم أن تقولوا:إنّا آویناکم و شارکناکم فی أموالنا و نصرناکم بأنفسنا لقلتم،و إنّ لکم من الفضل ما لا نحصیه عددا-الخبر-.

مع إنّ قول عمر«لا أجعـل من قـال اللّه فیه مـا قـال،کمن کانت الهجره فی داره»مغالطه،فهل کانت هجره المهاجرین إلّا فرارا من شـدّه کـانوا فیهـا و هو أمر یفعله جمیع النّـاس،إلّا أنّ مـا فعله الأنصـار من إشـراک المهاجرین فی أموالهم و دیارهم لا یفعله إلّا الأوحـدی من النّـاس،مع أنّ الآیه التی تلاهـا إنّما هی: «لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِینَ» (۲)،و هـو أراد تفضـیل الأغنیـاء ابن عوف و طلحه و الزبیر و عثمان و نظرائهم،إلّا إنّه حرّف الآیه إثباتا لهواه فقال «للفقراء و المهاجرین».

---

۱ - ۱) رواه الواقـدی فی المغـازی ۲:۹۵۶،و [۱]ابن هشـام فی السـیره ۴:۱۰۶،و [۲]الطبری فی تـاریخه ۳:۳۶۱ سنه ۸،و [۳]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الحشر:۹. [۴]

لکن عمل معهم ذاک العمل لأن رئیسهم،سعد بن عباده،لم یبایعهم و کان هواهم مع أمیر المؤمنین علیه السلام،حتی أراد هو و صاحبه ألا یولیا أحدا منهم لذلک.ففی تاریخ الیعقوبی-بعد ذکر مشوره أبی بکر مع عمرو بن العاص فی خروج طلیحه علیه،و وصف عمرو له رجالا من قریش للإماره لدفعه، و لا سیما،خالد بن الولید و ترکه ذکر الأنصار-فقام ثابت بن قیس الأنصاری و قال:یا معشر قریش،أما کان فینا رجل یصلح لما تصلحون له،أما و اللّه ما نحن عمیا عمّا نری و لا صمّا عمّا نسمع،و لکن أمرنا النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بالصبر،فنحن نصبر.و قام حسّان فقال:

یا للرجال لخلفه الأطوار و لما أراد القوم بالأنصار

لم یدخلوا منّا رئیسا واحدا یا صاح فی نقض و لا امرار (۱)

«و اللّه ما» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:«لا»کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۲)«أطور به» أی:لا أحوم حوله و لا أدنو منه «ما سمر سمیر» قال الجوهری:السمر:اسم الحدیث باللیل«و لا أفعله السمر و القمر»أی:ما دام النّاس یسمرون فی لیله قمراء (۳).و قال ابن درید:«لا اکلّمه السمر و القمر»أی:ما أظلم اللیل و طلع القمر،ثمّ کثر فی کلامهم حتی سموا اللیل و النّهار ابنی سمیر،و من أمثالهم«لا أکلّمه ما سمر ابنا سمیر»أی:ما اختلف اللیل و النّهار (۴).

«و ما أمّ» أی:قصد «نجم فی السماء نجما» و قال بعض المتأخرین«لا أفعله ما طلع النجم فی الخضراء و نجم الطلع فی الغبراء».

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ۲:۱۲۹. [۱]

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۸:۱۰۹، [۲]لکن فی شرح ابن میثم ۳:۱۰۳«ما».

۳- ۳) صحاح اللغه ۲:۶۸۸، [۳]ماده(سمر).

۴- ۴) جمهره اللغه ۲:۳۳۷. [۴]

و قال زهير:

و لو لا ظلمه ما زلت أبكى سجيس الدهر ما طلع النجوم

و الجملتان فى كلامه عليه السلام «ما سمر سمير و ما أمّ نجم نجما» كنايتان عن الدّوام،و نظيرهما فى الكنايه عنه قولهم«سجيس عجيس»و قولهم«ما غبا غبيس»،قال:

فاقسمت لا آتى ابن ضمره طائعا سجيس عجيس ما أبان لسانى

أيضا:

و فى بنى أمّ زبير كيس على الطعام ما غبا غبيس (۱)

«لو كان المال لى لسوّيت بينهم فكيف و إنّما المال مال اللّه» يعنى إنّه عليه السلام لا يرتكب ما يكون خلاف المروه و مكارم الأخلاق مع إباحته،فكيف يمكن ارتكابه محظورا من اللّه تعالى فى شريعته .

«ألا و إنّ إعطاء المال فى غير حقّه تبذير» و الأصل فيه بذر الحبّ فى الأرض، و قال تعالى: «وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ وَ كانَ الشَّيْطانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً» (۲).

«و إسراف» «وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (۳)قيل الأصل فيه «سرف»إذا أكلته السرفه،يقال:يفعل السرف بالنشب،ما يفعل الشرف بالخشب .

«و هو» أى:إعطاء المال فى غير حقّه «يرفع صاحبه فى الدنيا» عند أهلها كما فعل عمر «و يضعه فى الآخره» لمسؤوليته،ثمّه «و يكرمه فى النّاس و يهينه

۱- ۱) أوردها لسان العرب ۶:۱۰۴ و ۱۵۳، [۱]ماده(سجس)و(غبس).

۲- ۲) الاسراء:۲۶-۲۷. [۲]

۳- ۳) الانعام:۱۴۱. [۳]

عند اللّه» فعثمان تبع عمر فی التفضیل و زاد علیه بما لا حساب له،فلذا کانت قریش تحبّه حبّ العاشق للمعشوق.قال الشاعر:

أحبک آن و الرحمن حبّ قریش عثمان

«و لم یضع امرؤ ماله فی غیر حقّه و لا عند» هکذا فی(المصریه)و الصواب:

«و عند»کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۱)«غیر أهله إلاّ حرمه اللّه شکرهم و کان لغیره ودّهم» کما أنّ من لم یضع ماله فی حقّه و عند أهله اضطره اللّه أن یضع أضعافه فی غیر محلّه،فمن لم ینفق درهما فی حقّ ینفق درهمین فی باطل .

«فان زلّت به النّعل یوما فاحتاج إلی معونتهم فشرّ خدین» أی:صدیق «و ألأم خلیل» کما فی أعطیه عثمان لطلحه و غیره،ففی(تأریخ الطبری):لمّا حصر النّاس عثمان کان أشدّ النّاس علیه طلحه،و قد کان وهب له خمسین ألفا» (۲).

هذا،و قد عرفت ممّا نقلنا من أسانید العنوان أنّ الثانی جزء الأوّل و تتمّته.

قوله علیه السلام فی الثانی «و لیس لواضع المعروف فی غیر حقّه و عند غیر أهله من الحظّ» أی:النصیب «إلاّ» هکذا فی(المصریه)،و فیها سقط و الأصل«فیما أتی إلاّ»کما یشهد به(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۳)«محمده» أی:

حمد «اللئام و ثناء الأشرار و مقاله» أی:قول «الجهال ما دام منعما علیهم» و لم یتخلّله قطع «ما أجود یده» مقول المقاله،أی:الجهال یقولون ما أجوده ما دام لم یقطع عنهم یده .

«و هو عن ذات اللّه بخیل» قد عرفت أنّ(الکافی)نقله«و هو عند اللّه بخیل» (۴)،

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۸:۱۰۹، [۱]لکن فی شرح ابن میثم ۳:۱۳۱ [۲] نحو المصریه.

۲- ۲) جاء هذا المعنی فی تاریخ الطبری ۳:۴۱۱،سنه ۳۵.

۳- ۳) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۹:۷۴، [۳]لکن فی شرح ابن میثم ۳:۱۸۰ [۴] نحو المصریه.

۴- ۴) الکافی ۴:۳۲. [۵]

و أما على روايه المصنف فالمراد أنّه و إن كان فى لسان الجهال و الأرذال جوادا،إلاّ أنّه من قبل اللّه تعالى معدود فى البخلاء لبخله بحقّ اللّه،فأجود النّاس من أدّى حقوق اللّه و إن كان ممسكا فى غيرها،و أبخل النّاس من منع حقوق اللّه و إن كان فى غايه الإسراف و التبذير للدّنيا،كما أنّ أعبد النّاس من أقام الفرائض،و أورع النّاس من تنكب المحارم .

«فمن آتاه اللّه مالا فليصل به القرابه» ،روى(الكافى):أنّ أبا عبد اللّه عليه السلام لمّا حضرته الوفاه أغمى عليه فأفاق،فقال:أعطوا الحسن بن على بن الحسين -و هو الأفطس-سبعين دينارا،فقيل له:أتعطى رجلا حمل عليك بالشفره (يريد أن يقتلك).فقال:تريدون ألاّ أكون من الذين قال تعالى: «الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ» (۱)،إن اللّه تعالى خلق الجنّه و طيّبها،و طيّب ريحها،و إن ريحها لتوجد من مسيره ألفى عام،و لا يجد ريحها عاقّ و لا قاطع رحم.

و عنه عليه السلام قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:الصدقه بعشر،و القرض بثمانيه عشر،و صله الإخوان بعشرين،و صله الرحم بأربعه و عشرين (۲).

«و ليحسن منه الضيافه» روى(ثواب الأعمال)عن عبد اللّه بن ميمون القداح عن أبى عبد اللّه عليه السلام:من أطعم مسلما حتّى يشبعه لم يدر أحد من الخلق ماله من الأجر فى الآخره،لا ملك مقرب و لا نبى مرسل إلاّ اللّه ربّ العالمين.ثم قال:من موجبات المغفره إطعام المسلم السغبان.ثمّ تلا قوله تعالى: «أَوْ إِطْعامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَهٍ يَتِيماً ذا مَقْرَبَهٍ أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَهٍ» (۳).

۱- ۱) الرعد:۲۱. [۱]

۲- ۲) الكافى ۷:۵۵ ح ۱۰. [۲]

۳- ۳) البلد:۱۴-۱۶. [۳]

و عن الصادق علیه السلام:من أطعم ثلاثه نفر من المؤمنین أطعمه اللّه من ثلاث جنان ملکوت السماوات:الفردوس،و جنّه عدن،و طوبی، شجره من جنّه عدن.

و عنه علیه السلام:من أطعم أخا فی اللّه کان له من الأجر مثل ما أطعم فئاما من النّاس-أی مائه ألف-.

و عن السجاد علیه السلام:من أطعم مؤمنا من جوع أطعمه اللّه من ثمار الجنّه،و من سقی مؤمنا من ظمأ سقاه اللّه من الرحیق المختوم،و من کسا مؤمنا کساه اللّه من الثیاب الخضر (۱).

«و لیفکّ به الأسیر و العانی» أی:المحبوس.قال الجوهری:عناه حبسه، و عنی فیهم أسیرا أی أقام فیهم علی إساره و احتبس (۲).و قال ابن درید:

العنو مصدر عنا یعنو إذا ذل،و منه اشتقاق العنوه،و فسر قوله تعالی:

«وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَیُّومِ» (۳)من هذا،و من تسمیتهم الأسیر عانیا -إلخ (۴)-.

و قول ابن أبی الحدید:العانی الأسیر بعینه و إنّما اختلف اللفظ (۵)،غلط، فالعانی أعمّ و الأصل فیه الذلیل،فیراد منه المحبوس کما یراد منه الأسیر، و یمکن أن یراد بفکّ العانی فکّ رقبه تحت الشدّه و الذّلّه عند مولاه،و هو أحد مصارف الزکاه الثمانیه،و عبر عنه الکتاب بلفظ «وَ فِی الرِّقابِ» (۶).

۱- ۱) ثواب الأعمال:۱۶۴ و ۱۶۵.

۲- ۲) صحاح اللغه ۶:۲۴۴۰، [۱]ماده(عنا).

۳- ۳) طه:۱۱۱. [۲]

۴- ۴) جمهره اللغه ۳:۱۴۴. [۳]

۵- ۵) شرح ابن أبی الحدید ۹:۷۴. [۴]

۶- ۶) البقره:۱۷۷ و [۵]التوبه:۶۰. [۶]

«و ليعط منه الفقير و الغارم» أى:المديون،و إعطاء الفقير و الغارم أيضا من مصارف الزكاه الثمانيه.

و الظاهر أنّه عليه السلام أراد الأعمّ من الزكاه الواجبه،كما روى(الكافى)عن أبى بصير،قال:كنّا عند أبى عبد اللّه و معنا بعض أصحاب الأموال،فذكروا الزكاه فقال عليه السلام:إنّ الزكاه ليس يحمد بها صاحبها،و إنّما هو شىء ظاهر، إنّما حقن بها دمه و سمّى بها مسلما،و لو لم يؤدّها لم تقبل له صلاه،و إنّ عليكم فى أموالكم غير الزكاه.فقلت:و ما علينا غيرها؟فقال:سبحان اللّه، أما تسمع اللّه تعالى يقول: «وَ الَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ» (۱).قلت:ما المعلوم الذى علينا؟قال:هو الشىء الذى يعمله الرجل فى ماله يعطيه فى اليوم أو فى الجمعه أو فى الشهر قلّ أو كثر،غير أنّه يدوم عليه،و قوله تعالى: «وَ يَمْنَعُونَ الْماعُونَ» (۲)هو القرض يقرضه و المعروف يصطنعه و متاع البيت يعيره و منه الزكاه.قلت:فقوله تعالى «وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً» (۳)؟قال:ليس من الزكاه.قلت:قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَهً» (۴).قال:ليس من الزكاه،و صلتك قرابتك ليس من الزكاه (۵).

«و ليصبّر نفسه على الحقوق و النوائب ابتغاء» أى:لطلب «الثواب» روى (الكافى)عن أبى بصير قلت له عليه السلام:أىّ الصدقه أفضل؟قال:جهد المقل،أما

۱- ۱) المعارج:۲۴-۲۵. [۱]

۲- ۲) الماعون:۷. [۲]

۳- ۳) الانسان:۸. [۳]

۴- ۴) البقره:۲۷۴. [۴]

۵- ۵) الكافى ۳:۴۹۹ ح ۹،و [۵]النقل بتلخيص.

سمعت قوله تعالى: «وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ» (۱).

و عن الصادق عليه السلام:أتى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وفد من اليمن و فيهم رجل كان أعظمهم كلاما و أشدّهم استقصاء فى حاجه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فغضب حتى التوى عرق الغضب بين عينيه و تربّد وجهه و أطرق إلى الأرض،فأتاه جبرئيل فقال:ربّك يقرؤك السلام و يقول لك:هذا رجل سخىّ يطعم الطعام،فسكن عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الغضب و رفع رأسه و قال:لو لا أن جبرئيل أخبرنى عن اللّه تعالى أنّك سخىّ تطعم الطعام لشرّدت بك و جعلتك حديثا لمن خلفك،فقال له الرجل:و إنّ ربّك ليحبّ السخاء؟فقال:نعم.فقال:انى أشهد ألاّ إله إلا اللّه و أنّك رسول اللّه،و الذى بعثك بالحقّ لا رددت عن مالى أحدا (۲).

«فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدين و درك فضائل الآخره إن شاء اللّه» فى (الكافى)عن الصادق عليه السلام:إنّ إبراهيم عليه السلام كان أبا أضياف،فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم،و أغلق بابه و أخذ المفاتيح يطلب الأضياف،و أنّه رجع إلى داره فإذا هو برجل أو شبه رجل فى الدار،فقال:يا عبد اللّه بإذن من دخلت هذه الدار؟قال:دخلت بإذن ربّها-يردّد ذلك ثلاث مرات-فعرف إبراهيم عليه السلام أنّه جبرئيل،فحمد اللّه،ثم قال لإبراهيم:أرسلنى ربّك إلى عبد من عبيده يتخذه خليلا،قال إبراهيم عليه السلام:فأعلمنى من هو أخدمه حتى أموت.قال:فأنت هو.قال:و ممّ ذلك؟قال:لأنّك لم تسأل أحدا شيئا قط،و لم تسأل شيئا قط،فقلت:لا.

و عن الحارث الهمدانى قال:سامرت أمير المؤمنين عليه السلام فقلت له:عرضت

۱- ۱) الحشر:۹. [۱]

۲- ۲) الكافى ۴:۳۹ ح ۵. [۲]

لی حاجه.قال:فرأیتنی لها أهلا-قلت:نعم.قال:جزاک اللّه عنّی خیرا!ثم قام إلی السراج فأغشاها و جلس،ثم قال:إنّما أغشیت السراج لئلا أری ذلّ حاجتک فی وجهک،فتکلّم فإنّی سمعت النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول:الحوائج أمانه من اللّه فی صدور العباد،فمن کتمها کتبت له عباده،و من أفشاها کان حقّا علی من سمعها أن یعینه.

و عن أبی جعفر علیه السلام:إنّ اللّه عزّ و جلّ جعل للمعروف أهلا- من خلقه حبّب إلیهم فعاله،و وجّه لطلّاب المعروف الطلب إلیهم و یسّر لهم قضاءه کما یسّر الغیث للأرض المجدبه لیحییها و یحیی به أهلها،و إنّ اللّه تعالی جعل للمعروف أعداء من خلقه بغّض إلیهم المعروف و فعاله، و حظر علی طلّاب المعروف الطلب إلیهم و حظر علیهم قضاءه کما یحرم الغیث علی الأرض المجدبه لیهلکها،و یهلک أهلها و ما یعفو اللّه أکثر.

و عن أبی عبد اللّه علیه السلام:قال أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له:فداک آباؤنا و أمهاتنا، إنّ أصحاب المعروف فی الدنیا عرفوا بمعروفهم فبم یعرفون فی الآخره؟ فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ اللّه تعالی إذا أدخل أهل الجنّه الجنّه،أمر ریحا عبقه طیبه فلزقت بأهل المعروف،فلا یمر أحد منهم بملأ من أهل الجنّه إلّا وجدوا ریحه فقالوا:هذا من أهل المعروف.

و عنه علیه السلام:إنّ للجنّه بابا یقال له المعروف،لا یدخله إلّا أهل المعروف، و أهل المعروف فی الدنیا هم أهل المعروف فی الآخره،یقال لهم:إنّ ذنوبکم قد غفرت لکم فهبوا حسناتکم لمن شئتم (۱).

۱- ۱) هذه الاحادیث أخرجها الکلینی فی الکافی ۴:۲۴ ح ۴ و ۲۵ ح ۲ و [۱] ۲۹ ح ۱ و ۲ و ۳۰ ح ۴ و ۴۰ ح ۶.

۱۴

الخطبه(۲۳۰)

و من كلام له عليه السلام كلّم به عبد اللّه بن زمعه،و هو من شيعته،و ذلك أنّه قدم عليه فى خلافته يطلب منه مالا،فقال عليه السلام:

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِى وَ لاَ لَكَ- وَ إِنَّمَا هُوَ فَىْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَ جَلْبُ أَسْيَافِهِمْ- فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِى حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ- وَ إِلاَّ فَجَنَاهُ أَيْدِيهِمْ لاَ تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ قول المصنف : «و من كلام له عليه السلام كلّم به عبد اللّه بن زمعه» فى(ذيل الطبرى)عبد اللّه بن زمعه بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى،و امّه قريبه الكبرى ابنه أبى اميّه بن المغيره بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم،و امّها عاتكه بنت عبد المطلب (۱).

و فى(العقد):أتى بعبد اللّه بن زمعه مسلم بن عقبه فقال له:بايع على أنّك خول ليزيد،يحكم فى مالك و دمك و أهلك،فامتنع فقال:اضربوا عنقه،فوثب مروان فضمّه إليه و قال:نبايعك على ما أحببت،فقال:لا و اللّه،لا أقيلها إيّاه أبدا، إن تنحّى عنه و إلاّ فاقتلوهما جميعا،فتركه مروان و ضرب عنقه (۲).

و هو إن لم يكن من تصحيف نسخه كتابه فتحريف منه،فإنّما قتل مسلم بن عقبه ابنه يزيد بن عبد اللّه بن زمعه،صرح به مصعب الزبيرى فى(نسب قريشه)،و ابن قتيبه فى(خلفائه)،و(الطبرى فى تأريخه)،و غيرهم.

جاء فى(نسب قريش):فلما مات مسلم بن عقبه متوجها إلى مكه لقتال ابن الزبير خرجت امّ ولد يزيد بن عبد اللّه-و هى ام ابنه يزيد بن يزيد-من ضيعه

۱- ۱) منتخب ذيل المذيل:۳۸.

۲- ۲) العقد الفريد ۵:۱۳۰. [۱]

كانت لهم على أميال من قديد،فنبشت مسلما فصلبته! و فی(تاریخ الخلفاء):مات مسلم فی الطریق فدفن فی ثنیه المشلل،فلما تفترق القوم عنه أتته ام ولد لیزید بن عبد اللّه بن زمعه-و کانت من وراء العسکر تترقب موته-فنبشت عنه،فلما انتهت إلی لحده وجدت أسود من الأساود منطویا علی رقبته فاتحا فاه فتهیّبته،ثم لم تزل به حتی تنحی لها عنه فصلبته علی المشلل.قال الضحّاک:فحدّثنی من رآه مصلوبا یرمی کما یرمی قبر أبی رغال (۱).

و بالجمله،لا ریب فی قتل ابنه یوم الحره دونه،کما أن قتله یوم الدار کما ذکره الجزری فی(اسده)فقال:قتل عبد اللّه مع عثمان یوم الدار قاله أبو أحمد العسکری عن أبی حسان الزیادی (۲)،و هم،فلم یذکره أحد،و یبطله قول المصنف: «قدم علیه علیه السلام فی خلافته» و ما رواه من کلامه علیه السلام له،و الظاهر أنّ الزیادی أو العسکری توهما«عبد اللّه بن زمعه مولی عثمان»بهذا،فعن الشافی أنّ عثمان أمر ابن زمعه بإخراج ابن مسعود من المسجد عنیفا، فاحتمله حتّی جاء به باب المسجد فضرب به الأرض فکسر ضلعا من أضلاعه،و قال:و فی روایه أنّ ابن زمعه الذی فعل بابن مسعود ما فعل کان مولی لعثمان أسود طوالا (۳).

و کیف کان،ففی(نسب قریش الزبیری):و من ولد عبد اللّه بن زمعه،کبیر بن عبد اللّه بن زمعه،جدّ أبی البختری وهب بن وهب قاضی الرشید،و أمّ کبیر زینب بنت أبی سلمه و امّها ام سلمه زوج النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و من ولد عبد اللّه بن

۱- ۱) نسب قریش:۲۲۲،و الامامه و السیاسه ۱:۲۱۹،و [۱]تاریخ الطبری ۴:۳۷۸ و ۳۷۹،سنه ۶۳،و انساب الاشراف ۴ [۲]ق ۲:۳۸.

۲- ۲) اسد الغابه ۳:۱۶۴. [۳]

۳- ۳) تلخیص الشافی ۴:۱۰۴.

زمعه أبو عبیده ابن عبد اللّه بن زمعه،و هو الذی عنی الخارجی محمد بن بشیر العدوانی بقوله:

إذا ما ابن زاد الراکب لم یمس نازلا قفا صفر لم یقرب الفرش زائر (۱)

و فی(الاستیعاب):جدّ عبد اللّه الأسود کان أحد المستهزئین بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الذین قال تعالی فیهم: «إِنّا کَفَیْناکَ الْمُسْتَهْزِئِینَ» (۲)و أبوه زمعه قتل یوم بدر کافرا.

و روی عن عبد اللّه بن زمعه:إنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذکر ناقه صالح فقال:انبعث لها رجل عزیز عارم منیع فی رهطه مثل أبی زمعه فی قومه أی جدّه (۳).

«و هو من شیعته» هکذا فی(المصریه و ابن میثم)،و لکن فی(ابن أبی الحدید)«و کان له شیعه» (۴).

«و ذلک أنّه قدم علیه فی خلافته یطلب منه مالا ـ فقال» هکذا فی(المصریه و ابن أبی الحدید و الخطیه)،و لیست الجمله فی نسخه(ابن میثم)رأسا،و فی الأخیر«فطلب» (۵).

قوله علیه السلام «إنّ هذا المال لیس لی و لا ـ لک» فلیس لک الطلب منّی،و لیس لی إعطائک منه «و إنّما هو فیء» أی:غنیمه«المسلمین»هذا فی (المصریه)و الصواب: «للمسلمین» کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۶).

۱- ۱) نسب قریش:۲۲۲. [۱]

۲- ۲) الحجر:۹۵. [۲]

۳- ۳) الاستیعاب ۲:۳۰۷. [۳]

۴- ۴) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۱۳:۱۰،و [۴]شرح ابن میثم ۴:۱۱۰،نحو المصریه.

۵- ۵) توجد الجمله فی شرح ابن أبی الحدید ۱۳:۱۰،و [۵]شرح ابن میثم ۴:۱۱۰. [۶]

۶- ۶) شرح شرح ابن أبی الحدید ۱۳:۱۰،و [۷]شرح ابن میثم ۴:۱۱۰. [۸]

«و جلب أسيافهم» شبّه عليه السلام ما أخذه المسلمون من الكفّار بسيوفهم بمن جلب الماشيه من محل إلى محل آخر.

و فى(المروج):لما ولّى سعيد بن العاص بعد الوليد بن عقبه الكوفه من قبل عثمان ظهرت منه امور منكره فاستبد بالأموال،و قال فى بعض الأيام-أو كتب به إلى عثمان-إنّما هذا السواد قطين لقريش.فقال له الأشتر:أ تجعل ما أفاء اللّه علينا بظلال سيوفنا و مراكز رماحنا بستانا لك و لقومك.ثم خرج إلى عثمان فى سبعين راكبا من أهل الكوفه،فذكروا سوء سيره سعيد بن العاص و سألوا عزله-إلخ (۱)-.

«فان شركتهم فى حربهم كان لك مثل حظهم و إلّا فجناه» قال الجوهرى:الجنى:

ما يجتنى من الشجر،يقال أتانا بجناه طيّبه لكلّ ما يجتنى (۲)«أيديهم لا تكون لغير أفواههم» لا يخفى لطف الكلام و كونه برهانا عقليا،و نظير قول عمرو اللخمى:

هذا جناى و خياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

هذا،و نظير كلامه عليه السلام لعبد اللّه بن زمعه كلامه لعاصم بن ميثم، ففى(مناقب السروى):جاء عاصم بن ميثم إليه عليه السلام و هو يقسّم مالا،فقال:

يا أمير المؤمنين،إنّى شيخ كبير مثقل.فقال عليه السلام:و اللّه ما هو بكدّ يدى و لا بتراثى عن والدى،و لكنّها أمانه أوعيتها.ثم قال عليه السلام:رحم اللّه من أعان شيخا مثقلا (۳).

۱- ۱) مروج الذهب ۲:۳۳۶-۳۳۷. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۶:۲۳۰۵، [۲]ماده(جنى).

۳- ۳) مناقب السروى ۲:۱۱۰.

الخطبه(۲۲۲)

و من كلام له عليه السلام:

وَ اللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً- وَ أُجَرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً- أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ ظَالِماً- لِبَعْضِ الْعِبَادِ- وَ غَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ- وَ كَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا- وَ يَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا- وَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ؟عَقِيلاً؟ وَ قَدْ أَمْلَقَ- حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً- وَ رَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ- كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ- وَ عَاوَدَنِي مُؤَكِّداً وَ كَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً- فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي- وَ أَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي- فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَهً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا- فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا- وَ كَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا- فَقُلْتُ لَهُ ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا؟عَقِيلُ؟- أَ تَئِنُّ مِنْ حَدِيدَهٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ- وَ تَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ- أَ تَئِنُّ مِنَ الْأَذَى وَ لاَ أَئِنُّ مِنْ لَظَى- وَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَهٍ فِي وِعَائِهَا- وَ مَعْجُونَهٍ شَنِئْتُهَا- كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّهٍ أَوْ قَيْئِهَا- فَقُلْتُ أَ صِلَهٌ أَمْ زَكَاهٌ أَمْ صَدَقَهٌ- فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا؟أَهْلَ الْبَيْتِ؟- فَقَالَ لاَ ذَا وَ لاَ ذَاكَ وَ لَكِنَّهَا هَدِيَّهٌ- فَقُلْتُ هَبِلَتْكَ الْهَبُولُ أَ عَنْ دِينِ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي- أَ مُخْتَبِطٌ أَمْ ذُو جِنَّهٍ أَمْ تَهْجُرُ- وَ اللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَهَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاَكِهَا- عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَهٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَهٍ مَا فَعَلْتُهُ- وَ إِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَهٍ فِي فَمِ جَرَادَهٍ تَقْضَمُهَا- مَا؟لِعَلِيٍّ؟ وَ لِنَعِيمٍ يَفْنَى وَ لَذَّهٍ لاَ تَبْقَى- نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ وَ قُبْحِ الزَّلَلِ وَ بِهِ نَسْتَعِينُ

ص:۵۱۴

أقول:رواه محمد بن علی بن بابویه فی(أمالیه الشیخ الصدوق-الامالی-ص ۴۹۵ ح ۷،المجلس ۹۰)مع زیادات و اختلاف هکذا:

الدقّاق عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسین عن محمد بن محسن عن المفضل بن عمرو عن جعفر بن محمد عن آبائه علیهم السلام،قال أمیر المؤمنین علیه السلام:

و اللّه ما دنیاکم عندی إلّا کسفر علی منهل حلوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا، و لا لذاذتها فی عینی إلّا کحمیم أشربه غساقا،و علقم أتجرعه زعاقا،و سمّ أفعی أسقاه دهاقا،و قلاده من نار أوهقها خناقا،و لقد رقعت مدرعتی هذه حتی استحییت من راقعها و قال لی:اقذف بها قذف الاتن لا یرتضیها لیرفعها.

فقلت له:أعزب عنّی فعند الصباح یحمد القوم السر،و تنجلی عنّا علالات الکری.و لو شئت لتسربلت بالعبقری المنقوش من دیباجکم،و لأکلت لباب هذا البرّ بصدور دجاجکم،و لشربت الماء الزلال برقیق زجاجکم،و لکنّی أصدق اللّه جلّت عظمته حیث یقول «مَنْ کانَ یُرِیدُ الْحَیاهَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها نُوَفِّ إِلَیْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِیها وَ هُمْ فِیها لا یُبْخَسُونَ أُولئِکَ الَّذِینَ لَیْسَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ إِلَّا النّارُ» (۱)،فکیف استطیع الصبر علی نار لو قذفت بشرره إلی الأرض لأحرقت نبتها و لو اعتصمت نفس بقله لأنضجها و هیج النار فی قلبها،و أیما خیر لعلی أن یکون عند ذی العرش مقربا،أو یکون فی لظی خسیئا مبعدا مسخوطا علیه بجرمه مکذبا.و اللّه لأن أبیت علی حسک السعدان مرقدا و تحتی اطمار علی سفاها ممددا أو أجرّ فی الأغلال مصفّدا،أحبّ إلیّ من أن ألقی فی القیامه محمّدا خائنا فی ذی یتمه أظلمه بفلسه متعمّدا،و لم أظلم الیتیم و غیر الیتیم لنفس تسرع إلی البلی قفولها و یمتد فی أطباق الثری حلولها،و إن عاشت رویدا فبذی العرش نزولها.

معاشر شیعتی،احذروا فقد عضّتکم الدنیا بأنیابها،تختطف منکم نفسا

۱- ۱) هود:۱۴-۱۵. [۱]

بعد نفس كدأبها،و هذه مطايا الرحيل قد أنيخت لركابها.ألا إنّ الحديث ذو شجون فلا يقولن قائلكم،إن كلام على متناقض،لأنّ الكلام عارض،و لقد بلغنى أن رجلا من قطان المدائن تبع بعد الحنيفه علوجه،و لبس من ناله دهقانه منسوجه،و تضمخ بمسك هذه النوافج صباحه،و تبخر بعود الهند رواحه،و حوله ريحان حديقه يشمّ نفاحه،و قد مد له مفروشات الروم على سرره-تعسا له- بعد ما ناهز السبعين من عمره و حوله شيخ يدب على أرضه من هرمه و ذو يتمه يتضوّر من ضرمه و من قرمه،فما واساهم بفاضلات من علقمه،لئن أمكننى اللّه منه لأخضمنّه خضم البر و لأقيمنّ عليه حدّ المرتد، و لأضربنه الثمانين بعد حد،و لأسدن من جهله كلّ مسد.تعسا له،أفلا شعر، أفلا صوف،أفلا وبر،أفلا رغيف،قفار الليل افطار مغذم،أفلا عبره على خد فى ظلمه ليالى تنحدر؟و لو كان مؤمنا لا تسقت له الحجّه إذا ضيّع ما لا يملك.و اللّه لقد رأيت عقيلا أخى و قد أملق،حتى استماحنى من برّكم صاعه،و عاودنى فى عشر وسق من شعيركم يطعمه جياعه،و يكاد يلوى ثالث أيامه خامصا ما استطاعه،و رأيت أطفاله شعث الألوان من ضرّهم،كأنّما اشمأزّت وجوههم من قرهم،فلمّا عاودنى فى قوله و كرّره،أصغيت إليه سمعى،فغرّه و ظنّنى أوتغ دينى،فاتّبع ما سره!أحميت له حديده لينزجر،إذ لا يستطيع منها دنوا و لا يصبر،ثم أدنيتها من جسمه،فضجّ من ألمه ضجيج ذى دنف يئنّ من سقمه،و كاد يسبّنى سفها من كظمه و لحرقه فى لظى،أضنى له من عدمه فقلت له:ثكلتك الثواكل!يا عقيل أتئن من حديده أحماها انسانها لمدعبه و تجرنى إلى نار سجرها جبارها من غضبه؟أتئنّ من الأذى و لا أئنّ من لظى؟ و اللّه لو سقطت المكافأه عن الامم،و تركت فى مضاجعها باليات فى الرّمم، لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الأوزار تنسخ،فصبرا على دنيا تمر بلاؤها كليله بأحلامها تنسلخ،كم بين نفس فى خيامها ناعمه و بين

أثیم فی جحیم یصطرخ! و لا تعجب من هذا،و أعجب بلا صنع منا من طارق طرقنا بملفوفات زمّلها فی وعائها،و معجونه بسطها فی إنائها،فقلت له:أصدقه،أم نذر،أم زکاه؟ و کلّ یحرم علینا أهل بیت النبوّه،و عوضنا منه خمس ذی القربی فی الکتاب و السنّه.فقال لی:لا ذاک و لا ذاک،و لکنّه هدیّه.فقلت له:ثکلتک الثواکل! أفعن دین اللّه تخدعنی بمعجونه غرقتموها بقندکم،و خبیصه صفراء أتیتمونی بها بعصیر تمرکم،أ مختبط،أم ذو جنّه،أم تهجر؟أ لیست النفوس عن میثاق حبّه من خر دل مسئوله؟فما ذا أقول فی معجونه أتزقمها معموله؟ و اللّه لو أعطیت الأقالیم السبعه بما تحت أفلاکها و استرق قطانها مذعنه بأملاکها،علی أن أعصی اللّه فی نمله أسلبها شعیره فألوکها،ما قبلت و لا أردت!و لدنیاکم أهون عندی من ورقه فی فم جراده تقضمها،و أقذر عندی من عراقه خنزیر یقذف بها أجذمها،و أمرّ علی فؤادی من حنظله یلوکها ذو سقم فیبشمها!فکیف أقبل ملفوفات عکمتها فی طیها،و معجونه کأنها عجنت بریق حیه أو قیئها.

اللّهم نفرت عنها نفار المهره من راکبها اریه السها و یرینی القمر،أ أمتنع من وبره من قلوصها ساقطه و ابتلع إبلا فی مبرکها رابطه،أدبیب العقارب من و کرها التقط،أم قواتل الرقش فی مبیتی ارتبط؟فدعونی اکتفی من دنیاکم بملحی و أقراصی،فبتقوی اللّه أرجو خلاصی.ما لعلیّ و نعیم یفنی و لذّه تنحتها المعاصی.سألقی و شیعتی ربّنا بعیون مره و بطون خماص،لیمحّص اللّه الذین آمنوا و یمحق الکافرین.و نعوذ باللّه من سیئات الأعمال،و صلّی اللّه علی محمّد و آله (۱).

۱- ۱) أمالی الصدوق:۴۹۵ ح ۷،المجلس ۹۰. [۱]

«و اللّه» أقسم عليه السلام مع كونه معصوما متحرّزا فى كلامه عن الزياده و النقيصه،لئلّا يحمل قوله على الإغراق و المبالغه،و لأنّ النّاس منكرون عملا لما يقول عليه السلام و إن أقرّوا به لسانا،فكان المقام مقام التأكيد الكامل،فأكّد عليه السلام بالأوكد،أى:القسم باللّه الواحد الأحد.

«لأن» بفتح اللام كالهمزه،و كتابه«لئن»غلط،لأنه يصير بكسر الهمزه و يصير شرطيّه و يأباه عدم جزم الفعل بعده.

«أبيت» من بات بمعنى قضى الليل «على حسك» أى:شوك «السّعدان» بالفتح نبت كثير الشوك و لا ساق له إنّما هو منفرش على وجه الأرض.

قيل لرجل من أهل الباديه-و قد كان خرج عنها-أ ترجع إليها؟قال:

أما ما دام السعدان مستلقيا فلا.

و فى الخبر:يؤمر بالكافر يوم القيامه فيسحب على السّعدان (۱).

و لكنّه يسمّن الإبل،و لذا قيل فى المثل«مرعى و لا كالسعدان» (۲)،قال النابغه:

الواهب المائه الأبكار زيّنها سعدان توضح فى أوبارها اللبد (۳)

«مسهّدا» المسهّد و السهد بضمتين:قليل النوم.

«و أجرّ فى الأغلال مصفّدا» بالتشديد أى:مشدودا موثقا.

«أحبّ إلىّ من أن ألقى اللّه و رسوله يوم القيامه ظالما لبعض العباد» هو نظير قول يوسف عليه السلام «رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ» (۴).

و وجه قولهما عليهما السلام إنّ آلام الدنيا تنقضى و عذاب الآخر لا ينقضى،و أين

۱- ۱) جاء هذا المعنى فى صحيح البخارى ۱:۱۴۶ و ۴:۱۴۰،و صحيح مسلم ۱:۱۶۵ و غيرهما.

۲- ۲) أورده الميدانى فى مجمع الأمثال ۲:۲۷۵،و [۱]الزمخشرى فى المستقصى ۲:۳۴۴. [۲]

۳- ۳) أورده لسان العرب ۳:۲۱۶، [۳]ماده(سعد).

۴- ۴) يوسف:۳۳. [۴]

شدّه البيات على الحسك مسهدا و الجرّ مصفدا و دخول السجن من عقاب اللّه تعالى.

و كيف لا يكون ما ذكره عليه السلام أحبّ من الظلم لبعض عباده و قد قال تعالى:

«وَ لا تَحْسَبَنَّ اللّهَ غافِلاً عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْم تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ» (۱) «إِنّا أَعْتَدْنا لِلظّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَ ساءَتْ مُرْتَفَقاً» (۲) «وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ» (۳) «وَ لَوْ تَرى إِذِ الظّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ وَ الْمَلائِكَهُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ» (۴) «وَ لَوْ تَرى إِذِ الظّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ الْقَوْلَ» (۵) «فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ» (۶) «فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَهً بِما ظَلَمُوا» (۷) «وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (۸) «الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْم أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ» (۹) «وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً»

۱- ۱) ابراهيم:۴۲-۴۳. [۱]

۲- ۲) الكهف:۲۹. [۲]

۳- ۳) هود:۱۱۳. [۳]

۴- ۴) الانعام:۹۳. [۴]

۵- ۵) سبأ:۳۱. [۵]

۶- ۶) الانعام:۴۵. [۶]

۷- ۷) النمل:۵۲. [۷]

۸- ۸) الشعراء:۲۲۷. [۸]

۹- ۹) الانعام:۸۲. [۹]

«وَيْلَتى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِى» (۱).

و فى الخبر:من ظلم أجيرا آجره أحبط اللّه عمله،و حرّم عليه ريح الجنّه، و إنّ ريحها ليوجد من مسيره خمسمائه سنه (۲).

و روى أيضا:الظلم فى الدّنيا هو الظلمات فى الآخره (۳).

أيضا:من أكل مال أخيه ظلما،و لم يردّه عليه أكل جذوه من النار يوم القيامه (۴).

و يوم المظلوم على الظالم أشدّ من يوم الظالم على المظلوم (۵).

و فى الخبر:دخل رجلان على أبى عبد اللّه عليه السلام فى مداراه بينهما و معامله، فلمّا أن سمع كلامهما قال عليه السلام:أما إنّه ما ظفر أحد بخير من ظفر بالظلم،أما إنّ المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر ممّا يأخذ الظالم من مال المظلوم.فاصطلحا قبل أن يخرجا من عنده عليه السلام (۶).

«و غاصبا لشىء من الحطام» بالضم،فى(الأساس):حطام البيض الكساره، و جمع حطام الدنيا شبّه بالكسار تخسيسا له (۷).

فى الخبر:من اقتطع مال مؤمن غصبا بغير حقّه لم يزل اللّه عزّ و جلّ معرضا عنه،ماقتا لأعماله التى يعملها من البرّ و الخير،لا يثيبها فى حسناته حتّى يتوب،و يردّ المال الذى أخذه على صاحبه (۸).

۱- ۱) الفرقان:۲۷-۲۹. [۱]

۲- ۲) أخرجه الصدوق فى الفقيه ۴:۶،و فى عقاب الأعمال:۳۳۱.

۳- ۳) أخرجه الصدوق فى عقاب الأعمال:۳۲۱ ح ۱.

۴- ۴) أخرجه الكلينى فى الكافى ۲:۳۳۳ ح ۱۵،و [۲]الصدوق فى عقاب الاعمال:۳۲۲ ح ۸.

۵- ۵) رواه الشريف الرضى فى نهج البلاغه ۴:۵۳،الحكمه ۲۴۱. [۳]

۶- ۶) أخرجه الكلينى فى الكافى ۲:۳۳۴ ح ۲۲. [۴]

۷- ۷) أساس البلاغه:۸۷ [۵] ماده(حطم).

۸- ۸) رواه الأحسائى فى الغوالى،عنه المستدرک ۳:۱۴۶ باب ۱ ح ۸. [۶]

أیضا:من خان جاره شبرا من الأرض،جعله اللّه طوقا فی عنقه من تخوم الأرض السابعه،حتی یلقی اللّه تعالی یوم القیامه مطوّقا إلّا أن یتوب و یرجع (۱).

أیضا:من أخذ أرضا بغیر حقّها کلّف أن یحمل ترابها إلی المحشر (۲).

الحجر الغصیب فی الدار رهن علی خرابها (۳).

و فی(السیره):لما فرغ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من ردّ سبایا حنین إلی أهلها رکب، و اتبعه النّاس یقولون:یا رسول اللّه،أقسم علینا فیئنا من الإبل و الغنم حتی ألجئوه إلی شجره فاختطفت عنه رداءه،فقال:أدّوا علی ردائی أیّها النّاس، فو اللّه أن لو کان لکم بعدد شجر تهامه نعما لقسمته علیکم،ثم ما ألفیتمونی بخیلا و لا جبانا و لا کذّابا.ثم قام إلی جنب بعیر فأخذ و بره من سنامه فجعلها بین إصبعیه ثم رفعها ثم قال:أیّها النّاس،و اللّه مالی من فیئکم و لا هذه الوبره إلّا الخمس،و الخمس مردود علیکم فأدّوا الخیاط و المخیط،فإنّ الغلول یکون علی أهله عارا و نارا و شنارا یوم القیامه.فجاء رجل من الأنصار بکبه من خیوط شعر فقال:یا رسول اللّه أخذت هذه الکبه أعمل بها برذعه بعیر لی دبر.

فقال:أما نصیبی منها فلک،قال:أما إذا بلغت هذا،فلا حاجه لی بها،ثم طرحها من یده (۴).

«و کیف اظلم أحدا لنفس یسرع إلی البلی» بالکسر من بلی الثوب،فإن فتحت مددت،قال الحجاج:

۱- ۱) أخرجه الصدوق فی الفقیه ۴:۶،و فی عقاب الأعمال:۳۳۱.

۲- ۲) رواه الشریف الرضی فی نهج البلاغه ۴:۵۳،الحکمه ۲۴۰.

۳- ۳) أخرجه الطوسی فی التهذیب ۷:۲۰۷ ح ۵۵.

۴- ۴) سیره ابن هشام ۴:۱۰۱. [۱]

و المرء يبليه بلاء السربال كرّ الليالى و اختلاف الأحوال (۱)

«قفولها» أى:رجوعها،قال تعالى: «مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى» (۲).

ثم الذى فى النسخ (۳)«يسرع»بصيغه المذكّر،فيكون «قفولها» فاعله،لكنّه غير سلس،و الظاهر كونه«تسرع»بصيغه المؤنث،فيكون الفاعل ضمير النفس و «قفولها» مفعولا فيه،و عليه فالأحسن فى الفقره بعدها أيضا «و تطول»بصيغه المؤنث و«حلولها»بالنّصب حتى تتحدان إعرابا،و إن كان رفع «حلولها» سلسا من حيث المعنى مع«يطول»بصيغه المذكر،كما هو فى النسخ.

«و يطول فى الثّرى حلولها» كما قال عليه السلام:كأنّ الدنيا لم تكن لهم دارا،و كأنّ الآخره لم تزل لهم قرارا (۴).

و فى(تأريخ بغداد):كان شعيب بن حرب الثقفى بنى كوخا على الدجله، و كان له خبز معلّق و مطهره،فيأخذ كلّ ليله رغيفا يبلّه فى المطهره و يأكله، فصار جلدا و عظما،و قال:لأعملنّ حتّى أدخلنّ القبر،و أنا عظام تقعقع،أريد السمن للدود و الحيات (۵).

«و اللّه لقد رأيت عقيلا» قال ابن أبى الحديد:كان بنو أبى طالب أربعه طالب،

۱- ۱) أورده لسان العرب ۱۴:۸۵، [۱]ماده(بلا).

۲- ۲) طه:۵۵. [۲]

۳- ۳) كذا فى نهج البلاغه ۲:۲۱۷،و [۳]شرح ابن أبى الحديد ۱۱:۲۴۵،و شرح ابن ميثم ۴:۸۳.

۴- ۴) رواه الشريف الرضى فى نهج البلاغه ۲:۱۲۸،ضمن الخطبه ۱۸۶،و لفظه«فكأنهم لم يكونوا للدنيا عمّارا و كأن الآخره لم تزل لهم دارا».

۵- ۵) تاريخ بغداد ۹:۲۴۰،و [۴]النقل بتصرف يسير و الرجل شعيب بن حرب المدانى لا الثقفى.

و عقیل و جعفر،و علی،و کان کلّ منهم أسنّ من آخر بعشر سنین (۱).

قلت:روی حدیث أسنانهم أبو الفرج فی(مقاتله)مسندا عن ابن عباس و قال:ما روی أنّ جعفرا قتل و هو ابن ثلاث-أو أربع-و ثلاثین سنه لا یوافق کون جعفر أکبر منه علیه السلام بعشر-إلخ (۲)-.و لکن الأغرب أنّهم ذکروه مسلّما حتی مصعب الزبیری فی(نسب قریشه) (۳).

قال ابن أبی الحدید:کان أبو طالب یحب عقیلا أکثر من حبّه سائر بنیه،فلذلک قال للنبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و آله و العباس-حین أتیاه لیقتسما بنیه عام المحل فیخففا عنه ثقلهم-دعوا لی عقیلا و خذوا من شئتم،فأخذ العباس جعفرا،و أخذ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیّا علیه السلام (۴).

قلت:روی هذا أیضا أبو الفرج فی(مقاتله)عن زید بن علی،لکن فی حدیثه أن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و العباس و حمزه ذهبوا إلیه،و أنّ العباس أخذ طالبا،و حمزه جعفرا،و النبی علیّا،و قال النبی فی أخذه علیّا:اخترت من اختار اللّه لی علیکم (۵).

قال ابن أبی الحدید:قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعقیل:إنّی أحبّک حبّین حبّا لقرابتک منّی و حبّا لما کنت أعلم من حبّ عمّی إیّاک (۶).

قلت:رواه(أمالی ابن بابویه)عن ابن عباس هکذا:قال علی للنبی:إنّک لتحبّ عقیلا؟قال:أی و اللّه،إنّی لأحبّه حبّین حبّا،له و حبّا لحب أبی طالب له،و إنّ ولده

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱۱:۲۵۰. [۱]

۲- ۲) مقاتل الطالبیین:۳ و ۸. [۲]

۳- ۳) نسب قریش:۳۹.

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۱۱:۲۵۰. [۳]

۵- ۵) مقاتل الطالبیین:۱۵. [۴]

۶- ۶) شرح ابن أبی الحدید ۱۱:۲۵۰. [۵]

لمقتول فی محبه ولـدک،فتدمع علیه عیون المؤمنین و تصـلّی علیه الملائکه المقربون،ثم بکی حتی جرت دموعه علی صدره،ثم قال:إلی اللّه أشکو ما یلقی عترتی من بعدی (۱).

قال ابن أبی الحدیـد:أخرج عقیل إلی بدر مکرها کالعباس،و أسـر و فدی و عاد إلی مکه،ثم أقبل مسـلما مهاجرا قبل الحدیبیه،و شهـد غزاه مؤته مع أخیه جعفر،مات سـنه(۵۰)و لم یشـهد معه علیه السـلام شـیئا من حروبه،و عرض نفسه و ولـده علیه فأعفـاه،و اختلف هل التحقّ بمعاویه فی حیاته علیه السلام،فروی أنّ معاویه قال-و عقیل عنده-هذا أبو یزید،لو لا علمه أنّی خیر له من أخیه لمـا یترکه.فقـال عقیـل:أخی خیر لی فی دینی،و قـد آثرت دنیـای،و أسـأل اللّه خـاتمه خیر.و روی أنّـه لم یعـد لمعـاویه إلاّ بعد استشـهاده علیه السلام،و استدلّ علی ذلک بالکتاب الذی کتبه إلی أخیه فی آخر خلافته،و الجواب الذی أجابه علیه السلام و هو الأنسب (۲).

قلت:أمّا خروجه إلی بـدر فمع أسـره فی اسـری بدر کان یشـیر علی النبی صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم بقتل اسـراهم،ففی(تفسـیر القمی)فی قوله تعـالی: «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِمَنْ فِی أَیْدِیکُمْ مِنَ الْأَسْـرِی» (۳)قال النّبی لعقیل:قـد قتل اللّه-یا أبا یزیـد-أبا جهل ابن هشام،و عتبه و شیبه ابنی ربیعه و منبّه و نبیه ابنی الحجّاج،و نوفل بن خویلد،و أسر سهیل بن عمرو،و النضر بن الحارث،و عقبه بن أبی معیـط، و فلاـن و فلاـن،فقـال إذن لا تنازع فی تهامه!فان کنت قـد أثخنت القوم و إلاّ فارکب أکتافهم.فتبسّم النبی صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم من قوله (۴).

۱- ۱) أمالی الصدوق:۱۱۱ ح ۳،المجلس ۲۷. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱۱:۲۵۰ و ۲۵۱،و [۲]النقل بالمعنی.

۳- ۳) الانفال:۷۰. [۳]

۴- ۴) تفسیر القمی ۱:۲۶۹. [۴]

و أمّا قوله:انه لم يشهد معه عليه السلام حروبه،فغير معلوم،فقد صرّح ابن عبد البر فی(استيعابه)فی شأن عبد اللّه بن عباس،بأن عقيلا شهد معه عليه السلام الجمل و صفين و النهروان كابن عباس (۱).

و أغرب من ذلك ما رواه صاحب(عمده الطالب)،فقال:شهد عقيل صفين مع معاويه غير أنّه لم يقاتل،و لم يترك نصح أخيه و التعصّب له،فروی أنّ معاويه قال يوم صفين:لا نبالی و أبو يزيد معنا.قال عقيل:و قد كنت معكم يوم بدر فلم أغن عنكم من اللّه شيئا-إلخ (۲)-،و ما رواه-(صاحب العمده)- و هم فاحش،و أنّ معاويه لم يقل ما ذكر،يوم صفين،بل قال ذلك يوم وفد إليه عقيل بعد صفين،فإنّما لفظ الجاحظ:قال معاويه لعقيل مرّه:أنت معنا يا أبا يزيد الليله،قال:و يوم بدر قد كنت معكم (۳).

كما أن صاحب(عمده الطالب)أيضا و هم فی مكان آخر،فقال:كان عقيل أعور (۴)،مع أنّه صار أخيرا أعمی.قال فی العقد الفريد:دخل عقيل علی معاويه و قد كفّ بصره،فأجلسه علی سريره ثم قال له:أنتم معشر بنی هاشم تصابون فی أبصاركم.قال:و أنتم معشر بنی اميّه تصابون فی بصائركم (۵).

و أمّا قول ابن أبی الحديد:هل التحق بمعاويه فی حياته عليه السلام أو بعده (۶)، فخبط،فلم يلتحق بمعاويه أصلا،و انّما وفد عليه كما كان غيره يفد عليه،و لم أر من أهل السير من أنكر وفوده فی حياته عليه السلام،بل رووا وفوده علی معاويه

۱- ۱) الاستيعاب ۲:۳۵۶ و ۳۵۷. [۱]

۲- ۲) عمده الطالب:۳۱. [۲]

۳- ۳) البيان و التبيين ۲:۳۶۷. [۳]

۴- ۴) عمده الطالب:۳۱.

۵- ۵) العقد الفريد ۴:۷۹. [۴]

۶- ۶) شرح ابن أبی الحديد ۱۱:۲۵۱،و النقل بالمعنی.

فی حیاته علیه السلام و بعده.

و قد قال ابن أبی الحدید نفسه فی شرح قوله علیه السلام«أیّها النّاس المجتمعه أبدانهم»:رووا أنّ عقیلا قدم علی أمیر المؤمنین علیه السلام فوجده جالسا فی صحن مسجد الکوفه،و قد کان کفّ بصره،فالتفت علیه السلام إلی ابنه الحسن فقال:قم فأنزل عمّک،فقام فأنزله ثم عاد إلیه،فقال له:فاذهب و اشتر لعمّک قمیصا جدیدا و رداء جدیدا و إزارا جدیدا و نعلا،فذهب فاشتری له،فغدا عقیل علیه السلام و قال له:ما أراک أصبت من الدنیا شیئا،و إنّی لا ترضی نفسی من خلافتک بما رضیت لنفسک!فقال علیه السلام له:یخرج عطائی فأدفعه إلیک،فلما ارتحل عنه علیه السلام أتی معاویه فنصب له کراسیه و أجلس جلساءه حوله،فلما ورد علیه أمر له بمائه ألف،فقبضها ثمّ غدا علیه یوما بعد ذلک و جلساء معاویه حوله،فقال له معاویه:أخبرنی عن عسکری،و عسکر أخیک،فقد وردت علیهما فقال:أخبرک،مررت و اللّه بعسکر أخی،فإذا لیل کلیل رسول اللّه و نهار کنهار رسول اللّه،إلّا أنّ رسول اللّه لیس فی القوم،ما رأیت إلّا مصلّیا و لا سمعت إلّا قارئا،و مررت بعسکرک فاستقبلنی قوم من المنافقین ممّن نفر بالنّبی لیله العقبه! ثم قال:من هذا عن یمینک یا معاویه؟قال:هذا عمرو بن العاص،قال:هذا الذی اختصم فیه سته نفر فغلب علیه جزار قریش،فمن الآخر؟قال:هو الضحّاک بن قیس الفهری،قال:أما و اللّه لقد کان أبوه جید الأخذ لعسب التیوس،فمن هذا الآخر؟قال:هو أبو موسی الأشعری.قال:هذا ابن السرّاقه، فلما رأی معاویه أنّه قد أغضب جلساءه علم أنّه إن استخبره عن نفسه،قال فیه سوء،فأحبّ أن یسأله،لیقول فیه ما یعلمه من السوء فیذهب بذلک غضب جلسائه،فقال له:ما تقول فیّ؟قال:دعنی من هذا.قال:لتقولن!قال:أتعرف حمامه؟قال:و من حمامه؟قال:قد اخبرتک،ثم قام فمضی،فأرسل معاویه إلی

نسّابه فقال له:من حمامه!قال:ولی الأمان؟قال:نعم.قال:جدّتک أم أبی سفیان کانت بغیا فی الجاهلیه صاحب رایه،فقال معاویه لجلسائه:قد ساویتکم و زدت علیکم فلا تغضبوا (۱).

و فی(خلفاء ابن قتیبه):ذکروا أنّ عقیلا قدم من المدینه علی أخیه بالکوفه فقال له:ما أقدمک؟قال:تأخّر العطاء عنّا و غلاء السعر ببلدتنا،و رکبنا دین عظیم فجئت لتصلنی!فقال علیه السلام:و اللّه ما لی ممّا تری شیئا إلّا عطائی،فإذا خرج فهو لک!فقال عقیل:و إنّما شخوصی من الحجاز إلیک لأجل عطائک،و ما ذا یبلغ منّی عطاؤک و ما یدفع من حاجتی!فقال علیه السلام له:هل تعلم لی مالا غیره،أم ترید أن یحرقنی اللّه فی نار جهنّم فی صلتک بأموال المسلمین!فقال:و اللّه لأخرجن إلی رجل هو أوصل لی منک-یرید معاویه-فقال له:راشدا مهدیا!فخرج حتی أتی معاویه-إلخ (۲)-.

و فی(المروج):وفد عقیل علی معاویه منتجعا و زائرا فرحّب به معاویه و سرّ بوروده لاختیاره إیّاه علی أخیه،فقال له:کیف ترکت علیّا؟قال:

علی ما یحبّ اللّه و رسوله،و ألفیتک علی ما یکره اللّه و رسوله.فقال له معاویه:

لو لا أنّک زائر منتجع جنابنا لرددت علیک جوابا تألم منه.ثم أحبّ أن یقطع کلامه مخافه أن یأتی بشیء یخفّضه،فوثب عن مجلسه،و أمر له بنزل و حمل إلیه مالا عظیما،فلما کان من غد جلس،و أرسل إلیه،فأتاه،فقال له:یا أبا یزید کیف ترکت علیّا أخاک؟قال:ترکته خیرا لنفسه منک،و أنت خیر لی منه!فقال له معاویه:ما تغیّرک الأیام و اللیالی.فقال له عقیل:و لکن أنت یا معاویه-إذا افتخرت بنو امیّه-بمن تفخر؟فقال له معاویه:عزمت

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۲۴،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الامامه و السیاسه ۱:۸۱. [۲]

عليك لما أمسكت-إلخ (۱)-.

و فى(العقد):دخل عقيل على معاويه فقال معاويه لأصحابه:هذا عقيل عمّه أبو لهب!فقال عقيل:و هذا معاويه عمّته حمّاله الحطب!ثم قال:يا معاويه،إذا دخلت النّار فاعدل ذات اليسار،فانّك ستجد عمّى أبا لهب مفترشا عمّتك حمّاله الحطب،فانظر أيّهما خير،الفاعل أو المفعول به؟و قال له معاويه:و اللّه إنّ فيكم لخصله يا بنى هاشم ما تعجبنى،قال:و ما هى؟قال:لين فيكم،قال:لين ما ذا؟ قال هو ذاك،قال:إيّانا تعيّر يا معاويه؟قال:أجل و اللّه إنّ فينا للينا من غير ضعف،و عزّا من غير جبروت،و أما أنتم يا بنى اميّه،فإن لينكم غدر،و عزّكم كفر،و أيم اللّه يا معاويه!لئن كانت الدنيا مهّدتك مهادها،و اظلّتك بحذافيرها و مدت عليك أطناب سلطانها ما ذاك بالذى يزيدك منّى رغبه،و لا تخشّعا لرهبه (۲).

و اما قول ابن أبى الحديد:المنكرون استدلوا بالكتاب الذى كتبه عقيل إليه فى آخر خلافته،فذكرناه فى فصل الغارات إنّه كان فى أوّل خلافته و لا دلاله فيه (۳).

هذا،و فى(بيان الجاحظ):كان علماء قريش بالأنساب و الأخبار أربعه، و كان عقيل أكثرهم ذكرا لمثالب النّاس،فعادوه لذلك،و قالوا فيه و حمّقوه حتى قالوا:ثلاثه حمقى،كانوا إخوه ثلاثه عقلاء:عقيل أخى على،و عقبه أخى معاويه،و معاويه أخى عبد الملك.و كيف يكون ذلك؟و جعده بن هبيره يقول:

«و خالى على ذو الندى و عقيل»و قال قدّامه بن موسى:

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۳۶-۳۷. [۱]

۲- ۲) العقد الفريد ۴:۸۱ و [۲]النقل بتقطيع.

۳- ۳) موضعه فى العنوان ۱۲ من الفصل الرابع و الثلاثين.

و جدّی علی ذو التقی و ابن امّه عقیل و خالی ذو الجناحین جعفر (۱)

«و قد أملق» أی:افتقر،قال تعالی: «وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ» (۲)«حتی استماحنی» أی:استعطانی «من برّکم» البرّ:الحنطه «صاعا» الصاع:أربعه أمداد «و رأیت صبیانه شعث» قال الجوهری:الشّعث:انتشار الأمر،فقال«لمّ اللّه شعثک»أی:جمع أمرک المنتشر،و الشعث:مصدر الأشعث،و هو المغبرّ الرأس (۳).

«الشعور غبر»هکذا فی(المصریه)و هما زائدان فلیسا فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۴).

«الألوان من فقرهم کأنّما سوّدت وجوههم بالعظلم» قال الجوهری:العظلم:

نبت یصبغ به،و هو بالفارسیه«فقل»و یقال هو الوسمه و العظلم-إلخ (۵)-.

و للمطرانی:

یحملن أطفالا کأنّ وجوههم طلیت بصمغ من یبیس مخاط (۶)

«فأصغیت» أی:ملت «إلیه سمعی،فظنّ أنّی أبیعه دینی» قال الشاعر:

تحسّب هواس و أیقن أنّنی بها مفتد من واحد لا أغامره

أی:تشمّم الأسد ناقتی،و ظنّ أنّی أترکها له و لا اقاتله.

فی الخبر:شرّ النّاس من باع دینه بدنیاه،و شرّ منه من باع دینه بدنیا غیره (۷).

۱- ۱) البیان و التبیین ۲:۳۶۴ و ۳۶۵،و [۱]النقل بتلخیص.

۲- ۲) الانعام:۱۵۱. [۲]

۳- ۳) صحاح اللغه ۱:۲۸۵، [۳]ماده(شعث).

۴- ۴) یوجد فی شرح ابن أبی الحدید ۱۱:۲۴۵،و [۴]شرح ابن میثم ۴:۸۳. [۵]

۵- ۵) صحاح اللغه ۵:۱۹۸۸، [۶]ماده(عظلم).

۶- ۶) اسقط الشارح هنا فقرتی«و عاودنی مؤکدا و کرر علی القول مرددا».

۷- ۷) أخرجه الصدوق فی معانی الاخبار:۱۹۸،و فی أمالیه:۳۲۳،المجلس ۶۲،و [۷]أبو علی الطوسی فی أمالیه ۲:۵۰،جزء ۱۵،و [۸]النقل بالمعنی.

هذا،و فی(المروج):کتب بارزاق شریک القاضی إلی الجهبذ فضایقه فی النقص،فقال له الجهبذ:إنّک لم تبع بزا،قال له شریک:بلی و اللّه لقد بعت أکبر من البز لقد بعت دینی (۱).

«و اتّبع قیاده» أیّ:قوّده لی کجمل یقوده صاحبه «مفارقا طریقتی» «أخوک دینک فاحتط لدینک» (۲)و قال تعالی: «یَوْمَ یَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِیهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِیهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِیهِ لِکُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ یَوْمَئِذٍ شَأْنٌ یُغْنِیهِ » (۳).

«فأحمیت له» بالنّار «حدیده ثمّ أدنیتها من جسمه لیعتبر بها» من نار الآخره و أغلالها.

فی(المناقب):ذکر عمرو بن العلاء أنّ عقیلا لمّا سأله إعطاءه من بیت المال قال علیه السلام له:تقیم إلی یوم الجمعه،فأقام فلمّا صلّاها بالنّاس قال له:ما تقول فیمن خان هؤلاء أجمعین؟قال:بئس الرجل ذاک،قال:فأنت تأمرنی أن أخون هؤلاء و اعطیک (۴).

و فیه قدم عقیل علیه السلام،فلمّا حضر العشاء إذا هو خبز و ملح،فقال:لیس إلاّ ما أری!فقال:أو لیس هذا من نعمه اللّه و له الحمد کثیرا،فقال:أعطنی ما أقضی به دینی-و کانا یتکلّمان فوق قصر الإماره مشرفین علی صنادیق أهل السوق- فقال علیه السلام له:إذا بتّ فانزل إلی بعض هذه الصنادیق فاکسر قفالها و خذ ما فیها.

فقال:و ما فیها؟قال:أموال التجار،قال:أ تأمرنی أن أکسر صنادیق قوم توکّلوا علی اللّه و جعلوا فیها أموالهم!فقال علیه السلام:أ أنا أفتح بیت مال المسلمین

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۳۱۰. [۱]

۲- ۲) أخرجه أبو علی الطوسی فی أمالیه ۱:۱۰۹،جزء ۴. [۲]

۳- ۳) عبس:۳۴-۳۷. [۳]

۴- ۴) مناقب السروی ۲:۱۰۹،و النقل بتصرف یسیر.

فأعطيک أموالهم و قد توكلوا على اللّه و أقفلوا عليها.و قال له:إن شئت أخذت سيفک و أخذت سيفى و خرجنا جميعا إلى الحيره،فإنّ بها تجارا مياسير، فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله.فقال:أو سارقا جئت؟قال:نسرق من واحد خير من أن نسرق من المسلمين جميعا (۱).

«فضجّ ضجيج ذى دنف» بفتحتين المرض الملازم «من ألمها و كاد أن يحترق من ميسمها» قال الجوهرى:الميسم:المكواه،و أصل الياء واو (۲).

«فقلت له ثكلتک الثواكل!» قال الجوهرى:الثكل:فقدان المرأه ولدها (۳)«يا عقيل أ تئنّ» من«أنّ أنينا»قال ذو الرمه«كما أنّ المريض إلى عواده الوصب» (۴).

«من حديده أحماها» أى:أحرّها «إنسانها للعبه و تجرّنى إلى نار سجرها جبّارها لغضبه» «إِذا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً وَ زَفِيراً وَ إِذا أُلْقُوا مِنْها مَكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنالِکَ ثُبُوراً لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً واحِداً وَ ادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً» (۵).

فى(تاريخ بغداد):كان سعد بن حذيفه على قضاء المدائن،و كلّمه ابن جعده بن هبيره فى شىء من الحكم،و بين يديه نار،فقال له سعد:ضع إصبعک فى هذه النّار،قال:سبحان اللّه!تأمرنى أن أحرق بعض جسدى،قال:

فأنت تأمرنى أن أحرق جسدى (۶).

۱- ۱) مناقب السروى ۲:۱۰۸،و النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) صحاح اللغه ۵:۲۵۱، [۱]ماده(وسم).

۳- ۳) صحاح اللغه ۴:۱۶۴۷، [۲]ماده(ثكل).

۴- ۴) أورده لسان العرب ۱۳:۲۸، [۳]ماده(ان).

۵- ۵) الفرقان:۱۲-۱۴. [۴]

۶- ۶) تاريخ بغداد ۹:۱۳۳. [۵]

و فی(الحلیه):استعمل هرم بن حیّان،فظنّ أنّ قومه سیأتونه،فأمر بنار، فأوقدت بینه و بین من یأتیه من القوم،فجاءه قومه یسلّمون علیه من بعید، فقال:مرحبا بقومی ادنوا،قالوا:و اللّه ما نستطیع أن ندنو منک،لقد حال النّار بیننا و بینک.قال:و أنتم تریدون أن تلقونی فی نار أعظم منها فی نار جهنم- فرجعوا (۱).

«أ تئنّ من الأذی و لا- أئنّ من لظی» قال الجوهری:لظی:اسم من أسماء النار معرفه لا تنصرف (۲)«کَلاّ- إِنَّها لَظی نَزّاعَهً لِلشَّوی» (۳)أی جلده الرأس «فَأَنْذَرْتُکُمْ ناراً تَلَظّی» (۴)أی:تتوقّد.

قال ابن أبی الحدید:سأل معاویه عقیلا- عن قصّه الحدیده المحماه،فبکی، و قال:نعم أصابتنی مخمصه شدیده،فسألته فلم تند صفاته،فجمعت صبیانی و جئته بهم و البؤس و الضر ظاهران علیهم،فقال:إیتنی عشیّه لأدفع إلیک شیئا،فجئته یقودنی أحد ولدی فأمره بالتنحّی،ثم قال:ألا فدونک.

فأهویت حریصا قد غلبنی الجشع أظنّها صرّه،فوضعت یدی علی حدیده تلتهب نارا،فلما قبضتها خرت کما یخور الثور تحت ید جازره،فقال:ثکلتک امک!هذا من حدیده أو قدت لها نار الدنیا،فکیف بی و بک غدا إن سلکنا فی سلاسل جهنم؟ثم قرأ «إِذِ الْأَغْلالُ فِی أَعْناقِهِمْ وَ السَّلاسِلُ یُسْحَبُونَ» (۵)،ثم قال:لیس لک عندی فوق حقّک الذی فرضه اللّه لک إلاّ- ما تری فانصرف.فجعل

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۲:۱۲۰. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۶:۲۴۸۲ [۲] ماده(لظی).

۳- ۳) المعارج:۱۵-۱۶. [۳]

۴- ۴) اللیل:۱۴. [۴]

۵- ۵) غافر:۷۱. [۵]

معاویه یتعجّب و یقول:هیهات هیهات!عقمت النساء أن یلدن بمثله (۱).

قلت:و قد عرفت أن(أمالی الصدوق)رواه مع زیادات منها«أ أمتنع من وبره من قلوصها ساقطه و أبتلع إبلا فی مبرکها رابطه» (۲).

و فی(بلاغات نساء البغدادی):حجّ معاویه سنه،فسأل عن امرأه یقال لها الدارمیه الحجونیه-و کانت امرأه سوداء کثیره اللحم-فأخبر بسلامتها، فبعث فجیء بها فقال لها:کیف حالک یا ابنه حام؟قالت:بخیر و لست لحام،إنّما أنا امرأه من قریش من بنی کنانه،ثمّ من بنی أبیک.قال:صدقت هل تعلمین لم بعثت إلیک؟قالت:لا،قال:لأسألک علام أحببت علیّا و أبغضتنی،و علام والیته و عادیتنی؟قالت:أ و تعفینی؟قال:لا،قالت:فأمّا إذ أبیت فإنّی أحببت علیّا علی عدله فی الرعیّه و قسمه بالسویّه،و أبغضتک علی قتالک من هو أولی بالأمر منک،و طلبک ما لیس لک،و والیت علیّا علی ما عقد له النبی من الولایه و لحبّه المساکین و إعظامه أهل الدین،و عادیتک علی سفکک الدماء و شقک العصا -إلی أن قال-قال:فهل سمعت کلامه؟قالت:نعم،قال:فکیف سمعته؟قالت:

کان کلامه و اللّه یجلو القلوب من العمی کما یجلو الزیت الطست من الصدی.

قال:صدقت،هل لک من حجّه؟قالت:و تفعل إذا سألت؟قال:نعم،قالت تعطینی مائه ناقه حمراء فیها فحلها و راعیها،قال:ما ذا تصنعین بها؟قالت:أغذو بألبانها الصغار،و استحیی بها الکبار،و اکتسب بها المکارم،و أصلح بها بین عشائر العرب-إلی أن قال-فقال لها معاویه:أما و اللّه لو کان علی ما أعطاک شیئا،قالت:أی و اللّه و لا برّه واحده من مال المسلمین.ثم أمر لها بما سألت (۳).

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱۱:۲۵۳. [۱]

۲- ۲) أمالی الصدوق:۴۹۸. [۲]

۳- ۳) بلاغات النساء:۱۰۵،و [۳]النقل بتصرف یسیر.

هـذا،و فی(سـیره ابن هشام):ذکر زیـد بن أسـلم عن أبیه أنّ عقیلا دخل یوم حنین علی امرأته فاطمه بنت شـیبه بن ربیعه،و سـیفه متلطـخ دما،فقالت:إنّی قـد عرفت أنّک قد قاتلت فما ذا أصـبت من غنائم المشـرکین؟فقال:دونک هذه الابره تخیطین بها ثیابک فدفعها إلیها،فسـمع منادی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول:من أخذ شیئا فلیرده حتی الخیاط و المخیط،فرجع عقیل فقال:ما أری أبرتک إلاّ قد ذهبت!فأخذها فألقاها فی الغنائم (۱).

«و أعجب من ذلک» أی:من طلب عقیل منه علیه السلام صاعا زائدا عن حقّه «طارق» أی:من جاء لیلا «طرقنا بملفوفه فی وعائها و معجونه شنئتها» أی:أبغضتها «کأنّما عجنت بریق» ماء الفم «حیّه أو قیئها» لأنّ الحرام عند أولیاء اللّه مبغوض کریق الحیه و قیئها.

و قـد عرفت أنّ فی روایه(الأمالی)،إنّه علیه السـلام قال:و لدنیاکم أهون عندی من ورقه فی فمّ جراده تقضـمها،و أقذر عندی من عراقه خنزیر یقذف بها أجذمها، و أمرّ علی فؤادی من حنظله یلوکها ذو سقم فیبشمها (۲).

و قال البحتری:

و ما کان ما أسدی إلی ابن یلبخ سوی حمه من عارض السم تنزع

و من بدیع التشبیه فی الشیء المکروه فی مجدور قول ابن طباطبا:

ذو جدری وجهه یحکیه جلد السمکه أو جلد أفعی سلخت أو قطعه من شبکه

أو حلق الدرع إذا أبصرتها مشتبکه أو سفر محبّب أو کرش منفرکه

۱- ۱) سیره ابن هشام ۴:۱۰۱. [۱]

۲- ۲) أمالی الصدوق:۴۹۸. [۲]

أو منخل أو عرض رقعته منهتكه أو حجر الحمام كم من وسخ قد دلكه

أو كور زنبور إذا فرّخ فيه تركه أو كدر الماء إذا أظهر فيه حبكه

أو سلحه جامده تنقر فيها الدّيكه يبغضه من قبحه كلّ طريق سلكه

و قيل لرجل:رأيناك فی دهليز فلان و بين يديك قصعه و أنت تأكل،فمن أی شیء كانت القصعه و أی شیء كان فيها؟قال:قیء كلب فی حقف خنزير.

و فی الخبر:العائد فی هبته كالعائد فی قيئه (۱).

و فی آخر:و مثل الذی يعطی العطيه ثم يرجع فيها كمثل الكلب يأكل،فإذا شبع قاء ثم عاد فی قيئه (۲).

قالوا:و مثل الكلب الضب،و يسمی الهرم لطول عمره،قال خدّاش كما فی (الأساس)«كما أكبّ علی ذی بطنه الهرم»قال:أی:رجع علی قيئه فأكله (۳).

«فقلت أ صله أم زكاه أم صدقه،فذلك محرم علينا أهل البيت» قال ابن أبی الحديد:الصله:العطيه لا يراد بها الأجر،بل الوصله إلی الموصول و أكثر ما يفعل للصيت،و الزكاه ما يجب فی النصاب من المال،و الصدقه هاهنا صدقه التطوّع،و أراد بأهل البيت محمّدا و عليّا و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام، و هؤلاء خاصه يحرم عليهم الصدقه،و أما غيرهم من بنی هاشم فلا يحرم

۱- ۱) أخرجه البخاری فی صحيحه ۲:۹۶،و مسلم فی صحيحه ۳:۱۲۴۱ ح ۷،و أبو داود فی سننه ۳:۲۹۱ ح ۳۵۳۸، و [۱]النسائی فی سننه ۶:۲۶۶ و ۲۶۷،و ابن ماجه فی سننه ۲:۷۹۷ ح ۲۳۸۵.

۲- ۲) أخرجه أبو داود فی سننه ۳:۲۹۱ ح ۳۵۳۹،و [۲]الترمذی فی سننه ۴:۴۴۱ و ۴۴۲ ح ۲۱۳۱ و ۲۱۳۲،و النسائی فی سننه ۶:۲۶۵ و ۲۶۶،و ابن ماجه فی سننه ۲:۷۹۷ و ۷۹۹ ح ۲۳۸۴ و ۲۳۹۱.

۳- ۳) لم يوجد فی موضعه من أساس البلاغه:۴۸۳، [۳]ماده(هرم).

علیهم إلاّ الزکاه الواجبه،و قبول الحسنین علیهما السلام لصلات معاویه من جهه حقّهما،فإن سهم ذوی القربی منصوص فی الکتاب (۱).

قلت:ما فسّر الصله به غیر جید،أما ما قاله أولا من أنّ الصله،العطیه التی لا یراد بها الآخره،فهی فی معنی الهدیه،فتباح له علیه السلام،و أمّا ما قاله ثانیا من کونها الوصله إلی الموصول فهی فی معنی الرشوه،فتحرم علی الجمیع،و لا یبعد زیاده الکلمه من النساخ و الأصل«أ زکاه أم صدقه»بدلیل جوابه «لا ذا و لا ذاک» و مثله ما فی روایه(الأمالی)من تبدیلها بالنذر و سهم ذوی القربی منصوص فی الکتاب (۲)،إلاّ أن أوّل من أسقطه صدّیقهم و فاروقهم کما أخذا فدک.

هذا،و روی کاتب الواقدی فی(طبقاته)عن عبد الوهاب العجلی عن عوف عن الحسن ان النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:إنّ اللّه حرّم علی الصدقه و علی أهل بیتی (۳).

«فقالا لا ذا»المذکور أولا«و لا ذاک»المذکور ثانیا «و لکنّها هدیه» و کانوا أعطوا بریره لحما صدقه،فأهدته إلی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقالت عائشه لها:إنّ النّبیّ لا یأکل الصدقه.فقال لها:انّما کانت علیها صدقه،و هی منها هدیه (۴).

«فقلت هبلتک» أی:ثکلتک «الهبول» فی(الجمهره):الهبل الثّکل،هبلت فلانا امّه فهی هابل و هبول،و ابن الهبوله ملک من ملوکهم،و بنو هبل بطن من کلب یقال لهم الهبلات (۵)«أ عن دین اللّه أتیتنی لتخدعنی» بإعطاء الرشوه باسم الهدیه

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱۱:۲۴۸. [۱]

۲- ۲) النظر الی قوله تعالی فی(الأنفال:۴۱).

۳- ۳) طبقات ابن سعد ۱: [۲]ق ۲:۱۰۷.

۴- ۴) رواه البخاری فی صحیحه ۳:۲۷۴ و ۲۹۸،و النسائی فی سننه ۶:۲۸۰.

۵- ۵) جمهره اللغه ۱:۳۳۰. [۳]

«أ مختبط أنت» يقال تخبطه الشيطان أى:أفسده «أم ذو جنّه» بالكسر أى:جنون «أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ» (۱)و تأتى الجنّه معرفه للجنّ كجنّه منكره للجنون.

«أم تهجر» من هجر المريض هذى،قال الجوهرى:فالمريض هاجر و الكلام مهجور،قال أبو عبيد و عن إبراهيم و منه قوله تعالى: «إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً» (۲).

قلت:و منه قول عمر فيما رواه(كاتب الواقدى)و غيره أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال:

إيتونى بالكتف و الدواه أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده أبدا.فقال:إنّما يهجر -الخبر (۳)-.

و من أين انه ليس المراد بالآيه؟فهل أنّ النّبىّ لم يكن من قريش؟أو ليس جاء فى هذا القرآن: «وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحى» (۴)و مع ذلك فعل ما فعل،و قال ما قال! قال ابن أبى الحديد:كان المهدى له الأشعث،أهدى له نوعا من الحلواء فى طبق مغطى،و ظن أنّه يستميله بالمهاداه لغرض دنيوى،و كان عليه السلام يبغض الأشعث لأنّه كان يبغضه (۵).

قلت:و فى(مقاتل أبى الفرج):أن الأشعث جاء يستأذن عليه عليه السلام،فردّه قنبر فأدمى أنفه،فخرج عليه السلام و هو يقول:ما لى و لك يا أشعث!أما و اللّه لو بعبد ثقيف

۱- ۱) الاعراف:۱۸۴. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۲:۸۵۱، [۲]ماده(هجر).و الآيه ۳۰ من سوره الفرقان. [۳]

۳- ۳) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ۲:ق ۲:۳۶ و ۳۷،و البخارى فى صحيحه ۱:۳۲ و ۴:۷ و ۲۷۱،و مسلم فى صحيحه ۳:۱۲۵۹ ح ۳۲ و غيرهم.

۴- ۴) النجم:۳-۴. [۴]

۵- ۵) شرح ابن أبى الحديد ۱۱:۲۴۷،و [۵]النقل بالمعنى.

تمرّست،لاقشعرت شعيراتك،قال:و من غلام ثقيف؟قال:غلام يليهم لا يبقى أهل بيت من العرب إلّا أدخلهم ذلّا (۱).

قلت:صحيح،أن غلام ثقيف لم يتمرّس بشخص الأشعث،و لكنّه تمرّس بحفيده عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث و اقشعرّت شعيراته به،بل أذهب أكثر شعره .

«و اللّه لو اعطيت الأقاليم السبعه بما تحت أفلاكها» روى(الخصال)فى عنوان «الدنيا سبعه أقاليم» عن أبى يحيى الواسطى باسناده رفعه إلى الصادق عليه السلام:الدنيا سبعه أقاليم يأجوج و مأجوج و الردم و الصين و الزنج و قوم موسى و أقاليم بابل (۲).

و قال المسعودى فى(تنبيهه)،سمّوا الأقاليم السبعه على الكواكب السبعه على قدر تواليها و تتابعها فى الفلك،فالإقليم الأوّل لزحل و هو(كيوان) بالفارسيه له من البروج الجدى و الدلو،و الإقليم الثانى للمشترى و هو بالفارسيه(أورمزد)له من البروج القوس و الحوت،و الإقليم الثالث للمريخ و هو بالفارسيه(بهرام)له من البروج الحمل و العقرب،و الإقليم الرابع للشمس و هو بالفارسيه(خرشاد)لها من البروج الأسد،و الإقليم الخامس للزهره و هى بالفارسيه(اناهيد)لها من البروج الثور و الميزان،و الإقليم السادس لعطارد و هو بالفارسيه(تير)له من البروج الجوزاء و السنبله،و الإقليم السابع للقمر و هو بالفارسيه(ماه)له من البروج السرطان،و اسم الإقليم بالفارسيه (كشور)و اسم الفلك(اسبهر)-إلخ (۳)-.

۱- ۱) مقاتل الطالبيين:۲۰. [۱]

۲- ۲) الخصال ۲:۳۵۷ ح ۴۰.

۳- ۳) التنبيه و الاشراف:۳۱،و [۲]النقل بتصرف يسير.

و فی(تاریخ الیعقوبی):جعلوا الدنیا سبعه أقالیم:الأول:الهند و حدّه ممّا یلی المشرق البحر،و ناحیه الصین إلی الدیبل ممّا تلی أرض العراق إلی خلیج البحر ممّا یلی أرض الهند إلی أرض الحجاز،و الإقلیم الثانی:الحجاز و حدّه هذا الخلیج إلی عدن إلی أرض الحبشه ممّا یلی أرض مصر إلی الثعلبیه ممّا یلی أرض العراق،و الإقلیم الثالث:مصر و حدّه ممّا یلی أرض الحبشه إلی أرض الحجاز إلی البحر الأخضر ممّا یلی الجنوب إلی المغرب إلی الخلیج الذی یلی الروم إلی نصیبین ممّا یلی أرض العراق،و الإقلیم الرابع:العراق و حدّه ممّا یلی الهند الدیبل و ممّا یلی الحجاز الثعلبیه و ممّا یلی أرض مصر و الروم نصیبین و ممّا یلی أرض خراسان نهر بلخ،و الإقلیم الخامس:الروم و حدّه ممّا یلی أرض مصر الخلیج و ممّا یلی المغرب البحر و ممّا یلی الترک یأجوج و مأجوج و ممّا یلی أرض العراق نصیبین،و الإقلیم السادس:یأجوج و مأجوج و حده ممّا یلی أرض المغرب الترک و ممّا یلی الخزر البحر و مفاوز بینه و بین سحور الشمال و ممّا یلی المشرق أرض نصیبین و ممّا یلی خراسان نهر بلخ، و الإقلیم السابع:الصین و حدّه ممّا یلی المغرب یأجوج و مأجوج و ممّا یلی المشرق البحر و ممّا یلی الهند أرض قشمیر و ممّا یلی خراسان نهر بلخ- و قالوا:کلّ إقلیم تسعمائه فرسخ فی مثلها (۱).

و فی(فواتح المیبدی):الإقلیم الأوّل أطول أیام السنه فیه اثنتی عشره ساعه و خمس و أربعون دقیقه،و یزاد فی کلّ إقلیم ثلاثون دقیقه علی سابقتها إلی أن یصیر الإقلیم الثانی عشر أطول أیام سنته ست عشره ساعه و خمس عشره دقیقه.و قال بعضهم:أوّل الإقلیم الأوّل أوّل خط الاستواء و آخر الإقلیم السابع آخر العماره و أطول الأیام ثمه ثلاث و عشرون ساعه-إلی أن قال-

---

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ۱:۸۴ و ۸۵. [۱]

و أعدل أصناف الإنسان عند ابن سينا سكّان الإستواء،و عند الفخر،سكان الاقليم الرابع.

هذا،و فى(المعجم)أهدى شمس المعالى قابوس بن و شمكير لعضد الدوله سبعه أقلام و كتب إليه:

قد بعثنا إليك سبعه أقلام لها فى البهاء حظّ عظيم

مرهفات كأنّها ألسن الحيات جاز حدّها التقويم

و تفاءلت أن ستحوى الأقاليم بها كلّ واحد إقليم (۱)

«على أن أعصى اللّه فى نمله أسلبها جلب شعيره» قال ابن أبى الحديد:جلب الشعيره بضم الجيم:قشرها (۲).

قلت:لم أقف فى اللغه على من يقول جلب الشعيره.قشرها،و إنّما قالوا:

الجلبه بالضم:القشره التى تعلو الجرح عند البرء،و أين هذا ممّا قال،و الظاهر أن المراد أسلبها شعيره جلبتها إلى مسكنها،يقال جلبه أى ساقه من موضع إلى آخر.

و كيف كان،ففى الخبر:نهى عن قتل النحله و النمله (۳).

و عن صالح بن خوات بن جبير عن أبيه عن جدّه أن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نهى أن يؤكل ما حملت النّمل بفيها و قوائمها (۴).

هذا،و فى(حياه حيوان الدّميرى):كان الفتح بن سخرب الزاهد يفتّ الخبز للنمل كلّ يوم،فإذا كان يوم عاشوراء لم تأكله.و فيه البيض كلّه بالضاد إلا بيظ النمل فإنه بالظاء.قال:و النمل لا تتناكح انما يسقط منه شىء حقير فى

۱- ۱) معجم الأدباء ۱۶:۲۲۵. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱۱:۲۴۹. [۲]

۳- ۳) أخرجه أبو داود فى سننه ۴:۳۶۷ ح ۵۲۶۷،و [۳]الدارمى فى سننه ۲:۸۹،و [۴]غيرهما.

۴- ۴) رواه الدميرى فى حياه الحيوان ۲:۳۷۰. [۵]

الأرض فينمو حتى يصير بيظا حتى يتكوّن منه،و سمّيت نمله لتنمّلها و هو كثره حركتها (۱).

«ما فعلت» قال الكميت:

على تلك جريای و هی ضريبتی و لو أجلبوا طرا علی و أجلبوا

«و ان دنياكم عندی لأهون من ورقه فی فم جراده تقضمها» قال الجوهری:

القضم:الأكل بأطراف الأسنان (۲).

و مرّ أن(الأمالی)زاد فی خبره«و أقذر عندی من عراقه خنزير يقذف بها أجذمها،و أمرّ علی فؤادی من حنظله يلوكها ذو سقم فيبشمها-إلی أن قال- اللّهم انّی نفرت عنها نفار المهره من راكبها » (۳).

«ما لعلیّ و لنعيم يفنی و لذّه لا تبقی» فی قصه معاويه مع الدارميه الحجونيه،قال لها:هل رأيت عليّا؟قالت:أی و اللّه لقد رأيته.قال:كيف رأيته؟ قالت:رأيته لم يفتنه الملك الذی فتنك و لم تشغله النعمه التی شغلتك (۴).

«نعوذ باللّه من سبات العقل» أی:نومه «و قبح الزلل» و هو الزلل فی الدين.

«و به نستعين» .

۱- ۱) حياه الحيوان ۲:۳۶۶. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۵:۲۱۳، [۲]ماده(قضم).

۳- ۳) أمالی الصدوق:۴۹۸. [۳]

۴- ۴) بلاغات النساء:۱۰۶،و [۴]النقل بتصرف فی اللفظ.

الفصل الخامس عشر: فی التزامه بالحقّ و العدل و حثّه علیهما قولا و عملا

اشاره

ص:۵۴۳

الكتاب(۲۵)

و من وصيه له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات و إنّما ذكرنا هنا جملا منها ليعلم بها أنّه عليه السلام كان يقيم عماد الحق و يشرع أمثله العدل فى صغير الأمور و كبيرها و دقيقها و جليلها:

انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ- وَ لاَ تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً وَ لاَ تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً- وَ لَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِى مَالِهِ- فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَىِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ- مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ- ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَهِ وَ الْوَقَارِ- حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ- وَ لاَ تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّهِ لَهُمْ ثُمَّ تَقُولَ عِبَادَ اللَّهِ- أَرْسَلَنِى إِلَيْكُمْ وَلِىُّ اللَّهِ وَ خَلِيفَتُهُ- لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِى أَمْوَالِكُمْ- فَهَلْ لَكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ- فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لاَ- فَلاَ تُرَاجِعْهُ- وَ إِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ- مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ- أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّهٍ- فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَهٌ أَوْ إِبِلٌ فَلاَ تَدْخُلْهَا إِلاَّ بِإِذْنِهِ- فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ-

فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ- وَ لَا عَنِيفٍ بِهِ- وَ لَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَ لَا تُفْزِعَنَّهَا- وَ لَا تَسُوأَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا- وَ اصْدَعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ- فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ- ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ- فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ- فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ- وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ- فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ- فَإِنِ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ- ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلاً- حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ- وَ لَا تَأْخُذَنَّ عَوْداً وَ لَا هَرِمَةً وَ لَا مَكْسُورَةً وَ لَا مَهْلُوسَةً وَ لَا ذَاتَ عَوَارٍ- وَ لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ- رَافِقاً بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ- حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ- وَ لَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً وَ أَمِيناً حَفِيظاً- غَيْرَ مُعْنِفٍ وَ لَا مُجْحِفٍ وَ لَا مُلْغِبٍ وَ لَا مُتْعِبٍ- ثُمَّ احْدُرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ- نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ- فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ- فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَ بَيْنَ فَصِيلِهَا- وَ لَا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بِوَلَدِهَا- وَ لَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً- وَ لْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَ بَيْنَهَا- وَ لْيُرَفِّهْ عَلَى اللَّاغِبِ- وَ لْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَ الظَّالِعِ- وَ لْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ- وَ لَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ- وَ لْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ- وَ لْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَ الْأَعْشَابِ- حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدَّناً مُنْقِيَاتٍ- غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَ لَا مَجْهُودَاتٍ- لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ص- فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ- وَ أَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

أقول:و رواه الكلينى الكلينى -الكافى-باب أدب المصدق ج ۳ ص ۵۳۶ ح ۱ فى باب أدب المصدق:عن على بن إبراهيم عن أبيه عن حمّاد بن عيسى عن بريد بن معاويه قال:سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول بعث أمير المؤمنين عليه السلام مصدقا من الكوفه إلى باديتها فقال له:يا عبد اللّه انطلق و عليك بتقوى اللّه وحده لا شريك له،و لا تؤثرن دنياك على

آخرتک،و کن حافظا لما ائتمنتک علیه راعیا لحقّ اللّه فیه،حتّی تأتی نادی بنی فلان،فإذا قدمت فانزل بمائهم من غیر أن تخالط أبیاتهم،ثم امض إلیهم بسکینه و وقار حتی تقوم بینهم و تسلّم علیهم،ثمّ قل لهم:یا عباد اللّه أرسلنی إلیکم ولیّ اللّه،لآخذ منکم حقّ اللّه فی أموالکم،فهل للّه فی أموالکم من حقّ فتؤدّون إلی ولیّه.فإن قال لک قائل،لا،فلا تراجعه، و ان أنعم لک منهم منعم فانطلق معه من غیر أن تخفیه أو تعده إلاّ خیرا، فإذا أتیت ماله فلا تدخله إلاّ بإذنه فان أکثره له،فقل:یا عبد اللّه أ تأذن لی فی دخول مالک،فإن أذن لک فلا تدخله دخول متسلّط علیه فیه و لا عنف به،فاصدع المال صدعین،ثمّ خیّره أیّ الصدعین شاء،فأیّهما اختار فلا تعرض له ثمّ اصدع الباقی صدعین ثم خیّره فأیّهما اختار فلا تعرض له،و لا تزال کذلک حتی یبقی ما فیه وفاء لحقّ اللّه تعالی من ماله،فإذا بقی ذلک فاقبض حقّ اللّه منه و ان استقالک فأقله،ثمّ اخلطها و اصنع مثل الذی صنعت أولا،حتّی تأخذ حقّ اللّه فی ماله،فإذا قبضته فلا توکل به إلاّ ناصحا شفیقا أمینا حفیظا غیر معنف لشیء منها،ثمّ احدر کلّما اجتمع عندک من کلّ ناد إلینا،نصیّره حیث أمر اللّه عزّ و جلّ،فإذا انحدر بها رسولک فأوعز إلیه ألاّ یحول بین ناقه و بین فصیلها،و لا یفرّق بینهما و لا یمصّرن لبنها فیضرّ ذلک بفصیلها،و لا یجهد بها رکوبا و لیعدل بینهنّ فی ذلک،و لیوردهنّ کلّ ماء یمرّ به،و لا یعدل بهنّ عن نبت الأرض إلی جواد الطریق فی الساعه التی فیها تریح و تغبق،و لیرفق بهن جهده حتی یأتینا بإذن اللّه تعالی سحاحا سمانا غیر متعبات و لا مجهدات،فیقسّم بإذن اللّه علی کتاب اللّه تعالی و سنّه نبیّه علی أولیاء اللّه،فإن ذلک أعظم لأجرک و أقرب لرشدک،ینظر اللّه الیها و إلیک و إلی جهدک و نصیحتک لمن بعثک،و بعثت فی حاجته،فإن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:ما ینظر اللّه إلی ولیّ له،یجهد نفسه بالطاعه

و النصيحه له و لإمامه إلاّ كان معنا-الخبر-.

و رواه الشيخان فى(المقنعه الشيخ المفيد-المقنعه-ص ۴۲)و(التهذيب الشيخ الطوسى-التهذيب-ج ۴ ص ۹۶ ح ۸)كما رواه(الكافى)،و روته (غارات الثقفى-الغارات-ج ۱ ص ۱۲۶ الثقفى)عن يحيى بن صالح عن أبى العباس الوليد بن عمرو عن عبد الرحمن بن سليمان عن الصادق عليه السلام أيضا (۱).

قول المصنف : «و من وصيّه له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات» و كذلك كان عليه السلام يعين لعمال خراجه آداب الخرج.روى البلاذرى فى(فتوحه)عن مصعب بن يزيد الأنصارى عن أبيه قال:بعثنى على عليه السلام على ما سقى الفرات-فذكر رساتيق و قرى،فسمّى نهر الملك و كوثى و بهر سير و الردمقان و نهر جوير و نهر درقيط و البهقباذات-و أمرنى أن أضع على كلّ جريب زرع غليظ من البّر و درهما و نصفا و صاعا من طعام،و على كلّ جريب وسط درهما،و على كلّ جريب من البرّ رقيق الزرع ثلثى درهم،و على الشعير نصف ذلك،و أمرنى أن أضع على البساتين التى تجمع النخل و الشجر على كلّ جريب عشره دراهم،و على جريب الكرم إذا أتت عليه ثلاث سنين و دخل فى الرابعه و أطعم عشره دراهم،و أن ألغى كلّ نخل شاذّ عن القرى يأكله من مرّ به،و أن لا أضع على الخضروات شيئا،المقائى،و الحبوب و السماسم، و القطن،و أمرنى أن أضع على الدهاقين الذين يركبون البراذين و يتختمون بالذهب على الرجل ثمانيه و أربعين درهما،و على أوسطهم من التجار على رأس كلّ رجل أربعه و عشرين درهما فى السّنه،و أن أضع على الاكره و سائر من بقى منهم على الرجل اثنى عشر درهما.

و روى عن الحسن بن صالح قال:بلغنى أنّ عليّا عليه السلام ألزم أهل(أجمه برس)أربعه آلاف درهم و كتب لهم بذلك كتابا فى قطعه أديم.قال أحمد بن

۱- ۱) الكافى ۳:۵۳۶ ح ۱،و [۱]المقنعه:۴۲،و التهذيب ۴:۹۶ ح ۸،و الغارات ۱:۱۲۶. [۲]

حمّاد الكوفی«أجمه برس»بحضره صرح نمرود ببابل (۱).

«و انما ذكرنا هنا جملا منها»هكذا فی(المصريه)،و الصواب:«و إنّما ذكرنا منها جملا ههنا»كما(فی ابن أبی الحديد و ابن ميثم) (۲).

«ليعلم بها أنّه عليه السلام كان يقيم عماد الحقّ» يعرف ذلك منه عليه السلام كلّ أحد حتّی أقرّ بذلك فاروقهم.قال ابن قتيبه قال يوم الشوری لعلیّ عليه السلام:و إنّك أحری القوم إن ولّيتها أن تقيم علی الحقّ المبين و الصراط المستقيم (۳).

و كان عليه السلام فی زمان إماره المتقدّمين عليه أيضا كذلك،فأقام الحدّ علی الوليد بن عقبه أخا عثمان لامّه فی خلافه عثمان رغما لأنفه،و أراد قتل عبد اللّه بن عمر فی خلافه عثمان قصاصا بهرمزان ملك تستر لأنّه قتل بغير حقّ، و أبی عثمان عن إجراء الحدّ عليه ففرّ منه عليه السلام و خرج من المدينه،كما انّه لمّا وصل الأمر إليه عليه السلام فرّ إلی معاويه،و لذلك كانوا لا يرضون بولايته عليه السلام للأمر،و لذا قالت سيّده النساء عليها السلام يوم السقيفه:ما نقموا من أبی الحسن إلّا تنمّره فی ذات اللّه (۴).

«و يشرع أمثله العدل فی صغير الامور و كبيرها و دقيقها و جليلها» فی خبر(الكافی)المتقدّم-بعد ما مرّ-ثم بكی أبو عبد اللّه عليه السلام و قال لبريد:لا و اللّه ما بقيت للّه حرمه إلّا انتهكت،و لا عمل بكتاب اللّه و سنّه نبيّه فی هذا العالم،و لا أقيم فی هذا الخلق حدّ منذ قبض اللّه أمير المؤمنين،و لا عمل بشیء من الحقّ إلی يوم النّاس هذا.ثم قال:أما و اللّه لا تذهب الأيام و الليالی حتی يحيی اللّه

۱- ۱) فتوح البلدان:۲۷۰. [۱]

۲- ۲) فی شرح ابن أبی الحديد ۱۵:۱۵۱،و [۲]شرح ابن ميثم ۴:۴۱۰.

۳- ۳) الامامه و السياسه ۱:۲۵. [۳]

۴- ۴) قالت هذا فی مرضها الذی ماتت فيه و هذا بعض من خطبه لها عليها السلام رواها الجوهری فی السقيفه:۱۱۷،و الصدوق فی معانی الأخبار:۳۵۴،و الطبری فی دلائل الإمامه:۳۹،و [۴]البغدادی فی بلاغات النساء:۳۳ و [۵]غيرهم.

الموتی و یمیت الأحیاء و یردّ الحقّ إلی أهله و یقیم دینه الذی ارتضاه لنفسه -الخبر (۱)-.

و فی(مقنعه المفید):روی إسماعیل بن مهاجر عن رجل من ثقیف قال:

استعملنی علی علیه السلام علی بانقیا و سواد من سواد الکوفه فقال لی-و الناس حضور-أنظر خراجک فجدّ فیه و لا تترک منه درهما،فإذا أردت أن تتوجّه إلی عملک فمرّ بی،فأتیته فقال:إنّ الذی سمعت منّی خدعه،إیّاک أن تضرب مسلما أو یهودیا أو نصرانیا فی درهم خراج أو تبیع دابه عمل فی درهم فإنّا أمرنا أن نأخذ منهم العفو،و لا تجمع بین متفرّق و لا تفرّق بین مجتمع (۲).

و رواه أبو حاتم السجستانی فی(وصایاه)هکذا:حدّثونا عن أبی نعیم عن إسماعیل بن ابراهیم بن المهاجر عن عبد الملک بن عمیر عن رجل من ثقیف قال:استعملنی علی بن أبی طالب علیه السلام علی عکبری و لم یکن السواد یسکنه المصلّون،فقال لی بین أیدیهم:استوف خراجهم منهم فلا یجدوا فیک ضعفا و لا رخصه،ثم قال لی:رح إلی عند الظهر.فرحنا إلیه فلم أجد علیه حاجبا و وجدته جالسا و عنده قدح و کوز من ماء،فدعا بظبه-یعنی جرابا صغیرا-فقلت فی نفسی:لقد أمّننی حین یخرج إلیّ جوهرا،فإذا علیه خاتم فکسر الخاتم فإذا فیها سویق فصبه فی القدح فشرب منه و سقانی،فلم أصبر و قلت:أتصنع هذا بالعراق،طعام العراق أکثر من ذلک؟فقال،إنّما اشتری قدر ما یکفینی،و أکره أن یفنی فیضع فیه غیری،و إنّی لم أختم علیه بخلا علیه، و انما حفظی لذاک و إنّما أکره أن أدخل بطنی إلاّ طیّبا،و إنّی قلت لک بین أیدیهم الذی قلت لأنّهم یوم خدع و أنا آمرک الآن بما تأخذهم به إن أنت فعلت و إلاّ

۱- ۱) الکافی [۱]المقنعه ۳:۵۳۸.

۲- ۲) :۴۲.

أخذك اللّه به دونى،و إن بلغنى عنك خلاف ما آمرك به عزلتك،لا تبيعنّ لهم رزقا يأكلونه و لا كسوه شتاء و لا صيف،و لا تضربنّ رجلا سوطا فى طلب درهم فإنّا لم نؤمر بذلك،و لا تبيعنّ لهم دابه يعملون عليها،إنّا أمرنا أن نأخذ منهم العفو.قال:إذن أجيئك كما ذهبت.قال:و ان فعلت.

و فى(بلاغات البغدادى)-فى وفود أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاويه و كلام بينهما،قالت أروى لمعاويه:تأمر لى بألفى دينار و ألفى دينار و ألفى دينار.قال:ما تصنعين يا عمّه بألفى دينار؟قالت:اشترى بها عينا فوّاره فى أرض خوّاره تكون لولد الحارث،قال:نعم الموضع وضعتها،فما تصنعين بألفى دينار؟قالت:ازوّج بها فتيان بنى عبد المطلب من أكفائهم.قال:

نعم الموضع وضعتها،فما تصنعين بألفى دينار؟قالت:استعين بها على عسر المدينه و زياره بيت اللّه الحرام.قال:نعم الموضع وضعتها،هى لك نعمه و كرامه ثم قال:أما و اللّه لو كان على ما أمر لك بها.قالت:صدقت إنّ عليّا عليه السلام أدّى الأمانه و عمل بأمر اللّه و أخذ به،و أنت ضيّعت أمانتك و خنت اللّه فى ماله، فأعطيت مال اللّه من لا يستحقّه،و قد فرض اللّه الحقوق لأهلها و بيّنها فلم تأخذ بها،و دعانا على عليه السلام الى أخذ حقّنا الذى فرض اللّه لنا،فشغل بحربك عن وضع الامور مواضعها،و ما سألتك من مالك شيئا فتمنّ به،إنّما سألتك من حقّنا، و لا نرى أخذ شيء غير حقّنا،أتذكر عليّا فضّ اللّه فاك و أجهد بلاك.ثم علا بكاها و قالت:

ألا يا عين ويحك فاسعدينا ألا و ابكى أمير المؤمنينا

و فيه-فى وفود سوده بنت عماره على معاويه بعد ذكر كلام بينهما- قالت سوده لمعاويه:قدم علينا بسر بن إرطأه من قبلك فقتل رجالى و أخذ مالى،تقول:فوهى بما أستعصم اللّه منه و ألجأ اليه فيه،و لو لا الطاعه لكان فينا عزّ و منعه،فإمّا عزلته عنّا فشكرناك،و إمّا لا،فعرفناك.فقال لها معاويه:

أ تهددينني بقومك؟لقد هممت أن أحملك على قتب أشرس فأردّك إليه ينفذ فيك حكمه.فأطرقت تبكى ثمّ قالت:

صلّى الإله على جسم تضمّنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحقّ لا يبغى به بدلا فصار بالحقّ و الإيمان مقرونا

قال لها معاويه:و من ذلك؟قالت:على بن أبى طالب عليه السلام.قال:و ما صنع بك حتى صار عندك كذلك؟قالت:قدمت عليه فى رجل ولّاه صدقاتنا فكان بينى و بين الرجل ما بين الغث و السمين،فأتيته لأشكوه إليه فوجدته قائما يصلّى،فلما نظر إلىّ انفتل من صلاته ثم قال لى برأفه و تعطّف:ألك حاجه؟ فأخبرته فبكى ثم قال:اللّهم إنّك أنت الشاهد على و عليهم،إنّى لم آمرهم بظلم خلقك و لا بترك حقّك!ثم أخرج من جيبه قطعه جلد،فكتب «قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ» «بِالْقِسْطِ وَ لا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيَّتُ اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ» (۱).إذا قرأت كتابى هذا فاحتفظ بما فى يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك-الخبر (۲)-.

و قولها«يقول فوهى بما استعصم اللّه منه»أى تكلّمى بالسبّ له عليه السلام و استعيذ باللّه من ذلك.

قوله عليه السلام «انطلق على تقوى اللّه وحده لا شريك له» «وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ» (۳).

«و لا تروّعنّ» أى:لا تفزعن «مسلما و لا تجتازن» أى:لا تمرّن «عليه كارها

۱- ۱) هذا خلط بين آيه(الاعراف:۸۵)و [۱]آيتى(هود:۸۵ و ۸۶). [۲]

۲- ۲) بلاغات النساء:۴۳ و ۴۷،و [۳]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) الطلاق:۲-۳. [۴]

و لا تأخذن منه أكثر من حقّ اللّه فی ماله» لأنّه ظلم .

«فإذا قدمت علی الحی فانزل بمائهم من غیر أن تخالط أبیاتهم» لکون ذلک أذی لهم «ثم امض إلیهم بالسکینه» من السکون «و الوقار» من الوقر «حتی تقوم بینهم فتسلّم علیهم» فالسلام من آداب الإسلام،قال تعالی: «فَإِذا دَخَلْتُمْ بُیُوتاً فَسَلِّمُوا عَلی أَنْفُسِکُمْ تَحِیَّهً مِنْ عِنْدِ اللّهِ مُبارَکَهً طَیِّبَهً کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمُ الْآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ» (۱).

«و لا تخدج» من الاخداج «بالتحیه لهم» هکذا فی(المصریه و ابن أبی الحدید)،و الصواب:«التحیه لهم»کما فی(ابن میثم) (۲)لتصدیق(النهایه)له، فقال:و فی حدیث علی علیه السلام«لا تخدج التحیه لهم»أی:لا تنقصها،یقال أخدجت الناقه ولدها إذا ولدته ناقص الخلق،و خدجت الناقه إذا ألقت ولدها قبل أوانه و ان کان تام الخلق (۳).

«ثم تقول عباد اللّه أرسلنی إلیکم ولیّ اللّه و خلیفته لآخذ منکم حقّ اللّه فی أموالکم» انما قال علیه السلام «عباد اللّه» دون«أیّها الناس»و قال «ولیّ اللّه و خلیفته» دون«علی أمیر المؤمنین»و قال «حقّ اللّه» دون«الصدقات»لیکون الإضافه إلی اللّه تعالی فی المواضع الثلاثه لتسهیل الاعطاء علی نفوسهم،فإن اعطاء المال شدید علی النفوس،و لذا قال تعالی لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی أخذ الصدقات من الناس: «وَ صَلِّ عَلَیْهِمْ إِنَّ صَلاتَکَ سَکَنٌ لَهُمْ» (۴)کما إنّه علیه السلام أتی بلفظه«اللّه» ظاهرا فی الآخرین مع تقدّم ذکره تأکیدا لذلک.

«فهل لکم من حقّ فتؤدّوه إلی ولیّه» و فی(العقد)عن بعضهم قال:وقف

۱- ۱) النور:۶۱. [۱]

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱۵:۱۵۱،لکن فی شرح ابن میثم ۴:۴۱۰ نحو المصریه.

۳- ۳) النهایه ۲:۱۲ و ۱۳ [۲] ماده(خدج).

۴- ۴) التوبه:۱۰۳. [۳]

علينا إعرابى فقال:أخ فى كتاب اللّه،و جار فى بلاد اللّه،و طالب خير من رزق اللّه، فهل فيكم من مواس فى اللّه ؟ (۱)«فان قال قائل لا فلا تراجعه» فقوله مقبول ما دام لم يعلم كذبه و مينه،و لا يحتاج إلى بيّنه أو يمين.

«و ان أنعم لك منعم» أى:قال قائل«نعم لك عندى حقّ اللّه» «فانطلق معه من غير أن تخيفه» بالشدّه عليه«و»هكذا فى(المصريه)و الصواب: «أو» كما فى ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۲)«توعده» بايذائه «أو تعسفه» قال الجوهرى:العسف الأخذ على غير الطريق (۳)،قال البحترى:

حيث لا عند مجتبى منه الطاط و لا فى سياق جابيه عسف

«أو ترهقه» أى:تعسره.

هذا،و فى(تاريخ الطبرى)قال مسلم العجلى:مررت بالمسجد فجاء رجل إلى سمره بن جندب-و كان زياد يستخلفه على البصره إذا سار إلى الكوفه و على الكوفه إذا سار إلى البصره و أقرّه معاويه بعد زياد سته أشهر- فأدّى زكاه ماله،ثم دخل،فجعل يصلّى فى المسجد،فجاء رجل فضرب عنقه فإذا رأسه فى المسجد و بدنه ناحيه،فمر أبو بكره فقال:يقول اللّه سبحانه:

«قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّى» (۴)فما مات سمره حتى أخذه الزمهرير فمات شرّ ميته (۵).

«فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضه» من زكاه النقدين أو قيمه الغلات الأربعه

۱- ۱) العقد الفريد ۴:۲۰. [۱]

۲- ۲) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۱۵:۱۵۱، [۲]لكن فى شرح ابن ميثم ۴:۴۱۰«و». [۳]

۳- ۳) صحاح اللغه ۴:۱۴۰۲ [۴] ماده(عسف).

۴- ۴) الاعلى:۱۴ و ۱۵. [۵]

۵- ۵) تاريخ الطبرى ۴:۲۱۷ سنه ۵۳. [۶]

«فان كان» هكذا فی(المصریه)و الصواب:(فان کانت)کما فی(ابن أبی الحدید و ثمّ و الخطیه) (۱)«له ماشیه» الماشیه تطلق علی الغنم و البقر و الإبل،و المراد هنا الأولان «أو إبل فلا تدخلها إلاّ بإذنه فإن أکثرها له،فإذا أتیتها فلا تدخل علیها» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(فلا تدخلها)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم) (۲)«دخول متسلّط علیه و لا عنیف به» قال الجوهری:العنیف:الذی لیس له رفق برکوب الخیل (۳).

«و لا تنفرّن بهیمه و لا تفزعنّها» فانّه ظلم و عمل قبیح.

«و لا تسؤنّ صاحبها فیها» قال بعضهم فی وصف مصدقهم:

یا کروانا صکّ فاکبأنا فشن بالسلح فلما شنا

بل الذنابی عبسا مبنّا أ إبلی تأکلها مصنّا

خافض سن و مشیل سنا

قال ابن السکّیت:معنی قوله«خافض سن»إنّ المصدق یأخذ ابنه لبون و یقول إنّها ابنه مخاض،«و مشیل سنا»إنّ للمصدق ابنه لبون فیأخذ حقّه (۴).

«و أصدع المال صدعین» قال الجوهری«الصدعه»بالکسر:الصرمه من الإبل و الفرقه من الغنم،یقال صدعت الغنم صدعتین أی:فرقتین (۵).

«ثم خیّره» بین الصدعین «فإذا اختار» أحدهما «فلا تعرضنّ لما اختاره» منهما.

«ثم اصدع الباقی» مما اختاره «صدعین ثمّ خیّره» بین الصدعین «فإذا

۱- ۱) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۱۵:۱۵۱،و [۱]شرح ابن میثم ۴:۴۱۰ [۲] نحو المصریه.

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱۵:۱۵۱، [۳]لکن فی شرح ابن میثم ۴:۴۱۰ [۴] نحو المصریه.

۳- ۳) صحاح اللغه ۴:۱۴۰۶ [۵] ماده(عنف).

۴- ۴) اصلاح المنطق لابن السکیت:۸۳ و ۸۴.

۵- ۵) صحاح اللغه ۳:۱۲۴۲ [۶] ماده(صدع).

اختار» أحدهما «فلا تعرضنّ لما اختاره» منهما.

«فلا تزال كذلك» تصدع بالباقى صدعين ثم تخيّره فإذا اختار فلم يكن لك التعرّض له «حتى يبقى ما فيه وفاء لحقّ اللّه فى ماله» واحد أو أكثر «فاقبض حقّ اللّه منه» ممّا تركه «فان استقالك» من القيل من إقاله البيع بمعنى فسخه.

«فأقله ثمّ اخلطهما» ما بقى و ما اختار «ثمّ اصنع مثل الذى صنعت أوّلا» من صدع المال و يدعه و اختياره «حتى تأخذ حقّ اللّه فى ماله» ممّا بقى و أعرض عنه.

هذه آداب الاسلام لعمّال الصدقات،لا يجوز لهم أن يختاروا من أنعام من وجبت عليه الزكاه و إنّما الاختيار لمالكيها.و كان عمّال أبى بكر يختارون ما أعجبهم و لو كان من مال غير المالك مختلطا به،فإن تكلّم المالك فى ذلك رموه بالارتداد و قتلوه.

ففى(كامل الجزرى):كان زياد بن لبيد قد ولّى من قبل أبى بكر صدقات بنى عمرو بن معاويه،فقدم عليهم فكان أوّل من انتهى إليه منهم شيطان بن حجر،فأخذ منهم بكره و وسمها،فإذا الناقه للعداء بن حجر أخيه و كان أخوه قد أوهم حين أخرجها و كان اسمها شذره و ظنّها غيره،فقال العداء:هذه ناقتى،فقال أخوه:صدق فأطلقها و خذ غيرها،فاتّهمه زياد بالكفر و مباعده الاسلام،فمنعهما عنها و قال:صارت فى حقّ اللّه،فلجأ فى أخذها فقال لهما زياد:لا تكوننّ«شذره»عليكم كالبسوس.فنادى العداء:يا آل عمرو أ أضام و اضهد،إنّ الذليل من أكل فى داره.و نادى حارثه بن سراقه بن معد يكرب، فأقبل حارثه إلى زياد و هو واقف فقال له:أطلق بكره الرجل و خذ غيرها.فقال زياد:ما إلى ذلك سبيل،فقال حارثه:ذاك إذا كنت يهوديا-و أطلق عقالها و بعثها و قام دونها-فأمر زياد شبابا من حضرموت و السكون فمنعوه و كتفوه و كتفوا أصحابه و أخذوا البكره،و تصايحت كنده و غضبت بنو معاويه لحارثه و أظهروا أمرهم،و غضبت حضرموت و السكون لزياد

و توافی عسکران عظیمان-إلی أن قال-و نهد زیاد إلیهم لیلا فقتل منهم و تفرّقوا (۱).

«و لا تأخذنّ عودا» بالفتح أی:مسنّه.قال الجزری:فی حدیث حسان«قد آن لکم أن تبعثوا إلی هذا العود،هو الجمل کبیر مسنّ مدرّب فشبّه نفسه به، و فی حدیث جابر«فعمدت إلی عنز لأذبحها فثغت فقال علیه السلام لا تقطع درّا و لا نسلا فقلت:إنّما هی عوده علفناها البلح و الرطب فسمنت»عود البعیر و الشاه إذا أسنّا (۲).

«و لا هرمه» قال ابن درید:الهرم:بلوغ الغایه فی السنّ (۳).

و فی(القاموس):ابن هرمه آخر ولد الشیخ و الشیخه و شاعر (۴).

هذا،و لیست جمله «و لا تأخذن عودا و لا هرمه» فی روایه الکلینی و الشیخین.

«و لا مکسوره» لکونها ناقصه و یجب أداء سالمه «و لا مهلوسه» قال الجوهری:الهلاس،السّل،یقال هلسه المرض (۵).

«و لا ذات عوار» بالفتح أی:العیب.و یقال فی الأمرین المکروهین«کسیر و عویر و کل غیر خیر» (۶).

«و لا تأمننّ علیها» فی إرسالک لها إلیّ «إلّا من تثق بدینه رافقا بمال المسلمین حتّی یوصله إلی ولیّهم» غیر معنّف و لا مجحف بتقدیم الجیم.قال الجوهری:

۱- ۱) کامل ابن الأثیر ۲:۳۷۹ سنه ۱۱. [۱]

۲- ۲) النهایه ۳:۳۱۷، [۲]ماده(عود).

۳- ۳) جمهره اللغه ۲:۴۱۸. [۳]

۴- ۴) القاموس المحیط ۴:۱۸۹ [۴] ماده(هرم).

۵- ۵) صحاح اللغه ۲:۹۸۸ [۵] ماده(هلس).

۶- ۶) أورده المیدانی فی مجمع الأمثال ۲:۱۴۷. [۶]

أجحف به أی:ذهب به،و کان اسم جحفه میقات الشام مهیعه،فأجحف السیل بأهلها فسمّیت جحفه (۱)(۲).

«و لا ملغب» قال الجوهری:ألغبته أی:انصبته (۳).

«و لا متعب ثمّ احدر الینا» و الأصل فی الحدر ارسال السفینه إلی أسفل، و هنا کنایه عن الإسراع،فالإرسال إلی أسفل یحصل سریعا.

«ما اجتمع عندک نصیّره حیث أمر اللّه» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:

«أمر اللّه به»کما فی ابن أبی الحدید و ابن میثم (۴)و(الخطیه)،أی:من موارد الصدقات.

«فإذا أخذها أمینک فأوعز إلیه» قال الجوهری:أو عزت إلیه فی کذا و کذا أی:

تقدمت،و کذلک»وعّزت إلیه توعیزا،و قد یخفف فیقال و عزت إلیه و عزا (۵).

«ألا یحول بین ناقه و بین فصیلها» الفصیل ولد الناقه إذا فصل عن امه.

«و لا یمصّر لبنها» قال ابن السکیت:المصر:حلب کلّ ما فی الضرع (۶)«فیضر ذلک بولدها» فیضعف فیموت.

فی(أدب کاتب الصولی):قال الحجاج یوما للدهاقین-و قد اجتمعوا عنده-کم کان عمر یجبی السواد؟قالوا مائه ألف ألف درهم.قال:فکم جباه زیاد؟قالوا مائه ألف ألف.قال:فکم نجیبه نحن الیوم؟قال:ثمانین ألف ألف.

فقال:لم ذلک؟فقال له دهقان الفلوجیین:هذا کلّه لبیتین قاله شاعرکم ابن

۱- ۱) صحاح اللغه ۴:۱۳۳۵، [۱]ماده(جحف).

۲- ۲) اسقط الشارح هنا:«و یقسمه بینهم»و لا توکل بها إلا ناصحا شفیقا و أمینا حفیظا.

۳- ۳) صحاح اللغه ۱:۲۲۰ [۲] ماده(لغب).

۴- ۴) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۱۵:۱۵۲،و [۳]شرح ابن میثم ۴:۴۱۱ نحو المصریه.

۵- ۵) صحاح اللغه ۲:۸۹۸ [۴] ماده(و عز).

۶- ۶) نقله عنه لسان العرب ۵:۱۷۵ [۵] ماده مصر.

حلزه.قال:و ما هما؟قال:قوله:

لا تكسع الشول بأغبارها إنّك لا تدرى من الناتج

و أصبب لأضيافك ألبانها فانّ شرّ اللبن الوالج

فاستعمل عمّالكم هذا فخربت الدنيا.

و معنى البيتين أنّ العرب كانت إذا أخصبت عاما لم تستقص الحلب و تركت فى الضروع بقيه و كسعت الضروع بالماء البارد ليترادّ اللبن فيكون أقوى لظهورها،فان كان فى العام المقبل جدب كان فيها فضل و قوّه حتى لا ينقطع اللبن،فقال هذا الشاعر«لا تكسع الشول»و هى النوق«بأغبارها»و هى بقايا ألبانها«إنّك لا تدرى من الناتج»أى:لعلّه أن يغار عليك فتؤخذ أو تموت فيأخذها الوارث،أى:يعمل العمّال هذا و أخذوا العاجل و لم يعمروا للطعام المقبل فنقص الخراج لذلك (۱).

«و لا يجهدنّها ركوبا و ليعدل بين صواحباتها فى ذلك و بينها» و قد عرفت أن روايه(الكافى)«و لا يجهد بها ركوبا و ليعدل بينهنّ فى ذلك » (۲).

«و ليرفه» أى:يجعل الرفاهيه «على اللاغب» الذى حصل له التعب و الإعياء «و ليستأنّ» أى:ينتظر «بالنقب» أى:بعير رقّت أخفافه «و الظالع» أى:بعير غمز فى مشيه.

«و ليوردها» الماء «ما تمرّ به من الغدر» جمع الغدير،قدر من الماء يغادره السيل.و فى(الصحاح):و يقال الغدير فعيل بمعنى فاعل لأنّه يغدر بأهله،أى:

ينقطع عند شدّه الحاجه إليه،قال الكميت:

۱- ۱) أدب الكتاب:۲۲۰ و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الكافى ۳:۵۳۷. [۲]

و من غدره نبزه الأولون إذ لقبوه الغدير الغديرا (۱)

«و لا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جوادّ» بتشديد الدال من الجدد جمع الجادّه الأرض الغليظه «الطرق و ليروّحها» أى:يجعل لها راحه أو يردّها إلى المراح «فى الساعات» أى:ساعات الترويح.و فى روايه(الكافى)«فى الساعه التى فيها تريح و تغبق» (۲).

ثم إنّ ابن إدريس جعل«تعنق»فى(الكافى)بالعين و النون،من العنق أى:السير الشديد للابل،فقال:معناه لا يعدل بهن عن نبت الأرض الى جوادّ الطرق فى الساعات التى لها فيها راحه و لا فى الساعات التى عليها فيها مشقه، و بعضهم صحّفه فقرأه«تغبق»بالغين المعجمه و الباء من الغبوق،و هو الشرب بالعشى (۳).

قلت:لا معنى لما قال،فإذا كان لا يعدل بها عن النبت فى ساعه الراحه و فى ساعه الشدّه فأىّ ساعه تسير،و أيضا الأعناق لا يحصل فى النبت بل فى الجاده.

«و ليمهلها عند النطاف» جمع النطفه الماء الصافى قلّ أو كثر «و الأعشاب» جمع العشب:الكلاء الرطب «حتى تأتينا» هكذا فى(المصريه و ابن ميثم)،و لكن فى(ابن أبى الحديد و الخطيه)«حتى يأتينا بها» (۴)«باذن اللّه» أى:بتقديره «بدنا» بضم الدال و سكونه،أى:سمان «منقيات» ذات نقى أى:مخّ «غير متعبات و لا مجهودات» جهد دابته إذا حمل عليها فوق طاقتها «لنقسّمها على كتاب اللّه و سنّه نبيه» على الأصناف المستحقين.

۱- ۱) صحاح اللغه ۲:۷۶۷، [۱]ماده(غدر).

۲- ۲) الكافى ۳:۵۳۷. [۲]

۳- ۳) السرائر لابن إدريس:۱۰۸.

۴- ۴) لفظ شرح ابن أبى الحديد ۱۵:۱۵۱ و شرح ابن ميثم ۴:۴۱۱ [۳] نحو المصريه.

«فإنّ ذلک» أی:رعیک ما ذکرت لک «أعظم لأجرک و أقرب لرشدک إن شاء اللّه» لیست کلمه«إن شاء اللّه فی نسخه(ابن میثم) (۱).

۲

الکتاب(۶۰)

و من کتاب له علیه السلام إلی العمال الذین یطأ الجیش عملهم:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟عَلِیٍّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ؟ إِلَی مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَیْشُ- مِنْ جُبَاهِ الْخَرَاجِ وَ عُمَّالِ الْبِلَادِ- أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی قَدْ سَیَّرْتُ جُنُوداً- هِیَ مَارَّهٌ بِکُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ- وَ قَدْ أَوْصَیْتُهُمْ بِمَا یَجِبُ لِلَّهِ عَلَیْهِمْ- مِنْ کَفِّ الْأَذَی وَ صَرْفِ الشَّذَا- وَ أَنَا أَبْرَأُ إِلَیْکُمْ وَ إِلَی ذِمَّتِکُمْ مِنْ مَعَرَّهِ الْجَیْشِ- إِلَّا مِنْ جَوْعَهِ الْمُضْطَرِّ لَا یَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَی شِبَعِهِ- فَنَکِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ- وَ کُفُّوا أَیْدِیَ سُفَهَائِکُمْ عَنْ مُضَادَّتِهِمْ- وَ التَّعَرُّضِ لَهُمْ فِیمَا اسْتَثْنَیْنَاهُ مِنْهُمْ- وَ أَنَا بَیْنَ أَظْهُرِ الْجَیْشِ- فَارْفَعُوا إِلَیَّ مَظَالِمَکُمْ- وَ مَا عَرَاکُمْ مِمَّا یَغْلِبُکُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ- وَ مَا لَا تُطِیقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَ بِی فَأَنَا أُغَیِّرُهُ بِمَعُونَهِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ أقول:رواه نصر بن مزاحم فی(صفینه نصر بن مزاحم- وقعه صفین-ص ۱۲۵ و ۱۲۶)هکذا:فقال و فی حدیث عمر أیضا باسناده ان علیّا علیه السلام کتب إلی امراء الأجناد-بعد البسمله:أما بعد،فإنّی أبرأ إلیکم و إلی أهل الذّمّه من معرّه الجیش إلاّ من جوعه إلی شبعه،و من فقر إلی غنی،أو عمی إلی هدی،فإنّ ذلک علیهم،فاعزلوا الناس عن الظلم و العدوان، و خذوا علی أیدی سفهائکم،و احترسوا أن تعملوا أعمالا لا یرضی اللّه بها عنّا فیردّ علینا و علیکم دعانا،فإن اللّه تعالی یقول: «قُلْ ما یَعْبَؤُا بِکُمْ رَبِّی لَوْ لا دُعاؤُکُمْ فَقَدْ کَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ یَکُونُ لِزاماً» (۲)،فانّ اللّه إذا مقت قوما من السماء

۱- ۱) توجد الکلمه فی شرح ابن میثم ۴:۴۱۱. [۱]

۲- ۲) الفرقان:۷۷. [۲]

هلكوا فی الأرض،فلا تألوا أنفسكم خيرا،و لا الجند حسن السيره،و لا الرعيه معونه،و لا دين اللّه قوه،و أبلوه فی سبيله ما استوجب عليكم،فإنّ اللّه قد اصطنع عندنا و عندكم ما نشكره بجهدنا و أن ننصره ما بلغت قوّتنا،و لا قوّه إلّا باللّه.

و فی كتابه أيضا:و كتب عليه السلام إلی جنوده يخبرهم بالذی لهم و الذی عليهم:من عبد اللّه علی أمير المؤمنين،أما بعد فإنّ اللّه جعلكم فی الحقّ جميعا سواء أسودكم و أحمركم،و جعلكم من الوالی و جعل الوالی منكم بمنزله الوالد من الولد و بمنزله الولد من الوالد،الذی لا يكفيهم منعه إيّاهم طلب عدوّه و التهمه به ما سمعتم و أطعتم و قضيتم الذی عليكم،و إنّ حقّكم عليه إنصافكم و التعديل بينكم و الكفّ عن فيئكم،فإذا فعل ذلك معكم،وجبت عليكم طاعته بما وافق الحقّ و نصرته علی سيرته و الدفع عن سلطان اللّه،فانّكم وزعه اللّه فی الأرض تكونوا له أعوانا و لدينه أنصارا،و لا تفسدوا فی الأرض بعد إصلاحها إن اللّه لا يحبّ المفسدين (۱).

قول المصنف : «يطأ الجيش عملهم» هكذا فی(المصريه)،و الصواب:

«يطأ عملهم الجيش»كما فی(ابن أبی الحديد و ابن ميثم و الخطيه)،و فی نسخه الأول«الجيوش» (۲).

قوله عليه السلام «من عبد اللّه علی أمير المؤمنين إلی من مرّ به الجيش من جباه الخراج» الجباه:جمع الجابی،و الأصل فی معناه الجمع،قال تعالی: «يُجْبی إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَیْءٍ» (۳)،و الخراج كالخرج:الأتاوه.

۱- ۱) وقعه صفين:۱۲۵-۱۲۶. [۱]

۲- ۲) كذا فی شرح ابن أبی الحديد ۱۷:۱۴۷، [۲]لكن لفظ شرح ابن ميثم ۵:۱۹۸ [۳] نحو المصريه.

۳- ۳) القصص:۵۷. [۴]

«و عمّال البلاد» أی:حکّامها .

«أما بعد فإنّی قد سیّرت جنودا» إلی العدو «هی ماره بکم إن شاء اللّه» لکونکم فی طریقهم «و قد أوصیتهم بما یجب للّه علیهم،من کفّ الأذی و صرف الشذی» أی:

الشر،یقال آذیت و أشذیت.

فی(العقد):حبس مروان-و کان والی المدینه من قبل معاویه-غلاما من بنی لیث فی جنایه جناها،فأتته جدّه الغلام ام سنان المذحجیه فکلّمته فی الغلام،فأغلظ لها،فخرجت إلی معاویه،فقال لها:ما أقدمک أرضنا و قد عهدتک تشتمیننا و تحضّین علینا عدوّنا،قالت:ان لبنی عبد مناف أخلاقا طاهره،و ان أولی الناس باتباع ما سنّ آباؤه لأنت.

قال:نحن کذلک،فکیف قولک:

عزب الرقاد فمقلتی لا ترقد و اللیل یصدر بالهموم و یورد

یا آل مذحج لا مقام فشمّروا إن العدو لآل أحمد یقصد

هذا علی کالهلال تحفّه وسط السماء من الکواکب أسعد

خیر الخلائق و ابن عمّ محمّد إن یهدکم بالنور منه تهتدوا

ما زال مذ شهد الحروب مظفّرا و النصر فوق لوائه ما یفقد

قالت:کان ذلک،و أرجوا أن تکون لنا خلفا.فقال رجل من جلسائه:کیف و هی القائله:

أما هلکت أبا الحسین فلم تزل بالحقّ تعرف هادیا مهدیّا

فاذهب علیک صلاه ربّک ما دعت فوق الغصون حمامه قمریّا

قد کنت بعد محمّد خلفا کما أوصی إلیک بنا فکنت وفیّا

فقالت:لسان صدق و قول نطق،و لئن تحقّق ما ظنّنا فحظّک الأوفر،و اللّه ما ورّثک الشنآن فی قلوب المسلمین إلّا هؤلاء،فأدحض مقالتهم و أبعد منزلتهم-إلی أن قالت-إنّ مروان تبنک بالمدینه تبنک من لا یرید البراح منها،

لا يحكم بعدل و لا يقضى بسنّه،يتتبع عثرات المسلمين و يكشف عورات المؤمنين (۱).

«و أنا ابرأ إليكم و الى ذمّتكم من معرّه الجيش» أى:إثمهم و شرّهم.

برئ عليه السلام من معرّتهم كما برئ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من معرّه عمل خالد بن الوليد ببنى جذيمه،حيث غدر بهم فآمنهم فوضعوا السلاح فأمر بهم فكتّفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم،فلما انتهى الخبر إلى النبى رفع يديه إلى السماء و قال-كما فى تاريخ الطبرى-اللّهم إنّى ابرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد.ثم دعا عليّا عليه السلام و قال له:أخرج إلى هؤلاء،و بعث معه مالا فودى لهم الدماء،و ما أصيب من الأموال،حتّى أنّه ليدى ميلغه الكلب،فلما فرغ قال لهم:هل بقى لكم دم أو مال لم يود إليكم؟قالوا:لا.قال:فإنّى أعطيكم هذه البقيه-و قد كان بقى من مال معه بقيه-احتياطا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مما لا أعلم و لا تعلمون،فأعطاهم،ثم رجع إلى النبى فأخبره بما فعل،فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم له:أصبت و أحسنت.ثم قال النّبىّ فاستقبل القبله قائما شاهرا يديه حتى أنّه ليرى بياض ما تحت منكبيه و هو يقول«اللّهم إنّى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد-ثلاث مرات» (۲).

«إلّا من جوعه المضطر لا يجد عنها» أى:عن جوعته «مذهبا» أى:مسلكا و حيله «إلى شبعه» قال تعالى-بعد ذكر حرمه الميته و الدم و لحم الخنزير و ما أهلّ لغير اللّه به و المنخنقه و الموقوذه و المتردّيه و النّطيحه و مأكول السبع و المذبوح على النصب و مستقسم الأزلام- «فَمَنِ اضْطُرَّ فِى مَخْمَصَهٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (۳).

۱- ۱) العقد الفريد ۱:۲۹۶،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۲:۳۴۱،سنه ۸،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) المائده:۳. [۳]

«فنكلوا» أى:دافعوا «من تناول» أى:أخذ «منهم شيئا» هكذا فى(المصريه) و ليس «شيئا» فى(ابن ميثم و ابن أبى الحديد و الخطيه) (۱)،فالكلمه زائده «ظلما» مفعول مطلق لقوله «تناول» «عن ظلمهم» متعلق بقوله «فنكلوا» .

هذا،و فى(تاريخ الطبرى):كان هرمز بن انوشروان ذائيّه فى الإحسان إلى الضعفاء و المساكين و الحمل على الأشراف،فأبغضوه-و بلغ من عدله أنّه كان يسير إلى مياه ليصيف،فأمر فنودى فى مسيره ذلك فى جنده،و سائر من كان فى عسكره أن يتحاموا مواضع الحروث و لا يضرّوا بأحد من الدهاقين فيها و يضبطوا دوابّهم عن الفساد فيها،و وكل بتعاهد ما يكون فى عسكره من ذلك و معاقبه من تعدّى أمره،و كان ابنه كسرى ابرويز،فعار مركب من مراكبه و وقع فى محرثه كانت فى طريقه،فرتع فيها و أفسد منها،فأخذ ذلك المركب و دفع إلى من وكله هرمز بمعاقبه من أفسد دابّته شيئا من المحارث و تغريمه،فلم يقدر الرجل على إنفاذ أمر هرمز فى كسرى و لا فى أحد ممن كان معه فى حشمه،فرفع ما رئى من إفساد ذلك المركب إلى هرمز،فأمر أن يجدع اذنيه و يبتر ذنبه و يغرم كسرى،فخرج الرجل لينفذ أمره فى كسرى و مركبه،فدس له كسرى رهطا من العظماء ليسألوه التغبيب فى أمره فلم يجب إليه،فسألوه أن يؤخّر أمره فى المركب حتى يكلّموا هرمز،فقبل،فلقوه و أعلموه أنّ بالمركب الذى أفسد ما أفسد زعاره و أنّه عار،فوقع فى محرثه فأخذ من فوره و ان فى تبتيره سوء الطيره على كسرى،فلم يجبهم إلى ما سألوه من ذلك،و أمر بالمركب فجدع أذناه و بتر ذنبه و غرّم كسرى مثل ما كان يغرّم غيره فى هذا الحدّ،ثم ارتحل من معسكره.

و فيه أيضا:كان هرمز ركب ذات يوم فى أوان ايناع الكرم إلى ساباط

۱- ۱) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۱۷:۱۴۷،لكن فى شرح ابن ميثم ۵:۱۹۸ [۱] نحو المصريه.

المدائن،و كان ممره على بساتين و كروم،و إنّ رجلا- ممّن ركب معه من أساورته اطّلع فى كرم فرأى فيه حصر ما فأصاب منه عناقيد و دفعها إلى غلام كان معه و قال له:اذهب بها إلى المنزل،و اطبخها بلحم و اتخذ منها مرقه،فانها نافعه فى هذا الوقت،فأتاه حافظ ذاك الكرم فلزمه و صرخ،فبلغ إشفاق الرجل من عقوبه هرمز أن دفع إلى الحافظ منطقه محلّاه بذهب كانت عليه عوضا له من الحصرم الذى رزأ من كرمه،و رأى ان قبول الحافظ للمنطقه بدون رفع أمره إلى هرمز من منّه عليه.

و فيه:رفع الهرابذه إلى هرمز قصّه يبغون فيها على النصارى،فوقّع فيها كما أنّه لا قوام لسرير ملكنا بقائمتيه المقدمتين دون قائمتيه المؤخرتين فكذلك لا- قوام لملكنا و لا ثبات له مع استفسادنا من فى بلادنا من النصارى، و أهل سائر المخالفه لنا،فاقصروا عن البغى عنهم و واظبوا على البر بهم، ليرى ذلك النّصارى و غيرهم من أهل الملل فيحمدوكم عليه و تتوق أنفسهم الى ملّتكم (۱).

«و كفّوا أيدى سفهائكم عن مضادتهم و التعرض لهم فيما استثنيناه منهم» من جوعه المضطر «و أنا بين أظهر الجيش» و قوتهم منى «فارفعوا إلىّ مظالمكم» من الجيش «و ما عراكم» أى:غشيكم «مما يغلبكم من أمرهم» «و ما لا- هكذا فى (المصريه)و الصواب: «و لا» كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۲)«تطيقون دفعه إلّا باللّه و بى» .

فى(العقد)-فى قصه فى وفود سوده الهمدانيه على معاويه-قالت له:لا يزال يقدم علينا من عندك من يحصدنا حصد السنبل و يدوسنا دياس البقر،

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۱:۵۸۴ و ۵۸۵،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱۷:۱۴۷،و [۲]شرح ابن ميثم ۵:۱۹۸. [۳]

و لو لا ـ الطاعه لكان فينا عزّ و منعه.فقال:تهددينى بقومك؟لقد هممت أن أردك إلى بسر-و كانت قدمت فى الشكايه منه- فسكتت ثم قالت:

صلّى الإله على روح تضمّنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحقّ لا يبغى به ثمنا فصار بالحقّ و الإيمان مقرونا

قال:و من ذلك؟قالت:على بن أبى طالب عليه السلام،أتيته يوما فى رجل ولّاه صدقاتنا،فكان بيننا و بينه الغثّ و السمين،فوجدته قائما يصلّى،فانفتل من الصلاه ثم قال برأفه:ألك حاجه؟فأخبرته فبكى ثم رفع يديه إلى السماء فقال:

انّى لم آمرهم بظلم خلقك،ثمّ أخرج من جيبه قطعه من جراب فكتب«قد جاءتكم بيّنه من ربكم فأوفوا الكيل و الميزان و لا تبخسوا النّاس أشياءهم و لا ـ تعثوا فى الأرض مفسدين.بقيّه اللّه خير لكم إن كنتم مؤمنين.و ما أنا عليكم بحفيظ» (۱)إذا أتاك كتابى هذا فاحتفظ بما فى يديك،حتى يأتى من يقبضه منك.

فقال لها معاويه:لقد لمظكم ابن أبى طالب الجرأه على السلطان (۲).

«فأنا اغيّره بمعونه اللّه إن شاء» هكذا فى(المصريه)،و فيها زياده و نقيصه،و الصواب:«أغيّره بمعونه اللّه إن شاء اللّه»كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم) (۳)و كذا(الخطيه).

۳

الكتاب(۵۰)

و من كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش:

مِنْ عَبْدِ اللّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنِ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ،

۱- ۱) هذا خلط بين آيه(الأعراف:۸۵)و [۱]آيتى(هود:۸۵ و ۸۶). [۲]

۲- ۲) العقد الفريد ۱:۲۹۱ و [۳]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۱۷:۱۴۷، [۴]لكن فى شرح ابن ميثم ۵:۱۹۸ [۵] نحو المصريه.

أَمَّا بَعْدُ- فَإِنَّ عَلَى الْوَالِى أَلاَّ يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ- وَ لاَ طَوْلٌ خُصَّ بِهِ- وَ أَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ- وَ عَطْفاً عَلَى إِخْوَانِهِ- أَلاَ وَ إِنَّ لَكُمْ عِنْدِى أَلاَّ أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرّاً إِلاَّ فِى حَرْبٍ- وَ لاَ أَطْوِىَ دُونَكُمْ أَمْراً إِلاَّ فِى حُكْمٍ- وَ لاَ أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقّاً عَنْ مَحَلِّهِ- وَ لاَ أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ- وَ أَنْ تَكُونُوا عِنْدِى فِى الْحَقِّ سَوَاءً- فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَهُ- وَ لِى عَلَيْكُمُ الطَّاعَهُ- وَ أَلاَّ تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَهٍ وَ لاَ تُفَرِّطُوا فِى صَلاَحٍ- وَ أَنْ تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ- فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا عَلَى ذَلِكَ- لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَىَّ مِمَّنِ اعْوَجَّ مِنْكُمْ- ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَهَ وَ لاَ يَجِدُ عِنْدِى فِيهَا رُخْصَهً- فَخُذُوا هَذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ- وَ أَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ أقول:رواه نصر بن مزاحم فى(صفينه نصر بن مزاحم-وقعه صفين-ص ۱۰۷)فقال:كتب على عليه السلام إلى امراء الجنود«بسم اللّه الرحمن الرحيم،من عبد اللّه على أمير المؤمنين،أما بعد فإنّ حقّا على الوالى أن لا يغيّره على رعيته أمر ناله و لا أمر خصّ به،و ان يزيده ما قسم اللّه له دنوا من عباده و عطفا عليهم.ألا و إن لكم عندى ألّا احتجز دونكم سرّا إلّا فى حرب و لا أطوى لكم أمرا إلّا فى حكم،و لا أؤخّر لكم حقّا عن محله، و لا أرزؤكم شيئا،و أن تكونوا عندى فى الحقّ سواء.فإذا فعلت ذلك وجبت عليكم النصيحه و الطاعه.فلا تنكصوا عن دعوتى،و لا تفرطوا فى صلاح دينكم من دنياكم،و أن تنفذوا لما هو للّه طاعه و لمعيشتكم صلاح،و أن تخوضوا الغمرات الى الحقّ و لا يأخذكم فى اللّه لومه لائم.فإن أبيتم أن تستقيموا لى على ذلك لم يكن أحد أهون على ممّن فعل ذلك،ثم اعاقبه عقوبه لا يجد عندى فيها هواده،فخذوا هذا من أمرائكم و أعطوهم من أنفسكم

برای مشاهده متن کتاب می بایست عضو سایت شوید و چنانچه عضو هستید از اینجا وارد شوید

لمشاهده محتويات الكتاب عليك أن تسجل عضواً فی الموقع وإن كنت عضواً فيه ادخل من هنا

To view the book text you must Sign up first. If you are a member, Sign in here

---

إن كنت لا تقدر على شراء الاشتراك عبرPayPal أو بطاقه VISA، الرجاء ارسال رقم هاتفك المحمول إلى مدير الموقع عبر webmaster@noorlib.ir [١]

If you fail to purchase subscription via PayPal or VISA Card, please send your mobile number to the Website Administrator via webmaster@noorlib.ir [٢]

ص:

برای مشاهده متن کتاب می بایست عضو سایت شوید و چنانچه عضو هستید از اینجا وارد شوید

لمشاهده محتويات الكتاب عليك أن تسجل عضواً فی الموقع وإن كنت عضواً فيه ادخل من هنا

To view the book text you must Sign up first. If you are a member, Sign in here

---

إن كنت لا تقدر على شراء الاشتراک عبرPayPal أو بطاقه VISA، الرجاء ارسال رقم هاتفک المحمول إلى مدير الموقع عبر webmaster@noorlib.ir [١]

If you fail to purchase subscription via PayPal or VISA Card, please send your mobile number to the Website Administrator via webmaster@noorlib.ir [٢]

ص:

برای مشاهده متن کتاب می بایست عضو سایت شوید و چنانچه عضو هستید از اینجا وارد شوید

لمشاهده محتويات الكتاب عليك أن تسجل عضواً فی الموقع وإن كنت عضواً فيه ادخل من هنا

To view the book text you must Sign up first. If you are a member, Sign in here

---

إن كنت لا تقدر على شراء الاشتراك عبرPayPal أو بطاقه VISA، الرجاء ارسال رقم هاتفك المحمول إلى مدير الموقع عبر webmaster@noorlib.ir [١]

If you fail to purchase subscription via PayPal or VISA Card, please send your mobile number to the Website Administrator via webmaster@noorlib.ir [٢]

ص:

برای مشاهده متن کتاب می بایست عضو سایت شوید و چنانچه عضو هستید از اینجا وارد شوید

لمشاهده محتويات الكتاب عليك أن تسجل عضواً فی الموقع وإن كنت عضواً فيه ادخل من هنا

To view the book text you must Sign up first. If you are a member, Sign in here

---

إن كنت لا تقدر على شراء الاشتراك عبرPayPal أو بطاقه VISA، الرجاء ارسال رقم هاتفك المحمول إلى مدير الموقع عبر webmaster@noorlib.ir [١]

If you fail to purchase subscription via PayPal or VISA Card, please send your mobile number to the Website Administrator via webmaster@noorlib.ir [٢]

ص:

برای مشاهده متن کتاب می بایست عضو سایت شوید و چنانچه عضو هستید از اینجا وارد شوید

لمشاهده محتويات الكتاب عليك أن تسجل عضواً فی الموقع وإن كنت عضواً فيه ادخل من هنا

To view the book text you must Sign up first. If you are a member, Sign in here

---

إن كنت لا تقدر على شراء الاشتراك عبرPayPal أو بطاقه VISA، الرجاء ارسال رقم هاتفك المحمول إلى مدير الموقع عبر webmaster@noorlib.ir [١]

If you fail to purchase subscription via PayPal or VISA Card, please send your mobile number to the Website Administrator via webmaster@noorlib.ir [٢]

ص:

برای مشاهده متن کتاب می بایست عضو سایت شوید و چنانچه عضو هستید از اینجا وارد شوید

لمشاهده محتويات الكتاب عليك أن تسجل عضواً فی الموقع وإن كنت عضواً فيه ادخل من هنا

To view the book text you must Sign up first. If you are a member, Sign in here

---

إن كنت لا تقدر على شراء الاشتراك عبرPayPal أو بطاقه VISA، الرجاء ارسال رقم هاتفك المحمول إلى مدير الموقع عبر webmaster@noorlib.ir [١]

If you fail to purchase subscription via PayPal or VISA Card, please send your mobile number to the Website Administrator via webmaster@noorlib.ir [٢]

ص:

برای مشاهده متن کتاب می بایست عضو سایت شوید و چنانچه عضو هستید از اینجا وارد شوید

لمشاهده محتويات الكتاب عليك أن تسجل عضواً فی الموقع وإن كنت عضواً فيه ادخل من هنا

To view the book text you must Sign up first. If you are a member, Sign in here

---

إن كنت لا تقدر على شراء الاشتراك عبرPayPal أو بطاقه VISA، الرجاء ارسال رقم هاتفك المحمول إلى مدير الموقع عبر webmaster@noorlib.ir [١]

If you fail to purchase subscription via PayPal or VISA Card, please send your mobile number to the Website Administrator via webmaster@noorlib.ir [٢]

ص:

لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ- لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا- وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ يَسِيرٌ وَ أَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ- وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ- مِنَ الْبَغْيِ وَ الْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ- لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ- فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ اصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ- فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ- وَ وُكَلَاءُ الْأُمَّةِ وَ سُفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ- وَ لَا تُحْسِمُوا أَحَداً عَنْ حَاجَتِهِ وَ لَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ- وَ لَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَ لَا صَيْفٍ- وَ لَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا وَ لَا عَبْداً- وَ لَا تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ- وَ لَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَ لَا مُعَاهَدٍ- إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً- يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ- فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ- فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ- وَ لَا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً وَ لَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ- وَ لَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً وَ لَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً- وَ أَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ- فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَ عِنْدَكُمْ- أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا- وَ أَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا- وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ أقول:و رواه نصر بن مزاحم فی(صفینه نصر بن مزاحم-وقعه صفین-ص ۱۰۸ و ۱۲۵)أیضا مع زیاده و نقیصه، فقال:و کتب علی علیه السلام إلی امراء الخراج من عبد اللّه علی أمیر المؤمنین إلی أمراء الخراج،أما بعد فإنّه من لم یحذر ما هو صائر إلیه لم یقدّم لنفسه و لم یحرزها، و من اتّبع هواه و انقاد له علی ما لا یعرف نفع عاقبته عمّا قلیل لیصبحنّ من النّادمین،ألا و إنّ أسعد الناس فی الدنیا من عدل عمّا یعرف ضرّه،و إنّ أشقاهم من اتّبع هواه،فاعتبروا،و اعلموا أنّ لکم ما قدّمتم من خیر و ما سوی ذلک وددتم لو أنّ بینکم و بینه أمدا بعیدا و یحذّرکم اللّه نفسه و اللّه رؤف و رحیم بالعباد،و إنّ علیکم ما فرطتم فیه،و إنّ الذی طلبتم لیسیر و إنّ ثوابه لکبیر،و لو لم یکن فی ما نهی عنه من الظلم و العدوان عقاب یخاف کان فی ثوابه ما لا عذر

برای مشاهده متن کتاب می بایست عضو سایت شوید و چنانچه عضو هستید از اینجا وارد شوید

لمشاهده محتويات الكتاب عليك أن تسجل عضواً فی الموقع وإن كنت عضواً فيه ادخل من هنا

To view the book text you must Sign up first. If you are a member, Sign in here

---

إن كنت لا تقدر على شراء الاشتراك عبرPayPal أو بطاقه VISA، الرجاء ارسال رقم هاتفك المحمول إلى مدير الموقع عبر webmaster@noorlib.ir [١]

If you fail to purchase subscription via PayPal or VISA Card, please send your mobile number to the Website Administrator via webmaster@noorlib.ir [٢]

ص:

برای مشاهده متن کتاب می بایست عضو سایت شوید و چنانچه عضو هستید از اینجا وارد شوید

لمشاهده محتويات الكتاب عليك أن تسجل عضواً فی الموقع وإن كنت عضواً فيه ادخل من هنا

To view the book text you must Sign up first. If you are a member, Sign in here

---

إن كنت لا تقدر على شراء الاشتراك عبرPayPal أو بطاقه VISA، الرجاء ارسال رقم هاتفك المحمول إلى مدير الموقع عبر webmaster@noorlib.ir [١]

If you fail to purchase subscription via PayPal or VISA Card, please send your mobile number to the Website Administrator via webmaster@noorlib.ir [٢]

ص:

برای مشاهده متن کتاب می بایست عضو سایت شوید و چنانچه عضو هستید از اینجا وارد شوید

لمشاهده محتويات الكتاب عليك أن تسجل عضواً فی الموقع وإن كنت عضواً فيه ادخل من هنا

To view the book text you must Sign up first. If you are a member, Sign in here

---

إن كنت لا تقدر على شراء الاشتراک عبرPayPal أو بطاقه VISA، الرجاء ارسال رقم هاتفک المحمول إلى مدير الموقع عبر webmaster@noorlib.ir [١]

If you fail to purchase subscription via PayPal or VISA Card, please send your mobile number to the Website Administrator via webmaster@noorlib.ir [٢]

ص:

بنو امیّه یأخذون الجزیه ممّن أسلم من أهل الذمّه،و یقولون هؤلاء فرّوا من الجزیه،و یأخذون الصدقه من الخیل،و ربما دخلوا دار الرجل قد نفق فرسه أو باعه،فإذا أبصروا الآخیه قالوا:قد کان ها هنا فرس فهات صدقتها.و کانوا یبیعون الرجل فی الدّین یلزمه،و یرون انّه یصیر بذلک رقیقا،کان معن أبو عمیر بن معن الکاتب حرّا مولی لبنی العنبر،فبیع فی دین علیه فاشتراه أبو سعید بن زیاد بن عمرو العتکی،و باع الحجّاج علی بن بشر بن الماحوز لکونه قتل رسول المهلّب علی رجل من الأزد،و کانوا یختمون فی أعناق المسلمین کما توسم الخیل علامه لاستعبادهم،و نقشوا أکفّ المسلمین علامه لاسترقاقهم کما یصنع بالعلوج من الروم و الحبشه،و بایع مسلم بن عقبه أهل المدینه کافه-و فیها بقایا الصحابه و أولادها و صلحاء التابعین-علی أنّ کلّا منهم عبد قنّ لیزید إلّا علی بن الحسین علیه السلام-إلخ (۱)-.

و هل کان فعلهم ما فعلوا إلّا بتأسیس المتقدّمین علیه علیه السلام لهم ذلک،کما لا یخفی علی من کان له قلب أو ألقی السمع و هو شهید.و قد أقرّ بذلک خالهم و ولیّ ثالثهم فی کتابه إلی محمّد بن أبی بکر (۲).

«إلّا أن تجدوا فرسا أو سلاحا یعدی به» أی:یتجاوز به «علی أهل الاسلام، فانّه لا ینبغی للمسلم أن یدع ذلک فی أیدی أعداء الإسلام فیکون شوکه» واحده شوک الشجر «علیه» هکذا فی(المصریه و ابن أبی الحدید)،و علیه فالضمیر راجع إلی الإسلام،و لکن فی(ابن میثم)«علیهم»و علیه فالضمیر راجع إلی أهل الاسلام (۳).

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱۵:۲۴۱ و ۲۴۲. [۱]

۲- ۲) رواه ابن مزاحم فی وقعه صفین:۱۱۹،و [۲]المسعودی فی مروج الذهب ۳:۱۱،و [۳]البلاذری فی أنساب الأشراف ۲:۳۹۶،و [۴]غیرهم.

۳- ۳) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۱۷:۱۹،و [۵]شرح ابن میثم ۵:۱۳« [۶]علیه».

«و لا تدّخروا أنفسكم نصيحه،و لا الجند حسن سيره،و لا الرعيّه معونه،و لا دين اللّه قوّه» قد عرفت من روايه نصر أنّ هذه الفقرات الأربع ممّا كتبه عليه السلام إلى امراء الأجناد لا الخراج،و هو الحقّ فإنّها تناسبهم .

«و أبلوا» أى:أعطوا كقول جرير:

فأبلى أمير المؤمنين أمانه و أبلاه صدقا فى الامور الشدائد

و قول زهير«و أبلاهما خير البلاء الذى يبلو» (۱)،و الأصل فيه الاختبار و الامتحان،أى:افعلوا فعلا تظهرون اختباركم و امتحانكم.

«فى سبيل اللّه» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:«فى سبيله»كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۲).

«ما استوجب» أى:وجب «عليكم فان اللّه سبحانه قد اصطنع عندنا و عندكم» أى:أنعم على كلّ منّا بما وجب علينا «أن نشكره بجهدنا» أى:بقدر طاقتنا و إلّا فلم يقدر أحد أن يشكره حقّ شكره.

«و أن ننصره بما بلغت به قوتنا» حيث لا يكلّف اللّه نفسا إلّا وسعها «و لا قوّه إلا باللّه» فى شكره و نصره «العلى العظيم» هكذا فى(المصريه)أخذا عن (ابن أبى الحديد)و ليسا فى(ابن ميثم) (۳).

۵

الكتاب(۲۶)

و من عهد له عليه السلام إلى بعض عماله و قد بعثه على الصدقه:

آمُرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِی سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَ خَفِيَّاتِ عَمَلِهِ- حَيْثُ لَا شَاهِدَ غَيْرُهُ

۱- ۱) أورد الأوّل أساس البلاغه:۳۰ [۱] ماده(بلو)،و الأخير لسان العرب ۱۴:۸۴ [۲] ماده(بلا).

۲- ۲) لفظ شرح ابن أبى الحديد ۱۷:۱۹،و [۳]شرح ابن ميثم ۵:۱۳۱ [۴] نحو المصريه.

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۱۷:۲۰،و [۵]شرح ابن ميثم ۵:۱۳۱. [۶]

وَ لَا وَكِيلَ دُونَهُ- وَ آمُرُهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَهِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ- فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ- وَ مَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَ عَلَانِيَتُهُ وَ فِعْلُهُ وَ مَقَالَتُهُ- فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَهَ وَ أَخْلَصَ الْعِبَادَهَ- وَ آمُرُهُ أَلَّا يَجْبَهَهُمْ وَ لَا يَعْضَهَهُمْ- وَ لَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلًا بِالْإِمَارَهِ عَلَيْهِمْ- فَإِنَّهُمُ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ- وَ الْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ- وَ إِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَهِ نَصِيباً مَفْرُوضاً وَ حَقّاً مَعْلُوماً- وَ شُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَهٍ وَ ضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَهٍ- وَ إِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ- وَ إِلَّا فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَهِ- وَ بُؤْسَى لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَ الْمَسَاكِينُ- وَ السَّائِلُونَ وَ الْمَدْفُوعُونَ وَ الْغَارِمُونَ وَ ابْنُ السَّبِيلِ- وَ مَنِ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَهِ وَ رَتَعَ فِي الْخِيَانَهِ- وَ لَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَ دِينَهُ عَنْهَا- فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيَا- الذُّلَّ وَ الْخِزْيَ وَ هُوَ فِي الْآخِرَهِ أَذَلُّ وَ أَخْزَى- وَ إِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَهِ خِيَانَهُ الْأُمَّهِ- وَ أَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأَئِمَّهِ وَ السَّلَامُ قول المصنف : «و من عهد له عليه السلام الى بعض عمّاله و قد بعثه على الصدقه» المراد به مخنف ابن سليم الأزدى،أبو جدّ أبى مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الإخبارى كما رواه القاضى النعمان فى(دعائمه القاضى النعمان-دعائم الاسلام-ج ۱ ص ۲۵۲) (۱).

قوله عليه السلام «آمره بتقوى اللّه فى سرائر أمره» هكذا فى(المصريه)، و الصواب:«أموره»كما فى(ابن ميثم و الخطيه) (۲).

«و خفيّات عمله» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:«أعماله»كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۳).

۱- ۱) دعائم الاسلام ۱:۲۵۲. [۱]

۲- ۲) لفظ شرح ابن ميثم ۴:۴۱۵« [۲]أمره».

۳- ۳) لفظ شرح ابن أبى الحديد ۱۵:۱۵۸،و شرح ابن ميثم ۴:۴۱۵«عمله».

«حیث لا شاهـد» هکذا فی(المصـریه)و الصواب:«لا شـهید»کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۱)«غیره» من البشر،فلا ینافی شـهود الملکین «إِذْ یَتَلَقَّی الْمُتَلَقِّیانِ عَنِ الْیَمِینِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِیـدٌ ما یَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّ لَدَیْهِ رَقِیبٌ عَتِیدٌ» (۲)فالملکان منه و قبله «وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَیْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِیدِ» (۳).

«و لاـ وکیل دونه» حتی أنبیائه «اللّهُ حَفِیظٌ عَلَیْهِمْ وَ ما أَنْتَ عَلَیْهِمْ بِوَکِیلٍ» (۴)«وَ ما جَعَلْناکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظاً وَ ما أَنْتَ عَلَیْهِمْ بِوَکِیلٍ» (۵).

ثم إنّ قوله علیه السـلام: «حیث لاـ شاهـد غیره و لاـ وکیل دونه» ظرف لقوله «بتقوی اللّه» کقوله «فی سـرائر أمره و خفیات عمله» ،فقول ابن أبی الحدید یعنی حیث لا شهید و لا وکیل دونه یوم القیامه (۶)خطأ .

«و آمره أن لا یعمل بشیء من طاعه اللّه فیما ظهر،فیخالف إلی غیره فیما أسر» کما علیه کثیر من الناس بل أکثرهم.

و فی(المروج):یحکی أنّه ورد علی الرشـید یوما کتاب صاحب البریـد بخراسان-و یحیی بن خالـد بن یدیه-یذکر فیه أنّ الفضـل بن یحیی یتشاغـل بالصـید و إدمـان اللـذات عن النظر فی امور الرعیه،فلمّـا قرأه الرشـید رمی به لیحیی و قـال له:یـا ابت اقرأ هـذا الکتاب،و اکتب إلیه کتابا یردعه عن مثل هذا، فمد یده إلی دواه الرشید و کتب الی الفضل علی ظهر کتاب صاحب البرید:

۱- ۱) کذا فی شرح ابن میثم ۴:۴۱۶،لکن فی شرح ابن أبی الحدید ۱۵:۱۵۸ [۱] نحو المصریه.

۲- ۲) ق:۱۷-۱۸.

۳- ۳) ق:۱۶.

۴- ۴) الشوری:۶. [۲]

۵- ۵) الأنعام:۱۰۷. [۳]

۶- ۶) شرح ابن أبی الحدید ۱۵:۱۵۹. [۴]

حفظك اللّه يا بنى و أمتع بك!قد انتهى إلى الخليفه ما أنت عليه من التشاغل بالصيد و مداومه اللذات عن النظر فى امور الرعيه ما أنكره،فعاود ما هو أزين بك،فإنّه من عاد إلى ما يزيّنه و يشيّنه لم يعرفه أهل دهره إلّا به،و السلام.

و كتب فى أسفله هذه الأبيات:

انصب نهارا فى طلاب العلا و اصبر على فقد لقاء الحبيب

حتّى إذا الليل بدا مقبلا و استترت فيه وجوه العيوب

فبادر الليل بما تشتهى فانّما الليل نهار الأريب

كم من فتى تحسبه ناسكا يستقبل الليل بأمر عجيب

ألقى عليه الليل أستاره فبات فى لهو و عيش خصيب

و لذّه الأحمق مكشوفه يسعى بها كلّ عدوّ رقيب

و الرشيد ينظر إلى ما يكتب يحيى فلما فرغ قال له:أبلغت يا أبت؟فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا إلى أن انصرف عن عمله (۱).

«و من لم يختلف سرّه و علانيته و فعله و مقالته فقد أدّى الأمانه» و الواجب عليه أداؤها «و أخلص العباده» الواجب الإخلاص فيها .

«و آمره أن لا يجبههم» جبهه:صك جبهته «و لا يعضههم» عضهه:رماه بالبهتان «و لا يرغب عنهم تفضلا بالإماره عليهم» كان عليه السلام نفسه كذلك،فلما وصفه ضرار الضبابى لمعاويه قال له فيما قال:و كان فينا كأحدنا،يجيبنا إذا سألنا و يبتدئنا إذا سكتنا،و نحن مع تقريبه لنا أشدّ ما يكون صاحب لصاحب هيبه،لا نبتدؤه بالكلام لعظمته-إلخ (۲)-.

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۳۶۸ و ۳۶۹. [۱]

۲ - ۲) رواه الحلبى فى التذييل على نهج البلاغه،عنه شرح ابن أبى الحديد ۱۸:۲۲۵،و [۲]ابن عبد البر فى الاستيعاب ۳:۴۳،و [۳]أبو نعيم فى حليه الأولياء ۱:۸۴،و غيرهم.

«فإنّهم الإخوان فی الدّین» قال تعالی: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (۱)«و الأعوان علی استخراج الحقوق» هذه الفقره تشهد علی أنّ المراد من قوله علیه السلام«و امره ألّا یجبههم»أعوانه الذین معه کاتبه و حاسبه و حارسه و سائقه لا من یأخذ منهم الصدقات .

«و إنّ لک» فی روایه(الدعائم):«یا مخنف بن سلیم إنّ لک»-إلخ (۲)-.

«فی هذه الصدقه نصیبا مفروضا و حقّا معلوما» حیث أنّ العمال لجمع الصدقات أحد الأصناف الثمانیه الذین ذکرهم اللّه تعالی فی مصرف الزکوات فقال: «إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساکِینِ وَ الْعامِلِینَ عَلَیْها» (۳)-الآیه.

«و شرکاء» باقی الأصناف «أهل» بالنصب بیان لشرکاء «مسکنه» المراد بأهل مسکنه الفقراء و المساکین.

«و ضعفاء ذوی فاقه» و المراد بهم«فی الرقاب»و«الغارمون»و«ابن السبیل»و«فی السبیل».

«و إنّا موفّوک حقّک فوفّهم حقوقهم» بأن لا تخون و تخفی مقدارا ممّا معک و لا تحمل الجمیع إلیّ للصرف بین أهله.

و مما بیّنا ظهر لک ما فی کلام ابن أبی الحدید،الکلام دال علی أنّه علیه السلام فوّض الی العامل الصّرف (۴)،فانّ الکلام لیس فی ذاک المقام،بدلیل قوله علیه السلام «و إنّا موفّوک حقّک» .

«و إلّا فإنّک من أکثر الناس خصوما یوم القیامه» هکذا فی(المصریه)،و فیها

۱- ۱) الحجرات:۱۰. [۱]

۲- ۲) دعائم الاسلام ۱:۲۵۲. [۲]

۳- ۳) التوبه:۶۰. [۳]

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۱۵:۱۶۰.

تقدیم و تأخیر،ففی(ابن أبی الحدید و ابن میثم)«یوم القیامه خصوما» (۱).

و کیف کان،فورد فی علّه کون زکاه کلّ ألف خمسه و عشرین أنّ اللّه تعالی خلق الخلق کلّهم،فعلم صغیرهم و کبیرهم،و علم غنیّهم و فقیرهم، فجعل من کلّ ألف إنسان خمسه و عشرین مسکینا(فجعل فی کلّ ألف درهم خمسه و عشرین درهما)فلو علم أنّ ذلک لا یسعهم لزادهم لأنّه خالقهم و هو أعلم بهم (۲).

«و بؤسا» أی:حال سوء،و قال ابن أبی الحدید:قال الراوندی «بؤسا» أی:

عذابا و شدّه فظنه منونا و لیس کذلک بل هو«بؤسی»علی وزن فعلی کفضلی و نعمی قال الشاعر:

أری الحلم بؤسی للفتی فی حیاته و لا عیش إلا ما حباک به الجهل (۳)

قلت:«بؤسی»علی وزن فعلی تکتب بالیاء،و أما بؤسا منوّنا فتکتب بالألف،فلا بد أن الراوندی رآه بالألف فی النسخ الصحیحه،و یشهد له أنّ ابن میثم نسخته بخط المصنف نقله بالألف و قال:إنّه منصوب علی المصدر (۴)، و من این أنّ الشعر لم یکن«بؤسا»بالتنوین فحرّفه،مع انّ کون الشعر بلفظ «بوسی»أعمّ من الحصر،و أنّ الشعر لم یعلم قائله و لعلّه لبعض المتأخرین، فیکون الاستشهاد به غلطا،مع أنّه لم یعلم استعمال«بوسی»منکره بل معرفه،ففی(الصحاح)و البؤسی خلاف النعمی (۵)،و فی(الجمهره)و البؤسی

۱- ۱) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۱۵:۱۵۸،و [۱]شرح ابن میثم ۴:۴۱۵ [۲] نحو المصریه.

۲- ۲) أخرجه الصدوق فی العلل ۲:۳۶۹ ح ۱. [۳]

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱۵:۱۶۰،و [۴]شرح الراوندی ۳:۶۱.

۴- ۴) شرح ابن میثم ۴:۴۱۸.

۵- ۵) صحاح اللغه ۲:۹۰۴،ماده(بأس).

مثل الطوبى اشتقاقها من البؤس (۱).

«لمن خصمه عند اللّه الفقراء و المساكين» اختلف فى كون الفقير و المسكين أيّهما أسوأ حالا،و الصواب:الثانى كما دلّت عليه الأخبار (۲)،و قال يونس:قلت لأعرابى أ فقير أنت؟قال:بل مسكين (۳)،و أما قوله تعالى: «أَمَّا السَّفِينَهُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِى الْبَحْرِ» (۴)فالمراد بالمساكين فيها،الأشخاص الذين لا حيله لهم فى امورهم و أهل ذلّه،كما فى قولهم«مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكنون العلل محفوظ العمل» (۵)-إلخ.

«و السائلون و المدفوعون» قال ابن أبى الحديد:السائلون الرقاب، و المدفوعون فى سبيل اللّه،لأنّه عليه السلام أراد ذكر الأصناف المذكوره فى الآيه إلاّ «المؤلّفه»لسقوط سهمهم بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعزّه الإسلام،فذكر العاملين فى «و إنّ لك فى هذه الصدقه نصيبا» و أتى بالفقراء و المساكين و الغارم و ابن السبيل بلفظ القرآن،فلا بد أنّه عليه السلام أبدل الرّقاب و فى السبيل بالسائلين و المدفوعين،فإنّ فى السبيل،فقراء الغزاه،سمّاهم مدفوعين لفقرهم، و المدفوع و المدفع الفقير،لأنّ كلّ أحد يدفعه عن نفسه (۶).

قلت:لم يقل أحد أنّ المدفوع الفقير بل المدفّع بتشديد الفاء،و«فى السبيل»ليس خصوص فقراء الغزاه بل مطلق أمر الخير يكون سبيلا إلى اللّه تعالى،كما أنّ«فى الرقاب»المكاتب العاجز،و العبد تحت الشدّه عند مولاه،

۱- ۱) جمهره اللغه ۳:۲۷۷. [۱]

۲- ۲) جاء أحاديث فى هذا المعنى فى الوسائل ۶:۱۴۳،باب ۱،و [۲]المستدرک ۱:۵۲۱ باب ۱.

۳- ۳) هذا خلاصه كلام يونس نقله عنه لسان العرب ۱۳:۲۱۴، [۳]ماده(سكن).

۴- ۴) الكهف:۷۹. [۴]

۵- ۵) رواه الشريف الرضى فى نهج البلاغه ۴:۹۸ الحكمه ۴۱۹. [۵]

۶- ۶) شرح ابن أبى الحديد ۱۵:۱۶۱،و [۶]النقل بتصرف.

و من أين علم أنّه عليه السلام أراد الاستقصاء،و لم يكن ذكر عليه السلام السائلين و المدفوعين مريدا بهم الفقراء و المساكين الذين هم الأصل و لزياده التقبيح، بحبس حقوقهم.

كما أنّ ما احتمله ابن ميثم من كون المراد بالمدفوعين العمّال،لأنهم يدفعون لجبايه الصدقات (۱)خطأ،فإنّ خطابه عليه السلام مع العمّال،يبيّن لهم شركاءهم الذين هم الأصل.

«و الغارم» و هو المديون فی غير المعصيه «و ابن السبيل» المسافر الذی نفدت نفقته و لا وسيله له إلی بلده .

«و من استهان بالأمانه» أی:عدّها هيّنه مع شدّتها و عظمها،فقد قال تعالی:

«إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً» (۲).

«و رتع» كبهيمه فی المرتع «فی الخيانه» و قد قال النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:«من خان فی أمانه لا يموت علی ملّتی» (۳).

«و لم ينزه نفسه و دينه عنها» أی:عن دنس الخيانه «فقد أحلّ بنفسه فی الدنيا الذلّ و الخزی» هكذا فی(المصريه)،و الصواب:«فقد أذلّ نفسه فی الدنيا» كما فی(ابن أبی الحديد و ابن ميثم)،لكن الغريب أنّ الأوّل قال فی الشرح:قوله «فقد أحل بنفسه الذلّ و الخزی» و قريب منه فی الثانی «و هو فی الآخره أذل و أخزی» من الدنيا (۴).

۱- ۱) شرح ابن ميثم ۴:۴۱۸.

۲- ۲) الأحزاب:۷۲. [۱]

۳- ۳) رواه فی ضمن حديث طويل الصدوق فی الفقيه ۴:۲۹،و فی عقاب الأعمال:۳۳۶.

۴- ۴) كذا فی شرح ابن ميثم ۴:۴۱۶ و ۴۱۹، [۲]لكن لفظ شرح ابن أبی الحديد ۱۵:۱۵۸ و ۱۶۲« [۳]فقد أحل بنفسه الذل و الخزی فی الدنيا».

«و إنّ أعظم الخيانه خيانه الامّه و أفظع الغش غش الأئمه و السلام» بمعنى ان الخيانه مع أى مسلم عظيم جرمه،و العامل الخائن خان جميع الامّه و المسلمين،و غشّ كلّ أحد قبيح،و العامل الغاش غشّ الإمام، و خيانتهم أكبر خيانه،و غشّه أقبح غش و فى نسخه ابن ميثم«و أفظع الغبن غبن الأئمّه» (۱).

۶

الكتاب(۵۹)

و من كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطيبه صاحب جند حلوان:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ- مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيراً مِنَ الْعَدْلِ- فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً- فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ- فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ- وَ ابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ- رَاجِياً ثَوَابَهُ وَ مُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ- وَ اعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّهٍ- لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَهً- إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَهً يَوْمَ الْقِيَامَهِ- وَ أَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً- وَ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ- وَ الِاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّهِ بِجُهْدِكَ- فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ- أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ وَ السَّلَامُ أقول:و روى نصر بن مزاحم أيضا كتابا له عليه السلام إلى الأسود بن قطبه، لكن فيه غير العنوان هكذا«أما بعد،فإنّه من لم ينتفع بما وعظ لم يحذر ما هو غابر،و من أعجبته الدنيا رضى بها و ليست بثقه،فاعتبر بما مضى تحذر ما بقى،و أطبخ للمسلمين قبلك من الطلاء ما يذهب ثلثاه،و أكثر لنا من لطف الجند،و اجعله مكان ما عليهم من أرزاق الجند،فان للولدان علينا حقّا و فى

۱- ۱) لفظ نسختنا من شرح ابن ميثم ۴:۴۱۶ [۱] نحو المصريه.

الذّريّه من يخاف دعاؤه و هو لهم صالح.و السلام (۱).

و الظاهر كونه كتابا آخر له عليه السلام إليه،لا أنّ كلا منهما جزء من كتاب، حيث أنّ فی كلّ منهما «و السلام» .

قول المصنف : «و من كتاب له عليه السلام إلی الأسود بن قطيبه» هكذا فی (المصريه)،و الصواب:«قطبه»كما فی(ابن أبی الحديد و ابن ميثم) (۲)،و إنّما بلفظ التصغير«قتيبه»بالتاء،لا هذا.

ثمّ إنّ ابن أبی الحديد قال:لم أقف علی نسب الأسود بن قطبه،و قرأت فی كثير من النسخ أنّه حارثی،من بنی الحارث بن كعب و لم أتحقّقه،و الذی يغلب علی ظنّی أنّه الأسود بن زيد بن قطبه الأنصاری،ذكره أبو عمر فی استيعابه قائلا:عدّه موسی بن عقبه فيمن شهد بدرا (۳).

قلت:ما غلب علی ظنّه خطأ،فانّه مبتن علی صحّه قول أبی عمر و كون ما فی العنوان نسبه إلی الجدّ،و قول أبی عمر غير صحيح،أولا:فی كون اسم جدّه قطبه،فانّه و هم منه،لأن أبا نعيم نقله عن موسی بن عقبه«الأسود بن زيد ابن ثعلبه»،و مثله نقل أبو موسی عن موسی بن عقبه عن الزّهری، و مثلهما ذكره ابن الكلبی (۴)،و كونه نسبه الی الجدّ غير صحيح ثانيا،لأن الكلّ ذكروا ذاك«الأسود بن زيد»و المصنف،و نصر بن مزاحم ذكرا هذا«الأسود بن قطبه»،فالظاهر كون هذا تابعيا و ذاك صحابی،و لا يبعد كونه حارثيا من بلحارث بن كعب كما نقله عن كثير من النسخ،فلابدّ أنّ من قال ذلك،وقف علی نسبه.

۱- ۱) وقعه صفين:۱۰۶. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحديد ۱۷:۱۴۵،و [۲]شرح ابن ميثم ۵:۱۹۶. [۳]

۳- ۳) شرح ابن أبی الحديد ۱۷:۱۴۵. [۴]

۴- ۴) اسد الغابه ۱:۸۵. [۵]

«صاحب جند حلوان» فی(المعجم)«حلوان العراق و هی فی آخر حدود السواد مما یلی الجبال من بغداد،و أما أعلی جبلها فان الثلج یسقط به دائما.

و حلوان أیضا قریه من أعمال مصر بینها و بین الفسطاط نحو فرسخین من جهه الصعید مشرفه علی النیل.و حلوان أیضا بلیده بقوهستان نیسابور، و هی آخر حدود خراسان مما یلی اصبهان.

و الظاهر أنّ المراد،الأخیر،حیث أنّ فی(صفین نصر)کتب علی علیه السلام الی عمّاله-إلی أن قال-فاستعمل مخنف علی أصبهان،و الحرث بن أبی الحرث علی همذان سعید بن وهب-إلخ- (۱).

قوله علیه السلام «أما بعد فان الوالی إذا اختلف هواه منعه ذلک کثیرا من العدل» .

روی فی(الکافی)عن أبی جعفر علیه السلام:کان فی بنی إسرائیل قاض یقضی بالحقّ بینهم،فلمّا حضره الموت قال لامرأته:إذا أنا متّ فاغسلینی و کفّنینی،وضعینی علی سریری،و غطّی وجهی،فانّک لا ترین سوء،فلما مات فعلت ذلک ثم مکثت بذلک حینا،ثمّ کشفت عن وجهه فإذا هی بدوده تقرض منخره،ففزعت من ذلک،فلمّا کان اللیل أتاها فی منامها فقال لها:أفزعک ما رأیت؟قالت:أجل،فقال:أما لئن کنت فزعت ما کان الذی رأیت،ألا فی أخیک فلان،أتانی أخوک و معه خصم له،فلما جلسا إلیّ قلت:

اللّهمّ اجعل الحقّ له و وجّه القضاء علی صاحبه!فلما اختصما کان الحقّ معه فوجّهت القضاء له علی صاحبه،فأصابنی ما رأیت لموضع هوای،الذی کان مع موافقه الحقّ (۲).

«فلیکن أمر النّاس عندک فی الحقّ سواء» روی فی(الکافی)عنه علیه السلام:من

۱- ۱) معجم البلدان ۲:۲۹۰-۲۹۴.

۲- ۲) الکافی ۷:۴۱۰ ح ۲،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

ابتلی بالقضاء فلیواس بینهم فی الإشاره و فی النّظر و فی المجلس (۱).

«فانّه لیس فی الجور عوض من العدل» جاء فی(الکافی)عنه علیه السلام:ید اللّه فوق رأس الحاکم ترفرف بالرحمه،فإذا حاف و کله اللّه إلی نفسه (۲).

«فاجتنب ما تنکر أمثاله» من غیرک «و ابتذل نفسک» أی:امتهنها و اجعلها مبتذله کثیاب البذله،قال:

و من یبتذل عینیه فی الناس لا یزل یری حاجه محجوبه لا ینالها (۳)

«فیما افترض اللّه علیک» حتی تؤدّیه «راجیا ثوابه» فی الجدّ فی الإتیان بالفرائض «و متخوّفا عقابه» من التفریط فیه .

«و اعلم أنّ الدنیا دار بلیه لم یفرغ صاحبها فیها» هکذا فی(المصریه)، و لیست کلمه «فیها» فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم) (۴).

«قطّ ساعه إلاّ کانت فرغته علیه حسره یوم القیامه» «وَ أَنْذِرْهُمْ یَوْمَ الْحَسْرَهِ إِذْ قُضِیَ الْأَمْرُ وَ هُمْ فِی غَفْلَهٍ وَ هُمْ لا یُؤْمِنُونَ» (۵) «کَذلِکَ یُرِیهِمُ اللّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَیْهِمْ» (۶) «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ یا حَسْرَتی عَلی ما فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اللّهِ» (۷) «حَتّی إِذا جاءَتْهُمُ السّاعَهُ بَغْتَهً قالُوا یا حَسْرَتَنا عَلی ما فَرَّطْنا فِیها وَ هُمْ یَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلی ظُهُورِهِمْ أَلا ساءَ ما یَزِرُونَ » (۸).

«و انه لن یغنیک عن الحقّ شیء أبدا» فان الحقّ أمر واجب لا یجوز ترکه

۱- ۱) الکافی ۷:۴۱۳ ح ۳. [۱]

۲- ۲) الکافی ۷:۴۱۰ ح ۱. [۲]

۳- ۳) أورده أساس البلاغه:۱۸ [۳] ماده(بذل).

۴- ۴) توجد الکلمه فی شرح ابن أبی الحدید ۱۷:۱۴۵،و [۴]شرح ابن میثم ۵:۱۹۶. [۵]

۵- ۵) مریم:۳۹. [۶]

۶- ۶) البقره:۱۶۷. [۷]

۷- ۷) الزمر:۵۶. [۸]

۸- ۸) الانعام:۳۱. [۹]

«و من الحقّ علیک حفظ نفسک» عن الخطأ «و الاحتساب» أی:طلب الأجر «علی الرعیه» أی:علی معونتهم «بجهدک» أی:بقدر طاقتک.

«فان الذی یصل إلیک» من ثواب اللّه و جزائه «من ذلک» أی:معونه الرعیه «أفضل من الذی یصل» إلیهم «بک» أی:بسببک.و قال علیه السلام-کما جاء فی(الکافی)- لشریح:و اعلم أنّه لا یحمل الناس علی الحقّ إلّا من ورّعهم عن الباطل،ثمّ واس بین المسلمین بوجهک و منطقک و مجلسک،حتی لا یطمع قریبک فی حیفک و لا ییأس عدوّک من عدلک،و إیّاک و التضجّر و التأذّی فی مجلس القضاء الذی أوجب اللّه فیه الأجر و یوجب فیه الذخر لمن قضی بالحقّ (۱).

۷

الکتاب(۶۷)

و من کتاب له علیه السلام کتبه إلی قثم بن العباس و هو عامله علی مکه:

أَمَّا بَعْدُ فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ- «وَ ذَکِّرْهُمْ بِأَیّامِ اللّهِ» - وَ اجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَیْنِ- فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِیَ- وَ عَلِّمِ الْجَاهِلَ وَ ذَاکِرِ الْعَالِمَ- وَ لَا یَکُنْ لَکَ إِلَی النَّاسِ سَفِیرٌ إِلاَّ لِسَانُکَ- وَ لَا حَاجِبٌ إِلاَّ وَجْهُکَ- وَ لَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَهٍ عَنْ لِقَائِکَ بِهَا- فَإِنَّهَا إِنْ ذِیدَتْ عَنْ أَبْوَابِکَ فِی أَوَّلِ وِرْدِهَا- لَمْ تُحْمَدْ فِیمَا بَعْدُ عَلَی قَضَائِهَا- وَ انْظُرْ إِلَی مَا اجْتَمَعَ عِنْدَکَ مِنْ مَالِ اللَّهِ- فَاصْرِفْهُ إِلَی مَنْ قِبَلَکَ مِنْ ذَوِی الْعِیَالِ وَ الْمَجَاعَهِ- مُصِیباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَهِ وَ الْخَلَّاتِ- وَ مَا فَضَلَ مِنْ ذَلِکَ فَاحْمِلْهُ إِلَیْنَا لِنَقْسِمَهُ فِیمَنْ قِبَلَنَا- وَ مُرْ أَهْلَ?مَکَّهَ? أَلَّا یَأْخُذُوا مِنْ سَاکِنٍ أَجْراً- فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ یَقُولُ- «سَوَاءً الْعَاکِفُ فِیهِ وَ الْبَادِ» - فَالْعَاکِفُ الْمُقِیمُ بِهِ- وَ الْبَادِی یَحُجُّ إِلَیْهِ مِنْ غَیْرِ أَهْلِهِ- وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِیَّاکُمْ لِمَحَابِّهِ وَ السَّلَامُ

۱- ۱) الکافی ۷:۴۱۲ ح ۱،و [۱]النقل بتقطیع.

قول المصنف : «إلى قثم بن العباس» فى(الاستيعاب):كان قثم يشبّه بالنبى صلّى اللّه عليه و آله،و مرّ راكبا و هو يلعب مع عبد اللّه بن جعفر،فأردفه خلفه،و جعل عبد اللّه بين يديه (۱).

و فى(اسد الغابه):عن أبى إسحاق قال عبد الرحمن بن خالد لقثم:كيف ورث على النبى دونكم؟فقال:إنّه كان أوّلنا لحوقا،و أشدّنا لزوقا (۲).

و فى(أنساب البلاذرى)قال ابن عباس:سقط خاتم المغيره فى القبر حين دفن النبى صلّى اللّه عليه و آله،فقال له على:إنّما أسقطته عمدا لتنزل فتأخذه و تقول:

كنت آخر من نزل فى قبر النبى و أقربهم عهدا به.فنزل قثم،فأخرج خاتم المغيره،فكان قثم آخر الناس عهدا بقبر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم (۳).

«و هو عامله عليه السلام على مكه» .

فى(تأريخ الطبرى):كان قثم عامل على عليه السلام على الطائف و مكه،و ما اتصل بذلك سنه(۴۰) (۴).

و فى(الاستيعاب):قال خليفه،لما ولّى على عليه السلام الخلافه عزل خالد بن العاصى المخزومى عن مكه و ولّاها أبا قتاده الأنصارى،ثم عزله،و ولّى قثما، فلم يزل واليا عليها حتى قتل على عليه السلام (۵).

و به قال المسعودى أيضا (۶)،فما عن الزبير بن بكار من كونه عامله عليه السلام على المدينه (۷)،ساقط.

۱- ۱) الاستيعاب ۳:۲۷۸ و ۲۷۶. [۱]

۲- ۲) اسد الغابه ۴:۱۹۸. [۲]

۳- ۳) انساب الاشراف ۱:۵۷۷. [۳]

۴- ۴) تاريخ الطبرى ۴:۱۱۹. [۴]

۵- ۵) الاستيعاب ۳:۲۷۷. [۵]

۶- ۶) لم اظفر عليه فى المروج.

۷- ۷) نقله عن الزبير بن بكار ابن الأثير فى اسد الغابه ۴:۱۹۷،و النووى فى التهذيب ق ۱ ج ۲:۵۹.

كما أنّ ما فی(الاستیعاب)من أنّه قیل فیه:

عتقت من حلّی و من رحلتی یا ناق إن أدنیتنی من قثم (۱)

هو و هم منه،فإنّه إنّما قیل البیت فی قثم بن عباس بن عبید اللّه بن عباس لا- هذا،قال الزبیری:قال ابن المولی فیه،و هو والی الیمامه-و نقل البیت-و کان والیا من قبل المنصور (۲).

قوله علیه السلام «أما بعد فأقم للنّاس الحجّ» فی(تاریخ الطبری):حجّ قثم بالناس من قبل علی علیه السلام فی سنه(۳۸)،و کان عامله علی مکّه یومئذ،حدّثنی بذلک أحمد ابن ثابت عن إسحاق بن عیسی عن أبی معشر (۳).

«و ذکّرهم بأیام اللّه» هو لفظ القرآن،قال تعالی: «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسی بِآیاتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَکَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ وَ ذَکِّرْهُمْ بِأَیّامِ اللّهِ» (۴)قالوا:أی ذکّرهم بوقائع اللّه تعالی علی الامم الماضیه قوم نوح،و قوم هود،و قوم صالح،و قوم لوط،و قوم شعیب،و قوم موسی،و أما قوله تعالی: «قُلْ لِلَّذِینَ آمَنُوا یَغْفِرُوا لِلَّذِینَ لا یَرْجُونَ أَیّامَ اللّهِ» (۵)فالظاهر أنّ المراد،لا ینتظرون أیام اللّه التی وقّتها لنصر المؤمنین.

«و اجلس لهم العصرین» أی:الصبح و العصر،قال الشاعر:

و أمطله العصرین حتی یملّنی و یرضی بنصف الدّین و الأنف راغم (۶)

۱- ۱) الاستیعاب ۳:۲۷۸. [۱]

۲- ۲) نسب قریش:۳۳. [۲]

۳- ۳) تاریخ الطبری ۴:۱۰۲ سنه ۳۸. [۳]

۴- ۴) إبراهیم:۵. [۴]

۵- ۵) الجاثیه:۱۴. [۵]

۶- ۶) أورده لسان العرب ۴:۵۷۶ [۶] ماده(عصر).

يعنى إذا جاء غريمى صبحا لطلب حقّه وعدته العصر،و إذا جاء العصر وعدته الصبح،حتى يملّ و يرضى بالنصف قهرا و على رغم أنفه.

«فأفت المستفتى» فى(الكافى)عن الصادق عليه السلام فى كتاب على عليه السلام:إنّ اللّه لم يأخذ على الجهّال عهدا بطلب العلم،حتى أخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهّال،لأن العلم كان قبل الجهل (۱).

«و علّم الجاهل» فى(الكافى)عن الصادق عليه السلام:قام عيسى عليه السلام خطيبا فى بنى إسرائيل فقال:لا تحدّثوا الجهّال بالحكمه فتظلموها،و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم (۲).

«و ذاكر العالم» فى(الكافى)عن الكاظم عليه السلام:محادثه العالم على المزابل خير من محادثه الجاهل على الزرابىّ.

و عن السجاد عليه السلام:لو يعلم الناس ما فى طلب العلم،لطلبوه و لو بسفك المهج،و خوض اللّجج،إنّ اللّه تعالى أوحى إلى دانيال:إنّ أمقت عبيدى إلىّ الجاهل المستخفّ بحقّ أهل العلم،التارك للإقتداء بهم،و ان أحبّ عبيدى إلىّ التقىّ الطالب للثواب الجزيل،اللازم للعلماء،التابع للحلماء،القابل عن الحكماء.

و عن الصادق عليه السلام:من تعلّم العلم،و عمل به،و علّم للّه دعى فى ملكوت السماوات عظيما،فقيل،تعلّم للّه و عمل للّه و علّم للّه.

و عن يونس رفعه قال لقمان لابنه:اختر المجالس على عينك،فإن رأيت قوما يذكرون اللّه تعالى فاجلس معهم،فإن تك عالما نفعوك،و إن تك جاهلا علّموك،و لعلّ اللّه أن يظلّهم برحمه فيعمّك معهم،و إذا رأيت قوما لا يذكرون اللّه فلا تجلس معهم،فان تك عالما لم ينفعك علمك،و إن تك جاهلا يزيدوك

۱- ۱) الكافى ۱:۴۱ ح ۱. [۱]

۲- ۲) الكافى ۱:۴۲ ح ۴. [۲]

جهلا،و لعلّ اللّه أن يظلّهم بعقوبه فيعمّك معهم.

و عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:تذاكروا،و تلاقوا،و تحدّثوا،فإنّ الحديث جلاء للقلوب،إنّ القلوب لترين كما يرين السيف،و جلاؤها الحديث.

و عنه صلّى اللّه عليه و آله:إنّ اللّه تعالى يقول:تذاكر العلم بين عبادى ممّا تحيا عليه القلوب الميته إذا هم انتهوا فيه إلى أمرى (۱).

«و لا يكن لك إلى النّاس سفير إلّا لسانك و لا حاجب إلّا وجهك» فى(العقد):قال سعيد بن مسلم:كنت واليا بأرمينيه،فغبر أبو دهمان أيّاما ببابى،فلمّا وصل إلىّ مثل قائما بين السماطين و قال:و اللّه انّى لأعرف أقواما لو علموا أن سفّ التراب يقيم من أود أصلابهم لجعلوه مسكه لأرماقهم إيثارا للتنزّه عن عيش رقيق الحواشى،أما و اللّه لا يثنينى عنك إلّا ما يصرفك عنّى،و لئن أكون مقلا مقرّبا أحبّ إلىّ من أن أكون مكثرا مبعّدا،و اللّه ما نسأل عملا لا نضبطه و لا مالا إلّا و نحن أكثر منه،و هذا الذى قد صار إليك قد كان فى يد غيرك،فأمسوا و اللّه حديثا!ان خيرا فخير و إن شرّا فشرّ،فتحبّب إلى عباد اللّه بحسن البشر، و لين الجانب و تسهيل الحجاب،فإنّ حبّ عباد اللّه موصول بحبّ اللّه و بغضهم موصول ببغضه،لأنّهم شهداء اللّه على خلقه و رقباؤه على من أعوجّ عن سبيله.و لبعضهم:

إذا ما أتيناه فى حاجه رفعنا له الرقاع بالقصب

له حاجب دونه حاجب و حاجب حاجبه يحتجب (۲)

هذا،و لأبى دلف فى الاعتذار عن الحجاب فى وقت عسره:

إذا كان الكريم قليل مال و لم يعذر تعذّر بالحجاب

۱- ۱) هذه الاحاديث أخرجها الكلينى فى الكافى ۱:۳۵ ح ۵ و ۶ و [۱] ۳۹-۴۱ ح ۱ و ۲ و ۶ و ۸.

۲- ۲) العقد الفريد ۱:۵۳ و ۵۶ و [۲]النقل بتصرف يسير.

«و لا تحجبنّ ذا حاجه عن لقائک بها فإنّها» أی:الحاجه،و المراد ذوها «ان ذیدت» أی:طردت «عن أبوابک فی أوّل وردها» أی:الحاجه أو الأبواب «لم تحمد فیما بعد علی قضائها» کما أن صدقه یتبعها منّ و أذی لا یستحق أجرا لها.

و فی(ابن أبی الحدید):کان أبو عبّاد ثابت بن یحیی کاتب المأمون إذا سئل حاجه یشتم السائل،و یسطو علیه،و یخجله و یبکّته ساعه،ثم یأمر له بها،فیقوم و قد صارت إلیه،و هو یذمّه و یلعنه،قال علی بن جبله العکوک:

لعن اللّه أبا عبّاد لعنا یتوالی یوسع السائل شتما ثم یعطیه السؤالا

و کان الناس یقفون لأبی عبّاد وقت رکوبه،فیتقدّم الواحد منهم إلیه بقصه لیناوله إیاها فیرکله برجله بالرکاب و یضربه بسوطه و یطیر غضبا،ثم لا ینزل عن فرسه حتی یقضی حاجته و یأمر له بطلبته!فینصرف الرجل بها و هو ذام له ساخط علیه،فقال فیه دعبل:

أولی الامور بضیعه و فساد ملک یدبره أبو عبّاد

متعمّد بدواته جلساءه فمضرج و مخضب بمداد

و کأنّه من دیر هرقل مفلت حرب یجر سلاسل الأقیاد

فاشدد أمیر المؤمنین صفاده فأشد منه فی ید الحداد

و قال فیه بعض الشعراء:

قل للخلیفه یا ابن عمّ محمّد قیّد وزیرک إنّه رکّال

فلسوطه بین الرءوس مسالک و لرجله بین الصّدور مجال

قلت:و لبعضهم:

قد أطلنا بالباب أمس القعودا و جفینا به جفاء شدیدا

و ذممنا العبید حتی إذا نحن بلینا المولی عذرنا العبیدا

و لآخر:

و كم من فتى تحمد أخلاقه و تسكن الأحرار فى ذمّته

قد كثّر الحاجب أعداءه و سلّط الذم على نعمته (۱)

«و انظر الى ما اجتمع عندك من مال اللّه فاصرفه الى من قبلك من ذوى العيال و المجاعه مصيبا به مواضع الفاقه» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:«المفاقر» كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۲)«و الخلات» بالفتح جمع الخله، أى:الحاجه.

«و ما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسّمه فيمن قبلنا» أى:عندنا.أمره عليه السلام بحمل الفضل لأنّ ما دام فيهم محتاجون يصرف اليهم،قال الصادق عليه السلام:كان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقسّم صدقه أهل البوادى فى أهل البوادى و صدقه أهل الحضر فى أهل الحضر و لا يقسّمها بينهم بالسويه،انّما على قدر ما يحضره منهم -الخبر (۳)-.

و كان أبو بكر يلزم أهل البوادى بحمل جميع صدقاتهم إليه حتى قال «لو منعونى عقالا قاتلتهم» (۴).

و لو أرادوا أن يمسكوها لفقرائهم حسبما سنّ لهم النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،رماهم عمّاله بالارتداد و قتلوا رجالهم و سبوا نساءهم،و كان عمر ردّ كثيرا من سبيه لمّا ولّى الأمر .

«و مر أهل مكه أن لا يأخذوا من ساكن أجرا،فانّ اللّه سبحانه يقول: «سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ» (۵)فالعاكف المقيم به،و البادى الذى يحجّ إليه من غير أهله» .

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱۸:۳۲۳۱. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱۸:۳۰،و [۲]شرح ابن ميثم ۵:۲۱۸. [۳]

۳- ۳) أخرجه الكلينى فى الكافى ۳:۵۵۴ ح ۸،و [۴]الصدوق فى الفقيه ۲:۱۶ ح ۲۲،و الطوسى فى التهذيب ۴:۱۰۳ ح ۲۶.

۴- ۴) أخرجه البخارى فى صحيحه ۱:۲۴۳ و ۲۵۴ و ۴:۱۹۶ و ۲۵۷،و مسلم فى صحيحه ۱:۵۱ ح ۳۲ و غيرهما.

۵- ۵) الحج:۲۵. [۵]

فی(الکافی)عن الصادق علیه السلام لم یکن لدور مکه أبواب،و کان أهل البلدان یأتون بقطرانهم فیدخلون فیضربون بها،و کان أوّل من بوّبها معاویه.

و عنه علیه السلام:إنّ معاویه أوّل من علّق علی بابه مصراعین بمکه،فمنع حاجّ بیت اللّه ما قال تعالی: «سَواءً الْعاکِفُ فِیهِ وَ الْبادِ» (۱)،و کان الناس إذا قدموا مکه نزل البادی علی الحاضر حتی یقضی حجّه،و کان معاویه صاحب السلسله التی قال تعالی: «ثُمَّ فِی سِلْسِلَهٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُکُوهُ إِنَّهُ کانَ لا یُؤْمِنُ بِاللّهِ الْعَظِیمِ» (۲)و کان فرعون هذه الأمّه (۳).

«وفقنا اللّه و إیّاکم لمحابّه» جمع المحبه و المحبوبه،و فی الصحاح:یقال أحبّه و حبّه،قال الشاعر:

أحبّ أبا مروان من أجل تمره و و اللّه لو لا تمره ما حببته (۴)

۸

الکتاب۱۹

و من کتاب له علیه السلام إلی بعض عماله:

أَمَّا بَعْدُ- فَإِنَّ دَهَاقِینَ أَهْلِ بَلَدِکَ شَکَوْا مِنْکَ غِلْظَهً وَ قَسْوَهً- وَ احْتِقَاراً وَ جَفْوَهً- وَ نَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لِأَنْ یُدْنَوْا لِشِرْکِهِمْ- وَ لَا أَنْ یُقْصَوْا وَ یُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ- فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّینِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّهِ- وَ دَاوِلْ لَهُمْ بَیْنَ الْقَسْوَهِ وَ الرَّأْفَهِ- وَ امْزُجْ لَهُمْ بَیْنَ التَّقْرِیبِ وَ الْإِدْنَاءِ- وَ الْإِبْعَادِ وَ الْإِقْصَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أقول:الأصل فیه ما رواه الیعقوبی فی(تاریخه الیعقوبی-تاریخ الیعقوبی-ج ۲ ص ۲۰۳):أنّه علیه السلام کتب إلی عمر ابن أبی سلمه:اما بعد،فان دهاقین عملک شکوا غلظتک،و نظرت فی أمرهم فما

۱- ۱) الحج:۲۵. [۱]

۲- ۲) الحاقه:۳۲-۳۳. [۲]

۳- ۳) الکافی ۴:۲۴۳ و ۲۴۴ ح ۱ و ۲،و [۳]الحدیث الاول عن الباقر علیه السلام.

۴- ۴) صحاح اللغه ۱:۱۰۵ [۴] ماده(حب)،و نقل الشعر بتقطیع.

رأيت خيرا،فلتكن منزلتك بين منزلتين،جلباب لين بطرف من الشدّه فى غير ظلم و لا نقص،فإنّهم أحيونا صاغرين فخذ مالك عندهم و هم صاغرون،و لا تتخذ من دون اللّه وليّا فقد قال عزّ و جلّ «لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبالاً» (۱)و قال جلّ و عزّ فى أهل الكتاب «لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ» (۲)و قال تبارك و تعالى «وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ» (۳)،و قرعهم بخراجهم،و قابل فى ورائهم،و إيّاك و دماءهم.و السلام (۴).

و نقل عن(تاريخ ابن واضح)أيضا (۵).

قول المصنف : «و من كتاب له عليه السلام الى بعض عمّاله» قد عرفت من روايه اليعقوبى أنّ عمر بن أبى سلمه كان ربيب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

قوله عليه السلام «أما بعد فان دهاقين» جمع دهقان،و الظاهر كونه مركّبا من «ده»بمعنى القريه،و«القان»معرب«پان»مخفف«پاينده»بمعنى الحافظ.

قال ابن دريد:الدهقان فارسى معرب ليس من«دهق»-إلخ (۶)-.فقول الجوهرى:إن جعلت الدهقان من دهق لم تصرفه لأنّه فعلان (۷)،فى غير محله.

«أهل بلدك» الذى ولى عليهم،و فى(الاسد)استعمله على عليه السلام على فارس و البحرين (۸).

«شكوا منك غلظه و قسوه» هكذا فى(المصريه و ابن أبى الحديد)،و لكن

۱- ۱) آل عمران:۱۱۸. [۱]

۲- ۲) المائده:۵۱. [۲]

۳- ۳) المصدر السابق.

۴- ۴) على ما فى تاريخ اليعقوبى ۲:۲۰۳، [۳]هذا كتابه عليه السلام إلى عمر بن مسلمه الارحبى.

۵- ۵) ابن واضح هو اليعقوبى نفسه و اسمه الكامل«أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسى».

۶- ۶) جمهره اللغه ۲:۲۹۵.

۷- ۷) صحاح اللغه ۵:۲۱۱۷ [۴] ماده(دهقن).

۸- ۸) أسد الغابه ۴:۷۹.

فی(ابن میثم و الخطیه)«قسوه و غلظه» (۱)،و الأول أحسن بقرینه قوله بعد.

«و احتقارا و جفوه،و نظرت فلم أرهم أهلا لأن یدنوا لشرکهم» قد عرفت من روایه الیعقوبی أنّه علیه السلام استدلّ لعدم أهلیتهم للإدناء بآیات ثلاث.

«و لا- أن یقصوا» أی:یبعدوا «و یجفوا لعهدهم» مع المسلمین «فالبس لهم جلبابا» فی(القاموس):هو القمیص و ثوب واسع للمرأه دون الملحفه أو ما تغطی به ثیابها من فوق کالملحفه أو هو الخمار (۲)«من اللین تشوبه» أی:

تمزجه «بطرف» أی:مقدار «من الشده» .

«و داول» أی:أدر الأمر،یقال:اللّه یداول الأیام بین الناس مرّه لهم و مرّه علیهم «لهم بین القسوه و الرأفه» .

«و امزج» أی:اخلط «لهم بین التقریب و الادناء و» بین «الإبعاد و الإقصاء إن شاء اللّه» قال ابن نباته السعدی:

شب الرّعب بالرّهب و امزج لهم کما یفعل الدّهر حلوا بمرّ

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۱۵:۱۳۷ [۱] لکن فی شرح ابن میثم ۴:۳۹۸ [۲] نحو المصریه.

۲- ۲) القاموس المحیط ۱:۴۷ [۳] ماده(جلب).

فهرس المطالب

العنوان رقم الصفحه

تتمّه الفصل التّاسع-فی إخباره علیه السلام بالملاحم ۱

العنوان ۱۸ من الخطبه ۱۳۶:«کانّی به قد نعق بالشّام و فحص براياته...»۱

العنوان ۱۹ من الخطبه ۱۴۲:«آثروا عاجلا و أخّروا آجلا...»۶

العنوان ۲۰ من الخطبه ۱۱۴:«أمّا و اللّه لیسلّطنّ علیکم غلام ثقیف الذّیّال...»۱۲

العنوان ۲۱ من الخطبه ۹۶:«و اللّه لا یزالون حتّی لا یدعو للّه محرّما إلّا استحلّوه...»۴۶

العنوان ۲۲ من الخطبه ۱۲۱:«و کانّی أنظر إلیکم تکشّون الضّباب...»۶۰

العنوان ۲۳ من الخطبه ۱۵۶:«فعند ذلک لا یبقی بیت مدر و لا وبر...»۶۷

العنوان ۲۴ من الخطبه ۱۶۴:«افترقوا بعد الفتهم،و تشتّتوا عن أصلهم...»۷۴

العنوان ۲۵ من الخطبه ۸۵:«حتّی یظنّ الظّانّ أنّ الدّنیا معقوله علی بنی امیّه...»۱۰۰

العنوان ۲۶ من الخطبه ۹۱:«ألا و أنّ أخوف الفتن عندی علیکم...»۱۰۳

العنوان ۲۷ الحکمه ۴۶۴:«إنّ لبنی امیّه مرودا یجرون فیه...»۱۱۸

العنوان ۲۸ من الخطبه ۱۰۴:«و قد بلغتم من کرامه اللّه لکم منزله...»۱۲۴

-من الخطبه ۱۰۳:«فأقسم باللّه یا بنی امیّه عمّا قلیل لتعرفنّها...»۱۲۴

العنوان ۲۹ من الخطبه ۱۴۹:«ثمّ إنّکم معشر العرب أغراض بلایا قد اقتربت...»۱۳۲

العنوان ۳۰ من الخطبه ۱۰۶:«طبیب دوّار بطبّه قد أحکم مراهمه...»۱۵۳

العنوان ۳۱ الحکمه ۱۰۲:«یأتی علی النّاس زمان لا یقرّب فیه إلّا الماحل...»۱۷۹

العنوان ۳۲ من الخطبه ۱۳۶:«یعطف الهوی علی الهدی إذا عطفوا الهدی...»۱۸۷

العنوان ۳۳ فصل...من اختیار غریب کلامه:«فإذا کان ذلک ضرب...»۱۹۸

العنوان ۳۴ من الخطبه ۱۴۸:«و أخذوا يمينا و شمالا ظعنا فى مسالك الغىّ...»۲۰۳

ص:۶۰۳

العنوان ۳۵ من الخطبه ۱۱۴:«لو تعلمون ما أعلم ممّا طوی عنکم غیبه...»۲۲۵

العنوان ۳۶ من الکتاب ۱۰:«و زعمت انّک جئت ثائرا بعثمان...»۲۲۹

العنوان ۳۷ من الخطبه ۶۹:«أمّا بعد،یا أهل العراق!فإنّما أنتم کالمرأه...»۲۳۴

الفصل العاشر-فی علمه علیه السلام و فی صفحه و مکارم أخلاقه ۲۴۵

العنوان ۱ من الحکمه ۱۴۷:«یا کمیل بن زیاد،إنّ هذه القلوب أوعیه...»۲۴۷

العنوان ۲ الحکمه ۴۲۰:«إنّ أبصار هذه الفحول طوامح...»۲۷۲

العنوان ۳ الحکمه ۳۷:«ما هذا الّذی صنعتموه؟...»۲۸۱

العنوان ۴ الحکمه ۱۰۰:«اللّهمّ انّک أعلم بی من نفسی و أنا أعلم بنفسی منهم...»۲۸۵

العنوان ۵ الحکمه ۸۳:«...أنا دون ما تقول،و فوق ما فی نفسک...»۲۸۵

العنوان ۶ الحکمه ۱۹۴:«من أشفی غیظی إذا غضبت؟...»۲۸۷

الفصل الحادی عشر-فی تفسیره علیه السلام لآیات و لغیرها و استشهاده بآیات ۲۹۱

العنوان ۱ الحکمه ۹۹:«إنّ قولنا(إنّا للّه)إقرار علی أنفسنا بالملک...»۲۹۳

العنوان ۲ الحکمه ۲۲۹:«...هی القناعه...»۲۹۵

العنوان ۳ الحکمه ۲۳۱:«...العدل:الإنصاف،و الإحسان:التفضّل...»۲۹۶

العنوان ۴ الحکمه ۴۰۴:«...إنّا لا نملک مع اللّه شیئا...»۲۹۷

العنوان ۵ الحکمه ۴۳۹:«الزّهد کلّه بین کلمتین من القرآن...»۳۰۰

العنوان ۶ الحکمه ۳۷۷:«لا تأمننّ علی خیر هذه الامّه عذاب اللّه،...»۳۰۲

العنوان ۷ الحکمه ۱۳۵:«من أعطی أربعا لم یحرم أربعا...»۳۰۶

الفصل الثّانی عشر-فی قضایاه علیه السلام ۳۰۹

العنوان ۱ الحکمه ۲۷۰:«إنّ القرآن أنزل علی النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و الأموال أربعه...»۳۱۱

العنوان ۲ الحکمه ۲۷۱:«...أمّا هذا فهو من مال اللّه و لا حدّ علیه...»۳۳۸

الفصل الثّالث عشر–فی أجوبته التمثیلیه و أدب السّؤال و الجواب ۳۴۱

العنوان ۱ الخطبه ۱۴۱:«أیّها النّاس من عرف من أخیه وثیقه دین...»۳۴۳

العنوان ۲ الحکمه ۳۰۰:«...کما یرزقهم علی کثرتهم...»۳۴۸

العنوان ۳ الحکمه ۳۵۶:«...من حیث یأتیه أجله...»۳۵۱

العنوان ۴ الحکمه ۲۹۴:«...مسیره یوم للشّمس...»۳۵۴

العنوان ۵ الحکمه ۴۳۷:«...العدل یضع الامور مواضعها...»۳۵۵

العنوان ۶ الحکمه ۳۲۰:«...سل تفقّها و لا تسأل تعنّتا...»۳۵۶

العنوان ۷ الحکمه ۸۵:«من ترک قول لا أدری اصیبت مقاتله...»۳۵۸

العنوان ۸ الحکمه ۳۶۴:«لا تسأل عمّا لا یکون،ففی الّذی قد کان لک شغل...» ۳۶۰

العنوان ۹ الحکمه ۲۴۳:«إذا ازدحم الجواب خفی الصّواب...»۳۶۱

العنوان ۱۰ الحکمه ۲۶۶:«إذا کان الغد فأتنی حتّی أخبرک علی...»۳۶۲

الفصل الرّابع عشر-فی زهده علیه السلام و إعراضه عن الدّنیا و عدله و تواضعه و فیه ذکر الحقوق ۳۶۵

العنوان ۱ من الخطبه ۲۰۹:«ما کنت تصنع بسعه هذه الدّار فی الدّنیا...»۳۶۷

العنوان ۲ من الخطبه ۱۶۰:«...و اللّه لقد رقّعت مدرعتی هذه حتّی...»۳۸۱

العنوان ۳ الحکمه ۱۰۳:«...یخشع له القلب،و تذلّ به النّفس»۳۸۶

العنوان ۴ الکتاب ۴۵:«الیک عنّی یا دنیا،فحبلک علی غاربک...»۳۸۷

العنوان ۵ من الخطبه ۳۳:«...و اللّه لهی أحبّ إلیّ من إمرتکم...»۴۰۱

العنوان ۶ الحکمه ۲۳۶:«و اللّه لدنیاکم هذه أهون فی عینی من عراق...»۴۰۴

العنوان ۷ من الخطبه ۷۷:«...یا دنیا یا دنیا إلیک عنّی،أبی تعرّضت...»۴۰۵

العنوان ۸ الحکمه ۱۰۴:«...یا نوف أراقد أنت أم رامق؟...»۴۱۷

العنوان ۹ من الخطبه ۲۱۴:«أمّا بعد،فقد جعل اللّه لی علیکم حقّا...»۴۲۷

العنوان ۱۰ من الخطبه ۱۲۹:«أیّتها النّفوس المختلفه و القلوب المتشتّته...»۴۵۲

العنوان ۱۱ من الکتاب ۷۰:«أمّا بعد فقد بلغنی أنّ رجالا ممّن قبلک...»۴۵۶

العنوان ۱۲ من الکتاب ۴۵:«أمّا بعد یا ابن حنیف فقد بلغنی أنّ رجلا...» ۴۶۰

العنوان ۱۳ من الخطبه ۱۲۴:«أتأمرونّی أن أطلب النّصر بالجور...»۴۸۷

-من الخطبه ۱۴۰:«و لیس لواضع المعروف فی غیر حقّه...»۴۸۸

العنوان ۱۴ من الخطبه ۲۳۰:«...إنّ هذا المال لیس لی و لا لک...»۵۱۰

العنوان ۱۵ من الخطبه ۲۲۲:«و اللّه لأن أبیت علی حسک السّعدان مسهّدا...»۵۱۴

ص:۶۰۵

الفصل الخامس عشر-فی التزامه بالحقّ و العدل و حثّه علیهما قولا و عملا ۵۴۳

العنوان ۱ من الکتاب ۲۵:«انطلق علی تقوی اللّه وحده لا شریک له...»۵۴۵

العنوان ۲ من الکتاب ۶۰:«من عبد اللّه علی أمیر المؤمنین إلی من مرّ به...»۵۶۱

العنوان ۳ من الکتاب ۵۰:«من عبد اللّه علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین...»۵۶۷

العنوان ۴ من الکتاب ۵۱:«من عبد اللّه علی أمیر المؤمنین إلی أصحاب...»۵۷۵

العنوان ۵ من الکتاب ۲۶:«...أمره بتقوی اللّه فی سرائر أمره و خفیّات عمله...»۵۸۱

العنوان ۶ من الکتاب ۵۹:«أمّا بعد،فانّ الوالی إذا اختلف هواه...»۵۸۹

العنوان ۷ من الکتاب ۶۷:«أمّا بعد،فأقم للنّاس الحجّ و ذکّرهم بأیّام اللّه...»۵۹۳

العنوان ۸ من الکتاب ۱۹:«أمّا بعد،فانّ دهاقین أهل بلدک شکوا منک...»۶۰۰

ص:۶۰۶

دليل القارئ

ضمّ«بهج الصّباغه فی شرح نهج البلاغه...»(۶۰)فصلا وزّعت علی ۱۴ مجلّدا حازت تلک الفصول علی أسماء خاصّه بها،و ادرجت وفقا لهیکل ارتاه المؤلّف نفسه.

اشتمل کلّ فصل علی عدد من نصوص النّهج المراد شرحها،کتبت بالغامق، و انتظمت استنادا إلی ترابطها الموضوعی بعناوین منحت أرقاما بارزه أعلاها تمثّل تسلسلها فی الفصل،إضافه إلی رقم خاص بین قوسین یشیر إلی موقعها فی النّهج.

قد تحتوی بعض العناوین علی أکثر من نصّ یراد توضیحه فتشترک نصوص العنوان برقم واحد أعلاها،و یمیزّ کلّ نصّ برقمه الخاص فی نهج البلاغه.

یبتدأ الشّرح باقتطاع کلمات أو فقرات متتالیه حسب أولویّتها فی النصّ غالبا و تحصر بین قوسین و تمیّز بالغامق فی أوّل مورد أتت به لشرحها.

غالبا ما یکون الشّرح لغویّا أوّل الأمر،ثمّ ینطلق منه إلی وقائع تأریخیّه و قصص أدبیّه معزّزه بأنواع الشّواهد شعرا و نثرا.

لم تحصر النصوص المنقوله من غیر نهج البلاغه بین قوسین لکثرتها،و اکتفی لتمییز أوّلها بذکر اسم الکتاب المأخوذه منه-و یقع أوّل السّطر فی أحیان کثیره-بین قوسین،و نهایتها بهامش یشیر إلی استخراجها و یبدأ النصّ الآخر برأس سطر جدید.

عند ما یتمّ شرح کلّ نص من العنوان ینتقل إلی عنوان آخر یلیه وفقا لرقم تسلسله فی الفصل،فتشرح نصوصه و ینتقل إلی عنوان بعده،و هکذا تشرح الفصول متتابعه.

إنّ العبارات التی تقع بین خطّین،هی عبارات اعتراضیّه توضیحیّه.

اضیف فی نهایه کلّ مجلّد فهرست للخطب و الکتب و الحکم الوارده فی ذلک المجلّد.

و ختاما نرجو من القراء الأعزاء أرسال ما لدیهم من ملاحظات أو اقتراحات بناءه حول الکتاب.کما نعتذر عن السهو و الخطأ إن وجد.

نتمنی للجمیع التسدید و الصواب،و من اللّه الأجر و الثواب و السلام علیکم و رحمه اللّه و برکاته الناشر

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹